ديوان
حافظ
الشّيرازي

ترجمة وشرح

د.علي عبّاس زليخة

مقدّمة

خمرَةٌ فارسيَّةٌ في زُجاجٍ شَآميّ

هذِهِ ترجَمَةٌ عربيَّةٌ كامِلَةٌ لديوان **شمسِ الدّين محمّد** (1320–1389م) الغالِبُ عليهِ اسمُ **حافِظ**، الَّذي وُلِدَ وعاشَ ودُفِنَ في شيراز، من بلادِ إيران الآن، في حدائقَ ذاتِ بهجةٍ بينَ أشجارٍ ووُرود. شاعِرٌ ما بِحُسْنِ شِعْرِهِ شِعْرُ شاعِر، بُلبُلٌ ما بِعذْبِ شذْوِهِ شدوُ طائر، ملأَ الدُّنيا عبيرُ شعرِهِ الرَّائِق، طوَّفَ شِعرُهُ في البلدان وسارتْ بِهِ الرُّكبان وترنَّمَتْ بِهِ النُّدمان، وسَحَرَ أهلَ هذا الفنّ في الشَّرقِ والغَربِ على حَدٍّ سواء.

ميزةٌ انفَرَدَ بها حافِظُ، أنَّ كُلَّ بيتٍ مِنْ كُلِّ قصيدَةٍ مِن قصائِدِهِ مُستقِلٌّ عن سابِقِه، ولا يرتَبِطُ بِلاحِقِه، فكُلُّ بيتٍ قصيدةٌ، وفي كُلِّ بيتٍ لوحَةٌ رائعةُ الجَمالِ لِرسَّامٍ عبقريِّ الخيال، كما أنَّ في كُلِّ بيتٍ مفتاحاً لكنزٍ من كنوزِ العرفان، وشعرُهُ المعروفُ مجموعٌ في ديوان، وقد انبرى لِترجمتِهِ أعظَمُ شُعَراءِ الغرب، ومنهُم الشَّاعِرُ الألمانيُّ الشَّهيرُ **غوته** الَّذي قال مُخاطِباً حافِظ: لقد احتَرَقَ قلبُ ألمانيٍّ مِن لهيبِكَ الخالِد.

وقد نظَمَ حافِظُ قليلاً مِنْ الشِّعْرِ العربيّ، وأقامَ الدَّليلَ القاطِعَ على إلمامِهِ الواسِعِ باللُّغةِ العربيّة وآدابِها، وأعطى المِثالَ لأهلِ هذِهِ اللّغةِ على ما يمتازُ بِهِ شِعْرُهُ من الرِّقَّةِ والعُذوبَةِ والجمالِ، في الألفاظِ والصُّوَرِ والمعاني.

لُقِّبَ حافظ بِلِسانِ الغيبِ وتُرجُمانِ الأسرار، لأنَّ شِعرهُ مشحونٌ بالأسرارِ الغيبيَّة، وجُلُّ شعرِهِ غزلٌ، وموضوعُهُ العشقُ الإلهيُّ الَّذي هو فِطرةُ اللهِ، ومعشوقُهُ الذَّاتُ المُقدَّسَةُ الَّتي هي معشوقُ كُلِّ عارِف، وسترى شعراً يزخرُ بالعجائبِ والغرائبِ، والعشقُ يأتي بكلِّ عجيبةٍ وغريبة، وحديثُ العاشِقِ ألغازٌ ورموز، ومنهُ كثرةُ الرُّموزِ والألغازِ في هذا الشِّعر، ولم يذكر الشَّاعِرُ اسمَ

معشوقِهِ أبداً بل كنّى عنهُ بأسماء من قبيل سلمى ولبنى وسعاد، رعايةً للسّتر، وتِلكَ سُنَّةٌ عندَ العارفين، قالَ المكزونُ السِنجاري:

لُبانتُنا هواكِ وما لُبينى سوى اِسمٍ بِهِ عنهُ كَنَينا
لنطويَ من حديثِكِ ما نشرنا وننشُرَ من جمالِكِ ما طوينا
وأثنينا على أوصافِ سُعْدى وَمَعْنىً غَيْرَ حُسْنِكِ ما عَنَيْنا
ولو لم تظهري بحمى المُصلّى لما طُفنا هُناكَ ولا سَعَينا

وأمَّا أنا يا حافِظ فقد غرِقتُ في بحارِ أشعارِك، واكتويتُ بِحَرِّ نارِك؛ وخائفاً وجِلاً تَقَدَّمتُ لِتَرجمَةِ شِعرِكَ، على ضآلَةِ قدري في إزاءِ قدرِكَ العالي، إذ سمِعتُكَ تقولُ إنَّ نَملَةً على ضآلَتِها ارتَقَتْ تاجَ تَختِ جَمشيدَ الرَّفيعَ بِهِمَّتِها العاليةِ، فاستأذَنْتُ روحكَ المُرهَفَةَ المُرفرِفَةَ في رياضِ جِنانِ الخُلد، ودخلتُ إلى رياضِ أشعارِكَ الوارِفَة، أجتني ثمارَها، وأستنسِخُ ألحانَ أطيارِها، من على باسِقاتِ أغصانِ أشجارِها، فترجمتُ بعضَ القصائدِ شِعراً بِشِعرٍ، وأُخرى ترجمتُها شِعراً بِنثْرٍ، وهُناكَ قصائدُ ترجمتُها شِعراً ونثراً، مُقدِّماً إيَّاها للقارئِ العربيِّ، ذي الذَّوقِ النَّقيِّ، ليتذوَّقَ عذوبةَ هذا الشِّعرِ الَّذي سَحَرَ العُظَماءَ منَ الشُّعَراء، في الشَّرقِ وفي الغَربِ على حدٍّ سواء.

هذا وإنَّني لم أجِدْ بُدَّاً، على قِصَرِ باعي وقِلَّةِ متاعي، من الإشارةِ بقدرِ المستطاعِ إلى بعضِ ما تحتوي هذهِ الغزليَّاتُ منَ الكنوزِ العرفانيَّةِ المُخبَّأةِ فيها، فزيَّنتُ شَرْحَ ما ترجمتُ بقليلٍ منها، وذلكَ القليلُ المذكورُ مأخوذٌ من كُتُبِ العارفينَ، من سابِقين أو مُعاصِرين، ولا أدَّعي لِنفسي شيئاً منها غيرَ حُسْنِ الاِستحسان وحُسنِ وضعِ المقبوساتِ في مواقِعِها المُناسِبَةِ منَ البيان، كما أدرَجْتُ في الشّرح مقبوساتٍ من الشّعرِ الرَّفيعِ العالي المقام لشاعِرٍ فارسيٍّ عظيمٍ آخَرَ هو جلال الدين الرومي المعروفُ بالمولوي، أخَذْتُها من كتابِهِ

(المثنوي المعنوي) الشّعريّ المعرفيّ العِرفانيّ الدّينيّ الأخلاقيّ السُّلوكيّ الكبير، الَّذي يُعَدُّ طَوداً فكْريّاً شامِخاً في مجالِه، وقد قُمْتُ بترجمةِ مقبوساتِهِ من الأصلِ الفارسيّ بنفسي، ورُبَّما أدرَجْتُ أبياتٍ نَظَمَها الشَّاعِرُ بالعربيَّةِ بنفسِهِ، وأشَرْتُ لِذلِكَ في كُلِّ مرَّةٍ، كما أنَّني أدرَجْتُ في الشّرح مقبوساتٍ أُخَرَ مِنْ شِعْرِ شاعِرٍ عربيّ عرفانيّ كبيرٍ يُعْرَفُ بالمكزون السنجاري، رَغبَةً منّي في إظهارِ هذا الكنزِ الشِّعريّ الجميل الَّذي كانَ إلى أمدٍ قريبٍ مخفيّاً، وقد تعمَّدْتُ أن أجيءَ في هذهِ الترجَمَةِ للقارئِ بكُلِّ جديد. هذا وتجِبُ الإشارَةُ هُنا إلى أنَّني استَفَدْتُ كثيراً من جهودِ غيري، مِمَّنْ سبقوني فشرحوا وترجموا غزليَّاتِ حافِظَ قبلي، أخُصُّ منهُم هُنا بالذِّكْرِ والشُّكْرِ الدُّكتور خليل خطيب رهبر من إيران والدُّكتور ابراهيم أمين الشواربي من مصر.

وليست هذهِ التَّرجمةُ غيرَ غَرفةٍ واحدةٍ اغتُرِفَتْ من شاطئِ بحرٍ عميق، ورُبَّما كانَ منّي تصَرُّفٌ قليلٌ فيها أشرتُ إليهِ في التَّعاليقِ الَّتي ذيَّلتُ بِها ما ترجمتُ؛ هذا وإنّي لأرجو اللهَ أن تلقى هذِهِ التَّرجَمَةُ القبولَ منَ القلوب.

والله وليُّ التَّوفيق

غزل 1

بدا لي العِشْقُ ميسوراً وها جاْءَتْ مَشاكِلُهُ

ألا يا أَيُّها السَّاقي أدِرْ كَأْساً وناوِلها[1]

أتت بالمسكِ تحملُهُ الصَّبا مِن جعدِ طُرَّتِهِ

فضاعت منهُ رائِحَةٌ فسالَ دَمُ القُلوبِ لها[2]

أنا في منزلِ المحبوبِ ما أمني وتقرعُ سمعيَ

الأجراسُ: أهْلَ العِيْرِ آنَ يُشَدّ مَحمَلُها[3]

بخمرٍ فاصبغِ السَّجَّادةَ، الموصي بذا أوصى

وسالِكُ دربِها أدرى برسمِ طريقِ منزلها[4]

بِبَحْرٍ مَوجُهُ عاتٍ ولَيْلٍ عاصِفٍ داجٍ

وَإِعْصارٍ وَأَهوالٍ نَزيلُ البَرِّ جاهِلُها[5]

جنيتُ مِنَ العنادِ فضيحَتي مِنْ كُلِّ أعمالي

إلامَ يظلُّ مخفيَّاً حديثٌ في محافِلِها[6]

مَتى بُلِّغْتَ مَحْضَرَهُ أحافِظُ لا تَغِبْ عَنْهُ

مَتى ما تَلْقَ مَنْ تَهْوى دَعِ الدُّنْيا وأَهْمِلْها[6]

---

[1]يا أيُّها السَّاقي طُفْ على الجالسين في الحانِ بالخمر وناولني الكأسَ بيدِك، فإنَّ مشاكلَ العشقِ الَّذي بانَ لي سهلاً أوَّلَ الأمرِ بدأت بالوقوع؛ [2]والصَّبا التي تعطَّرَتْ من مُلامَسَةِ جدائلِ معشوقنا، جاءتنا منها بنفحةٍ منَ العبيرِ تنشُرُها، ويا للهِ لما سالَ من ذلكَ العبيرِ من دماءِ القلوب؛ [3]أيُّ أمنٍ لي في ديارِ الحبيبِ على قرعِ جَرَسِ الرَّحيلِ الَّذي لا ينقطِعُ منادياً بالرَّكبِ يا أهلَ القافِلَةِ شدوا الرِّحالَ وتهيّئوا للرَّحيلِ فالرَّحيلُ وشيك؛ [4]إذا ما أردتَ الوصولَ إلى منزلِها

حقّاً فاصبغْ سجَّادتَكَ بالخمرِ، فبذلِكَ يأمُرُكَ شيخُ المجوسِ فأطِعْ فإنَّ سالِكَ الطَّريقِ لا يجهلُهُ (المجوس عَبَدَةُ النَّارِ ويرمزُ الشَّاعرُ بهم للعاشقين، والنَّارُ نارُ ليلى، وشيخُ المجوسِ الدَّليلُ، قال أحدُ العارفين:

لمعتْ نارُهُم وقد عسعسَ اللّيلُ وملَّ الحادي وحارَ الدَّليلُ

فتأمَّلتُها وعيني منَ البينِ عليلٌ ولحظُ عيني كليلُ

وفؤادي ذاكَ الفؤادُ المُعنّى وغرامي ذاكَ الغرامُ الدَّخيلُ

ثُمَّ قابلتُها وقُلتُ لِصحبي هذهِ النَّارُ نارُ ليلى فميلوا

[5]ولا بُدَّ لِقاصِدِ حَرَمِها من السَّيرِ في البحارِ المائجةِ واللّيالي الدَّاجيَةِ والعواصِفِ الهائلَة، فمتى يدري المُقيمونَ في أمانٍ على البرّ بِحالِنا؟!؛ لم أجنِ غيرَ الفضيحَةِ مِنَ العِنادِ من نفسي من كُلِّ ما قمتُ بِهِ من عملٍ، وسرّي صارَ في محافِلِ الدُّنيا، إلى متى يظلُّ السِّرُّ الَّذي صارَ في المحافِلِ مخفيًّا؛ [6]إذا وُفِّقْتَ بالوصولِ إلى حضرةِ المحبوبِ يا حافظ، فاحفظ المحضَرَ وفرِّغْ قلبَكَ للحبيبِ ولا تنشغِلْ عنهُ بِغيرِهِ، ومتى ما لقيتَ من تُحبُّ فدعِ الدُّنيا وأهمِلْها(الصَّلاةُ سَفَرٌ والمُصلّي مُسافِرٌ سَفَراً معنويّاً إلى الحقّ، فإنْ هو وصلَ إلى محضرِ الحقِّ في صلاتِهِ كانت صلاتُهُ حقيقيَّةً وإلّا فمجازيَّة، وفي المثنوي لجلال الدين الرومي، المعروف بالمولوي:

اسمَعِ الأخبارَ من صدرِ الصُّدور لا صلاةَ ثَمَّ إلّا بالحضور

غزل2

خَرِبٌ ما الصَّلاحُ ليْ بِطريقٍ عَمَلُ الصَّالِحاتِ غيرُ الخرابِ

مَلَّ قلبي مِنْ معبَدٍ ورِياءٍ أَينَ ذَيَّاكَ مِنْ صَفاءِ الشَّرابِ

أينَ مِن خمرةٍ صلاحٌ وتقوىً ومِنَ الوعظِ أينَ عزفُ الرَّبابِ

أينَ مِنْ شَمْعِ شمْسِ وَجْهِكَ ميتُ سراجِ الفؤادِ مِنْ عَدُوِّكَ المُرتابِ
كُحْلُ أبصارِنا التُّرابُ بأعتابِكَ، فإلى أينَ تَرْكُ ذاكَ الجَنابِ
قَلْبُ في دربِ تُفَّاحةِ ذَقْنِ الحبيبِ القليبُ، ما سُرْعَةٌ منكَ بالذَّهابِ
يا عهودَ الوصالِ لُقياكِ وسُقيا لِنظرةِ السِّحْرِ والعِتابِ
حافِظُ لا يعرِفُ النَّومَ والقرارَ، ما النَّومُ والقرارُ والصَّبْرُ يا أصحابي

نثراً: أينَ صلاحُ العملِ منّي وأنا الخَرِب، انظُرْ تفاوُتَ الطَّريقِ مِنْ أينَ إلى أين[1]؛ ملَّ قلبي مِنَ الصَّومعَةِ وخِرْقَةَ الرِّياء، أينَ دَيرُ المَغانِ وأينَ الشَّرابُ الصَّافي[2]؟؛ ما نِسْبَةُ الصَّلاحِ والتَّقوى إلى الخلاعَةِ، شتَّانَ ما بين صوتِ الواعِظِ ونغمةِ الرَّبابة[3]؛ ما يستطيعُ قلبُ العدوّ أن يرى من وجهِ معشوقِنا؟، أين السِّراجُ المُطفَأُ منْ شَمْعَةِ الشَّمسِ؟؛ وما دامَ كُحلُ عيونِنا من تُرابِ ديارِكَ فإلى أينَ نتحوَّلُ عن جنابِك، قُلْ لنا إلى أين(إلى من يذهبُ العبدُ إلّا إلى مولاه)؟؛ ويا قلبُ ما لك مسرِعاً إلى تُفَّاحَةِ ذقنِه، ألا ترى البئرَ في طريقِها؛ سقى اللهُ أيَّامَ الوِصالِ لقد مضت وبقيت ذكراها، فأينَ ذهبَ ذلكَ الدَّلالُ، وأينَ ذَهَبَ ذاكَ العِتاب؛ أي حبيبي لا تطمَعْ بنومِ حافِظ والقرارِ منهُ، ما هو القرارُ، وكيفَ يكونُ الصَّبرُ، وأينَ هو النَّوم؟.

---

[1] يرمزُ بالخرابِ إلى تحطُّمِ الأنا وانهدامِ جبلِ أنانيَّةِ العبد، فإذا تحطَّمَتِ الأنانيةُ وصُعِقَ العبدُ، بطلتْ حواسُ البدنِ وعملت حواسُّ الرّوحِ، وذاك على ما في المثنوي انتقالٌ منَ التشبيهِ إلى التنزيه، ومَن تهدَّمَتْ أنانيَّتُهُ لا يكترثُ بِرفعةِ شأنِهِ بين النَّاس، ولا يبحثُ عن صلاحِ الظّاهر، فتلكَ الحسنةُ تُعدُّ لهُ سيِّئة، ولا يخضعُ للتَّكليفِ الشَّرعيّ، لأنَّهُ في حُكمِ الفاني، وفي المثنوي لجلال الدين الرومي: لا تُكلِّفني فإنّي في الفنا كَلَّ فهمي فهو لا يُحصي الثَّنا كُلُّ شيءٍ قالهُ غيرُ المُفيقْ إنْ تَكلَّفَ أو تَصلَّفَ لا يليقْ؛ [2]ملَّ قلبي من عملِ الرِّياءِ، وعبادةٍ بغيرِ صفاءٍ، واشتاقَ إلى الخمرةِ ذاتِ اللُّطْفِ والنَّقاء؛ [3]ما أكبرَ الفرقَ ما بين الخمرةِ والسُّكرِ وما بينَ الصَّلاحِ والتَّقوى، كما شتَّانَ ما بين صوتِ الواعِظِ ونغمةِ

الرَّبابة(الوعظُ منَ الفقيهِ، ونغمةُ الرَّبابةِ من العاشق، وأينَ تأثيرُ الوعظِ الّذي يُخاطبُ العقلَ، من تأثيرِ النَّغم المُخاطِبِ للقلب).

غزل3

إذا تُركيٌّ شيرازٍ أعادَ إلى يدي قلبيْ

سأهدي خالهُ الهِنديْ **سَمَرقَندْ** وْ **بُخاراها**

فهاتِ الخمرَ يا ساقيْ بلا باقٍ **فرُكْناباذْ**

لن تلْقاهُ في الجنَّاتِ أو تلقى مُصَلاّها

اضْطِراباً في مَدينتنا أثارتْ كُلُّ فاتِنَةٍ

فؤاديْ مِنْ ضحاياها وصَبري بينَ قتلاها

جمالُ حبيبِنا عنْ عِشْقِنا المنقوصِ مُستَغْنٍ

وذاتُ الحُسْنِ لا يحتاجُ تجميلاً مُحيّاها

وأعلمُ أنَّ زائدَ حُسْنِ يُوسُفَ كُلَّ يومٍ عِشْقُهُ

أغرى بِخلْعِ رِداءِ عِصْمَتِها زليخاها

وإنْ تشتُمْ وإنْ تَلْعَنْ، دُعائي دائماً بالخيرِ

شِفاهُكَ ما أُحيلاها، ومُرُّ القولِ أحلاها

عزيزي النُّصْحَ فلتَسْمَعْ، كعُصْبَةِ فِتْيَةٍ سعدَتْ

أحبَّت فوقَ حُبِّ الرُّوحِ نصحَ الشَّيخِ إيَّاها

فقُلْ عنْ مُطرِبٍ والخمرِ واترُكْ سِرَّ هذا

الدَّهْرِ ما شخْصٌ لِأسرارِ الوجودِ جلى مُعمَّاها

وقُلْ غزلاً وصِغْ دُرَراً **أحافظُ** واتْلُ أشعاراً

لِنَظْمِكَ تنثُرُ الأفلاكُ عِقْداً مِنْ ثُرَيّاها

إذا ما أعادَ ذلكَ التُّركيُّ الشِّيرازيُّ إلى يدي قلبي، فعهداً أن أهَبَ *سمرقند وبُخارى* إلى ذلِكَ الخالِ الهنديّ على خدِّه[1] ؛ ليسَ في الجَنَّةِ مِنْ نهرِ **كرُكناباد**، ولا في رياضِها مِنْ روضةٍ كروضةِ **المُصلّى**، فهاتِ كأساً يا أيُّها السّاقي، واسقنيها إلى آخرِ قطرة[2]؛ آهِ مِنَ الحسناواتِ ذواتِ الدَّلالِ في مدينتنا، فإنَّهُنَّ أغرنَ دونما رحمةٍ على قلبي، كما يُغيرُ التُّركُ على الخوان وسلَبنَ الصَّبْرَ مِنهُ[3]؛ معشوقُنا مُستَغْنٍ عَنْ عِشْقِنا النَّاقِصِ، ما حاجَةُ الوجهِ الكامِلِ الجمالِ للتَّجميلِ بالماءِ واللّونِ والخالِ والكُحْل[4]؛ عِشْقُ جمالِ يوسُفَ الَّذي كانَ كُلِّ يومٍ في ازديادٍ، أخرجَ زليخا مِنْ رِداءِ العِصْمةِ[4]؛ ولو لعنتني وشتمتني، فسوف أظلُّ أدعو لَكَ بالخير، مُرُّ الجوابِ مِن شَفَتِكَ الَّتي تمضَغُ السُّكَّرَ زينَةٌ لها؛ واسمَعْ نصيحتي أيُّها العزيز، فإنَّ الشُّبَّانَ السُّعَداء يُحبّونَ أكثرَ مِنْ حُبِّ الرُّوحِ نصيحَةَ الشَّيخِ العارِف؛ وخُضْ في حديثِ المُطرِبِ والخمرِ، وأقِلَّ مِنَ البحثِ في سِرِّ الدَّهر، فما كشفَ هذا السِّرَّ المُعمّى أحَدٌ، ولنْ يكشِفَهُ شخْصٌ بِالعقلِ والحِكمة(سرٌّ تحتَ ألفِ غلاف)؛ ويا حافِظُ تغزَّلْ، وانظُمِ الدُّرَر وتعالَ وترنَّمْ، لكي ينثُرَ لَكَ الفَلَكُ العِقدَ مِنْ جيدِهِ لِتصوغَ منهُ دُرَرَ كلامِك.

---

[1]المعشوقُ تُركيٌّ فارسيٌّ شيرازيٌّ بخالٍ هنديٍ فهو جامعُ الجمالِ والكمالِ، وقد أخذ قلبي وسباهُ بسحرِ جمالِهِ ، فتجرَّدتُ عن وجودي ومُلكِ دنياي، فإذا ما أعادَ لي قلبي، وعُدتُ إلى الدُّنيا، فإنَّني سأهدي خالَهُ الأسودَ الهنديَّ خيرَ ما في هذهِ الدُّنيا **سمرقند وبُخارى**، ويُروى أنَّ **تيمور لنغ** حين سمِعَ بِهذا الغزل أرادَ مُعاقَبَةَ حافِظ، فاستحضَرَهُ وخاطَبَهُ قائلاً: لقد أخضعتُ مُعظَمَ المسكونةِ بِحدِّ سيفي لِأُزيِّنَ **سمرقند وبُخارى**(سمرقند عاصمةُ مملكته وبُخارى أجملُ مُدُنِها) وأنت تهبُهُما لِخالٍ على خدِّ غُلامٍ تُركيٍّ شيرازي، فردَّ حافِظُ قائلاً أيُّها

الأميرُ إنَّني رجُلٌ تصدُرُ منّي الشَّطحَات، وهذا سببُ ما تراني بِهِ من البؤسِ والفقرِ، فعفا عنهُ تيمورُ وأكرَمَه؛ [2] المُصلّى روضةٌ في شيراز كان فيها منزلُ حافِظ وهو الآنَ حديقةٌ جميلةٌ فيها قبرُهُ وتُعرَفُ أيضاً بالحافِظِيّة، ورُكناباد نهرٌ في شيراز؛ [3] الخوان(مائدة الضّيافة)، يُروى أنَّ مُلوكَ التُّركِ كان من عادتهم مدُّ موائد يُغيرُ عليها المدعوّون فلا ينالُ الواحِدُ منها إلاّ ما يقدِرُ على سلبه، وفي ترجمةِ هذا البيتِ شِعْراً تَصَرُّفٌ؛ [4]معشوقُنا في غِنىً عن عِشْقِنا الَّذي ليسَ خالِصاً من الشُّبُهات، ولا يفيدُهُ عِشْقُنا شيئاً، ولا يزيدُ في جمالِهِ، وما حاجَةُ الوجهِ الكامِلِ الجمالِ للتَّجميلِ بالماءِ واللّونِ والخالِ والكُحْل؛ [5]فإنَّ مِنْ أمْرِ العِشْقِ أنَّهِ يكسِرُ القواعِدَ، ولا يعترِفُ بِأحكامِ العَقلِ.

غزل 4

صَبا بلطفكِ قولي للغزالِ لقد تركتنيْ هائمَ البيداءِ والجبلِ[1]
البَبَّغاءُ لها في سُكَّرٍ أربٌ وثغرُكَ السُّكَّرُ الأحلى مِنَ العَسَلِ[2]
يُصطادُ باللُّطفِ والحُسنى أخو نَظَرٍ وحاذِقُ الطَّيرِ لا يُصطادُ بالحِيَلِ[3]
يا وردُ أضنى هواكَ العندليبَ ومِن غرورِ حُسْنِكَ عن مُضْناك لم تَسَلِ[4]
ولستُ أدري لماذا لا وفاءَ لهُم ذوو القدودِ البدورُ السُّودُ للمُقَلِ
إذا جلسْتَ مَعَ المحبوبِ مُحتسِياً خمْراً تذكَّرْ مُحِبّاً فاقِدَ الأمَلِ[5]
ليسَ الوفاءُ بطبْعٍ للجميلِ وما على جمالِكَ لولا ذاكَ من خَلَلِ
وليسَ مُستَغْرَباً رقصُ المسيحِ إذا ما غنَّتِ الزُّهرةُ الأشعارَ مِن غزلي[6]

---

[1]ريحَ الرَّبيع، يا رسولَ العاشقين، قولي بلُطفٍ لذلِكَ الغزال الأرعَن: لقد صيَّرتني مجنوناً بعشقِكَ أهيمُ على وجهي في الجبالِ والقفار، وفي الأصلِ ورد الغزالُ الأرعن والرُّعونةُ صفةٌ جماليَّةٌ للغزال؛ [2]البَبَّغاءُ طائرٌ معروف مولعٌ بالسُّكَّر ترمز إلى الشّاعر المولع بعذب الحديث، وفي ترجمةِ هذا البيتِ تصرُّفٌ، وترجمةُ البيت كما في الأصلِ: يا بائعَ السُّكَّرِ أطالَ اللهُ في عمرك لماذا لا تتفقَّدُ هذهِ البَبَّغاءَ المُحبَّةَ للسُّكَّر، ومعناه: انظُر إليَّ، وجُدْ عليَّ

ممّا بِثغرِكَ، من حديثِكَ العذبِ كالسُّكَّر، فأنا شاعرٌ أنظمُ الشِّعْرَ العذْبَ؛ [3]باللُّطْفِ والخُلُقِ الحَسَنِ، تحصلُ على اللَّبيب الفَطِن، وليس بالخديعة والمكر، والطَّائرُ الذَّكِيُّ الحذِرُ لا يقعُ في الشِّباكِ؛ [4]إنَّ غرورَ حُسنِكَ أيُّها الوردُ لا يُعطيكَ إجازةً بالسُّؤالِ عن حالِ هذا العندليبِ المُتيَّمِ بِحُبِّك؛ [5]إذا كنت ممن ينعمُ بوصل الحبيب، فتذكر غير الواصلين والضائعين في طريق العشق من أمثالي، واذكُرنا عند الحبيب؛ [6]إذا تغنَّتِ الزُّهرةُ في السَّماءِ بِأشعار حافظ، فلا عَجَبَ أن يطربَ لها المسيحُ(ع)، ويقومَ راقِصاً.

غزل 5

قلبي يروحُ من يديْ أهلَ الوفا فِرارا

سرِّيْ سيغدو ذائعاً بينَ الملا جِهارا[1]

وقد كسرْتُ مَرْكبيْ يا ريحُ هُبّي فعسى

وجْهَ الحبيبِ أنْ أرى وأَبْلُغَ المزارا[2]

ما عشْرةُ الأيَّامِ مِنْ مَحَبَّةِ الأفلاكِ إلَّا

خِدْعَةٌ فاسْعَدْ بها مَعَ الحبيبِ جارا

بالأمْسِ ما بين الورودِ بلبلٌ تغنَّى:

هاتوا الصَّبوحَ هبُّوا يا أيُّها السُّكارى[3]

يا صاحِبَ الكرامَهْ، شُكْراً على السَّلامَهْ:

هلاَّ ذَكَرْتَ عاجِزاً يوماً من الحيارى[4]

وراحةُ الإنسان تفسيرُها حرفان:

الوفاءُ للصَّديقِ، العدوُّ أن يُدارى[5]

لَمْ أُعْطَ في دَرْبِ التُّقى إجازةَ المرور

إنْ كُنتَ لستَ راضياً فغيِّرْ الأقدارا[6]

صُوفيُّ ما أسميتَها أُمَّ الخبائثِ كُلِّها

أشهى لنا وأحلى من قُبلةِ العَذارى[7]

في الفقرِ عِشْ سعيداً، سكرانَ مِنْ مُدامةٍ

شَحَّاذُها قارونٌ، غناهُ لا يُجارى

الصَّخرُ في يدِ الحبيبِ صار مثلَ شمْعٍ

لا تَعْصِ أوْ مِنْ غَيْرَةٍ، كالشَّمْعِ تُصْلَ نارا

مِرآةُ جامِ الخَمْرِ، مرآةُ ذي القرنين

أُنظُرْ بِها الأحوالَ، والمُلْكَ كيفَ دارَ

حِسانُ أهْلِ فارْسٍ، للعُمْرِ واهِباتُهُ

ساقي فكُنْ مُبَشِّراً وبَشِّرِ السَّكارى

ثَوْبَ المُدامِ، حافِظٌ لمْ يلبَسِ اختيارا

يا شيْخَنا النَّقيَّ ثوباً، اِقبَلِ الأعذارا

نثراً: يا أهلَ القلوبِ باللهِ أرشِدوني فإنَّ قلبي المبتلى بالعِشقِ لم يعُدْ يُطيعُني وسوف يُصبِحُ سرِّيَ المخفيُّ مكشوفاً للنَّاس[1]؛ وقد كسرتُ مركبي الَّذي أُبحِرُ بهِ، فلا حراكَ لهُ إلاَّ أن تهُبَّ عليهِ ريحٌ طيِّبَةٌ مواتيةٌ، فيا ريحُ هُبّي علَّني أصلُ ديارَ المحبوبِ فأراهُ[2]؛ عَشْرَةُ أيَّامِ محبَّةِ الفلكِ حيلَةٌ وخِداعٌ، فاغتنِمْها فُرصَةً، وانعَمْ بِها بجمالِ جوارِ الأحباب؛ ليلَةَ الأمسِ، في محفَلِ الوَرْدِ والخَمْرِ، ترنَّمَ البلبلُ يوقِظُ السَّكارى بصوته الجميل قائلاً هُبَّوا من نومتكم أيُّها السَّكارى، وهاتوا الشَّرابَ فإنَّ الفجرَ فد طَلَع[3]؛ فيا من بلغتَ الرُّتبةَ العاليةَ، أدِّ شُكرَ نعمةِ الوصولِ سالماً إلى مقامِكَ الرَّفيعِ وتفقَّدْ يوماً هدا الدَّرويشَ العاجز؛ راحةُ الإنسانِ في العالَمَينِ تُشرحُ بقليلٍ من الكلام: المروءةُ معَ الأصدِقاء والمُداراةُ معَ الأعداء[4]؛ لم يكُنْ لي نصيبٌ من التُّقى في القسمة الّتي كانت في الأزل،

فإن كانت الحالُ الَّتي أنا عليها لا تُرضيكَ، فلا تلُمني في ذلكَ، وغيّرِ القضاء إن شئت؛ ذلِكَ الشَّرابُ مُرُّ الطَّعْمِ الَّذي يُسمّيهِ الصُّوفيُّ أُمَّ الخبائثِ، أشهى لنا وأحلى منْ قُبْلَةِ العذارى[5] ؛ إذا ضاقَ بِكَ العيشُ فعليكَ بالسُّكْرِ والسُّرورِ، فتِلْكَ هيَ كيمياءُ الوجود الَّتي تجعَلُ الشَّحَّاذَ قاروناً؛ ولا تعانِدْ ولا تعصِ فتحتَرِقَ كالشَّمْعِ على يدِ الحبيبِ مِنْ غيرَتِك، فإنَّ الصَّخْرَ القاسي يصيرُ في كفِّ الحبيبِ شَمْعاً[6]؛ إنَّ مرآةَ الإسكندر الَّتي كانَ يرى فيها أحوالَ مُلكِهِ هي كأسُ الخمرِ، فانظُرْ بها تُبصِرْ[7]؛ وكم من جميلٍ يتحدَّثُ لُغَةَ الفُرْسِ، حديثُهُ ينعشُ الرُّوحَ ويُطيلُ العُمرَ، بشِّرْ السّكارى الأبرارَ يا ساقي؛ حافظُ لم يلبَسْ باختيارِهِ هذهِ الخِرقَةَ المُلوَّثَةَ بالخمر، فيا أيُّها الشَّيخُ النَّقيُّ الثَّوبِ (العفيفُ) اقبل عُذري.

شرح: [1]قلبُ العاشقِ يفضحُ سِرَّه؛ [2]ورد في بعضِ النُّسخ ما معناهُ وقد أبحرتُ في مركبي بَدَلَ وقد كسرتُ مركبي، والمركبُ العملُ الصَّالحُ الَّذي هو سفينةُ نجاةِ العبد، وسوءُ الفعلِ منَ العبدِ كسرٌ للمركَبِ، فلم يبق لي اعتمادٌ على عملي ولا أملَ لي إلّا برحمةِ الحبيبِ للنَّجاة؛ [3]اللّيلُ ربيعُ العاشِقينَ، وموسِمُ الوردِ لهُم، وأفضلُ الأوقاتِ لِشُربِهم من خمرِ المعشوقِ وسُكْرِهِم بالنَّظَرِ إلى وجهِهِ ولذيذِ مناجاتِه؛ [4]راحةُ الإنسانِ في العالَمَينِ(الدُّنيا والآخرة) تُشرحُ بقليلٍ من الكلام (بحرفَين): المروءةُ معَ الأصدِقاء والمُداراةُ معَ الأعداء، وقد صارتْ هذهِ العِبارةُ من شِعرِ حافِظَ مَثَلاً منَ الحِكْمَةِ يسري على ألسُنِ النَّاس؛ [5]الشَّرابُ مُرُّ الطَّعْمِ الخمرةُ، وهي خمرةُ العِشْقِ الَّتي يرفُضُها الزَّاهِدُ، ويراها جامِعَةَ الآثام، والعذارى الأبكارُ، وهُنَّ من نعيمِ الجنَّةِ، ولأجلِهِنَّ يزهدُ الزَّاهِدُ في الدُّنيا، فزهدُهُ ليسَ خالِصاً وعبادتُهُ عبادةُ التُّجَّار؛ [6]إذا وضعَ الحبيبُ يدَهُ على قلبِكَ القاسي كالصَّخْرِ، لانَ كالشَّمْعِ، واشتَعَلَ بِنارِ العِشق؛ [7]مرآةُ الاسكندر مرآةٌ صنعها الاسكندر ونَصَبَها على منارةِ الإسكندريّة للاستِطلاعِ ومُراقَبَةِ السُّفُن في عرضِ البحر.

غزل6

مَنْ مُبلِغٌ هذا الدُّعاءَ ملازِمي السُّلْطان: شُكْرَ سُلطانِكَ لا تولِ شحَّاذَكَ الحرمان[1]؛

أحتمي باللهِ من رَقيبٍ بسيرةِ الشَّيطانِ، مَدَداً منكَ يا ربِّ بالشِّهابِ الثاقِبِ الآن[2]؛

هَدْبُكَ الأسوَدُ، مِنْ سِحْرِهِ، لو أشارَ إلى دِمنا إشارَةً لأجابَهُ، فلا تغْلَطْ بِشأنِنا، أي حبيبنا[3]؛

كَشَفتَ عن العِذار فأحرقْتَ قلبَ العالَم، فأيُّ نفعٍ تُرى يعودُ عَلَيكَ من ذلِكَ حتى تفعلَ ولا تُداري؛

أنا أظلُّ اللَّيلَ كُلَّهُ بِأمَلِ أن يأتيَ نسيمُ الصَّباحِ يحمِلُ لهذا الوفيِّ رِسالَةَ الأحِبَّةِ الأوفياء؛

أيَّةَ قيامَةٍ تُري العاشِقينَ أي حبيبُ، الرُّوحُ والقَلْبُ فِداءٌ لِوَجْهِكَ، أظهِرْ العِذار؛

باللهِ أعطِ جُرْعَةً لِحافِظَ القائمِ في السَّحَرِ، فأنتَ يؤثِّرُ بِكَ الدُّعاءُ وقْتَ السَّحَر.

---

[1] أدِّ شُكْرَ نِعمَةِ ما أنت فيهِ منَ المُلْكِ ولا تترُكْ هذا الشَّحَّاذَ محروماً؛ [2]الرَّقيبُ الذي يُراقِبُني ويَطلُبُ أخباري يسيرُ بِسيرَةِ الشَّيطانِ الَّذي يقعُدُ مقاعِدَ لِلسَّمعِ من السَّماء ويسترِقُ السَّمعَ لِلْمَلَإِ الأعلى كما في الآية العاشِرة من سُورةِ الصَّافَّات المُباركة، فكما يُرمى الشَّيطانُ بالشِّهابِ الثَّاقِبِ أرجو أن يمُدّني اللهُ بشهابٍ ثاقِبٍ لرمي الرّقيب؛ [3] لو أشارَ واحِدٌ مِنْ أهدابِكَ السَّوداءِ إلى دمنا إشارةً واحِدَةً لَأساحهُ، منِ شِدَّةِ ما بِها مِنَ الفِتْنَةِ والسِّحْر، فلا تُخطِئ في نَظَرِكَ لنا

غزل 7

صَفَتِ الكأسُ فأقبِلْ أيُّها الصُّوفيُّ وانظُرْ في صفاءِ المُدامْ
اِسأل عنِ السِّرِّ السُّكارى ولا تسألِ الزَّاهِدَ عالي المقامْ
ودعِ العنقاء لن تصطادها بشباكٍ والحمى منها حرامْ
واحسُ في المجلسِ راحَيْنِ ورُح إنَّ هيهات مِنَ الوصلِ دوامْ
خِدمتيْ وقْفٌ على بابِكَ كُنْ أيُّها المولى رحيماً بالغُلامْ

صُوفيُّ تعالَ فالجامُ مِرآةٌ صافيَةٌ، لِتَرَ بها صفاءَ خمْرَةِ العقيقِ الصَّافِيَة[1]؛ السِّرُّ المخفيُّ في الحِجابِ اطلُبْهُ منَ السُّكارى المُعَربِدين، فهذهِ الحالُ ليسَتْ حالَ الزَّاهِدِ عالي المَقام[2]؛ العَنقاءُ ليسَتْ صيداً لِأحَدٍ فاجمَعْ شِباكَكَ، فطالِبُها لم يقَع في يَدِهِ سوى الرِّيح[3]؛ في محفَلِ الشُّرْبِ والطَّرَبِ اشرَبْ قَدَحاً أو قَدَحَينِ وامضِ، يعني لا تكُنْ طامِعاً بدوامِ الوِصال؛ يا قلبُ مرَّ الشَّبابُ ولمْ تجْنِ وردَةً منَ العَيش، الآنَ وأنتَ شائبُ الرَّأسِ، لا تطلُبِ الشُّهرَةَ والجاه[4]؛ واجتَهِدْ أنْ تعيشَ نقداً، فالنَّصيبُ حينَ انتهى، تَرَكَ آدَمُ روضَةَ دارِ السَّلام؛ نحنُ لنا على جنابِكَ حُقوقُ الخِدْمَةِ بأعتابِك، أي سيِّد، انظُرْ مُجدَّداً نَظَرَ التَّرَحُّمِ على هذا الغُلام؛ حافِظُ مُريدُ جامِ الخَمْر، يا صبا اذهبي لِشيخيَ جامي، واعرِضي عليهِ خِدمَتي وسلامي.

---

[1]ها قد راقتْ الكأسُ وصَفَتْ، فشفَّتْ عما حوت وظهرتْ بها الخمرةُ الصَّافية؛ فتعالَ أيُّها الصُّوفيُّ، وتأمَّلْ في صفاءِ الخمرة من خلالِ زُجاجِ القدحِ اللّطيف، ويقولُ العارفون إنَّ الخمرةَ رمزٌ للحقّ، وإنَّ الكأس رمزٌ للسالك، فإذا صفتِ الكأس بصفاءِ الأعمال، بان من خلالها جمالُ وصفاءُ وضياءُ الحقّ، وأصبحت مرآةً للحق، ومظهراً له، وخَصَّ الصُّوفيَّ

بالخطاب لِعدمِ صفاءِ أعمالِهِ، ومما يُنسَبُ إلى الصّاحب بن عبّاد من شعر(ورُبَّما نُسِبَ لأبي نواس):

رقَّ الزُّجاجُ وراقتِ الخمرُ فتشابها وتشاكل الأمرُ،

فكأنما خمرٌ ولا قدحٌ وكأنَّما قدحٌ ولا خمرُ؛

[2]السِّرُّ معارِفُ الدِّين الباطِنة، وتُطلبُ عندَ السُّكارى بخمرةِ المعرِفَة، فالسِّرُّ عندهُم، ومنهُ سُكرُهُم، فلا تسألْ عن ذلِكَ السِّرِّ تقيَّاً ورِعاً، وإنْ كانَ عاليَ القدْرِ، فإنَّهُ لا يعرفُهُ، ولو كانَ يعرفُهُ لسَكِرَ منه؛ [3]معنى البيت لا تُحاوِلْ اصطيادَ العنقاء، فإنَّها لم تقعْ في فخِّ أحدٍ، وحماها حرمٌ مُحرَّمٌ،(يرمز العُرفاءُ بالعنقاءِ الَّتي هي طائرٌ خرافيٌّ لم يُرَ قَطُّ إلى الذَّاتِ الأحديَّة المُنزَّهَةِ عنِ التَّجلِّي، قال ابن عربي منعَ أهلُ اللهِ التَّجلّي في الأحديَّة وقال أيضاً الأحديَّةُ الإلهيَّةُ ما لواحدٍ فيها قدم (فصوص الحِكَم)، أو بتعبيرٍ آخر، هي الكنزُ المخفي كما في الحديثِ القدسي:**(كنتُ كنزاً مخفيّاً فأحببتُ أن أُعرَفَ فبي عرفوني)**، قال المولوي في ديوانِهِ المعروف بالمثنوي بلسانِ النَّبيّ(ص)، عن مقامِهِ الغيبيّ، بنظمٍ منهُ بالعربيَّة: كنتُ كنزاً رحمةً مخفيَّةً فابتُعِثْتُ أُمَّةً مهديَّةً؛ [4]وفي نسخَةٍ ما معناه: الآنَ بعدَ شيبِكَ اجتهِدْ أن تكونَ عاشِقا

غزل8

ساقيا قُمْ وأعطِني الجام، اِدفِنْ بالتُّرابِ غَمَّ الأيّام؛

ضَعْ بِكفِّي كأسَ الخَمْرِ لِأنضُوَ عنِّي هذا الثَّوبِ الأزرَقِ الخَلَق[1]؛

رغمَ أنَّ تَرْكَ الشُّهرَةِ والجاهِ سيِّئٌ عندَ العُقلاءِ، نحنُ لا نطلُبُ الشُّهْرَةَ والجاه؛

وهاتِ الخَمْرَ فكم أثارَتْ ريحُ الغُرورِ هذِهِ مِنْ غُبارٍ دخَلَ نَفَسي، وأخافُ أنْ تسوءَ منهُ عاقِبَتي؛

الدُّخانُ من آهِ صَدريَ المُحْتَرِقِ، أحرَقَ هؤلاءِ الرِّجالَ غيرَ النَّاضِجينَ؛

محرَماً لِسِرِّ قلبيَ الوالِهِ، لا أرى شخْصاً، مِنْ خاصٍّ وعامّ؛

سعيدٌ خاطِري مَعَ معشوقِ قلبي الَّذي سَلَبَ قَرارَ قَلبي دُفْعَةً واحِدَة؛

لنْ ينظُرَ مُجَدَّداً أبَداً إلى السَّروِ في الرَّوضِ، كُلُّ مَنْ رأى سَرويَ الفِضّيَّ الهَنْدام؛

اصْبِرْ على الشِّدَّةِ اللّيلَ والنَّهارَ يا حافِظ، عاقِبَتُكَ أن تَجِدَ عطاءَكَ وتنالَ المُراد.

---

[1]اجعَلِ الكأسَ في يدي حتّى أسكرَ وأصيرَ قادِراً على خلعِ لباسِ الرِّياءِ عن جسدي.

غزل 9

رونقُ عهدِ الشَّبابِ قد عادَ للبُستانْ بشراك بالوردِ يا بُلبُلُ فاعزِفِ الألحانْ
احملي يا صبا إن مررتِ على فتيةِ الرَّوضِ سلامي للسَّروِ والوردِ والرَّيحانْ
رافِعَ الصَّولَجانِ مِن عنبرٍ صافٍ على البدرِ لا تزِدْ باضطرابي فإنّني حيرانْ
قُلْ لمن آخِراً في التُّرابِ ينامُ لماذا تُعلي إلى جوارِ الكواكبِ الإيوانْ
حافظُ الخمرَ فاشربْ واسكَرْ هنيئاً وشباكَ التَّزويرِ إيَّاكَ أن تجعلَ القرآنْ

لقد عادَ الرَّبيعُ فتجدَّدَ شبابُ البستان، فلك البشرى بعودةِ الوردِ أيُّها البلبلُ المغرِّدُ عذبُ الألحان؛

يا صبا إن مررتِ بفتيةِ الرَّوضِ، أبلغي سلامي للسَّروِ والوردِ والرَّيحان؛

لو تجلّى ابنُ شيخِ المغانِ بائعِ الخَمْرِ جلوةً واحِدَةً، لكَنَسْتُ بابَ الحانِ بِأهدابِ عيني؛

وجهك البدرُ وذؤابتُك السَّوداءُ صولجانٌ من العنبر الصّافي عليه، لا تجعَلني مُضطَرِبَ الحالِ، أنا الحيران؛

هؤلاءِ القومُ الَّذينَ يضحكونَ على أهلِ الشّراب، أخشى أن يضيعَ إيمانُهُم في الخرابات؛

كُنْ شَهْمَ الرِّجالِ، وكُنْ معَ اللهِ، فقد كانَ في سفينَةِ نوحٍ تُرابٌ لم يأبَهْ بالطُّوفانِ، ولم يرَهُ غيرَ قَطْرَة؛

مِنْ منزلِ الفَلَكِ اخرُجْ ولا تطلُبْ الخُبْزَ منهُ، فهذا الأسودُ الكأسِ آخِراً يقتُلُ الضَّيف؛

قُل لمَنْ سريرُهُ آخِراً حَفْنَةٌ مِنْ تُرابٍ، ما حاجَتُكَ لِترفعَ هذا القصرَ إلى جوارِ الكواكب؛

يا قمريَ الكنعانيَّ، لقد نِلْتَ مقامَ المُلْكِ مِن مِصرَ ذلِكَ الوَقْتَ الَّذي أدخلتَ فيهِ السّلامَ إلى السِّجْن؛ القمر الكنعاني: يوسف(ع)

ويا حافظُ اشربِ الخمرَ، واسكرْ واسعَدْ وعربِدْ ولكِنْ، لا تجعَلِ القُرآنَ شِباكَ خِداعٍ وصيدٍ كالآخَرينَ.

غزل10

جاء بالأمسِ شيخُنا إلى الحانِ بعد الصّلاةْ

يا رفاقاهُ بعد ما كانَ ما هو التدبيرُ؟

ما لنا نجعلُ القبلةَ اتِّجاهَ الوجوهْ

هو ذا الشَّيخُ للحانِ راح وجهاً يُديرُ

ما اختياراً منا نزلنا الخراباتِ لكنْ

أزلاً قد جرى لنا بذلكَ التَّقديرُ

لو درى العَقْلُ ما سعادةُ القلبِ في القَيْدِ مِنْ

فَرْعِهِ لجُنَّ العاقلونَ كي يَضُمَّهُم زنجيرُ

آيةَ اللُّطفِ أبدى لنا وجهُكَ الجميلُ فلا

يعرفُ غيرَ الجمالِ واللُّطفِ عندنا التَّفسيرُ

هل تُرى ليلةً أثَّرَ في قلبِكَ الصَّخرِ آهُ

اللهيبِ منّا ونارُ الصُّدورِ السَّعيرُ

حافِظْ اصمُتْ، سَهْمُ آهِنا يَعْبُرُ الفَلَك،

اِرحَمِ الرُّوحَ منكَ، حذاريكَ، ذا تحْذيرُ

إنَّ شيخنا وإمامَنا توجَّهَ بالأمسِ من المسجدِ إلى الحانِ، فماذا نفعلُ أيُّها الرِّفاقُ ونحنُ أتباعُهُ ومريدوه[1]؛ كيف نُوجِّهُ وجوهنا إلى الكعبة وشيخُنا يديرُ وجههُ إلى حانةِ الخمَّار[2]؛ إنَّ نزولَنا بالخرابات لم يكُن باختيارنا وإرادتنا، بل هو قضاءٌ مقضيٌّ كُتِبَ علينا وعُهِدَ إلينا في الأزل يومَ خلقِ أرواحِنا[3]؛ العَقْلُ، لو كانَ يدري بالسَّعادَةِ الَّتي يجِدُها القَلْبُ في قَيدِ فَرعِهِ، لَصارَ العُقلاءُ مجانينَ في طلَبِ زَنجيرِنا[4]؛ بما أنَّ وجهَكَ آيةُ اللُّطفِ والجمال، ونحنُ عاشقوه، فالدّينُ عندنا لُطفٌ وجمالٌ في تفسيرِنا، وليس في كلامنا إلاّ اللُّطفُ والجمال[5]؛ هل ليلَةً أثَّرَتْ في قلبك الصَّخْرِ آهُنا المُلتهبةُ، ونارُ صدرِنا المُستعرةُ في السَّحَرِ؛ سهْمُ آهِنا عَبَرَ الفَلَكَ، حافِظْ اصمُتْ، ارحَمْ روحَكَ، وكُنْ على حَذَرٍ مِنْ سهامِنا[6].

---

[1]انتقالٌ من صلاةِ البدنِ أو قالبِ الصَّلاةِ إلى صلاةِ القلبِ أو روحِ الصَّلاة؛ [2]الكعبةُ قبلةُ البدنِ، وقبلةُ القلبِ معشوقُنا الَّذي هو كعبةُ الحُسنِ، قال ابن الفارض: يا قبلتي في صلاتي إذا وقفتُ أُصلّي؛ [3]النزولُ بالخراباتِ، كما يقولُ العارفونَ، يرمزُ لإسقاطِ الممكناتِ وعدم رؤيتِها، والفراغُ ممّا سوى الله إشارةً إلى التَّوحيدِ الخالص؛ [4]الزَنجير القيد الحديدي رمزاً لِقوَّتِهِ وصُعوبَةِ التَّخلُّصِ منه؛ [5]إلّا قيلاً سلاماً سلاماً؛ [6]ضعْ حدّاً لهجرك لنا.

غزل11

لِتُضِئْ مِنْ ضياءِ خَمْرِكَ جامي هُو ذا الكَوْنُ صارَ وِفْقَ مرامي

قد بِجاميْ رَأيْتُ وَجْهَ حَبيبي آهِ مِنْ جاهِلٍ بِطِيْبِ مُدامي

ريحُ إنْ جُزتِ بالرِّياضِ عليهِ فلكِ الخيرُ بَلّغيهِ سلامي

خُبْزَةُ الشَّيْخِ مِنْ حَلالٍ ولكنْ إنَّ خَيْراً مِنْها حَرامُ مُدامي

عبراتُ العيونِ طُعمُ شباكي طائرُ الوَصْلِ مُقْبِلٌ لِطَعَامي

ساقي بِنورِ الخَمْرِ أضئ جامَنا، مُطرِبُ قُلْ صارَ العالَمُ وِفْقَ مُرادِنا؛ نحنُ في الكأسِ رأينا صُورَةَ وجْهِ معشوقِنا، أي مَنْ لا خَبَرَ لكَ عَنْ لَذَّةِ شُرْبِ مُدامِنا![1]؛ مَنْ قلبُهُ حيٌّ بالعِشْقِ لنْ يموتَ أبداً، ذاكَ ثَبْتٌ في جريدَةِ عالَمِ دوامِنا[2]؛ كم كانَ في الرَّوضِ من دلالِ حِسانِ القُدودِ، حتّى تجلّى بالدَّلالِ سَروُ صَنَوبَرِنا[3]؛ يا ريحُ إنْ مَرَرْتِ في رَوضِ وَرْدِ الأحبابِ، أمانَةً فاعرِضي على الحبيبِ سلامَنا؛ قولي لهُ لماذا عَمْداً تنسى اِسمَنا، سوف يأتي من نفسِه الوقتُ الَّذي بِهِ تنسانا؛ السُّكْرُ في عَينِ شاهِدِنا يسبي القُلوبَ مِن جمالٍ، من جمالِهِ سلَّموا للسُّكْرِ زِمامَنا؛ خوفي يومَ القيامةِ والجزاءِ، أن لا يرجحَ خبزُ الشَّيخِ الحلالُ على حرامِ مائنا[4]؛ حافِظُ ينثُرُ حبَّاتِ الدَّمعِ مِنَ العَينِ، عسى أنْ يقعَ طائرُ الوَصلِ في شِباكِنا[5]؛ بحْرُ الفَلَكِ الأخضَرُ وسفينَةُ الهِلالِ، كلاهُما غارِقانِ بنعمَةِ قوامِ الدّينِ وزيرِنا.

شرح:[1] أشرقَ وجهُ الحبيب في كأسِ شرابي، وكم أجدُ لذّةً في النَّظرِ إليه، ويا لخسارة وخيبة من لم يطعمْ لذّة خمري؛ [2] مَنْ قلبُهُ حيٌّ بالعِشْقِ لا يموتُ أبَداً، ذاكَ مُثْبَتٌ في جريدَةِ عالَمِ الدَّوام؛ [3] كم كانَ مِنْ حِسانِ القُدودِ مِنْ غُنْجٍ ودلالٍ، حتّى ظَهَرَ الصَّنوبَرُ بِقامَةِ السَّروِ وتمايَلَ في دلال؛ [4] خوفي (أنا على يقينٍ) أنَّ الخُبزَ الحلالَ الَّذي يأكُلُهُ الشَّيخُ لن يرجَحَ

على الخمرةِ الَّتي نشرَبُها؛ [5] [6]جعلتُ من قطراتِ دمعي الشَّبيهةِ بحبّات القمح، طُعماً لِطائرِ الوصل، لِيَقَعَ عليها، ويقعَ في شباكي، وها أنا أراهُ مقبِلاً.

غزل 12

وجهُكَ النُّورَ كسى بدرَ الجمالْ ذقنُكَ البئرُ حوتْ ماءَ الجمالْ
بَلَغتْ روحيْ شفاهيْ كيْ تراك ما الَّذي تقضيْ فِراقٌ أم وِصالْ
ما لِمَن تطلبُ عيناكَ أمانْ حِرزُ مَنْ تطلبُ عيناك محالْ

نثراً: القمرُ الجميلُ يستنيرُ من شمسِ وجهكَ، وماءُ الجمال موجودٌ في بئرِ ذقنِك[1]؛ روحي المُشتاقَةُ لرؤيتِك، وصلت إلى شفاهي، فبماذا تأمُرُها الآنَ؟[2]؛ لا شَخصَ يتَّقي سحْرَ نَرجِسِ عينِكَ ويروحُ منها في عافِيَةٍ، فجميلٌ أنَّهُم لم يبيعونا التَّقوى، نحنُ السّكارى؛ بَختي الذَّاهِبُ بالنَّومِ سيصحو الآنَ، لقد رَشَّ على عَينِهِ الماءَ وجهُكَ المُنير؛ أرسِلْ مَعَ الصَّبا باقَةً مِنَ الوردِ مِنْ خدِّكَ، عسى أن أشُمَّ العبيرَ مِنْ تُرابِ بُستانِك؛ طالَ لكُمُ العُمْرُ ونلتُم المُرادَ يا سُقاةَ محفَلِ جمشيد، وإنْ كانَ لمْ يمتلئْ مِنْ دَوَرانِكُمْ بالخَمرِ جامي؛ الحبيبُ يجعَلُ قلبيَ خراباً، أخبِرْهُ ذلِك، حَذارِ يا أحبابُ، روحي وروحَكُم؛ متى يتيسَّرُ هذا الغَرَضُ يا ربِّ، ويكونونَ أعواناً لنا، خاطِرُنا المجموعُ ضفيرَتُكُمْ المُشتَّتَةُ؛ ارفَعِ الثَّوبَ عنِ التُّرابِ والدَّمِ إذْ تمُرُّ بنا، في هذا الطَّريقِ، ما أكثَرَ القَتلى قُرباناً لك؛ حافِظُ يدعو دُعاءً، اِسمَعْ وقُلْ آمين: فليكُنْ قُوْتيْ مِنْ عقيقِ شَفَتِكَ السُّكَّريَّة؛ يا صبا قولي لِساكِني مدينَةِ يزد عنّا، لتكُنْ رؤوسُ مَنْ لا يعرِفونَ حقَّكُم كُراتٍ في ملاعِبِكُم؛ رغْمَ أنَّا بعيدونَ عَنْ بِساطِ القُربِ، فالهِمَّةُ ليسَتْ بعيدَةً، نحنُ عبيدُ

مُلْكِكَ، وداعونَ بالثَّناءِ عليك؛ يا ملِكَ الملوكِ رَفيعَ القَدْرِ، باللهِ قوّ هِمَّتي، لِأُقَبِّلَ كما يُقبّلُ النَّجْمُ تُرابَ إيوانِك.

---

[1]وشبِّهت الذَّقنُ بالبئر لأنَّ بها حفرةً تشبهُ فتحةَ البئر وهي عنوانُ جمالها؛ [2]روحي تخرُجُ من بَدَني وتترُكُني شوقاً لرؤياك وقد وصلت إلى شفاهي ووقفتْ تنتظِرُ حُكمَكَ وأمرِكَ، فما أمرُكَ لها الآن، أتخرُجُ من بدني أم تعودُ إليه؟.

غزل13

ظَهَرَتْ في السَّمَا خِيامُ السَّحابْ الصَّبوحَ الصَّبوحَ يا أصْحَابْ

النَّدى فَوْقَ خَدِّ الزُّهورْ المُدامَ المُدامَ يا أحْبابْ

مِنْ مُرُوجِ الجِنانِ هَبَّ النَّسيْمْ اِشْرَبوا الخَمْرَ خَيْرَ الشَّرابْ

جَلَسَ الوَرْدُ في زُمْرُدِ الْمَرْج اِمْلأِ الْكَأسَ نارَ الشَّرابْ

إنَّهُمْ أغْلَقوا الحانَ فالآنْ اِفْتَتِحْ يا مُفَتِّحَ الأبوابْ

صدرُنا وأرواحُنا لها حقوقُ المِلْحِ على شَفَتَيكَ وأسنانِكَ العِذابْ

في مِثْلِ ذا الموسِمِ عَجَبٌ أنْ يُغلِقوا الحانَ مُسرِعينَ، عُجابْ

مثلَ حافِظَ اشرَبْ على وجْهِ ساقٍ ملائكيٍّ الجِسْمِ، صِرْفَ الشَّرابْ

شرح: ظهرت الغيوم في السّماء كأنَّها الخيام، والسّماءُ ستُمطر، فتعالوا يا رفاقُ نشربْ شرابَ الصّباح؛ خدُّ الزَّهْرِ يعلوهُ النَّدى، ويُغري بالشَّراب، فالمُدامَ المُدامَ أيُّها الأحباب؛ النَّسيمُ العليلَ يهبُّ علينا من مُروجِ الجنَّةِ، فتعالوا نشربِ الخمرَ فهي خَيرُ الشَّراب؛ لم يعُدْ بمقدورِنا الاِنتِظارُ أكثرَ، فقد جاءَ الربيعُ وظَهَرَ الوردُ الأحمَرُ كالنَّار في عُشْبِ المرجِ الأخضَرِ كالزَّبَرجَد، فهذا أوان الشّرابِ، فصُبَّ لنا خمرةً تشتعِلُ نارُها في الكأسِ، واملأِ الكأسَ، الزُّمُرَّدُ يشبِهُ الزَّبَرجدَ، وهو الأخضرُ من الأحجار الكريمة؛ لقد قاموا بإغلاقِ الحانِ، يريدونَ حرماننا

من الخمرِ، فالآنَ نحنُ ندعوكَ يا ربّ، يا مُفتّحَ الأبوابِ، أن تفتَحَ لنا بابَ الحانِ المُغلَق؛ شَفَتُكَ وأسنانُك عليها حقوقُ المِلْحِ لأرواحِنا وصدورِنا المُحتَرِقَةِ (بِضُحكَةٍ تبينُ بها أسنانُك). في مِثْلِ هذا الموسِمِ إنَّهُ لعجيبٌ، أن يغلقوا بابَ الحانَةِ بِهَذِهِ السُّرعَةِ.

غزل14

قُلْتُ يا سُلطانَ الخيِّرين، اِرحَمْ هذا الغريب، قالَ خلفَ القَلْبِ كم ضاعَ مِنْ مِسكينٍ غريب؛

قُلْتُ لا تَمْضِ وامكُثْ قليلاً، قالَ اعذُرني، فالمُنَشَّأُ في النَّعيمِ لا يتأثَّرُ بِغَمِّ الغريب؛

وأيُّ غمٍّ ينالُ مُدَلَّلاً نامَ على فَروِ السِّنجابِ المَلَكيّ، إذا نامَ على فِراشٍ ووِسادَةٍ مِنْ حِجارَةٍ وَشَوكٍ الغريبُ؛

يا مَنْ في زَنجيرِ فَرْعِكَ مَحَلُّ كثيرٍ مِنَ العارِفين، وَقَعَ جميلاً ذلِكَ الخالُ المِسْكِيُّ على الخدِّ الوَرديّ الغريب؛

تَظْهَرُ الخَمْرَةُ في لونِ وَجْهِكَ الَّذي يُشبِهُ القَمَرَ، كأنَّها وَرَقُ الأُرجوانِ على صَفحَةِ نِسرينٍ غريب؛

خطُّ النَّمْلِ في أرضِ عذارِكَ، ما أغرَبَ، وإنْ كانَ خطُّ المِسْكِ في مَعْرَضِ الخطِّ ليسَ بِغريب[1]؛

قُلتُ أي مَنْ لَيلُ الغُرَباء طُرَّتُكَ بلونِ اللّيلِ، كنْ حذِراً أوقاتَ السَّحِرِ، حينَ يبكي هذا الغريب؛

قالَ يا حافِظُ العارِفونَ في مقامِ الحَيرَة، فليسَ بعيداً قُعُودُ مُتْعَبٍ مِثلِكَ مِسْكينٍ غريب.

---

[1]خطُّ الشَّعْرِ النَّابِتِ حديثاً على عذارِكَ بدا غريباً كأنَّهُ خطُّ النَّملِ على الأرض، لكنَّ خطَّ المِسْكِ الأسوَدِ ليسَ غريباً في مَعرَضِ الخطِّ بالقَلَمِ.

غزل15

يا شاهِدَ قُدسٍ من ذا شدَّ عليكَ نقابا   يا طائرَ خُلْدٍ من لك يُعطي حبَّاً وشرابا
النَّومُ جفا عيني ممّا يحرقُ كبدي فبِأيِّ الأحضانِ حبيبُ تنامُ ونومُكَ طابا
خلِّ الدَّرويشَ ولا تسألْهُ عنِ العفوِ فلا فِكْرَ لهُ بالعَفوِ ولا يُعطيكَ ثوابا
دربَ قلوبِ العشّاقِ رمتْ عيناك النَّاعِستانِ مِنَ السُّكرِ لقد أكثرْتَ شرابا
أطلَقْتَ بغمزةِ عينيكَ السَّهمَ على قلبيْ فعدا قلبي فأعِدْ رميَكَ وارمِ صوابا
لمْ تسمعْ يا محبوبُ أنينيْ وصراخيْ الظَّاهِرُ أنَّكَ يا محبوبُ عَلَوْتَ جنابا
نبعُ الماءِ بعيدٌ في هذي **الصَّحراءِ** حذارِ فغولُ الصَّحراءِ يُريكَ فلا تتبعْهُ سرابا
سنرى سَيرَكَ في الشَّيخوخَةِ يا قلبُ فقد أنفَقْتَ على غَلَطٍ أيَّاماً وأضَعْتَ شبابا
يا قصرَ سرورِ القلْبِ العامِرَ بالأُنسِ حماكَ اللهُ ولا صِرْتَ مِنَ الأيَّامِ خرابا
حافظُ عبدٌ لا يأبقُ من مولاهُ، فصالِحْ وارجِعْ، وارحَمْ عبدَكَ، وانسَ عتابا

شرح: أيُّها المِثالُ على الجمالِ القُدُسيّ، من الَّذي وضعَ على وجهكَ الحِجابَ، فصِرتَ مُحتَجِباً عن عيونِنا، ولم نعُدْ نراك؟؛ ويا أيُّها الطائرُ في رياضِ الجنَّةِ، من الَّذي يُطعِمُكَ ويسقيك؟؛ لقد فقدتُ النَّومَ منَ النَّارِ المُشتعِلَة في أحشائي، لِما تركتَني، ولم يعُدْ حِضني سريراً لكَ، ففي حِضْنِ من يا تُرى يطيبُ نومُكَ بعدي؟، قال جلال الدّين الرومي: اجعلْ سريرَ قلبِكَ مُطهَّراً منَ الهوى ترَ الرَّحمنُ على العرشِ استوى؛ أيُّها العاشقُ دعِ الدَّرويشَ الزَّاهِدَ ولا تسألهُ عنِ العفوِ والمغفرةِ، فهو لا يعرفُ شيئاً عنِ العفو، ولا يعلمُ أنَّ اللهَ غفورٌ، وهو لا يرتكِبُ المعاصي ولا يقترِفُ الذُّنوبَ خوفاً منَ العِقاب، فإنَّكَ لن تنالَ منهُ خيراً ولن يهديَكَ إلى ثواب؛ عينُكَ الفاترةُ قطعتْ طريقَ قلوبِ العاشقينَ، ترميهِم بسهامِ سِحرِها، ويظهرُ ممّا يبينُ عليها من الكسلِ أنَّكَ سكرتَ من الشَّراب؛ إنَّ

السَّهمَ الَّذي رميتَهُ على قلبي بغمزةٍ من عينِكَ أخطأ الهدفَ، وليتهُ كان أصابهُ، ولا أعرِفُ ماذا يُدبِّرُ لي فكرُكَ الصَّائبُ للمرَّةِ القادِمة(هذا معنى الأصل لأنّ الشّطرَ الثّانيَ من البيتِ في ترجمتهِ شِعْراً تصرُّف)؛ لم تسمعْ لي أنيناً ولا صُراخا لأنَّك في مقامٍ عالٍ رفيع كما يبدو، لا بُدَّ لبلوغِ ماءِ الوِصال من قطعِ طريقِ السُّلوك الطَّويل في الصَّحراءِ الواسعة، فكُنْ حذِراً لا يُضِلَّكَ غولُ الصّحراء قاطعُ طريقِ السَّالكينَ، ويخدعَكَ بالسَّراب.

غزل16

الثَّنيَةُ الَّتي جَعَلَها حاجِبُكَ الجَسورُ في القوسِ، أعَدَّها قصْدَ روحي أنا، الضَّعيفَةِ العاجِزَة؛

مِنْ قَبْلِ وجودِ نَقْشِ العَالَمينِ، كانَ لونُ الإلفَةِ موجوداً، زمانُ طَرْحِ المَحَبَّةِ ليس هذا الزّمانَ[1]؛

مِنْ دلالٍ واحِدٍ باعَهُ النَّرجِسُ لِنَفسِهِ، سِحْرُ عَينِكَ ألقى مِئَةَ فِتنَةٍ في العالَم؛ بَعْدَ أنْ تَشْرَبَ الشَّرابَ، سِرْ في الرَّوضِ عَرقاناً، لِيُشعِلَ ماءُ وَجْهِكَ النَّارَ في الأرجوان[2]؛

في مَحْفَلِ طَرَبِ الرَّوضِ، مَرَرْتُ ليلَةَ الأمْسِ سَكراناً، فقد أثارَ البُرْعُمُ خيالَ ثغْرِكَ في خيالي؛

البَنَفْسَجُ حينَ راحَ يَعقِدُ طُرَّتَهُ المَفتولَةَ في فَخْرٍ، جاءَتِ الصَّبا بِحِكايَةٍ عَنْ ضَفيرَتِكَ[3]؛

والياسَمينُ حينَ شبَّهْتُهُ بِوجْهِكَ، مِنَ الخَجَلِ ألقى التُّرابَ في فمِهِ على يَدِ الصَّبا؛

أنا مِنْ وَرَعٍ لمْ أكُنْ أرَى المُطْرِبَ والخَمْرَ أمامي، هوى فِتيانِ المغانِ ألقى بي إلى هذا وتلك[4]؛

وأنا الآنَ أغسِلُ خِرقتي بِماءِ الخَمْرَةِ الحمراء، النَّصيبُ الأزَلي لا يقدرُ على رَدِّهِ أحَدٌ؛

فَرَجُ حافِظَ كانَ في هَذِهِ الخَرابَة، وعطاؤهُ الأزَليُّ ألقى بِهِ إلى خَمْرَةِ المغان؛

العالَمُ الآنَ يصيرُ وِفْقَ مُرادي، الزّمانُ القَديمُ جَعَلَني عَبداً لِسَيِّدِ العالَم.

---

[1]الحُبُّ مخلوقٌ قبلَ خلقِ العالَمَين الدُّنيا والآخِرة؛[2] غيرَةً؛ [3]فخَجِلَ؛ [4]المُطرب والخمر

غزل17

صَدري مِنْ نارِ قلبي مِنْ غَمِّ الحبيبِ احتَرَق، اشْتَعَلَتِ النَّارُ في هذا المَنزِلِ والعشُّ احتَرَق؛

ذابَ مِنْ واسِطَةِ بُعْدِ الحبيبِ بَدَني، روحي مِنْ نارِ شَمْسِ وجْهِ الحبيبِ احتَرَق؛

انظُرْ إلى حَريقِ قلبي، فمِنْ نارِ دَمعي قلْبُ الشَّمْعِ ليلَةَ الأمسِ مِنْ أجلي مِنْ صميمِ المَحَبَّة كالفَراشَةِ احتَرَق؛

ليسَ غَريباً إذا تألَّمَ لي القريبُ، قلبُ الغريبِ لأجلي حينَ ضَيَّعْتُ نفسي احترَق؛

خِرقَةُ زُهدي أخَذَها ماءُ الخرابات، منزلُ عقلي الَّذي أخَذَتْ بهِ نارُ الحانةِ احْترَق؛

مِنَ التَّوبَةِ الَّتي تُبْتُ قلبي انكَسَرَ كالكأسِ، كبِدي مِن دونِ خمْرٍ وخمَّارَةٍ كالشَّقائقِ احترق؛

قصِّرْ الحديثَ في ما جرى، وارجِعْ، فإنسانُ عيني شُكراً رمى الثَّوبَ في النَّارِ فاحترَق؛

دَعِ القَصَصَ يا حافِظُ واشْرَبِ الخَمْرَ نَفَساً، نحْنُ اللّيلَ لَمْ نَنَمْ، والشَّمْعُ بِقِصَّتِهِ احتَرَق.

غزل18

أَقْبَلَ العيدُ، ساقيا، عليكَ مُبارَكْ المواعيدُ، لا تدعْها تُفارِقُ بالَك
عجبي كيف مُدَّةَ عهدِ الفِراقِ قلبُكَ في هجرِ عاشِقيكَ أطاعَك
زُرْ يزُرْنا بأقدامكَ السُّرورُ والغمُّ قلبَ مَنْ لَم يُرِدْ إسعادَكْ

جاءَ العيدُ، مُباركٌ عليكَ يا ساقي، ولا تغفَلْ لحظَةً عنِ المواعيدِ بيننا؛
عجباً مِنْ طاعةِ قلبِكَ لكَ في هجرِكَ عاشِقيك كُلَّ هذهِ المُدَّةِ الطَّويلَةِ؛
أوصِلْ خِدْمَتي لبنتِ العُنقودِ، وقُلْ لها تطلَعَ علينا فقد حرَّرَها نَفَسُنا وهِمَّتُنا مِنْ وَثاقِها؛
سعادَةُ أهلِ المَجْلِسِ بِقَدَمِكَ ومَقْدَمِك، وليكُنْ مكاناً للغَمّ ذلِكَ القلبُ المُرانُ عليهِ الَّذي لا يُريدُ إسعادَك[1]؛
الحَمْدُ للهِ، بُستانُ شمشادِكَ والياسَمينِ والسَّروِ والوَردِ، سَلِمَ مِنْ غارَةِ الخريفِ، ولم يمسَّهُ الأذى[2]؛
عينُ السُّوءِ بعيدَةٌ عنكَ، لَقَدْ أعادَكَ مِنَ التَّفرِقَةَ الطَّالَعُ السَّعيدُ ودَولَةُ الحظّ الَّتي لا تُفارِقُك؛
حافِظُ لا تَرجِعْ عَنِ الدُّخولِ في دَولَةِ سفينَةِ نوحٍ، أو يجرِفَ طوفانُ الحوادِثِ بُنيانَك.

---

[1]القلبُ المُرانُ عليهِ: القلبُ غيرُ الطَّاهِر والَّذي غلبَ عليهِ الهوى؛ [2]الشّمشاد شجرةٌ عاليَةٌ قويمَةُ الجِذْعِ خشَبُها غايَةٌ في الجودة.

غزل19

يا نسيمَ الأسحارِ أين حِمى مَنْ شأنُهُ قتلُ عاشقيهِ الحيارى

ذاك وادي طُوى، وأظْلَمَ ليلٌ، قِفْ بِنا نلتمِسْ على الطُّورِ نارا

كُلُّ آتٍ إلى الوجودِ سيفنى أيُّ صاحٍ في الحانِ بين السّكارى؟

هَلْ لبيبٌ لهُ الإشارةُ تكفي وكتومٌ أهدي لهُ الأسرارا

مُطرِبٌ عندنا وساقٍ وخمرٌ غيرَ أنَّ الحبيبَ ناءٍ ديارا

في ترجمةِ هذه الأبيات شعراً تصرُّفٌ بسيطٌ، وهذِهِ ترجَمَةٌ نثريَّةٌ للغزل كُلِّه:

يا نسيمَ السَّحرِ القادمِ من حيثُ يسكُنُ الحبيبُ، دُلَّني على حمى ذلكَ القمر الَّذي يقتلُ عاشقيه[1]؛

ها هو اللّيلُ قد أظلَمَ، والوادي الأيمنُ أمامنا، أين النَّارُ على الطُّور، ومتى موعدُ اللِّقاء[2]؛

كُلُّ مَنْ جاءَ إلى العالَمِ يحمِلُ نقشَ الخراب، واسألِ الجُلاَّسَ في الحانة هل بقي من صاحٍ هناك[3]؛

هَلْ شَخْصٌ مِنْ أهلِ البِشارَةِ، ويفهَمُ بالإشارَةِ، الأسرارُ عندي كثيرَةٌ، أينَ محرَمُ الأسرار[4]؛

كُلُّ شَعْرَةٍ مِنْ رأسي لها مَعَكَ ألفُ شُغْلٍ، أينَ أنا وأينَ لائمي الَّذي لا شُغْلَ له؛

أعِدْ السُّؤالَ على ضَفيرَتِكَ المفتولَةِ، عن هذا القَلْبِ الهائمِ المُصابِ بِغَمْزَتِكَ، أينَ حُبِسَ في تجاعيدِها؟؛

العَقْلُ جُنَّ، فقُلْ لِتِلكَ الضَّفيرَةِ المِسْكيَّةِ ذاتِ السَّلاسِل، أينَ قلبي المُعتَزِلُ تحتَ حاجِبِ الحبيب؛

السَّاقي والمُطْرِبُ والخَمْرُ جُمْلَةً هُيِّئَتْ لنا، العَيشُ دونَ الحبيبِ ليسَ مُهيَّأً، فأينَ الحبيب؛

حافِظُ مِنْ ريحِ الخريفِ في الرَّوضِ لا تألَمِ الدَّهْرَ، فكِّرْ فِكْراً معقولاً، أينَ هوَ الوَرْدُ بلا شوك.

شرح: [1]جمالُ الحقِّ يُذهِلُ السَّالِكَ عن نفسِهِ، قالَ سعدي: العُشَّاقُ قتلى المعشوقِ، ولا يصدرُ منهُم صوتٌ بالشَّكوى، لأنَّهُم موتى؛ [2]هاهو اللّيلُ قد أظلَمَ، وفي الليلِ يلتقي العاشقُ بمعشوقِهِ، وأنا قصدتُكَ وسِرتُ للقائكَ ورؤيتِكَ، فأظهِرْ لي دليلاً عليكَ من نورِ جمالِكَ على طورِ جبلِ قلبي،لأحَدِهِم : وعدَ البدرُ لي الزِّيارةَ ليلاً فإذا ما وفى قضيتُ نذوري، قلتُ يا سيّدي ولِمْ تؤثِرُ اللّيلَ على بهجةِ النَّهارِ المُنيرِ؟، قالَ لا أستطيعُ تغييرَ رسمي هكذا الرَّسمُ في طلوعِ البدورِ، وقد أشرفتُ على المكانِ(الوادي الأيمن أو وادي طوى)، وحقَّ لي النَّظَرُ إليكَ بعدَ قطعِ الطَّريق (طريقَ السُّلوك)، فها أنا أشيمُ النَّارَ على جبلِ الطّور، وجبلُ الطّورِ يرمزُ إلى قلبِ السَّالِك، قال ابنُ الفارِض: جمالُكُم نُصْبَ عيني والقَلْبُ طُورُ التَّجلّي والعارفُ يُصعَقُ من تجلِّي الحقِّ سُبحانَهُ وتعالى لِقلبِهِ، فيندكُّ قلبُهُ كما اندَكَّ طورُ سيناء من تجلّي الحق سبحانَهُ وتعالى لهُ (فلمّا تجلّى ربُّهُ للجَبَلِ جَعَلهُ دكَّاً وخرَّ موسى صَعِقاً)؛[3]وهؤلاءِ السّكارى في الحانِ قد فنيَ الوجودُ عنهُم وفنوا عن الوجود وكلٌّ من في الحانِ مغشيٌّ عليهِ منَ السُّكر؛ [4]لا أبوحُ بِأسراري إلّا لِشَخْصٍ مِنْ أهلِ البِشارَةِ، أي إلى شخصٍ لبيبٍ فطِنٍ، ويفهَمُ بالإشارَةِ، أي يفهمُ بالرَّمز، ويجِبُ أن يكونَ حافِظاً للسِّرَّ، فأين ذلك اللّبيب؟، وكتْمُ السِّرِّ عندَ أهلِ العِشْقِ واجِبٌ، فلو علمَ الخلقُ بأسرارِ أهلِ الحق لقتلوهُم، قال شهاب الدّين السّهرودي: بالسِّرِّ إن باحوا تُباحُ دماؤهُم وكذا دماءُ العاشقينَ تُباحُ، وفي المثنوي: غطِّ سِرَّ الحبيب.

غزل20

الصّومُ مضى والعيدُ أتى والقلبُ صبا والخمرُ لدى الخمَّارِ يجوشُ فقُمْ طَلَبا

بيَّاعُ الزُّهْدِ ثقيلُ الروحِ مضتْ نوبتُهُ فاشرَبْ واسكَرْ والعَبْ وارقُصْ طَرَبا

لا لومَ على من يشرَبُ أو عيبَ ولا ذنبَ إذا ما ذهبَ العقلُ ولا عَتَبَا

شهرُ الصَّوم ولَّى، وعيدُ الفِطرِ جاء، والقلوبُ هفت للشَّرابِ بعد حرمانٍ، والخمرُ في الحانِ تغلي فعجِّلْ بِطلبها؛

نوبَةُ بائعي الزُّهْدِ ثقيلي الرُّوحِ انقضَتْ، وحانَ وقتُ عربَدَةِ وَطَرَبِ السّكارى[1]؛ لا لومَ على من يشربُ مثلَ خمرتِنا، وأيُّ عيبٍ على مَنْ ذهَبَ عَقلُهُ وأيُّ خَطَأٍ[2]؛

وشاربُ الخَمْرِ الَّذي لا رياءَ عندَهُ ولا نِفاقَ، خيرٌ مِنْ بائعِ الزُّهْدِ ذي النِّفاقِ والرِّياء؛

نحنُ لسنا مُعربِدي رياءٍ، وحريفي نفاقٍ، والَّذي هو عالِمُ السِّرِّ شاهِدٌ على هذِهِ الحال؛

فَرْضَ اللهِ نؤدِّي ولا نقولُ السُّوءَ بِشَخْصٍ، وكلُّ ما يقولونَ عنهُ حرامٌ، لا نقولُ عنهُ حلال[3]؛

فما يكونُ إذا شربتُ أنا وهو بِضعَ أقداحٍ مِنَ الخَمْر، والخمرُ مِنْ دَمِ العُنقودِ، وليسَتْ مِنْ دَمِك[4]؛

وأيُّ عيبٍ يحصَلُ مِنْ هذا الخَلَل، وحتّى لو حَصَلَ، أين الإنسانُ الَّذي هوَ بلا عيب.

---

[1]المتنسّكُ الَّذي لا يبهجُ القلبَ، انتهت فرصتُهُ لإظهارِ زُهدِهِ وورعِهِ رياءَ النَّاسِ، وجاء وقتُ السّكارى للشُّربِ والسُّكرِ والطَّرب؛ [2]لا يُكتَبُ لهُ ذنبٌ أو يكونُ عليهِ عيبٌ بعد السّكرِ لغيابِ العقلِ، قال الخواجة عبدالله الأنصاري: صاحبُ غلبةِ العشقِ غافلٌ عن نفسِهِ فهو كالسَّكران ولا يُكتَبُ لهُ ذنْبٌ؛ [3]نؤدي الفروضَ، من صلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ وحجٍّ، ولا نغتابُ أحدًاً، ولا نحلُّ شيئاً من حرام؛ [4]وليست من دمِك: لا أصيبُكَ بأذىً مِنْ شُربِها.

غزل21

ديني وقلبي آخذٌ ويرفعُ الملامهْ	وقال لا تجلسْ معيْ وتطلبِ السَّلامهْ
أينَ المقيمُ هانئاً في محفلِ الحياة	ولمْ يرُحْ من صُحبةِ الحياةِ بالنَّدامهْ
سكرانَ جُزتَ بالأملاكِ إذْ رأوك	كأنَّما قامتْ لهُم من حُسنِكَ القيامهْ
النَّارُ طالتْ خِرقةَ الرِّياءِ فالنَّجاةْ	يا حافِظُ انزعْ خِرقةَ الرِّياءِ والكرامهْ

فقَدْتُ ديني وقلبي والحبيبُ قائمٌ بملامَتي، وقال لا تَطْلُبِ السّلامَةَ إذا أردت صُحبتي[1]؛

هل سَمِعْتَ بِأحَدٍ جَلَسَ هانئاً لِلحظَةٍ في هذا المَحْفَلِ ثُمَّ لمْ يرُحْ منْ صُحبَتِهِ بالنَّدامةِ أخيراً[2]؛

الشَّمْعُ الَّذي راحَ يفتخِرُ بِشَفَتِهِ الضَّاحِكَةِ، بلِسانِهِ، دفعَ الغرامةَ لياليَ طويلَةً يشتعِلُ أمامَ عُشّاقِكَ؛

في الرَّوضِ، ريحُ الرَّبيعِ الَّتي هَبَّتْ إلى جوارِ الوَرْدِ والسَّروِ، إنَّما هبَّتْ في هوى ذلِكَ العارِضِ وتِلْكَ القامة[3]؛

لمَّا مررتَ تترنَّحُ من السُّكْرِ في محفلٍ من الملائكةِ الجالِسينَ في الخلوَةِ، كان منهُم اضطرابٌ حتّى كأنَّ القيامةَ قامت لهم ممّا رأوا من جمالك؛

أمامَ سَيرِكَ حينَ سِرْتَ في دلالٍ لمْ يرفَعِ القَدَمَ منَ الخَجَلِ السَّروُ المغرورُ الَّذي طالما تباهى بِقدِّهِ وقامَتِه؛

إنَّ نارَ الحرصِ والطَّمعِ تشتعلُ في خرقة الرّياء الّني يَلبَسُها مُدّعو الكرامات والمقامات فيا حافظُ انزعْ ثيابَ الرّياءِ عن جَسَدِكَ إذا أردت لروحِكَ النَّجاةَ.

—

[1]فسوف تفقدُ العَقْلَ أيضاً وتصيرُ غرضاً للبلاء؛ [2]االمحفل: الدنيا؛ [3]ريحُ الرَّبيعِ في الرَّوض شبَّهَتِ الوردَ بوجهِكَ وقامَةِ السَّروِ بقامتِكِ فهبَّتْ بجوارِ الوَرْدِ والسَّروِ شوقاً لعارِضِكَ وقامتِكَ.

غزل22

وأنتَ تسمَعُ حديثَ أهْلِ القَلْبِ لا تَقُلْ بِهِ خَطَأٌ، حديثُ العارِفينَ يا روحي ليسَ فيهِ خَطَأٌ؛

رأسي إلى الدُّنيا والعُقْبى لا أرفَعُهُ، تبارَكَ اللهُ مِنْ هذِهِ الفِتَنِ في رأسي؛

داخِلَ قلبيَ الواهِنِ، لستُ أدري وأنا ساكِتٌ، مَنْ ذاكَ الَّذي هُوَ في صُراخٍ وغوغاءٍ؛

قلبي خَرَجَ مِنَ الحِجابِ، أينَ المُطرِبُ ليعزِفَ لي ألحاناً حزينَةً يَحْسُنُ بها حالي؛

أبداً ليسَ مِنّي التِفاتٌ لِشُغْلِ الدُّنيا، زينَةُ الجمالِ وجهُكَ في نَظَري؛

لَمْ أنَمْ مِنْ خيالٍ يُعالِجُ قلبي، عِندي خُمارُ مِئَةِ ليلَةٍ، فأينَ حانَةُ الشَّراب؛

بما أنَّ الصَّومَعَةَ قد تلوَّثَتْ مِنْ دَمِ قلبي، إذا غَسَّلْتني بالخَمْرِ، بِيَدِك الحَقُّ؛

مِنْ مُعامَلَتي مُعامَلَةَ العَزيزِ في دَيرِ المَغان، نارٌ لا تنطفِئُ، تشتعِلُ في قلبي؛

ما كانَ ذلِكَ اللَّحْنُ الَّذي أتى بِهِ المُطْرِبُ مِنْ خَلْفِ الحِجاب، ذَهَبَ العُمُرُ ولا أزالُ مملوءاً دِماغي بالهَوى؛

نداءُ عِشْقِكَ، ليلَةَ الأمْسِ، نادَوا بِهِ بداخِلِنا، فَضَاءُ صَدْرِ حافِظَ لا زالَ مملوءاً بِصَداه.

غزل23

مشْغولةٌ بِنَسيْمِ شَعْرِكَ مُهْجَتي   وَخَيالُ وَجْهِكَ في الطَّريقِ مُصاحِبي
مَنَعَ الغَرامَ المُدَّعيْ وَعَصَيْتُهُ   وجَمالُ وَجْهِكَ حُجَّتيْ لِمُعاتِبي
ما لي بفَرْعِكَ حِيْلَةٌ وأنا الَّذي   قَصُرَتْ يدايَ وَعَنْكَ ذَنْبي حاجِبِي

خيالُ وجهِكَ يرافقُني في الطَّريقِ حيثُما ذهبتُ، ونسيمُ شَعْرِكَ عُلِّقَتْ بِهِ روحيَ الواعِيَة؛

ولقد عصيتُ الَّذينَ يُحرِّمونَ العشقَ، وعندي لعاذلي في جمالِ وجهِكَ حُجَّةٌ كافية؛

لا تستطيعُ يدي القصيرةُ بلوغَ جديلتكَ الطَّويلة لذنبي وقلَّةِ حظّي؛

انظُرْ لِما تقولُ تُفَّاحةُ ذقنِك، إنَّ ألفاً كيوسُفَ المصريِّ وقَعَ في بئري؛

وقُلْ لِلحاجِبِ ببابِ خَلْوَةِ قصرِك الخاصّ: اجْعَلْ فُلاناً معَ الجالِسينَ في تُرابِ أعتابِنا؛

رغمَ أنَّكَ محجوبٌ صُورَةً عَنْ نَظَرِنا، أنتَ دوماً في نَظَرِ خاطِرِنا المُرَفَّه؛

وقُل لحاجبكَ: إذا قرعَ حافظُ البابَ مرَّةً في السَّنَةِ، فافتحْ لهُ، لأنَّهُ أمضى سنينَ يشتاقُ وجهنا الَّذي يشبهُ القمر.

غزل 24

سُكْريْ بيومِ أَلَسْتُ كانَ فلا تَكُنْ   بِصَلاحِ مِثْليَ والتُّقى في مطمَعِ
بالعِشقِ يومَ تَوضُّئي مِن نَبْعِهِ   كبَّرتُ أربعَ للجهاتِ الأربعِ

فلتَسْقِنـي خَمراً لِتَعْلَمَ سِرَّ مَنْ لِجمالِهِ عِشْقيْ ويَخْبَرَ مَنْ معي
ما أَبْصَرَتْ عَيْنٌ كَوردةِ ثَغْرِهِ في الكَوْنِ في حُسْنٍ وَجالَ بِمَسْمَعِ

لا تطْلُبِ الطَّاعَةَ والتَّقوى والصَّلاحَ مِنّي، أنا السَّكران، وأنا المَشهورُ بِشُرْبِ الكأْسِ يومَ أَلَسْت[1]؛

أنا لَحْظَةَ قُمْتُ بالوضوءِ مِنْ نَبْعِ العِشْقِ كبَّرْتُ أربَعَ تكبيراتٍ، لِكُلِّ جِهَةٍ مِنَ الجِهات[2]؛

أعطِني خَمْراً لِأُعطِيَكَ خَبَراً عَنْ سِرِّ القضاء، وبِوَجْهِ مَنْ وَقَعْتُ عاشِقاً، وبريحِ مَنْ سَكِرْتُ[3]؛

خَصْرُ الجَبَلِ أدَقُّ مِنْ خَصْرِ النَّمْلَةِ ها هُنا، لا تكُنْ يائساً مِنْ بابِ الرَّحْمَةِ يا عابِدَ الخَمْرَة[4]؛

ما خلا نرجِس عينِ الحبيبِ السّكْرى، لا أحَدَ يجلِسُ في سلامٍ تحتَ هذِهِ القُبَّةِ الفيروزيَّة[5]؛

روحي الفِداءُ لِفَمِهِ، فلم يقَعْ في بُستانِ النَّظَرِ أجمَلُ مِنْ هذا البُرعُمِ الَّذي زَيَّنَ روضَ العالَم[6]؛

حافِظُ في دَولَةِ عِشْقِكَ صارَ سُليمانيّاً، يعني لمْ يَقَعْ في يدِهِ مْنْ وَصْلِكَ شَيءٌ سِوى الرِّيح.

---

[1]شربتُ خمرةَ العشق، وسكرتُ منذ أوّلِ يومٍ في الأزل، يوم **ألستُ**، يومِ الخلقِ الأوَّلِ، يومَ كانتِ الخلائقُ أرواحاً بِغيرِ أبدانٍ، خلقهم بارئُهم، وأقامهم، وخاطَبَهم سُبحانَهُ خطاباً مُباشَراً، آخذاً عليهِم العهدَ، قائلاً: **ألستُ بربِّكُم قالوا بلى**، (الآية 172 من سورةِ الأعرافِ المُباركة)، فلا تطلب الصَّلاحَ والتُّقوى منّي، فالتّقوى وعملُ الصّالحاتِ، وأداءُ العباداتِ، لا تُطلَبُ مِنَ السَّكران، ويرمزُ بالسَّكَرِ إلى ذهولِهِ عن نفسِهِ، وغفلتِهِ عن العالَم وهو في هذِهِ الحالَةِ لا يخضَعُ للتَّكليفِ لأنَّ التَّكليفَ يتعلَّقُ بمن يعقِلُ؛ [2]الجهات الأربع:الشّرقُ والغربُ والشِّمالُ

والجنوبُ، وإليها تنتمي موجودات الدُّنيا، والتّكبيرُ أربعَ مرّاتٍ كما في صلاة الميّت، إشارةٌ إلى اعتبارِ المُكبَّر عليه ميتاً، وبالتَّالي قطعُ الرَّجاءِ منهُ، أي أنّني أسلمتُ قلبيَ للعشقِ، وتركتُ ما سواهُ، وقد اختلف الشُّرَّاحُ كثيراً في معنى هذا البيت؛ [3]أي إذا أردتَ أن تَعرفَ مَن أعشقُ فاسقني خمراً حتّى أسكرَ، ويطغى عليَّ الوجدُ، وأفقدَ اختياري، فأبوحَ بسرّي، للمكزون: ولطالما أخفيتُ حُبّكُمُ وبذلتُ في كتمانِهِ جهدي لكنْ طغى سُكري بكُم فطوى ستري فبانَ لِعُذَّلي قصدي؛ [4]الذَّنبُ العظيمُ كالجبَلِ يصيرُ أصغَرَ مِنَ النّملةِ لِمَنْ يرجو رحمَةَ اللهِ فلا تيأسْ؛ [5]لا أمانَ ولا اطمئنانَ مِن حوادِثِ الدَّهرِ لِشَخصٍ تحتَ قُبَّةِ السَّماءِ، خلا عينَ حبيبِنا السّكرى؛ [6]لم ترَ العينُ وردةً في الوجود لها جمال وردةِ ثغرِ الحبيب.

غزل25

الوردةُ البُلبُلَ السَّكرانَ قد قتلتْ	صوفيُّ يا عابِدَ الخمرِ الصَّلاةُ حلتْ
كصخرةٍ توبتي أحكمتُها عجباً	بالجامِ وهوَ زُجاجٌ كيف قد كُسِرتْ
دارٌ ببابينِ عنها أنتَ مُرتحِلٌ	فأيُّ فَرقٍ عَلَتْ سقفاً أم انخفضتْ
وما تيسَّرَ عيشٌ دونما ألمٍ	بلى بحُكْمِ بلا في العهدِ قد عُقِدَتْ
فلا تطِرْ بِجناحٍ فالمُراشَةُ قد	علتْ هواءً زماناً ثُمَّ قد سقطتْ

تفتَّحتِ الوردةُ الحمراءُ، فرآها البُلبُلُ السَّكرانُ من خمرة الحبِّ، فسقطَ صريعاً، لقد طابت الصَّلاةُ، فيا عُبَّادَ الخمرةِ، أيُّها الصُّوفيّون، هلمَّ بنا[1]؛ كانت توبتي محكمةَ الأساسِ كالصَّخرِ، والطَّريفُ أنَّها كُسِرَتْ بكأسِ الخمرِ الزُّجاجيِّ اللطيف؛ هاتِ الخَمْرَ ففي مقامِ الاستِغناء، ما الحاجِبُ وما السُّلطانُ، وما اليَقظانُ وما السَّكْران؛ مِنْ هذِهِ المَضافَةِ ذاتِ بابَينِ، أنتَ مُجْبَرٌ على الرَّحيلِ، فأيُّ فَرْقٍ بينَ القصرِ العالي والكوخِ الصَّغيرِ، في رواقِ وطاقِ المعيشَة[2]؛ في مقامِ العَيْشِ ما تيسَّرَ عيشٌ بلا أَلَمٍ، **بلى** بِحُكْمِ **بلا** كُتِبَتْ يومَ عهْدِ أَلَسْتُ[3]؛ لا تجْعَلْ ضميرَكَ يأْلَمُ مِنْ قضيَّةِ الوجودِ والعَدَمِ، وكُنْ سعيداً، فالعَدَمُ نِهايةُ كُلِّ

كمالٍ، مهما كان؛ عَظَمَةُ آصِفَ، وحِصانُ الرّيحِ، ومَنطِقُ الطَّيرِ، ذَهَبَتْ كُلُّها مَعَ الرّيحِ، وأفلَتَتْ مِنَ السَّيِّدِ؛ لا تخْرُجْ مِن هذِهِ الطَّريقِ بِالجناحِ والرِّيش، فالسَّهْمُ المُراشُ يعلو في الهواءِ زمناً، ثُمَّ يسقُطُ على التُّراب[4]؛ لِسانُ قَلَمِكَ يا حافِظُ كمْ قيلَ في حقِّهِ مِنَ الشُّكْر، حديثُكَ الَّذي قُلْتَ ينتقِلُ مِنْ يدٍ إلى يَد.

---

[1]يرمز بتفتُّحِ الوردةِ إلى تجلّي الحبيب؛ [2]الدُّنيا دارٌ ذات بابين، بابُ دخولٍ وبابُ خروج، والرَّحيلُ عنها محتومٌ، فسيّانَ عيشُكَ فيها في نعيمٍ، في قصرٍ عالٍ، أم في ضيقِ عيشٍ في بيتٍ صغير، (قيلَ لنوحٍ عليهِ السَّلامُ، عندَ موتِهِ، كيفَ وجدتَ الدُّنيا، قال وجدتُها كدارٍ لها بابانِ دخلتُ من أحدِهِما، وخرجتُ منَ الآخَر، ونوحٌ عليهِ السَّلامُ عاشَ أكثرَ من ألفِ عامٍ، وفي مثنوي جلال الدّين: مائةُ ألفِ عامٍ وساعةٌ واحدةٌ شيءٌ واحد)؛ [3]لن يتيسَّرَ العيشُ الهنيءُ لأحدٍ في هذهِ الدُّنيا فمن قال **بلى** يوم العهدِ والميثاق(**ألستُ بربِّكم قالوا بلى**)، كُتِبَ لهُ بها البلاء؛ [4]فيا ذا القدرةِ والسُّلطانِ في الدُّنيا، رويداً ولا تطِر بجناحٍ، ولا تعلُ في الهواء، فالسَّهمُ المُراشُ مهما علا في الهواء، لا بُدَّ وأن يقَعَ على الأرضِ.

غزل26

أشعثٌ، باسِمُ الثَّغْرِ، عرقانُ وجهٍ، وسكران، مَزِقُ الثَّوبِ، يُنشِدُ الغَزَلَ، والكأسُ في يدِه؛

نرجسُ عينِهِ يُعربِدُ، وشَفَتُهُ تنفُثُ السِّحْرَ، جاءني، أمْسِ، موهناً، وجلسَ إلى وسادتي؛

أدنى رأسَهُ مِنْ أُذُني، وقالَ لي بِصوتٍ حزين: يا عاشِقي القديمَ هل أنتَ نائم؟؛

إنَّ عاشِقاً أعطَوهُ مِثْلَ هذهِ الخَمرَةِ السَّحَريَّةِ، كافِرٌ بالعِشْقِ إذا لم يرُحْ عابِدَ الخَمْرَه؛

أيُّها الزَّاهِدُ اذهبْ ولا تلُمْ شاربي الثُّماله، نحنُ في يومِ الأزَل لمْ نُعْطَ غيرَها تُحفَةً؛

ولقد شرِبنا ما صُبَّ لنا في الكأسِ، أكانَ مِنْ خمرِ الجنَّةِ أم كانَ خمرَ سُكْر؛

حافِظُ كم توبَةً مثلَ توبَتِكَ كسَرَتْها ضُحْكَةُ كأسِ الخَمْرِ وضفائرُ الحبيبِ المُجعَّدَه

موهناً: في منتصف الليل؛ شربنا ما صُبَّ لنا في الكأس: إشارةٌ إلى سبقِ القضاء وأنَّ ما نحنُ فيهِ مقدَّرٌ لنا (جفَّ القلم)، الثّمالة: بقيّةُ المدامِ في الكأس، ضحكةُ الكأسِ استعارةٌ مكنيّة، كأنَّ الكأسَ تضحك من ضيائها وصفائها واضطرابِ الخمرِ فيها.

غزل27

إلى دَيْرِ المَغان جاءَ حبيبي بيدِهِ القَدَحُ، سكرانَ مِنَ الخَمْرِ والشَّارِبونَ مِنْ نَرْجِسَ عيْنِهِ السَّكرانَ سكارى؛

في نَعْلِ جوادِهِ بدا شَكْلُ الهلالِ الجديد، وكمْ بدا قصيراً الصَّنَوبَرُ في إزاءِ قدّهِ العالي؛

وبعدها ما أقولُ؟، أَأُثْبِتُ ولا خَبَرَ بي عنْ نفسيْ، أمْ أنفي وأنا أرى رأيَ العينْ[1]؛

وحينَ قامَ لِيَرْحَلَ انطَفَأَ سِراجُ قلبي، وحينَ عاودَ الجُلوسَ علا صُراخُ النَّاظِرينْ؛

وقدْ تَعَلّقَ المِسْكُ بِضَفائِرِهِ فعَلِقَ بِهِ العبيرُ، وصارَ الوسْمَةُ رماداً لِيَرْسُمَ قوسَ حاجِبِه[2]؛

فعُدْ كي يعودَ لِحافِظَ عُمْرُه، وإنْ كانَ السَّهْمُ الَّذي انطَلَقَ لا يعودُ للقوس

---

[1]كيف أثبتُ ما رأيتُ، وقد غبتُ عنْ نفسيْ (من الاستغراق في المُشاهدَة)، أم كيفَ أنفي، وأنا أرى رأيَ العين (الوجودَ العينيَّ الخارجيَّ)؛ [2]الوسمة نباتٌ تُطحَنُ أوراقُهُ فتصيرَ خِضاباً.

غزل28

وحقِّكَ والحقّ القديمِ وبالعَهْدِ لِمجْدِكَ أدعو طيلَةَ الدَّهْرِ في الْفجْرِ
وطوفانُ نوحٍ فاقَهُ سيْلُ أدمُعيْ ولكِنَّهُ لمْ يَمحُ رسْمَكَ مِنْ صَدْري
فكُنْ شارياً قلبيْ الكسيْرَ فإنَّهُ لَيَفْضُلُ مكسوراً أُلوفاً بِلا كسْرِ
لقدْ صَرَخَتْ في وجْهِ آصِفَ نمْلةٌ ولامَتْهُ في خَتْمٍ أضاعَ بِلا عُذْرِ
فَرُحْ صادِقاً تُشْرِقْ بِكَ الشَّمْسُ إنَّهُ قدِ اسودَّ مِنْ كِذْبٍ بِهِ أوَّلُ الفَجْرِ
جِبالٌ وبِيْدٌ في طريقي وهائِمٌ تَرحَّمْ وعنّيْ فُكَّ سلْسلَةَ الهَجْرِ
أحافِظُ لا تطْلُبْ حِفاظَ أحِبَّةٍ ولا تأْسَ ما ذَنْبُ الرِّياضِ بِلا زَهْرِ

وروحِ السَّيّدِ، والحَقّ القَديمِ، والعَهْدِ المُستقيمِ، إنَّ مؤنِسَ نَفَسِ صُبحي، هوَ الدُّعاءُ لِدَولَتِك*؛ دَمْعي الَّذي فاقَ طوفانَ نوحٍ، ما استَطاعَ أن يغسِلَ رَسْمَكَ مِنْ لَوحِ صَدري؛ لا تُساوِمْ، واشتَرِ مِنّي هذا القَلْبَ المَكسورَ الَّذي، على كَسْرِهِ، يقومُ بمئةِ ألْفِ قلبٍ صحيح؛ لقد طالَ لِسانُ النَّملَةِ في وَجْهِ آصِفَ، وحقَّ لها، أنْ يا سيِّدُ، تُضيّعُ خاتَمَ المُلْكِ ولا تبحَثُ عنهُ؛ يا قلْبُ لا تقطَعِ الطَّمَعَ مِنْ لُطْفِ الحبيبِ الَّذي لا نِهايَةَ لهُ، أنتَ تدَّعي العِشْقَ، فالعَبْ بِرأسِك بِمهارَةٍ؛ وكُنْ صادِقاً تُولَدِ الشَّمْسُ مِنْ نَفَسِك، فالصُّبْحُ الأوَّلُ اسودَّ وجْهُهُ مِنَ الكَذِب؛ صِرتُ مِنْكَ هائماً في الجِبالِ والصَّحاري، وإلى الآنَ لا تَرحَمُني وتُرخي نِطاقَ هذِهِ السِّلسِلَة؛ حافِظُ لا تألَمْ، ولا تطلُبِ الحِفاظَ مِنَ الأحِبَّةِ، ما ذَنْبُ الخَميلَةِ إنْ لَمْ ينبُتْ بِها النَّبات.

شَرح: قسماً بِحقِّكَ العظيمِ، وأنتَ ذو حقٍّ عظيم، وقسماً بِحقِّكَ القديمِ قِدَمَ الأزَلِ، وبِعهدِكَ المَأخوذِ في الأزل، أنَّهُ بلغَ من حُبّي لكَ أنَّ مؤنِسَ أنفاسِ صباحي هو الدُّعاءُ لكَ في الفجرِ، أوانَ الذِّكرِ، على مدارِ الدَّهرِ، يا صاحبَ العصرِ، لِيشُدَّ اللهُ مُلْكَكَ، ويوطِّدَ أركانَ دولتِكَ الكريمةِ، ويُعليَ شأنَكَ؛ وأنت غائبٌ عن عيني، ورسمُكَ في صدري، ولقد فاق سيلُ دمعي في بُكائي عليكَ طوفانَ نوحٍ، ولكنَّهُ لمْ يمحُ صورةَ محبَّتِك من صدري،(قال أبو سعيد أبو الخير: تصوَّرتَ في قلبي لفرطِ صبابتي فشخصُكَ لي نصبٌ بكُلِّ مكانِ)؛ فتقبل منّي حُبّي لكَ، واشترِ منّي هذا القلب الكسير، فإنَّهُ على عيبِ كسرِهِ، خيرٌ من مئةِ ألفِ قلبٍ صحيح، القلوبُ المنكسرةُ الضَّعيفةُ يقبلُها اللهُ سبحانَهُ ويرحمُها، كما في الحديثِ القدسيّ: أنا عند القلوبِ المنكسرةِ، قال جلالُ الدين الرومي(البلخي): الرِّيحُ القويَّةُ ترحمُ النَّباتاتِ الضَّعيفَةَ، فلا تغترَّ بقوَّتِك يا قلبي، ولا تكُنْ قاسيَ القلبِ كالصَّخر، وقالَ المكزون: عجباً لي قلبي بهجرِكَ مكسورٌ وفيهِ لكَ الودادُ الصَّحيحُ؛ وأنت ذو شأنٍ عظيمٍ، ومقامٍ كريمٍ، ولكنَّني أستطيعُ، على صِغَرِ قَدري، أن أُعاتِبَكَ، لِما هجرتني، وضيَّعتَني، فإنَّ نَملَةً، على ضآلَةِ قَدْرِها، عاتَبَت **آصِفَ**(وصيُّ سليمانَ عليهما السّلام)، وطالَ لِسانُها عليهِ، وكانَ الحقُّ معها، حينَ قالت لهُ مُعاتِبةً (تُضيعُ خاتَمَ **سُليمان** أيُّها السَّيِّدُ ثُمَّ لا تبحثُ عنه!)، وقيلَ أنَّ في هذا البيتِ عتاباً بالرَّمزِ لِهاجرٍ لهُ؛ فاسعَ صادِقاً لِتُشرِقَ الشَّمسُ في أنفاسِكَ، كما تُشرِقُ في أنفاسِ الفجرِ الصَّادِقِ، وهو الفجرُ الثّاني، ولا تكُنْ كالفجرِ الأوَّلِ، الَّذي يُدعى كاذِباً لِسوادِهِ؛ لقد صيّرتني هائماً في الجِبالِ والصّحاري، فأنا مِنكَ من هجرٍ إلى هجر، فهلّا رحمتني، وفككتَ عنّي هذِهِ السِّلْسلة؛ يا حافِظُ لا تأسَ، ولا تَطلُبْ حِفظَ وُدٍّ مِنَ الأحِبّةِ، وأيُّ ذنبٍ للخميلةِ إنْ لم يخرُجْ فيها النّبات.

غزل 29

بِطَيفِكَ قد غَنِيْتُ عنِ الشَّرابِ   فقُلْ لِلحانِ تُبلى بالخرابِ
إذا خَمْرُ الجِنانِ ولا حَبيبٌ   فعذْبُ شرابِهِ عَيْنُ العَذابِ
كأنَّ خيالَهُ والعَينُ تجري   بوجهِ الماء تحريرُ الكتابِ
بنا مَرَّ الحبيبُ وما علمنا   ولولا الغيرُ مَرَّ بلا نِقابِ

فذابَ الوردُ من خجلٍ بماءٍ	ومِنْ شوقٍ بهِ نارُ العذابِ
دماغي لا مكانَ بِهِ لنُصْحٍ	فقد ملأتهُ أصواتُ الرَّبابِ
وأينَ الضُّرُ في عشقي وسُكري	أحافِظُ تلكَ لازِمةُ الشَّبابِ

مَعَ خيالِ وجهِكَ لا حاجةَ بي للشَّرابِ، فقُلْ للدَّنِ احترقْ، فالخمَّارَةُ خرابٌ[1]؛ أرِقْ شَرابَكَ ولو كانَ خَمْرَ الجَنَّةِ، فمِنْ دونِ الحبيبِ، كُلَّ شُرْبَةٍ عَذبَةٍ تُعطيناها هي عينُ العَذاب[2]؛ أسَفاً أنَّ الحبيبَ راحَ، وفي عَينيَ الباكِيَةِ رسْمُ خيالِ صورَتِهِ نَقْشٌ على الماء[3]؛ اِصحي يا عيني فلا أمانَ لكِ مِنْ هذا السَّيلِ المُتلاطِمِ في مَنْزِلِ النَّوم؛ المَعشوقُ يمُرُّ بِكَ عَياناً، لكِنَّهُ، كَي لا يراهُ الأغيارُ، شَدَّ النِّقاب[4]؛ الوَرْدُ لِكَي يرى لُطْفَ العَرَقِ على خَدِّكَ الورديِّ، غرِقَ بِماءِ الوَرْدِ، في نارِ الشَّوقِ، مِنْ غَمِّ القَلْب؛ الجَبَلُ والصَّحراءُ خضراوانِ، فدعنا لا ننتقِلْ مِنْ جِوارِ الماء، فالدُّنيا كُلُّها جُمْلَةً سَرابٌ؛ لا تطْلُبْ المكانَ للنَّصيحَةِ في زاويَةٍ مِنْ زوايا دِماغي، فكُلُّ زاويَةٍ مِنْهُ مملوءةٌ بِزَمْزَمَةِ القيثارَةِ والرَّبابِ؛ حافِظُ إذا كانَ عاشِقاً وعِربيداً ويلعَبُ بالنَّظَرِ ما يكون؟، ذاكَ الطَّورُ العَجيبُ لازِمَةُ أيَّامِ الشَّباب[5].

شَرح: [1]خيالك يُسكرني، ولا حاجة بي معهُ للحان والشَّراب، فإذا زارني خيالُكَ، فلتخرَبِ الحان؛ [2]من الحبيبِ طابَ خمرُنا، وعلى حبِّهِ شربنا، ولولا الحبيبُ ما طابَ لنا خمرُ الجنَّةِ، ولكانَ شُربُ عذبِهِ عذاباً علينا [3]تحريرُ الكتابِ: الكتابة، ومعنى البيت كما لا يمكن رسمُ الحروف على صفحة الماء، فأنا لا أستطيعُ رسمَ صورة الحبيب الغائب في عيني الباكية، لغزارة دمعي؛ [4]لقد مرَّ بنا الحبيبُ عياناً ولم نعرفهُ، لأنَّهُ أخفى وجهَهُ وراءَ النِّقابِ، حتى لا يراهُ الأغيارُ، ولولا الأغيار لمرَّ من غيرِ نقاب؛ [5]إذا كان حافِظُ عاشِقاً وثمِلاً وينظرُ في وجوهِ الحِسان، فلا ضرر في ذلِكَ للنّاس، وتلك أمورٌ لازِمةٌ للشّباب يا حافظ(لا يُمكِنُ للشَّبابِ أن يخلوَ منها).

غزل30

خصلةٌ منكَ، واحِدَةٌ، من جديلةٍ، علَّقَتْ ألفَ قلبٍ مِنَ القلوبِ، وعلى ألفِ مُجتَهِدٍ، أغلَقَتْ مِنْ جميعِ الجِهاتِ، جميعَ الدُّروب؛

فتَحَتْ نافِجَةَ المِسْكِ، كي يُسلِمَ العاشقونَ أرواحَهُم إلى نسيمِها، وبابَ الأمَل أغلقَتْ؛

هِمتُ إذ أظهَرَ المحبوبُ حاجِباً كهلالِ أوَّلِ الشَّهرِ، ثُمَّ أسفَرَ، ثُمَّ أخفى الوجهَ بالحجاب[1]؛

كم لوناً مِنَ الخَمرِ صبَّ السَّاقي في الكأس، اُنظُرْ ما أبدعَ النُّقوشَ الَّتي انبَثَقَتْ عَنها؛

يا ربِّ ما تلكَ الغَمزةُ مِنَ الإبريقِ، الَّتي مكَّنَتْهُ مِنْ أن يُمسِكَ دَمَهُ في حَلقِهِ، رغمَ الصَّرَخاتِ الَّتي تُقلقِلُ أحشاءه؛

ويا ربِّ ما آلَةُ الغناءِ الَّتي استعمَلَ المُطربُ حتَّى سَدَّ أبوابَ الصُّراخِ والصِّياحِ في الخَلوةِ على أهلِ الوجدِ والحالِ؛

حافِظُ، كلُّ مَنْ يطلُبُ الوِصالَ ولَمْ يُعانِ العِشْقَ، مُحرِمٌ للطَّوافِ حولَ كَعبَةِ القلبِ بلا وضوء.

---

[1] أسفر القمرُ: صارَ بدراً، أخفى القمرُ الوجهَ بالحجاب: صار في المحاق، قال جلال الدين: قمرٌ جديدٌ وذو ثلاثةِ أيَّامٍ وبدرٌ ولكُلٍّ مرتبةٌ في النُّورِ والقدْرْ، (والقمرَ قدّرناهُ منازل)؛ كم لوناً من الخمرِ صبَّ السَّاقي، إشارةٌ بالرَّمزِ إلى ظهور العالَم.

غزل31

ليلةُ القدرِ هذهِ اللّيْلَةُ عَنْ قَولِ أهْلِ الخَلوةِ، يا ربِّ تأثيرُ هذهِ الدَّولَةِ مِنْ أيِّ كوكبْ[1]؛

فرعَكَ كي لا تَمَسَّ يدُ الغيرِ كانَتْ تُردِّدُ فيهِ قُلوبُ المُحبّينَ: يا ربّ يا ربٌّ[2]؛

وقتيلٌ أنا ببِئرِ ذقْنِكَ والأرواحُ مِنْ حَولي بالآلافِ، تحتَ طَوقِ الغبغبْ[3]؛

فارِسي وجَّهَ البدْرُ مِرآتَهُ إلى وجهِهِ، وللشَّمسِ منهُ تاجٌ عليهِ، مِنْ غُبارِ نَعلِ المركَبْ[4]؛

انظُرْ إلى عَرَقِ عارِضِهِ، فالشَّمْسُ الحارَّةُ تسيرُ في هوى ذلِكَ العَرَقِ، ما دامَتْ، وتحتَرِقُ؛

ما أنا لِعقيقِ الحبيبِ والجامِ بالتَّارِكِ، يا أيُّها الزَّاهِدونَ اعذروا، فذلكَ مذهَبْ[5]؛

يُطلِقُ السَّهْمَ خِفْيَةً على قلبيَ مِنْ عينِهِ، وروحُ حافِظَ تجِدُ القُوَّةَ مِنَ الضُّحْكَةِ الخَفِيَّةِ في شَفَتِه؛

مركَبيْ ظَهْرُ نملةٍ، كيفَ لي بِرَكْبِ سُلَيمانَ، إذا كانَ ظَهْرُ الصَّبا لِسُليمانَ مركَبْ[6]؛

قَلَميْ طائِرٌ يرشَحُ ماءُ الحياةِ مِنْ مِنقارِهِ، حماهُ اللهُ فهْو عالي المشْرَبْ[7].

---

[1]أهلُ الخلوةِ العارفونَ بِليلةِ القدرِ، يقولونَ أنَّها هذهِ اللّيلةُ، فيا ربّ من أينَ جاءَ هذِهِ اللّيلَةَ المُبارَكَةَ كُلُّ هذا الفضلِ العظيمِ؟، مِنْ أيِّ كوكبٍ منَ الكواكب يا تُرى؟(وهذا معنىً ظاهِرٌ، ويقولُ العارفونَ أنَّ قدْرَ ليلةِ القدرِ من الحضرةِ المُحمّديَّة وأنَّ فضلَها من مُحمَّدٍ(ص) وأنَّهُ حقيقةُ يومٍ وليلةِ القدرِ، يومُها من سنا ضيائهِ، وليلتُها الشَّريفةُ بدنُه الشَّريف، يقول جلال الدين الرومي في المثنوي: إذا لم ترَ هؤلاءِ الأعزَّةَ إلّا بشراً، فاعلَم أنَّ هذا النَّظَرَ ميراثُ إبليس، الَّذي لم يرَ في آدَمَ غيرَ فرعٍ منَ الطِّين؛ [2]لِكي لا تَصِلَ يدُ مُخالِفيكَ إلى ضَفيرَتِكَ، كانت قلوبُ مُحبّيكَ السَّاكِنَةُ في حَلَقاتِها، تُنادي وتدعو تقولُ: يا ربّ يا ربّ؛ [3]لقد أغرتني

تُفَّاحةُ ذقنِك فطلبتُها، فوقعتُ قتيلاً في بئرِها، ولم أكُنْ وحدي القتيلَ هناكَ، فقد رأيتُ مئاتِ الآلافِ منَ الأرواحِ من حوليَ صرعى تحت طوق العنق(الطّوق: الحلي تُحيطُ بالعُنُق والذّقنُ تُشْبِهُ تُفَّاحةً وفيها وهدةٌ هي عنوانُ جمالِها، فهي تُغري، ولكنَّها فُتحةٌ لِبئرٍ تختفي تحتها ومن سقطَ فيها لم ينجُ من الهلاك، وكم بِها من الهالكين)؛ [4]فارِسي، وجَّهَ القَمَرُ مِرآتَهُ إلى وجهِهِ، وتاجُ الشَّمْسِ العالِيَةِ مِنْ غُبارِ نَعْلِ مَركَبِه(القَمَرُ يستنيرُ منهُ، في المثنوي: ليتني كنتُ غباراً تحت أقدامِ جوادِ ذلكَ الفارس)؛ [5]لا أُريدُ تركَ شَفَةِ الحبيبِ وجامِ الخَمْرِ، يا زاهِدونَ اعذروا، فهذا مذهبي؛ [6]جوادُ سُليمانَ الصَّبا ونملةٌ مركبي فمن أينَ لي اللّحاقُ بسُليمانَ والسَّيرُ معهُ، ساعةَ يُسرجونَ لهُ على ظهرِ الصَّبا؛ [7]إنَّ قلمي طائرٌ يرشحُ ماءُ الحياةِ منْ مِنقارِ بلاغَتِه، جَعَلْتُهُ في حِرْزِ بِسمِ اللهِ، فهوَ عالي المَشْرَب،(يرشحُ ماءُ الحياةِ منْ مِنقارِ بلاغَتِه بِما ينظِمُ من قصائدَ تُحيي القلوبَ الميّتَةَ فحماهُ اللهُ فإنَّهُ يشربُ من مشربٍ عال).

غزل32

حينَ صوَّرَ اللَّهُ حاجِبَكَ الجميلَ، عَقَدَ فلاحي وتيسيرَ أمري بِغمزاتِكَ؛

ومُنذُ أنْ كانَ الزَّمانُ يُسوّي حَريرَ قباءِكَ المُزَركَشِ، أجلَسَني وسروَ الخميلةِ في تُرابِ دَرْبِكَ؛

وهَبَّ نسيمُ الوردِ الَّذي رَبَطَ القَلْبَ بالهوى تحتَ أقدامِك فحَلَّ لنا ولِقَلبِ البُرعُمِ مائةً مِنَ العُقَدِ مِنْ أمرِنا المُعقَّد؛

صيَّرَني الفَلَكُ الدّائرُ أسيراً في حبائلِكَ وأرضاني، لكِنْ ما النَّفعُ والحِبالُ في قبضَتِك والقضاءُ يُطيعُك؛

لا تجعَلِ العُقَدَ على قلبيَ المسكينِ المُغلَقِ كالنَّافِجَةِ، وهوَ الَّذي عقدَ العَهدَ معَ جدائلِكَ حلَّالَةِ العُقَد؛

يا نسيمَ الوِصالِ، لي في هبوبِكَ حياةٌ أُخرى، فلا تنظُرْ إليَّ خطأً فرجاءُ قلبي معقودٌ على وفائك؛

قلتُ لهُ سأهجُرُ المدينةَ هرباً مِنْ يدِ جَورِكَ، ضحِكَ وقالَ يا حافظُ اذهبْ إنْ شِئتَ، لكنَّني قيَّدتُ قَدَمَكَ.

غزل33

خلوتُ فللتِّطوافِ ما حاجتي؟ ومِنْ ديارِكَ للصَّحراءِ ما هي حاجتي؟
بما لَك عِنْدَ اللهِ مِنْ حاجةٍ فسلْ لدى آخِرِ الأنفاسِ ما هي حاجتي
لِساني بلا نُطْقٍ وعِنديَ حاجَةٌ وأنتَ أخو فَضْلٍ وعِندك حاجتي
هفت لك روحي، لستَ تحتاجُ قصَّةً لقتلي ولا للحَربِ أنت بحاجةِ
بِجامِ حبيبي يظهرُ الكَونُ كُلُّهُ فما حاجتي كيما أبوحَ بِحاجتي؟
ويا مُدَّعي فاذهَبْ فلا شُغْلَ بيننا حبيبيَ عِنْدي ما بِأعدايَ حاجتي؟!

هذا الَّذي اختارَ الخَلْوَةَ ما حاجَتُهُ للتَّنَزُّه، وحيثُ توجَدُ ديارُ الحبيبِ ما الحاجَةُ للصَّحراء[1]؛ فيا أيُّها الحبيب، أسألُكَ بما لك عند الله من حاجةٍ مقضيَّةٍ، أن تسألني في آخِرِ أنفاسِ حياتي عن حاجتي؛ ويا مَلِكَ الحُسْنِ، لِأَجْلِ اللهِ، أنا احتَرَقْتُ، اجْعَلْ آخِرَ سُؤالٍ لِهذا الشَّحَّاذِ ما حاجَتُك؟؛ نحنُ أربابُ حاجةٍ، ولسانَ السُّؤالِ لا نَمْلِكُ، ونحنُ في حضرتك، وفي حضْرَةِ الكريمِ لا حاجَةَ للطَّلَب[2]؟؛ ؛ إذا كنت تريدُ قتلي، فلسْتَ تحتاجُ لسردِ قصَّةٍ طويلةٍ، دَمي مُلْكٌ لَكَ، ما حاجَتُكَ لِلغارة؛ جامُ مَظْهَرِ العالَمِ ضَميرُ حبيبي المُنيرُ، فما الحاجَةُ لِإظهارِ الحاجَةِ هُناك[3]؛ انتهى الوَقْتُ الَّذي أحْمِلُ فيهِ حِمْلَ مِنَّةِ الملَّاح، الجَوهَرُ إذا جاءَكَ، ما حاجَتُكَ للبَحْر؟؛ أي مُدَّعي اذهَبْ فلا شُغْلَ لي مَعَك، الأحبابُ حاضِرونَ، فما الحاجَةُ لِلأعداءِ؟؛ أيُّها العاشِقُ الشَّحَّاذُ بِما أنَّ شَفَةَ الحبيبِ الَّتي تَهَبُ الحياةَ

جَعَلَتْ لَكَ وَظيفَةً، ما حاجَتُكَ للسُّؤال؟؛ حافِظُ اختِمْ الحديثَ، فضلُكَ صارَ بادياً للعيانِ، لا حاجَةَ بِكَ للنِّزاعِ وجِدالِ المُدَّعي.

---

[1]إنني اخترتُ الخلوة لذكرِ الحبيب، ولا حاجة بي للسِّياحةِ في البلدان، فأنا في خلوتي في نعيمٍ من ذكرِه، أرتعُ في رياضِ ديارِه، ولا حاجةَ بي بعد ديارِ الحبيبِ للصحراء، قال جلالُ الدّين الرّومي في المثنوي: روضةُ البلبلِ في صدره؛ [2]الكريمُ يُعطي بغيرِ سؤال؛ [3]العالمُ كلُّهُ ظاهرٌ ومكشوفٌ في كأسِ ضميرِ حبيبي المنير، وهو يعرفُ حاجتي من غيرِ أن أذكرها .

غزل34

لَكَ دارٌ رواقُ مَنظَرِ عيني البيتُ بيتُكَ، حُطَّ الرِّحالَ، تكرَّمْ
خاطِفٌ قَلبَ كُلِّ عارِفٍ لُطْفُ خالِكَ والخَطِّ، ومنكَ الوِصالُ مُحرَّمْ
تملأُ الرَّوضَ يا بُلبُلُ أنغامُ عِشقِكَ للوَردِ، هنيئاً لكَ الوِصالُ تنعَّمْ
يرقُصُ الفَلَكُ الآنَ على شِعْرِ حافِظَ في المجلِسِ، إذْ كانَ مِنْ حديثِكَ يُنظَمْ

رُواقُ مَنْظَرِ عيني منزلٌ تملكُه، تكرَّمْ بالنُّزولِ، فالبَيْتُ بيتُكَ[1]؛
خَطَفتَ قلوبَ العارفين بلُطْفِ الخالِ والخَطِّ، كم مِنْ لطائفَ عجيبةٍ تحتَ شِباكِك وحبَّةِ طُعمِك(الخال)؛
لِيَهنَأْ قلبُكَ بِوِصالِ الورِدِ، يا بُلبُلَ الصَّبا، ولتمْلأْ ترانيمُ عِشْقِكَ الرَّوضَ كُلَّهُ؛
عِلاجَ ضعفِ قلبِنا، أحِلْ إلى شَفَتِك، فشرابُ الياقوتِ المُفرِحُ في خزائِنِها[2]؛
بَدَني مُقصِّرٌ في مُلازَمَةِ دولتِكَ، لكِنَّ خُلاصَةَ روحي تُرابٌ على عَتَبَتِك؛

أنا لستُ مَنْ يُعطي القلبَ نَقْداً لِكُلِّ فتَّانٍ، بابُ الخزانةِ ممهورٌ بِخاتَمِكَ وعليهِ شارَتُك؛
أنتَ نفْسُكَ أيُّها الفارسُ حَسَنُ الفِعالِ ما لُعبَتُكَ حتّى روَّضْتَ بِسَوْطِكَ هذا العنيدَ، الَّذي هُوَ الفَلَكُ، فمشى مُطيعاً لَكَ؛
وكيفَ أستطيعُ أن أُقاوِمَكَ، وأنتَ الَّذي يسْقُطُ الفَلَكُ المُشعوذُ مِنْ حِيَلِكَ الَّتي في جُعبَةِ سِحْرِك؛
أغنيةُ مجلِسِكَ الآنَ تُرْقِصُ الفَلَكَ، لِأنَّ شِعرَ حافِظَ العَذبَ نَظْمٌ مِنْ حديثِك[3].

---

[1]ارزقني النَّظَرَ إلى وجهِك؛ [2]قُلْ لها تتكفَّلْ بِعلاجِنا؛ [3]مجلِسِك: مجلِسِ ذِكرِكَ.

غزل35

اِذهَبْ لِشأنِكَ أيُّها الواعِظُ، ما هذا الصُّراخ؟، أنا وَقَعَ قلبي مِنَ اللَّحْنِ، أنتَ ماذا جرى لك؟[1]؛
لهُ خَصرٌ خَلَقَهُ اللهُ مِنْ عَدَمٍ، يا لها مسأَلَةً دقيقَةً لَمْ يحُلَّها فِكْرُ مخلوق[2]؛ وإلى أنْ تُبلِّغَني شَفَتُهُ مُنايَ كالنَّاي، نصائحُ العالَمِ كُلِّهِ هواءٌ في أُذُني[3]؛ مُستجدي ديارِكَ مُسْتَغْنٍ عنْ جَنَّةِ الخُلْدِ، أسيرُ عِشْقِكَ مُتحرّرٌ مِنْ كلا العالَمين؛
سُكْرُ العِشْقِ أحالني خراباً، لكِنَّ أساسَ وجودي عامِرٌ مِنْ هذا الخراب؛
يا قلبُ لا تبكِ مِنْ ظُلْمِ الحبيبِ وجَورِه، هذا نصيبُكَ، وهذا لكَ عطاءٌ من ذاكَ؛
اِذْهَبْ ولا تَرْوِ الخُرافَةَ، ولا تَنْفِثْ السِّحْرَ يا حافِظ، مِنْ هذِهِ الخُرافَةِ وهذا السِّحْرِ، في ذاكِرَتِي الكَثير.

شرح: [1]من تُرى أرسَلَكَ عليَّ حافِظاً يا واعظي، وما هذا الصُّراخُ منك؟، دعني فأنتَ لم تُعانِ ما أُعاني، وشأنُكَ غيرُ شأني؛ [2]خصرُهُ الدَّقيقُ الَّذي خَلَقَهُ اللهُ مِنَ العدمِ، دَقيقٌ دِقَّةً لمْ يَظْفَرْ بِها فِكْرُ مخلوق، في الخصرِ الَّذي لا يُرى ولا يُدرَكُ إشارةٌ إلى خلقِ اللهِ سُبحانَهُ الأشياءَ من العَدَمِ، فهي مسألةٌ تُحيِّرُ العُقولَ، وما أدركَ أحدٌ معناها أبداً؛ [3]إلى أنْ تُعطِيَني شَفَتُهُ مُرادي بقُبلَةٍ كما تفعَلُ معَ النَّاي، نصائحُ العالَمِ كُلِّهِ هواءٌ في أذني: نصائحُ العالَمِ في أُذُني أصواتٌ بِلا معنى،وشبيهٌ بهذا البيتِ قولُ المكزون: **حميتُ حمى سمعي بها عن عواذلي،** وقد قيل الحبُّ يُعمي ويصمّ.

غزل36

لحظَةَ فرعُكَ وقعَ في يدِ النَّسيمِ، وقعَ قلبيَ السَّوداويُّ مِنْ غُصَّةٍ نِصفَين؛

عينُكَ السَّاحِرَةُ عَيْنُ سوادِ السِّحرِ، لكنَّها سقيمةٌ وينبغي الاعتراف[1]؛

وذلكَ الخالُ الأسودُ في حَلْقةِ فَرعِكَ أتدري ما هوَ؟، إنَّهُ النُّقطَةُ السَّوداءُ وَقَعَتْ في حَلْقَةِ الجيم؛

وجديلتُكَ المِسكيَّةُ في روضِ فردوسِ عذارِك، أيُّ طاووسٍ وقعَ في جَنَّةِ النَّعيم؛

أيْ مؤنِسَ روحي، قلبي مِنَ الهَوَسِ لرؤيةِ وجهِكَ، صارَ غُباراً على الطَّريقِ، ووَقَعَ في يدِ الرِّيح؛

أمَّا بَدَني التُّرابيُّ، فطينٌ ثقيلٌ، لا يقدرُ على النُّهوضِ مِنْ حِماك؛

ظِلُّ قدِّكَ على قالَبي يا عيسويَّ النَّفَس، صورةُ الرُّوحِ وقعتْ على العَظْمِ الرَّميم[2]؛

وذاكَ الَّذي كانَ مُقامُهُ بِبابِ الكَعبَةِ، تَذكَّرَ شَفَتَكَ فصارَ مُقيماً ببابِ الحان؛ أي محبوبي العزيز، حافظُ الضَّائعُ وغمٌّ عِشْقِكَ، وَقَعَ بينهُما الاِتِّحادُ في العَهْدِ القديم.

---

[1]عينُكَ عينُ سِحْرٍ أسود؛ [2]قالَ الشَّيخُ الكبيرُ محي الدّين بن عربي ظلُّ اللهِ واقعٌ على كلِّ إنسان بل على كُلِّ أعيانِ المُمكِنات(ألم ترَ إلى ربِّكَ كيفَ مدَّ الظِّلّ)، والظِّلُّ يرمز إلى الخفاء أو الباطِن أو الغيب، فظلُّ اللهِ في الإنسانِ مقامُ روحِهِ الَّتي أجراها اللهُ سبحانهُ من ريحِ روحِه (قل الرّوحُ من أمرِ ربّي) وهي كلمةٌ منهُ، قائمةٌ بِهِ، وإليهِ صعودُها ورُجوعُها(إليهِ يصعدُ الكلِمُ الطَّيِّب، وإنَّا إليهِ راجعون)، وفي المثنوي: ظِلُّ اللهِ هوَ عَبْدُ الله، الميِّتُ مِنَ العالَمِ والحَيُّ بالله.

غزل37

تعالَ فقصرُ الأملِ أساسُهُ واهٍ، وهاتِ الخَمْرَ فبِناءُ العُمرِ قائمٌ على الهواء[1]؛
أنا غلامُ همَّةِ ذاكَ الَّذي تحتَ دولابِ الفلكِ، مِنْ كُلِّ لونٍ مِنْ ألوانِ التَّعلُّق حُرٌّ؛
ما أقولُ لكَ، وقد كُنتُ أمسِ في الحانِ سكرانَ وخرِباً، عنِ البشائرَ الَّتي أعطاني ملاكُ عالَمِ الغيب؛
أنْ أيُّها البازُ المَلَكيُّ الَّذي عشُّكَ في سِدْرَةِ المُنتهى، إنَّ هذا الوكرَ المليءَ بالمِحَن لا يليقُ بكَ[2]؛
وهُمْ يُرسِلونَ إليكَ بِصفيرِ النّداءِ مِنْ أسِرَّةِ العَرش، ولا أدري ما الَّذي جرى لَكَ لِتَبقى في هذِهِ الشِّباك؛
نصحتُكَ فاذكُرْ نصيحَتي واعْمَلْ بِها، فذاكَ حديثٌ أَخَذْتُهُ عَنْ شيخِ طريقتي[3]؛
ولا تغتمَّ ولا تَنْسَ نصيحتي، فلطيفةُ العِشْقِ هذِهِ استفدتُها مِنْ واحِدٍ منَ السَّالِكين؛

وارضَ بِعطائكَ وفُكَّ عُقْدَةَ جبينِك، فبابُ الإختيارِ لَنْ يُفتَح لي ولك؛

ولا تطمعْ بالوفاءِ بالعَهْدِ مِنْ هذِهِ الدُّنيا الواهيةِ الأساس، فإنَّ هذِهِ العجوزَ هي عروسٌ للآلافِ مِنْ خُطَّابها؛

شارَةُ العهدِ والوفاءِ ليسَتْ في تبسُّمِ الوردِ، فلْتنُحْ أيُّها البُلبُلُ الوالِهُ، فقد حقَّ لك البُكاء؛

لماذا تَحْمِلُ الحَسَدَ لِحافظَ أيْ ركيكَ النَّظْم، قبولُ الخاطِرِ ولُطفُ الحَديثِ عطاءٌ منَ الله.

---

[1]العُمْرُ بناءٌ قائمٌ على الهواء: غير ثابت الأساس، تنفُّسُ الهواء أساسُ الحياة؛ [2]الباز المَلَكي إشارةٌ إلى الرُّوحِ، والوكر المليءُ بالمِحَنِ إشارةٌ إلى الدُّنيا الَّتي نحنُ فيها لفترةٍ قصيرةٍ، وقد ركنَّا إليها، وكأنَّنا ننكرُ ما وراءها، قال المولوي: لو أنَّ شخصاً قال لجنينٍ في الرّحمِ، أنَّ هناكَ عالَماً في الخارجِ، وأرضاً ذاتَ طولٍ وعرضٍ، وأنَّ بها مئاتِ النِّعَمِ لأنكر؛ [3]نَصيحتي بالعملِ للخلاصِ مِنْ هذا السِّجْنِ الَّذي هو الدُّنيا، وقال جلال الدّين: إن أردتَ الخلاصَ من السِّجنِ الخربْ لا تعصِ الحبيبَ واسجُدْ واقترِبْ.

غزل38

مِنْ دونِ وجهِكَ يوميْ ما بِهِ نورُ والعُمرُ منّي دُجى ليلٍ وديجورُ

يومَ الوداعِ، وقاكَ اللهُ مِنْ ضررٍ، بكتكَ عينيَ حتى ما بها نورُ

مضى خيالُكَ عَنْ عيني وقالَ لها هيهاتَ يبقى بهذا البيتِ معمورُ

وعنْ قريبٍ يوافيكَ الرَّقيبُ بأنْ لك البقاءُ، العليلُ الصَّبُّ مقبورُ

لَمْ يبقَ مِنْ كبدي، إلّا أريقَ، دَمٌ فالطَّرفُ بالماءِ يجري مِنْهُ معذورُ

وكانَ لي حيلَةً صبري بِهجرِكَ لي لا صبرَ لي بعدَ هذا اليومِ مقدورُ

داعي السُّرورِ انتهى ما عُدْتُ أضحَكُ مِنْ غمِّ البُكاءِ، أنا للحُزْنِ مَنذورُ

نثراً: الخيرُ منكَ، وسعادتي منكَ، وضياءُ نهاري من نورِ وجهِكَ، ولولا وجهُكَ لكانَ عمري ليلاً حالكاً؛ يوم ودَّعتني، لا أصابَ وجهَكَ مكروهٌ, بكت عليك عيني حتّى انطفأت؛ غادرَ خيالُكَ عيني قائلاً: أسفاً إنَّ هذا المنزلَ صارَ خراباً، ولم يعُدْ صالِحاً للسَّكَنِ؛ وصْلُكَ لي يُبعِدُ عنّي أجَلي، والآنَ مِنْ دَولَةِ هَجرِكَ ليسَ ببعيد؛ جاءَتْ لحظَةُ يقولُ لَكَ الرَّقيبُ، بعيدٌ عَنْكَ، العاجِزُ المُعذَّبُ مات؛ ولا حيلَةَ في هِجرانِكَ سِوى الصَّبْر، والصَّبْرُ ليسَ في مقدوري، وكيفَ أقدِرُ على الصَّبْر؛ مدمعي أراقَ كُلَّ دَمِ كَبِدِي، فإذا سالَ ماءً بِهَجرِكَ الآنَ فهوَ معذور؛ حافِظُ مِنْ غمِّ البُكاءِ لا يُرى ضاحِكاً، ضُرِبَ المأتَمُ، لم تبقَ للعُرْسِ داعِيَة.

غزل39

لِيسَ روضيْ بِحاجَةِ السَّرْوِ والصَّنَوْبَرْ صَحْنُ داريْ شمشادُهُ لَيْسَ أصْغَرْ
أنْتَ يا ابنَ الدَّلالِ على أيِّ مَذْهَبٍ ليكونَ دَميْ لا حليبُ أُمِّكَ الحلالَ الأكبرْ
إنْ أَتَتْكَ الغُمومُ فاطْلُبْ شراباً شُخِّصَ الدَّاءُ مِنْكَ والدَّواءُ مُقرَّرْ
ولتكُنْ لازماً لِأعْتابِ شيْخِ الحانِ في سراياهُ دولَةٌ والعسيرُ مُيَسَّرْ
وعجيبٌ والعِشْقُ غَمُّهُ فَرْدُ قِصَّةٍ كيفَ لَمْ يَجِئ بها على لِسانٍ مُكَرَّرْ
نبعُ ماءِ الحياةِ ينبُعُ من ظُلْمَةِ الظُّلُمات ماؤنا نحنُ سالَ مِنْ مَنبَعِ **اللهُ أكبرْ**

حديقتي ليستْ بِحاجةِ السَّروِ والصَّنوبر، شمشادُ خانتي المُدلَّلُ، مِنْ أيَّةِ شَجَرَةٍ هوَ أصغَر [1]؛

يا أيُّها الولدُ المُدَلَّلُ، أنتَ بِأيِّ مذهبٍ تدينُ، حتّى يكونَ دمي أحَلَّ لَكَ مِنْ لَبَنِ أُمِّك[2]؛

إذا رأيتَ نَقْشَ الغَمِّ مِنْ بعيدٍ، فاطلُبِ الشَّراب، فداؤكَ مُشخَّصٌ، ودواؤكَ مُقرَّرٌ [3]؛

مِنْ إيوانِ شَيخِ المغانِ، كيفَ أسحَبُ رأسي، الدَّولَةُ في ذلِكَ السَّرايِ، والفَرَجُ هُناكَ مُحْكَمٌ؛

غمُّ العِشْقِ قِصَّةٌ واحِدةٌ، وليسَ قِصصاً شتّى، والعجيبُ أنّي ما سمعتُ بمُكرَّرٍ منها مِن لِسانٍ؛

ليلَةَ الأمْسِ أعطاني الوَعْدَ بالوَصْلِ والشَّرابُ في رأسِه، اليومَ ما سيقولُ لي وما يدورُ لي في رأسِه؛

لا تعِبْ شيرازَ، وماءَ الرُّكنِ، وهذا الهواءَ العَليلَ النَّسيمِ، إنَّها الخالُ على خدِّ المدائنِ السَّبْعِ؛

هُناكَ فَرقٌ بينَ ماءِ الخِضْرِ، ومحلُّهُ الظُّلُماتُ، ومائنا نحنُ الَّذي ينبُعُ مِنْ مَنْبَعِ اللهُ أكبر [4]؛

نحنُ لا نترُكُ شَرَفَ الفَقْرِ والقَناعَةِ، وقُلْ للمَلِكِ: الرِّزقُ مُقدَّرٌ؛

حافِظُ ما أطْرَفَ غُصْنَ نباتِ قَلَمِكَ، إنَّهُ يحمِلُ فاكِهَةً أعذَبَ مِنَ الشَّهْدِ والسُّكَّر.

---

[1] وأيَّةُ شجرةٍ تعلو على شجرةِ الشَّمشادِ المُدلَّلَةِ الباسِقَةِ في صحنِ داري؟ [2]قال المكزون: حرامُ دمي لمن أهواهُ حلُّ وفي قتلي بِهِ للموتِ قتلُ؛ [3]مقرّر: لا بُدَّ منه؛ [4]الفرقُ بينَ ماءِ الحياةِ الَّذي كانَ لِلخِضْرِ(عليهِ السَّلامُ)، ومائنا، أنَّ ماءَ الحياة محلُّهُ بحرُ الظُّلُمات وماؤنا ينبعُ مِن منبعِ **اللهُ أكبر**(قيلَ أنَّ الخضرَ عليهِ السَّلامُ وجدَ ماءَ الحياةِ في بحرِ الظُّلُمات وقصةُ لقاء موسى عليهِ السَّلامُ بهِ، ومصاحبتِهِ إيَّاهُ، مذكورةٌ في القُرآن، و**اللهُ أكبرُ** هنا، اِسمُ منبعِ نهرِ رُكناباد، الواقِعِ بين جبلين شِمالَ شيراز)

غزل 40

الحَمدُ للهِ إنَّ الحانَ مُشْرَعَةٌ أبوابُها فعسى يُقضى بِها أرَبي

جيَّاشَةٌ مُلِئَتْ مِنْها الأبارِقُ مِنْ خمرِ الحقيقةِ لا مِنْ خَمْرَةِ العِنَبِ

بِهِ غُرورٌ وَكِبْرٌ والدَّلالُ وبي فَقْرٌ وفَقري إلى نعْمائِهِ سَببي

طالَ الحَديثُ الَّذي تَروي جَديلَتُه فلَيسَ يُشْرَحُ بالأقلامِ والكُتُبِ

المنَّةُ للهِ أنَّ بابَ الحانَةِ مفتوحٌ، فقد وجَّهْتُ إلى بابِها وجْهَ مُحتاجٍ؛

دِنانُ الخَمْرِ فيها تجوشُ، تصرُخُ مِنَ السُّكْرِ، والخَمْرُ فيها حقيقَةٌ، لا مَجاز[1]؛

مِنْهُ كُلُّ سُكْرٍ وغُرورٍ وتكبُّرٍ، ومِنّا كُلُّ مَسكَنَةٍ وعَجْزٍ وافتِقار؛

السِّرُّ الَّذي لَمْ أقُلْ لِلغَيرِ، ولا أقولُ، للحبيبِ أقولُ، فهوَ محرَمُ السِّرّ؛

وصفُ ضَفيرَةِ المعشوق المُجعَّدَةِ المُتداخِلَةِ حَلَقاً، الإيجازُ فيهِ لا يُمكِنُ، فهذِهِ قصَّةٌ طويلةٌ[2]؛

(تشرَحُ) حِمْلَ قلبِ المجنونِ، وجَعْدَ طُرَّةِ ليلى، ووَضعَ محمودَ وجْهَهُ تحتَ أخْمَصِ قَدَمِ إياز[3]؛

أغلَقْتُ عيني عَنْ جَميعِ العالَمِ كالبازِ، لِأفتَحَها من جديدٍ على وَجْهِكَ الجميل؛

كُلُّ شَخْصٍ يجيءُ إلى كَعْبَةِ حِماكَ، يكونُ مِنْ قِبْلَةِ حاجِبِكَ في عَينِ الصّلاة؛

يا أهلَ المَجْلِسِ، عَنْ احتِراقِ قلبِ حافِظَ المِسكين اسألوا الشّمْعَ، فهوَ يحتَرِقُ ويذوبُ مِثلَهُ، على الدَّوام.

---

[1]الدِّنان في حانةِ العشق مملوءةٌ بالخمرةِ الَّتي تجوشُ (تغلي) فيها وهي خمرةُ المعرفة، أو الخمرةُ الحقيقيَّةُ، لا خمرة العنب الباطلة؛ [2]فالقصَّةُ طويلةٌ لا

تشرحُها الأقلامُ، ولا تسعُها الكُتُبُ، ولا تكونُ بحديثٍ قصير؛ [3]محمود هو السُّلطانُ محمود الغزنوي، وإياز غلامٌ تُركيٌّ جميلٌ معشوق.

غزل41

رغمَ أنَّ الخَمْرَ مُفرِحَةٌ، وريحَ الوَرْدِ مُعطَّرَةٌ، على صُراخِ الرَّبابِ لا تَشرَبْ، المُحْتَسِبُ صارِمٌ[1]؛

وإذا ما حَصَلْتَ على صُراحيَّةٍ وحريفٍ، فاشرَبْ بِعَقْلٍ، فأيَّامُ الفِتْنَةِ قامَتْ؛

وأخْفِ الكأسَ تحْتَ ثوبِكَ المُرقَّعِ، فالزَّمانُ سَفَّاكٌ، كَعَينِ الصُّراحيَّة[2]؛

ولنَغْسِلْ الخِرَقَ مِنَ الخَمْرِ بماءِ العَين، فذا موسِمُ الوَرَعِ، وزمانُ التَّقوى؛

لا تَبْحَثْ عَنِ العَيشِ السَّعيدِ في دَورَةِ الفَلَكِ المَنكوس، إنَّهُ يمزِجُ صافيَ الخَمْرَ جُمْلَةً بالألَمِ في الدَّنّ؛

الفَلَكُ العالي غِربالٌ وسفَّاكُ دِماءٍ، من ضحاياهُ رأسُ كِسرى وتاجُ پرويز؛

شِعْرُ حافِظَ فَتَحَ العِراقَ وفارِس، أقبِلْ فهذِهِ نوبَةُ بغدادَ ووقْتُ تبريز.

---

[1]في هذا الغَزَل دعوَةٌ لأخْذِ الحَذَرِ، لِأنَّ حاكِمَ شيراز الّذي رَمَزَ لهُ بالمُحتَسِبِ، وهو حاكِمُ المدينَة، صارِمٌ، ويُعاقِبُ على الشَّراب؛ [2]الصُّراحيَّة إبريقُ الخَمْر، وعينُهُ مصَبُّ الخَمْرِ مِنه.

غزل42

حالَ قلبي أحكي لكُم، هوسُ	سِرَّ قلبِي أُبدي لكُم، هوسُ[1]
قصَّتي سترُها عن رقيبٍ وقد	ذاعَ بينَ الملا صيتُها، هوسُ[2]

معكَ النَّومُ في ليلةِ القدرِ، ما أعزَّها من شريفةٍ، إلى فجرِها، هوسُ[3]

حبَّةُ الدُّرِّ هذهِ يا لها من لطيفةٍ ثقبُها في ظلامِ ليلتي هوسُ[4]

كَنْسُ غُبارِ الطّريقِ عن دربكَ بالأهدابِ عزٌّ ولي بهِ هوسُ

مَدَداً يا صبا فعندي لكي أتفتَّحَ في الفجرِ من ليلتي، هوسُ

نظمُ شِعرِ السُّكارى على رغمِ ما قالَ عن حافظَ المُدَّعي هوسُ

[1]بي رغبةٌ شديدةٌ تبلغُ حدَّ الهَوَسِ، لأتحدَّثَ إليكَ عن حالِ قلبي، وأراكَ تُصغي إلى خبرِ قلبي؛ [2]انظُر إلى طمعي السَّاذجِ، الَّذي بلغَ حدَّ الهوسِ، بإخفاءِ قصَّتي الفاشِيَةِ عن الرُّقباءِ؛ [3]وبي رغبةٌ تبلغُ حدَّ الهوسِ، لأكونَ معكَ بكلِّ كيانِ وجودي، في ليلةِ القدرِ الشَّريفةِ العزيزةِ، الَّتي هي ليلةُ لقائي بك؛ [4]حبَّةُ الدُّرّ اللّطيفةُ، وثقبُها في ظلمةِ الليلِ، هل هي قصيدةُ غزلٍ ينظمُها؟ وقالوا في هذا البيتِ إشارةٌ لليلةِ الزَّفاف.

غزل43

باعِثُ الشَّوقِ صَحْنُ البُستانِ، وكم صُحبَةُ النّدامى تَطيبُ، ورعى اللهُ صُحْبَةَ الوردِ، فكم وَقْتُ أهْلِ الشَّرابِ مِنها يطيبُ[1]؛

الصَّبا، بالشَّذا، كُلَّ حينٍ، تُطَيِّبُ أنفاسَ أرواحِنا، نعَمْ نعَمْ، طيبُ أنفاسِ أهْلِ الغرامِ يطيبُ[2]؛

عَزَفَ الوَرْدُ نَغْمَةَ الرَّحيلِ قبْلَ أن يرفَعَ النِّقابَ، فيا أيُّها البُلبُلُ الحزينُ انتحِبْ، فالحزينُ النَّحيبُ منهُ يطيبُ[3]؛

أيُّها الطَّائرُ الحَسَنُ الصَّوتِ، بُشراكَ، ففي دربِ عشقِ الحبيبِ للسَّاهِرينَ في اللّيلِ يعذُبُ البُكا ويطيبُ[4]؛

ما بِبازارِ عالَمِ الوجودِ رَاحةُ قلبٍ سوى عندَ أهلِ المجونِ، ولا عيشَ غيرَ عيشِ السّكارى يطيبُ[5]؛

قالَ لي السَّوسَنُ الحُرُّ بالأمسِ مِنْ لسانِهِ إلى أُذُني: ليسَ بِهذا الدَّيرِ القديمِ، غير عيشِ المُخِفِّينَ، عيشٌ يطيبُ؛

حافظُ، القولُ بِتركِ الدُّنيا طريقُ السَّعادَةِ للقلبِ، دعِ الدُّنيا ولا تحسبَنَّ أحوالَ مالكيها تطيبُ.

ترجمة نثرية وشرح:[1]صَحْنُ البُستانِ يبعَثُ النَّشاطَ، وصُحْبَةُ الأحبابِ جميلَةٌ، طابَ وَقْتُ الوَرْدِ، فمِنْهُ يطيبُ وقْتُ الشَّارِبين (إذا دخلنا البستان ذكَّرَنا بالحبيب فثارت أشواقُنا، وكم تطيبُ لنا صُحبةُ العاشقينَ الذّاكرينَ معنا، وإذا ما ظهرَ الوردُ في البُستانِ، في الرَّبيعِ أغرانا بالشَّرابِ الطَّيِّبِ والسُّكْر(التّجلّياتُ الجماليّةُ للمعشوقِ تبعثُ الشَّوقَ في قلبِ العاشقِ وتُغريهِ بالشّرابِ المُسكِرِ(من ذكرِ الحبيب)؛ [2]مِنَ الصَّبا، تطَيَّبُ مشامُّ أرواحِنا، نعم نعم، ما أجمَلَ طهارَةَ أنفاسِ المُحبينَ (والصَّبا الحاملةُ لِعِطرِ الحبيب، تهبُّ على الدَّوام، فتُطيِّبُ أنفاسَ أرواحِنا، وجميعِ العاشقين أنفاسُهُم طيِّبَةٌ، من عبيرِ المعشوق(وكلُّ عبيرٍ من عبيرِ مُحمَّدٍ)؛ [3]زمانُ الوَرْدِ قصيرٌ، والوَردةُ عَزَمَتْ على السَّفَرِ قَبْلَ أنْ تتفتَّح؛ [4]لكَ البِشارَةُ أيُّها الطَّائرُ عَذْبُ الغِناءِ، ففي طريقِ عِشْقِ الحبيب تطيبُ ليالي السَّاهِرينَ بالنَّحيب (إذا لم يتجلَّ لكَ المعشوقُ أيُّها البلبل (العاشق)، فعليكَ بالبكاء فلك في البكاءِ سعادةٌ، وكلُّ حزينٍ يسعدُ بالبكاء، والبُكاءُ منهُ طيِّبٌ وجميلٌ: البكاءُ لا يكونُ إلّا من العاشقين، لأنَّهُ بحكمِ القلبِ وأمرِ الرّوحِ، وأطيَبُ أوقاتِهِ اللَّيلُ، فهنيئاً لك اللّيالي الطَّويلةَ أيُّها العاشقُ الحسنُ الصَّوت(وسبِّحْهُ ليلاً طويلا)؛ ؛ [5]ليسَ في بازارِ العالَمِ سعادَةُ قَلْبٍ لغيرِ السّكارى المُعربِدينَ والعَيَّارين (لا سعادَةَ إلّا للعاشقينَ وأهلِ السُّكرِ والمجونِ الفارغينَ من الدُّنيا والمشغولينَ بذكرِ الحبيب(ألا بذكرِ اللهِ تطمئنُّ القلوب) ؛ سَمِعَتْ أُذُني مِنْ لِسانِ السَّوسَنِ الحُرِّ، أنَّ خفيفي الأحمالِ، في هذا الدَّيرِ

القَديمِ، حالُهُمْ حَسَن؛ حافِظا، القَوْلُ بِتَرْكِ الدُّنيا طريقُ سَعادَةِ القَلبِ لِكَي لا تَظُنَّ أنَّ أحوالَ مالِكي الدُّنيا جَميلَة.

غزل44

رفعَ الوردُ بِالكَفِّ لِلْبُلْبُلِ جامَ خَمْرٍ صافٍ، ماءةُ ألْفِ لِسانٍ صارَ لِلبُلبُلِ الوصَّافِ؛
فاسْلُكِ الدَّرْبَ لِلصَّحاري، وخُذْ دَفْتَرِ الشِّعْرِ، فلا وقتَ للدَّرْسِ، والبَحْثِ، والكَشْفِ في الكشَّافِ؛
واعتَزِلْ عَنِ الخَلْقِ تَشْتَهِرْ، وكُنْ مَثَلَ العنقاءِ، الَّتي طارَ مِنَ القافِ صِيْتُها لِلْقافِ؛
حافِظُ، هذي النِكاتُ كالذَّهَبِ الأحمَرِ، فاصْمُتْ لِكَيْ لا تَصيْرَ إلى ذلكَ المُزَيِّفِ الصَّرّافِ.

نثراً:الآنَ والوردَةُ ترفعُ بالكَفِّ كأساً منَ الخمرةِ الصَّافيةِ، ها هوَ بُلْبُلُها يذكُرُ أوصافَها بِمِئَةِ ألفِ لِسان[1]؛
اطلُبْ دفتَرَ الأشعارِ، واسلُكْ سبيلَ الصَّحراءِ، فالوقتُ قصيرٌ فلا تُضِعْهُ بالدَّرسِ في المدرسةِ والبحثِ في التَّفاسير[2]؛
فقيهُ المَدْرَسَةِ كانَ ليلَةَ الأمسِ سكراناً، وأفتى أنَّ الخَمْرَ حرامٌ ولكِنَّها خيرٌ مِنْ مالِ الأوقاف[3]؛
بالثُّمالَةِ والصَّافِيَةِ، لا حُكْمَ لكَ، فاشرَبْ هنيئاً، فكُلُّ ما فَعَلَ السَّاقي هوَ عَينُ الألطافِ لنا[4]؛

انقَطِعْ عَنِ الخَلْقِ، وانزَوِ، واتَّخِذِ العنقاءَ مثلاً، فلا يراكَ النَّاسُ، فإنَّ صيتَ المُنعزِلين السَّاكنينَ في الزَّوايا وَصَلَ مِنَ القافِ إلى القاف[5]؛

حديثُ المُدَّعينَ وخيالُ أهْلِ مِهْنَتي، عينُ حِكايَةِ مُطَرِّزِ الذَّهَبِ وصانِعِ الحصير [6]؛

يا حافِظُ اصمُتْ، هذِهِ النِّكاتُ كالذَّهَبِ الأحْمَرِ فاحفَظْها، فإنَّ مُزَيِّفَ المَدينَةِ هو الصَّرَّاف[7].

شرح: [1]الآنَ وقَدْ تفتَّحَ البُرعُمُ، وأطَلَّتْ منهُ الوردةُ الحمراءُ، ها هو البُلبُلُ العاشِقُ وقد سكِرَ وانبرى يُثني بِماءةِ ألفِ لِسانٍ على جمالِها وأوصافِها؛ [2]فاسلُكْ سبيلَ الصّحراءِ، وكُن عاشِقاً ودَعِ الدَّرسَ والبَحْثَ في الكشافِ، والكشّافُ هو تفسيرُ القرآن المشهور للزَّمخشري، ومقصدُ الشّاعِرِ هو أنَّ العِلمَ ليس هادياً في طريقِ السُّلوكِ، وبالعِشقِ وحدهُ يُمكِنُ السَّيرُ في هذا الطَّريق، وما للسَّالِكِ غيرُ العِشقِ فيهِ من دليلٍ؛ [3]شُربُ الخمرَةِ حرامٌ ولكِنَّهُ أفضلُ مِنْ أكلِ مالِ الأوقافِ الّذي يكونُ مِنَ الوُعَّاظِ والفُقهاءِ؛ [4]في أمْرِ ما تُعطى، مِنْ ثُمالَةٍ أو خَمْرَةٍ صافيةٍ، لا حُكْمَ لكَ، فاشرَبْ ما أُعطيتَ في هناءٍ، فكلُّ ما يسقينا السَّاقي هو عينُ الألطاف؛ [5]وصلَ مِنَ القافِ إلى القاف أي مَلأَ الدُّنيا، فالأقدمون كانوا يقولونَ إنَّ هُناكَ جبلينِ يُحيطانِ بالدُّنيا، واسمُ كُلٍّ منهُما قاف، وكلٌّ منهما من زُمرّدةٍ خضراء ومنهما خُضرَةُ السَّماء، والعنقاءُ طائرٌ خُرافي لم يُرَ قطّ، وصِيْتُهُ يملأُ الدُّنيا، والصِّيتُ الذِّكْرُ الحَسَن؛ [6]حديثُ أهلِ صَنْعَةِ الحديثِ وحديثي، عينُ حِكايَةِ ناسِجِ الحصيرِ ومُطَرِّزِ الذَّهَب(أينَ صانِعُ الحصيرِ مِنْ ناسِجِ الحرير)؛ [7]إنَّ معاني حديثِكَ يا حافظُ وأسرارهُ المكنونةَ كالذَّهبِ الأحمرِ، فاصمت وصنها عنِ المُزيِّفينَ منَ الصَّرافينَ الَّذينَ يخدعونَ النَّاسَ بنقدِهِم الزَّائف.

غزل45

ما في الزّمانِ خَليلٌ خاليَ الخَلَلِ كَصِرْفِ خَمْرٍ وَأَشْعارٍ مِنَ الغَزَلِ
فَجُزْ خَفيفاً فَإنَّ الدَّرْبَ ضيّقةٌ واشرَبْ فَعُمْرٌ عَزيزٌ غيرُ ذي بَدَلِ
لَسْتُ الوَحيْدَ مَلولاً مِنْ بِلا عَمَلٍ كَمْ عالِمٍ مَلَّ مِنْ عِلْمٍ بِلا عَمَلِ
أمْسِكْ بِطُرَّةِ مَنْ كَالْبَدْرِ طَلْعَتُهُ ما السَّعْدُ والنَّحْسُ مِنْ عُزَّى وَلا زُحَلِ
قَلْبـيْ يُرَجِّي وصالاً منك في طَمَعٍ لكِنْ أخافُ بِدَربيْ غَدْرَةَ الأَجَلِ
وليس حافِظُ يصحو الدَّهْرَ مِنْ سَكَرٍ لِأَنَّهُ شارِبٌ مِنْ خَمرَةِ الأزَلِ

نثراً: الرَّفيقُ الخالي مِنَ الخَلَلِ في هذا الزّمان ، صُراحِيَّةُ الخَمْرِ الصَّافي وسفينَةُ الغَزَل؛

سِرْ مُسرِعاً خفيفَ حِمْلٍ فالمَعْبَرُ ضَيِّقٌ، واحْمِلْ الكأسَ فالعُمْرُ العَزيزُ بلا عِوَض[1]؛

لستُ أنا الوحيدَ المَلولَ مِمَّنْ هُوَ بلا عَمَلٍ، العُلَماءُ أيضاً بِهِمْ ملالَةٌ مِنْ عِلْمٍ بلا عَمَل[2]؛

وبِعَينِ العَقْلِ في هذا المَعْبَرِ المليءِ بالفِتَن، العالَمُ وشُغْلُ العالَمِ بلا ثباتٍ ولا مَحَل؛

أمسِكْ بِطُرَّةِ مَنْ وَجْهُهُ كالبَدْر ولا ترو القَصَصَ أنَّ السَّعْدَ والنَّحْسَ مِنْ تأثيرِ الزُّهْرَةِ وزُحَل[3]؛

قلبي لهُ الأمَلُ الكبيرُ بِوِصالِ وَجْهِكَ، لكِنَّ الأجَلَ في طريقِ العُمْرِ قاطِعُ الطَّريق؛

حافِظُ لنْ يُرى صاحِياً بِأيِّ دَورٍ، لِأنَّهُ سكرانٌ مِنْ خَمْرَةِ الأزَل.

---

[1]جز خفيفاً، أي لا تكُن مُثقَلَ الظَّهرِ بالذُّنوب، فتعجز عن قطع طريق النّجاة الصَّعب، فطريقُ الآخرةِ ضيّقٌ وصعبٌ وخطيرٌ، ولا يجوزُ فيهِ غيرُ المُخفِّين الَّذين لا يحملونَ الأوزارَ على ظهورِهِم(الوزرُ يُثقِلُ الظَّهر)، واشرب الخمر واغتنمْ فُرصةَ عمرك الّتي لن تدوم؛ [2]شجرةُ المحبَّةِ لابُدَّ أن تُثْمِرَ العَمَل، والمُتَّقون هم الّذين يقولون ويفعلون (كبر مقتاً عند اللهِ أن تقولوا ما لا تفعلون)؛ [3]أمسِكْ بحبلٍ متينٍ من فرعِ ذلكَ الَّذي وجهُهُ كالقمرِ تُكتَبْ لكَ النَّجاة، وغيرُهُ لا يملكُ لكَ ضُرَّاً ولا نفعاً.

غزل 46

أيُّ يومٍ معَ الوردِ والخمرُ في الكفِّ والحبيبُ كما أبتغي، فسُلطانُ دُنيايَ عندي غُلامُ؛

قُل لهُم هذهِ اللَّيلةَ لا تُحضروا الشَّمعَ للجمعِ، ففي مجلِسِ اليومِ بدرُ وجهِ الحبيبِ تمامُ؛

وحلالٌ في مذهبي الخمرُ لكنَّها في غيابِ وجهِكَ يا سروُ في كسوةِ الورودِ حرامُ؛

أُذُني لِلَّذي قالتِ الرَّبابةُ والنَّايُ، وعيني بِشِفاهِ العقيقِ مشغولةٌ، وأينَ دارَ الجامُ؛

جمعُنا في غِنىً عن مزيجِ العطورِ، وفي كُلِّ آنٍ تَطيَّبُ من مِسْكِ فرعِكَ منَّا المشامُ؛

لا تُحدِّثْ عنِ السُّكَّرِ العذبِ والشَّهدِ مثليَ، عذبُ شِفاهِكَ لا الشَّهدُ، ما أشتهي والمرامُ.

—

الوَرْدُ مِنْ حَولي، والخَمْرُ في كَفِّي، والمَعشوقُ موافقي، ذاكَ يومٌ سُلطانُ العواالمِ فيهِ غُلامي[1]؛ قُل لهُم لا تُحضِروا الشَّمعَ إلى هذا الجَمْعِ هذِهِ اللّيلةَ، فبَدرُ وجهِ

الحبيبِ كامِلٌ بِمَجلِسِنا؛ في مَذْهَبِنا الخَمْرَةُ حلالٌ، ولكِنَّها مِنْ دونِ وَجْهِكَ، يا سَروُ في هندامِ الورودِ، حرام[2]؛ أُذُني كُلُّها تُصغي إلى حديثِ النَّايِ ونغمَةِ العودِ، وعيني كُلُّها تُراقِبُ شفةَ العقيقِ ودورةَ الجام[3]؛ لا تمزجوا العطورَ لِمَجْلِسِنا هذا، ضفيرَتُكَ فيهِ تُعطِّرُ كُلَّ لَحظَةٍ مَشامّنا[4]؛ لا تُحدِّثني عنِ الطَّعمِ العذبِ للشَّهدِ والسُّكَّرِ، مُرادي شفتُكَ العذبةُ وحدَها[5]؛ لكي يظَلَّ كَنْزُ غمِّكَ مُقيماً دائماً في خَرابَةِ قلبي، جَعَلْتُ مقاميَ الدَّائمَ في حِمى الخرابات؛ ما تقولُ عَنِ العارِ، وشُهرتي مِنَ العار، وما تطلُبُ مِنَ الشُّهرَةِ، وعاري مِنَ الشُّهْرة[6]؛ نحنُ شاربو خَمْرٍ، وعُصاةٌ، ومُعربِدونَ، ونلعَبُ بالنَّظر، أينَ مَنْ ليسَ مِثلَنا في هذِهِ المدينة؛ لا تقُولوا بيَ العَيبَ عِنْدَ المُحتَسِبِ فهو أيضاً مُتعلِّقٌ مِثلَنا بِطَلَبِ عَيشِ المُدامِ؛ حافِظُ لا تَجْلِسْ لَحظَةً مِنْ دونِ خَمْرٍ ومعشوق، هذِهِ أيَّامُ وردٍ وياسمينٍ، وهذا عيدُ الصِّيام.

شرح:[1]غلامي: خادِمي؛ [2]خمرةُ العرفانِ الّتي بها نراكَ حلالٌ، والخمرةُ في غيرِ عشقِك حرامٌ، يا من لك قوامُ السَّروِ في هندامِ الورودِ؛ [3]جلال الدين الرومي استهَلَّ المثنوي بِهذا البيت الجميل عَنْ حديثِ النَّاي: استمعْ للنّاي تشكو باحتراقْ وهي تروي ما جرى عهدَ الفراق؛ [4]الحبيبُ حاضِرٌ فيهِ، وضفائرُهُ تُعطِّرُ أنفاسَنا بالمِسكِ في كُلِّ لحظة؛ [5]لا تَمدَحْ طَعْمَ الشَّهدِ والسُّكَّرِ لي لِتُغرِيني لِأتركَ شَفَتَكَ العَذبَةَ، فلن أدَعَها لأنَّها مُبتغاي (حديثُكَ أعذبُ عندي من الشَّهدِ والسُّكَّر)؛ [6]لماذا تذُمُّ العارَ الَّذي لحِقَ بي منَ العِشْقِ ومِنْهُ حصَلْتُ على شُهرَتي، ولماذا تطلُبُ الشُّهرَةَ ومِنَ الشُّهرَةِ لحِقَ بيَ العارُ.

غزل47

عارفُ دربِ الحانِ من سالِكٍ	عارفٌ أنَّ دقَّ بابِ غيرِها باطِلُ
ليسَ يُعطي الزَّمانُ تاجَ المُجونِ إلّا	لِمن يعلَمُ أنَّ بِهِ عِزَّهُ حاصِلُ

قاصِدُ الحانِ لا بُدَّ أن يحصَلَ من فيضِ جامِ أسرارِها لهُ حاصِلُ

طاعةُ غيرِ المجانينَ منّيَ هيهاتَ مُذنِبٌ عندَ شيخِ مذهبيَ العاقِلُ

نثراً: كُلُّ سالِكٍ يعرِفُ الطَّريقَ إلى حِمى الحانِ يرى أنَّ قَرْعَ أيِّ بابٍ آخَرَ تفكيرٌ باطِل؛ الزَّمانُ لا يُعطي تاجَ الخلاعَةِ إلّا لِشَخْصٍ يُدرِكُ أنَّ رُفْعَةَ العالَمِ مِنْ ذلِكَ التَّاج؛ كُلُّ مَنْ وَجَدَ الطَّريقَ إلى أعتابِ الحان، عَرِفَ أسرارَ الخانِقاه مِنْ فَيضِ جامِ الخَمْر؛ وكُلُّ مَنْ قَرأَ أسرارَ العالَمَينِ مِنْ خَطِّ الجام، عَرِفَ رموزَ جامِ جَمشيد مِنْ نقشِ تُرابِ الطَّريق؛ لا تَطْلُبْ مِنّا وراءَ طاعَةِ المجانين، شيخُ مَذْهَبِنا يرى العَقْلَ ذَنباً؛ قلبي من نرجِسِ السَّاقي لا يطلُبُ الأمانَ لروحي، كيفَ وهوَ يعرفُ أُسلوبَ ذلكَ التُّركيِّ أسودِ القلب؛ من جَورِ كوكَبِ طالعِ أهلِ الأسحارِ، بكت عيني حتّى رأتها الزُّهرةُ، وعلِمَ بِها القمر؛ وحديثُ حافظَ والكأسِ الَّذي يتحدَّثونَ بِهِ سِرَّاً، الملِكُ على علمٍ بِهِ، فما شأنُ العدوِّ والمُحتسِبِ؛ شاهٌ عالي المرتَبَةِ، ليسَ رواقُ الفَلَكِ إلّا أُنموذَجاً عَنْ حنيَّةِ طاقِ مَجلِسِه.

غزل48

بِنورِ الخَمْرِ يَسْطَعُ في الأواني يَرى الدَّرويشُ جَوْهَرَ كُلِّ فانِ

ويعرفُ قيمَةَ الأورادِ طَيرٌ وكَمْ مِنْ قارِئٍ جَهِلَ المعاني

عرضتُ العالَمَينِ على فؤادي فعشقُكَ خالِدٌ وسواهُ فانِ

يَدومُ الدَّهْرَ حُبُّكَ في كياني ويَفنى غيرُ عِشْقِكَ مِن جَناني

وقالَ المُنكِرونَ ولا أُبالي وقد عَلِمَ الرَّقيبُ بِما دهاني

ولَمْ يَشَأْ الحَبيبُ وقدْ رآني وقَلبي فارِغٌ إصْلاحَ شاني

وهذا الجوهرُ المنظومُ ممّا حُبيتُ وآصَفُ الثّاني حباني

نثراً: الصّوفيُّ، مِنْ ضياءِ الخَمْرةِ، عَرِفَ السِّرَّ الخفيَّ، وجوهَرُ كُلِّ شَخْصٍ، يُمكِنُ أنْ يُعْرَفَ مِنْ هذا اللُّؤلؤ[1]؛ مجموعَةُ الوَرْدِ يَعْرِفُ قَدْرَها طائرُ السَّحَرِ، وما كُلُّ مَنْ قَرَأَ الأوراقَ فَهِمَ المعاني[2]؛ عَرَضْتُ العالَمَينِ على قلبيَ الخبير، كُلُّ شيءٍ فانٍ سِوى عِشْقِكَ الباقي[3]؛ الآنَ ما عُدْتُ أحسِبُ الحِسابَ لِأبناءِ العوامّ، والمُحتَسِبُ أيضاً يدري بعيشي وشُربي في الخفاء؛ الحبيبُ لمْ يرَ مَصْلَحَةَ الوَقْت في راحَتِنا، وإنْ كانَ يعلَمُ أنَّ قلوبَنا تنتظَر؛ إنَّ مَنْ يملِكُ قَدَرَ نَفَسٍ مِنَ الرِّيحِ اليمانيَّةِ، يجعَلُ الصَّخْرَ والطِّينَ مِنْ يُمْنِ النَّظَرِ لؤلؤاً وعقيقاً؛ أيْ مَنْ تقرأُ آيَةَ العِشْقِ مِن دَفْتَرِ العَقْلِ، أخشى أنْ تجِدَ هذِهِ النُّكْتَةَ غيرَ قابِلَةٍ للتَّحقيق؛ احمِلْ ليَ الخَمْرَ، فلا يُباهي بوَرْدِ رَوضِ العالَمِ مَنْ عَرِفَ أنَّ غارَةَ ريحِ الخريف ستُصيبُهُ؛ حافِظُ عالِمٌ أنَّ هذا الجَوهَرَ المَنظومَ الَّذي ينبَعِثُ مِنْ طبعِهِ، هوَ مِنْ أَثَرِ تَربيةِ آصِفَ الثَّاني[4].

شرح: [1]يستطيعُ الصُّوفيُّ بنورِ الخمرةِ، الَّتي تنيرُ الموجوداتِ بِضيائها، معرفةَ السِّرِّ الخفيّ، ويستطيعُ من لؤلؤِ الخمرةِ، معرِفَةَ جوهَرِ كُلِّ إنسان (في المثنوي: نورُ نورِ القلبِ من نورِ الإله، فالمؤمنُ السّالِكُ، لابِسُ لباسِ الفقرِ إلى اللهِ، يستنيرُ بنورِ الله، وينظُرُ بنورِ الله، فينكشِفُ لهُ الغِطاءُ، ويرى حقائقَ الأشياء، وفي الحديثِ الشَّريفِ اتقوا فراسَةَ المؤمنِ فإنَّهُ ينظُرُ بنورِ الله؛ [2]طائرُ السَّحَرِ (البُلبُلُ)، يعرِفُ قيمَةَ الوَردِ، ويُقدِّرُهُ حقَّ قدرِه، لأنَّهُ يقرأُ كتابَ أوراقِهِ، ويفهمُ معانيَهُ، ولا يفهمُ معاني كتابِ الوردِ، إلاَّ البلبلُ العاشقُ، وكم من قارئٍ في الأوراقِ يجهلُ معانيَ ما يقرأُ، كذلِكَ معشوقُنا فليسَ كُلُّ من يراهُ أو يقرأُ عنهُ يعرِفُهُ حقَّ معرِفَتِهِ، ويُقدِّرُهُ حقَّ قدرِهِ؛ [3]ولقد نظرْتُ في أمرِ الدُّنيا والآخِرَةِ، فوجدتُ حقيقَتهما في عِشقِكَ الخالِدِ، ورأيتُ ما سوى عِشْقِكَ فانياً(وهذِهِ حالةُ الفناء بالله الّتي يصفُها أحدُ العارفين بأنَّها مُلاحَظَةُ جمالِ اللهِ وجلالِه، وقصْرِ النَّظَرِ على كمالِه، وقال آخَر: العالَمُ عندَ الأحرارِ خيالٌ في خيال)؛ [4]إنَّ شِعريَ المنظومَ، كالجوهَرِ المنظومِ، هو من أثرِ تعليمِ وتربيةِ آصِف

الثّاني، قالوا يقصِدُ بِذلِكَ الإمامَ علياً عليهِ السَّلام، ويُروى أنَّهُ جاءهُ في المنامِ، وعلَّمَهُ الشِّعْرَ في قِصّةٍ مشهورة، وآصَفُ الأوَّلُ هو آصَفُ بن برخيًّا، وصيُّ سُليمانَ عليهما السَّلام، الَّذي أحضَرَ عرشَ بلقيس من سبأ إلى بيتِ المقدس في طرفَةِ عينٍ، كما وردَ في القرآن، وذلِكَ بما كانَ عندهُ من عِلمِ الكِتاب.

غزل49

روضةُ الخلدِ خلوةُ الدَّراويشْ　　　رفعةُ المرءِ خدمةُ الدَّراويشْ

طلسماتُ عجائبِ كنزِ العُزلةِ　　　مفتاحُها نظرةٌ من الدَّراويشْ

منظرُ قصرِ الفردوسِ ورضوان　　　من روضِ نُزهةِ الدَّراويشْ

وجلاءُ القلوبِ بعد اسودادٍ　　　كيمياها في صُحبةِ الدَّراويشْ

نثراً: روضةُ الخُلدِ العُليا خلوةُ الدَّراويش، والرِّفعةُ الكاملةُ والحِشمَةُ التَّامَّةُ خدمتُهُم؛ كنزُ العزلةِ الَّذي فيهِ طلاسِمُ العجائبِ، فَتْحُهُ في نظرةِ رحمةٍ منهُم[1]؛ وقصرُ الفردوسِ الَّذي بوَّابُهُ رضوانُ خازنُ الجنانِ، منظَرٌ من روضِ نزهتِهِم[2]؛ والإكسيرُ الَّذي يجلو القلبَ الأسودَ ويجعلُهُ يبرقُ بريقاً يُحيلُ كُلَّ شيءٍ ذَهَباً صُحبَتُهُم[3]؛ وذاكَ الَّذي تَضَعُ الشَّمْسُ أمامَهُ تاجَ رِفْعَتِها، كِبرياؤهُ مِنْ حِشْمَتِهِم[4]؛ والدَّولَةُ الَّتي لا يُصيبُها غمٌّ أذى الزَّوالِ، وأقولُها بلا تكلُّفٍ فاسمَعْ، دولتُهُم؛ والملوكُ قبلةُ حاجاتِ العالَمين، ولكنَّهُم صاروا كذلِكَ من خِدمَتِهِم بأعتابِهِم؛ والوجهُ المقصودُ الَّذي يطلبُ الملوكُ في دُعائهِم أن يروهُ، يتجلّى في مرآةِ طلعَتِهِم[5]؛ جيشُ الظُّلمِ يملأُ ما بينَ الخافِقَينِ، لكِنَّ فُرصَةَ الدَّراويشِ للنَّصرِ موجودةٌ دائماً، وباقيَةٌ منَ الأزلِ إلى الأبَد؛ ويا أيُّها الغنِيُّ المُقتدِرُ لا تتباهَ ولا تَبِعْنا كُلَّ هذهِ النَّخوةَ، فإنَّ رأسَكَ وذَهَبَكَ في كَنَفِ هِمَّةِ الدَّراويش[6]؛ وكنزُ قارون لا يزالُ يُخْسَفُ قَهْراً إلى الآنَ، قُرِءَ علينا ليلَةً أنَّ ذلِكَ أيضاً كانَ

من غيرَةِ الدَّراويش؛ حافظُ إن كنتَ تطلبُ ماءَ الحياةِ الأزليَّةِ، فهوَ ينبعُ من تُرابِ بابِ خلوةِ الدَّراويش، أنا غُلامُ نَظَرِ آصِفِ عهدي الَّذي لهُ وجْهُ السِّيادَةِ وسيرَةُ الدَّراويش.

شرح: [1]يرمز بالطَّلاسم إلى رموزِ مفاتيحِ كنوزِ الغيب، والدَّراويش الَّذين فنوا عن الخلق وعاشوا بالحق، صاروا مفاتيحَ رحمتِه، وفي المثنوي: حين متُّ عن حواسِّ البشر صار الحقُّ لي السَّمعَ والإدراكَ والبصر، أصحابُ الكهفِ اعتزلوا وناموا، فهم يتقلَّبون ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشِّمالِ وهم في غفلةٍ رقود، والمعنى أنّك لن تستطيعَ الحصولَ على كنز أسرار طريق السُّلوك إلاّ بمددٍ وعونٍ وعنايةٍ من الدَّراويش، الَّذين قطعوا هذا الطَّريق ووصلوا إلى المنزل المقصود؛ [2]رياضُ نزهة الدَّراويش الذِّكْرُ، وفي الحديث: ارتعوا في رياضِ الجنَّة، قالوا: وما رياضُ الجنَّة، فقال(ص): الذِّكْرُ غُدوَّاً ورواحاً فاذكروا؛ [3]يقولُ العارِفون: يجبُ صقلُ مرآةِ القلب حتّى تصفوَ، فإذا صفت قبلت التَّجلّيات والرُّسوم؛ [4]عَظَمَتُهُ من خِدمَتِهِ لهم ورعايتِهِ لِحُرمَتِهِم؛ [5]لأنَّ مرآةَ قلبِ الدَّرويشِ مصقولةٌ بالذِّكر؛ [6]ليسا في مأمَنٍ منَ الدَّراويش (إذا ما دعوا عليك).

غزل 50

وقَعَ قلْبي المُبتلى قاصِداً مُتعمِّداً في شِباكِ فرعِكَ، فجزاءً لهُ القتلُ، فاقتُلهُ بِغمزةٍ منكَ[1]؛

ومُرادُ خاطِرِنا هذا في يدِك، فحقِّقْهُ لنا، وإنَّها لفُرصَةٌ لكَ للخيرِ، فاغتنِمْها؛

وحقِّ روحِكَ أيُّها الصَّنَمُ الجميلُ الثَّغرِ، إنَّ مُرادي هوَ فناءُ نفسي كالشَّمعِ في اللّيالي المُظْلِمَة؛

أَلَمْ أكُنْ قُلْتُ لكَ حينَ ارتأيتَ العِشْقَ يا بُلبُلُ، لا تفعَلْ فذاكَ الوردُ الضَّاحِكُ أنانـيّ؛

وذلكَ الوردُ ليسَ في حاجَةٍ إلى المِسْكِ الصِّينيِّ والتُّرْكيّ، وتحْتَ رِباطِ قبائهِ نوافِجُ المِسْك؛

لا تذهبِ الدَّهْرَ إلى منزِلِ مَنْ هُم بلا مُروءةٍ، كنزُ العافيةِ موجودٌ في قَصْرِكَ أنت؛

حافظُ احترَقَ مُراعياً شَرطَ لُعْبَةِ العِشْقِ، وهُوَ لا يزالُ إلى الآنَ على الوفاءِ بالعَهْد.

---

[1]معنى اقتلهُ، عرفانيَّاً، عينُ معنى أحيِهِ، في المثنوي: *اقتلوني يا ثقاتي، إنَّ في قتلي حياتي*، لأنَّ الموتَ رجوعٌ إلى الله، إنّا إليهِ راجعون، والرّاجعُ عائدٌ إلى وطنِهِ بعد غربتِه؛ وهو نفسُ معنى قولِهِ أنَّ مُرادَهُ الفناءُ كالشَّمْع، وأمَّا الصَّنَمُ فالمقصودُ مِنهُ المظهرُ العينيُّ لاسم اللهِ الأعظم، في النَّشأةِ الخلقيَّةِ الظَّاهرة، والصُّورةِ الإنسانيَّةِ، الَّتي هي أكبرُ حُجَّةٍ للهِ على خلقِه، كما قال عارفٌ:

سبحان من أظهرَ ناسوتَهُ سرَّ سنا لاهوتِهِ الثَّاقِبِ

حتّى غدا في خلقِهِ ظاهِراً في صورةِ الآكِلِ والشَّارِبِ.

غزل51

اللُّؤلُؤُ العطشانُ للدَّمِ شَفَةُ حبيبي، والسَّعْيُ لرؤيتِهِ بِبَذْلِ الرُّوحِ شُغلي وديدَني؛

فليُصِبِ الخَجَلُ مِنْ تِلْكَ العَينِ السَّوداءِ والرُّموشِ الطَّويلَةِ، كُلَّ مَن رأى كيفَ يسبي القُلوبَ وهو يُنكِرُ حالي؛

أيَّتُها العيرُ ها هُنا لا تحطّوا متاعي، دارُ حبيبي على رأسِ هذا الطَّريقِ؛

أنا عبدُ طالعي، وقد اشتريتُ عِشقَ ذلِكَ الظَّريفِ المخمورِ في هذا الزَّمَنِ مِنْ قحطِ الوفاءِ؛

قارورةُ عِطرِ الوردِ ونشرُ عبيرِ طُرَّتِهِ، فيضُ نَفْحةٍ واحِدَةٍ مِنْ شذا عبيرِ عطّاري؛

أي بُستانيُّ لا تَرُدَّني عَنْ بابِهِ كالنَّسيم، إنَّ ماءَ وردِ بُستانِكَ مِنْ دمْعيَ الأحْمَرَ كالجُلَّنار؛

شُرْبَةَ القَنْدِ بماءِ الوَرْدِ مِنْ شَفَةِ الحبيبِ، وَصَفَ لي نَرْجِسُ عَينِهِ، الَّذي هُوَ طبيبُ قلبي العَليل؛

الَّذي عَلَّمَ حافِظَ السِّرَّ في طَرْزِ الغَزَلِ، هُوَ ذاكَ الحبيبُ عَذْبُ الكلامِ، نادِرُ المَقال.

غزل52

شُغلُ قلبيْ حُبُّ الحِسانِ ودينيْ	غمُّ شُغلي نشاطُ قلبي الحزينِ
إنَّ عيناً ترى بِروحٍ تراكَ	أينَ مِنْ ذاكَ عينُ دُنيا كَعَينيْ
كُنْ صديقي يا زينَةَ الفُلكِ إنّيْ	زينةُ الدَّهْرِ عِقدُ أدمُعِ عينيْ
قد تعلَّمْتُ مِنْ عِشْقِكَ الكلامَ	فمدْحيكَ لي الشُّغلُ في كُلِّ حينِ

*كانت أيَّامٌ كانَ بِها شُغلي معَ الأصنامِ الجميلَةِ دِيني، وكانَ غمُّ هذا الشُّغْلِ يبعَثُ النَّشاطَ في قلبي الحزين(1)؛ رؤيةُ وجهِكَ لا تكونُ إلّا بِعينِ الرُّوحِ، أينَ مَرْتَبَةُ عيني النَّاظِرَةِ للدُّنيا مِنْ هذا(2)؛ كُنْ حبيبي، فجمالُ الفَلَكِ وزينَةُ الدَّهْرِ، مِنْ بَذْرِ وجْهِكَ وعِقْدِ دَمعي(3)؛ ومنذُ أن عَلَّمَني عِشْقُكَ الكلامَ، صارَ مدحي لَكَ وغزلي فيكَ أوراداً على ألسِنَةِ الخلق؛ دَوْلَةَ الفَقْرِ ربِّ هَبْ لي، هذِهِ الكرامَةُ

سَبَبُ حِشْمَتي وتمكيني؛ وقُلْ للواعِظِ، أهْلِ الشَّحناءِ، لا تَبِعْنيَ العَظَمَةَ، فمنزِلُ السُّلطانِ في قلبيَ المِسكين؛ يا ربِّ هذِهِ الكَعْبَةُ المَقصودَةُ أيَّ مُتَنَزَّهٍ هيَ، فَشَوكُ القتادِ في طريقِها وردٌ ونِسرين؛ حافِظُ، حِشْمَةً، لا تَذكُرْ قِصَّةَ پرويز، الَّذي رَشَفَتْ شَفَتُهُ جُرْعَةً مِن مَلِكَةِ الحُسنِ شيرين[4].

شرح: [1]حُبُّ الأصنامِ الجميلَةِ ديني وشُغلُ قلبي، ولا شُغْلَ لقلبي سواه، ولي في حبّها غمٌّ وحُزنٌ وكُلّما زادَ غمّي وحزني في حبّها زادَ فيهِ نشاطُ قلبيَ؛ [2]لا بُدَّ لرؤيةِ وجهِكَ من عينٍ تُبصِرُ ما وراءَ الدُّنيا، وأين من ذلِكَ مرتبةُ عينيَ الدُّنيويَّة، فالعينُ المُتعلّقةُ بالدُّنيا كعيني أنا لا تراكَ؛ [3]أنت وأنا فريدانِ، أمّا أنت فزينةُ الفَلَك، وأمّا أنا فعِقدُ لآلِئِ دمعي زينةُ الدَّهرِ، فتعالَ نتصادقْ؛ [4]في إشارَةٍ لِقصّةِ حُبِّ پرويز المَلِكِ السّاساني لِجاريَتِهِ شيرين.

غزل 53

يا خليليَّ رُكنُ خمَّارةٍ منزلي ووِرْدَ صباحي أدعو لِشَيخِ المغانِ
فإذا لم يَصِلْ عزفُ قيثارةِ الصَّبوحِ منَ النَّوحِ مسمَعي سَحَراً فاعذُراني
سائلُ بابِ الحبيبِ سُلطاني وفارِغٌ بِحمدِ اللهِ من سائلٍ ومن سُلطانِ
غَرَضي وصْلُكَ ما لي غرضٌ غيرُهُ يشهدُ اللهُ مِنْ مسجدي وحاني

*أنا الَّذي زاويةُ الحانِ خانقاهي، ودُعائي لِشَيخِ المغانِ وِرْدُ صباحي[1]؛ نَغمَةُ قيثارَةِ الصَّبوحِ، إنْ لَمْ تكُنْ عِندي فلا خَوفَ، عُذري أنيني وآهاتُ سَحَري؛ مِنْ ملِكٍ وسائلٍ، أنا فارِغٌ بِحَمْدِ الله، السَّائلُ في تُرابِ بابِ الحبيبِ مَلِكي؛ الغَرَضُ مِنْ مَسجِدي وحانتي وِصالُكَ، لا أُفكِّرُ بِغَيرِهِ، اللهُ يشهَد؛ سواءً رَفَعَ سيفُ الأجَلِ خيمةَ وجودِي، أم لم يرفَعْ، الطَّريقُ الَّذي لا يُؤدّي إلى بابِ دولَتِهِ، ليسَ طريقاً لي؛ منْ ذلِكَ الزَّمانِ الَّذي وجَّهْتُ فيهِ وجهي إلى بابِ قصرِكَ العالي، ومسنَدُ

الشَّمسِ العاليَةِ مُتَّكَئي؛ الذَّنْبُ إذا لمْ يكُنْ باختيارِنا يا حافِظ، في طريقِ الأدَبِ كُنْ، وقُلْ الذَّنبُ ذَنبي.

—

[1]الخانقاه بيتٌ يجتمعُ فيه الدراويش لإحياء طقوسِهِم.

غزل54

إنْسانُ عَيْني لِنَوْحيْ غارِقٌ بِدَمِ	وبالوَرى مِثلُ حالي فيكَ مِنْ أَلَمِ
ليْ مِنْ تَذَكُّرِ عَيْنٍ مِنْكَ أو شَفَةٍ	مِنْ أحْمَرِ الخَمْرِ جامٌ مُتْرَعٌ بِدَمي
أساقيا رَوحُ رُوحِيْ الرَّاحُ دائِرَةٌ	إذْ دارَ ليْ فَلَكيْ بالضُّرّ والألَمِ
وصل الحبيبِ الّذي أرجو بلا أملٍ	كُنوزُ قارونَ يرجوها أخو عَدَمِ

إنسانُ عيني، مِنَ البُكاءِ، غارِقٌ بِدَمي، اُنظُرْ كيفَ هوَ حالُ النَّاسِ في طَلَبِك[1]؛
إذا تذكَّرتُ، على البعدِ، عينَكَ المخمورةَ، أو شفَتَكَ العقيقَ، فاضَ بالخمرالأحمرِ، جامُ غمِّي ممّا يسيلُ من دماءِ قلبي؛
إذا كانَ طُلوعُ طالَعي مِنْ مَشْرِقِ شَمْسِ طَلعَتِكَ، فهو طالعٌ مُبارَكٌ؛
حِكايةُ شَفَةِ شيرينَ حديثُ فرهاد، جَعْدُ طُرَّةِ ليلى مقامُ المجنون[2]؛
اطلُبْ قلبي فقدُّكَ كالسَّروِ يسبي القُلوب، قُلْ حديثاً فكلامُكَ لطيفٌ وموزون؛
مِنْ دَورَةِ القَدَحِ أوصِلْ الرَّاحَةَ لِروحي أي ساقي، فإنَّ ألَمَ خاطِري مِنْ جَوْرِ دَورَةِ الفَلَكِ البعيد[3]؛
مِنْ لَحظَةِ راحَ عَنْ عينيَ العزيزُ في سَفَرٍ، صارَ مِنْ حولي كَنَهْرِ جيحون؛
كيفَ لي أنْ أسعَدَ وَسَطَ الغمومِ والأحزان، ذاكَ اختيارٌ خارِجَ الاختيار؛ حافِظُ يطلُبُ الحبيبَ بِضياعِ نَفْسِه، كأنَّهُ مُفلِسٌ يطلُبُ كَنْزَ قارون*.

شرح: (1)لقد غرقتْ عيني بالدِّماء من كثرةِ البكاء، وقد أصاب النَّاسَ في طلبك مثل ما أصابني من البلاء؛ (2)فرهادُ لا يتحدَّثُ إلّا عَنْ شَفَةِ شيرين، ومجنونُ ليلى لا مُقامَ لهُ إلّا في جَعْدِ طُرَّتِها؛ (3)أدِرْ الأقداح أيُّها السَّاقي، فراحةُ روحي في دورانها بعد أن دارَ لي الفلكُ بالعذابِ والألم؛ (4)طمعتُ منك بالوصال وهو محالٌ، كما يطمعُ فقيرٌ مُعوِزٌ بكنوز قارون.

غزل55

وأصْغَرُ ما لِفرعِكَ مِنْ فِعالٍ بِأَنَّ شِباكَهُ كُفْرٌ وَديْنُ
جَمالُكَ مُعْجِزٌ بالحُسْن لكِنْ بِغَمْزِكَ يَحْدُثُ السِّحْرُ المُبينُ
وَعَيْنُكَ كيفَ تنجو الرُّوْحُ مِنْها وفيها تحتَ حاجِبِكَ الكَمِيْنُ
فَبُوْرِكَ مِنْكَ سِحْرُ سَوادِ عَيْنٍ بِقَتْلِ العاشِقينَ لها فُنونُ

ضَفيرَتُكَ المُجَعَّدَةُ شبكَةُ كُفْرٍ ودين، وتلكَ نَفحَةٌ واحِدَةٌ مِنْ فِعالِها(1)؛
جمالُكَ مُعْجِزُ حُسْنٍ ولكِنْ، حديثُ غَمْزَتِكَ هو السِّحْرُ المُبين(2)؛
الرُّوحُ متى تستطيعُ الهَرَبَ مِنْ عينِكَ السّاحِرةِ، والقوسُ دائماً معها، وهي دائماً في كمين(3)؛
تلكَ العَينُ السَّوداءُ مرحى لها مئةَ مرَّةٍ، يا لها مِنْ ساحِرَةٍ بِقَتْلِ العاشِق(4)؛
عِلْمُ هيئةِ العِشْقِ، عجيبٌ مِنْ عِلْمٍ، فَلَكُهُ الثَّامِنُ الأرضُ السَّابِعة؛
أتحسَبُ قائلَ السُّوءِ ذهبَ ونجا بِروحِه، كلّا، حِبالُهُ في يَدِ الكِرامِ الكاتبين؛
لا تأمَنْ كَيدَ فَرعِهِ يا حافِظ، لقَدْ أخَذَ القَلْبَ، وهو الآنَ يصيدُ الدّين.

شرح: (1)شَعرُكَ فيهِ الضَّلالُ والهداية، وهذا أصغرُ فنٍّ من فنونه، قال المكزون السنجاري: فمن فرعِها ليلُ الضَّلالةِ مُسبَلٌ ومن فرقِها صُبحُ الهدايةِ طالِعُ؛ (2)أنتَ آيةُ الجمالِ، وقد

بلغتَ بالجمالِ حدَّ الإعجاز، إلَّا أنَّ غمزة عينِك هي صاحِبَةُ السِّحْرِ المبين، وأنتَ الَّذي تختارُ من تسحرُ بِغمزةِ عينِك؛ [3]الكمين منصوبٌ على الدَّوام تحت قوسِ حاجبك الّذي يرمي أرواحَ المُحبّين بسهامِ عينك الّتي لا تُخطئ؛ [4]بارك الله بسحر عينك السَّوداء التي تتفنّنُ بقتل العاشقين دون سواهم.

غزل56

إنَّ قلبي لِحُبِّهِ دارُ سُكنى	وعيوني مِرْآةُ تِلكَ الطَّلْعهْ
لسْتُ أحني للكونِ رأسيَ لكنْ	عُنُقيْ منهُ تحتَ حِمْلِ المِنَّهْ
لكَ طوبى دعني وتلكَ القامهْ	فِكرُ كُلٍّ على سُموّ الهِمَّهْ
أنا إنْ كُنْتُ مُذْنِباً فحبيبيْ	شهِدَ الكونُ كُلُّهُ لهُ بالعِصْمهْ

قلبي مَسكَنٌ لِمَحبَّتِهِ، وعيني مِرآةٌ على طَلْعَتِه[1]؛
وأنا الَّذي لا أرفَعُ الرَّأسَ لِلكونَين، عُنُقي تَحْتَ حِمْلِ مِنَّتِه[2]؛
أنتَ وطُوبى، ونَحْنُ وقامَةُ مَعشوقِنا، فِكْرُ كُلِّ شَخْصٍ على قَدْرِ هِمَّتِه[3]؛
إنْ أكُنْ مُلوَّثَ الثَّوبِ ما العَجَب، العالَمُ كُلُّهُ شاهِدٌ بِعِصْمَتِه[4]؛ فمتى
أدخُلُ في ذلِكَ الحَرَمِ، والصَّبا حِجابٌ على حَريمِ حُرمَتِه؛ حاشى
تنظُرُ عيني لِغَيرِ خيالِه، ذلِكَ الكَهفُ محلُّ خَلوَتِه[5]؛ كُلُّ وَرْدٍ
ظَهَرَ في الرَّوضِ زينَةً، أثرٌ مِنْ لونِ وريحِ صُحبَتِه؛
دَورُ المَجنونِ انقضى وأتَتْ نوبَتي، كُلُّ شَخصٍ لهُ خَمْسَةَ أيَّامٍ نوبَتُهُ؛
مَمْلَكَةُ العِشْقِ والكَنْزُ الطَّريفُ، وكُلُّ ما أملِكُ، مِنْ يُمْنِ هِمَّتِه؛
إذا فَدَيتُهُ، أنا وقلبي، ما الخَوفُ ما دامَ الغَرَضُ سلامتُه؛
لا تنظُرْ إلى فَقريَ الظَّاهِرِ فحافِظُ، صدرُهُ خِزانَةٌ بِها مَحَبَّتُه.

—

(1)في الحديثِ عن الصَّادِقِ عليهِ السَلام: القلبُ حَرَمُ اللهِ فلا تُسكِنْ حَرَمَ اللهِ غيرَ الله؛ (2)وأنا العزيزُ الَّذي بلغَ من عِزَّتي أنَّني لا أرفَعُ لِلعالَمَينِ رأسي، والذَّليلُ أمامهُ، وقد أحنتْ مِنَنُهُ عليَّ لهُ عنقي؛ (3)فيا طالِبَ الجنَّةِ وأشجارِها، خُذْ شَجَرَةَ طوبى ودعْ لي قامةَ الحبيب، فكُلٌّ يُفكّرُ على قدرِ عُلُوِّ هِمَّتِه(طوبى شجرةٌ في الجنَّةِ لو سارَ راكبٌ مجدٌّ في ظلِّها خمسمائة عامٍ ما خرجَ منه؛ قال عليٌّ عليه السّلام: قدرُ الرَّجُلِ على قدرِ همَّتِه)؛ (4)وأيُّ عَجَبٍ في كوني مُلوَّثَ الرّداءِ بالذُّنوب، فإنَّهُ لا مجالَ من ذلِكَ للطَّعنِ في معشوقيَ الَّذي يشهدُ بِعِصمَتِه كُلُّ ما في الوجود؛ (5)الكهفُ مسكَنُ العَين فهي تسكُنُ في جوفٍ كالكهفِ يُدعى في الطِّبِّ الحَجاج.

غزل57

أَسْمَرٌ حُسْنُ كُلِّ شَيْءٍ لَدَيْـهِ	جالَ سِحْرٌ في مُقْلَتَيْهِ وَفِيْهِ
حَسَنُ الثَّغْرِ في الوجودِ مَليْكٌ	وسُلَيْمانُ خَاتَمُ الجَمالِ لَدَيْهِ
خالُ مِسْكٍ لَهُ بِصَفْحةِ خَدٍّ	قَمْحَةٌ قَطَعَتْ دَرْبَ آدَمَ فيهِ
لـي حَبيبٌ نوى الرَّحيلَ وقَلْبي	فيـهِ جُرْحٌ وَمَرْهَمي في يَدَيْهِ
وَلِمَنْ أَشْتَكيـهِ قاسِيَ قَلْبٍ	قاتِلي وأنفاسُ عيسى لَدَيْهِ

ذلكَ الأسمرُ الَّذي جمالُ العالَم مَعَهُ، عينٌ خَمريَّةٌ وشَفَةٌ ضاحِكَةٌ وقلبٌ مسرورٌ معه(1)؛

وعِذابُ الثُّغورِ كُلُّهُم مُلوكٌ، ولكِنَّهُ سُليمانُ الزَّمانِ والخاتَمُ مَعَه(2)؛

وجْهُ خَيرٍ وكمالُ انسِجامٍ وثوبٌ طاهِرٌ. لا جَرَمَ هِمَّةُ **الطَّاهِرِينَ** في العالَمِ مَعَه؛

وذلِكَ الخالُ المِسْكيُّ كالقَمْحَةِ فوقَ عارِضِه، سِرُّ تِلْكَ الحَبَّةِ الَّتي قَطَعَتْ دَرْبَ آدَم معه(3)؛

باللهِ يا أحِبَّتي، ما أصنَعُ معَ قلبيَ المَجروحِ، وحبيبي عَزَمَ على السَّفَرِ، والمَرهَمُ مَعَه[4]؛

ولِمَنْ أستطيعُ أنْ أقولَ هذهِ النُّكْتَةَ، أنَّ ذلكَ القاسيَ القَلْبِ قَتَلَني، وَنَفَسُ عيسى مَريمَ معهُ[5]؛

حافِظُ مِنَ المُعتَقِدينَ فأكرِمْهُ، بما أنَّ عطاءَ أرواحٍ مُكرَّمَةٍ كثيرَةٍ مَعَه.

—

شرح: [1]كُلُّ جمالِ العالمِ في يَدَيهِ، والسِّحُرُ في مُقلتيهِ، وفي شفتيه: (للمكزون: كلُّ المحاسِنِ جُزءُ حسنِ محمَّدٍ)؛ [2]كلُّ جميلِ ثغرٍ مليكٌ في الجمال بحقٍّ، ولكِنَّ معشوقَنا هو المليكُ المطلقُ وحاكمُ مملكةِ الجمال، فهو سليمانُ زمانهِ، وفي يديه خاتَمُ مُلكِ مملكة الجمال؛ [3]ذلِكَ الخالُ منَ المِسْكِ الحِنطيّ اللّونِ على عارِضِ الحبيبِ، فيهِ سرُّ حبَّةِ الحِنطَةِ الَّتي قطعتْ طريقَ آدمَ عليهِ السَّلامُ، فقد ذُكِرَ في التَّفاسيرِ أنَّ الشَّجَرَةَ الَّتي نُهِيَ آدمُ عليهِ السَّلامُ عنها وكانت سبباً لهبوطِهِ منَ الجنَّةِ إلى الأرض، كانت شجرةَ الحِنْطَة(معنى كلِّ نبتةٍ موجودٌ في الحبَّة)؛ [4] في المثنوي أنتَ طبيبُ ألمِ جُرحِي القديم:

أنا في بعدكَ عنّي يا حبيب كمريضٍ قد نأى عنهُ الطَّبيب؛ [5]ولمن أشتكيهِ، وقد قتلني بلا رحمةٍ، وهو الَّذي أنفاسُهُ تُحيي الموتى(طبُّ جالينوس هباءٌ عندَ نَفَسِ عيسى).

غزل58

رأسي المريدُ مقيمٌ ببابِ دارِ الحبيب فكلُّ ما فيهِ يأتي، يأتي بِأمرِ الحبيب
لم تُبصِرْ العينُ منِّي مِثْلَ الحبيبِ وإنِّي نصبتُ كلَّ المرايا تلقاءَ وجهِ الحبيب
لا تستطيعُ الصَّبا لِضيقِ قلبيَ شرحاً متى يُقالُ لِقلبي نصرٌ وفتحٌ فريب

رأسي الّذي تتعلَّقُ بِهِ إرادتي، مُتعلِّقٌ بعتبةِ حضرةِ الحبيب، فكلُّ ما يجيءُ برأسي هو بإرادةِ الحبيب؛

لقد نصبتُ المرايا قبالةَ وجْهِ الحبيب، والشَّمسَ والقمرَ نصبتُهما، ولكنَّني لَمْ أرَ نَظيرَ الحبيب؛

مِنْ حالِ قلبي الَّذي ضاقَ، ما تستطيعُ أنْ تَشرَحَ الصَّبا؟، وهو مُغلقٌ كبرعمٍ أوراقُهُ طبقاتٌ بعضُها فوق بعض(حُجُب القلب)؛

لستُ أنا وحديَ شارِبَ الإبريقِ، والعِربيدَ المُحتَرِقَ في هذا الدَّيرِ، ما أكْثَرَ الرُّؤوسَ الَّتي صارتْ حِجارَةً وفخَّاراً في هذا المشغَل؛

هلَّا مشَّطت ضفائركَ الَّتي تنشُرُ العبير، لِتَنشُرَ الرِّيحُ عِطرَ الغاليةِ ويتعنبَرَ التُّراب؛

نثارٌ لوجهِك كلُّ ورقةِ وردٍ في الرَّوضِ، وفداءٌ لِقدِّكَ كُلُّ سروةٍ قامت على ضِفَّةِ جدول؛

اللسانُ النَّاطِقُ عن وصفِ شوقِنا إليك عاجِزٌ، فأيُّ مجالٍ للقلمِ المُخرِّفِ مقطوعِ اللِّسان؛

ظهرت صورةُ وجهِكَ في قلبي، فسوفَ أنالُ المُراد، لأنَّ الحالَ الحَسَنَ يتبعُ الفألَ الحَسَن؛

هَوَسُ قلبِ حافظ بالنَّارِ ليسَ من هذا الزَّمان، هذا المُحتَرِقُ يسيرُ بسيرَةِ الشَّقائقِ منَ الأزَل.

غزل59

عطفُ الحَبيبِ، بِهِ قَلبي لَهُ أمَلُ	ذَنْباً عَمِلْتُ ولي في عفوِهِ أَمَلُ
شَبيهُ جِنٍّ وفي خَيرِ ملائِكَةٌ	وباليَقينِ بِهِ لي يُغْفَرُ الزَّلَلُ
لَكَمْ بَكَيْتُ فَدَمْعي جَدْوَلٌ وبِهِ	بينَ الخلائقِ أضحى يُضْرَبُ الْمَثَلُ
الثَّغْرُ ضاقَ فلَمْ يظهرْ لهُ أَثَرٌ	والخَصْرُ دقَّ فلَمْ تَظْفَرْ بِهِ الْمُقَلُ

خَيالُهُ وَسْطَ عَيْنِيْ لا يُفارِقُها   وَكُلَّ حِيْنٍ لَها بالدَّمْعِ مُغْتَسَلُ

لي أمَلٌ بالعَطْفِ مِنْ جنابِ الحبيب، عَمِلْتُ جنايةً، ولي أمَلٌ بعفوِه؛ لقد علِمْتُ أنَّهُ سيتجاوَزُ عن جُرمي، فهوَ وإنْ كانَ شبيهاً بالجِنِّ، ملاكٌ بالطِّينَةِ[1]؛ ولقد بكيتُ حتّى كانَ كُلُّ شخصٍ يمُرُّ بي ويرى مسيلَ دَمعيَ، يسألُ ما اسمُ هذا النَّهر؛ ذاكَ الثَّغْرُ كأنَّهُ لا شيء، لا أثَرَ منهُ يُرى، وشَعْرَةُ ذلِكَ الخَصْرِ أيَّةُ شعْرَةٍ هِيَ فلا تكادُ تُرى[2]؛ عِنديَ العَجَبُ مِنْ نَقْشِ خيالِه، أنْ كيفَ لمْ يذْهَبْ مِنْ عيني الَّتي تغتسِلُ بالدَّمْعِ لحظَةً بِلَحظَة[3]؛ فرعُكَ يأسِرُ القَلْبَ دونَ قالٍ وقيل، ما لأحَدٍ معَ ذلِكَ الفرعِ آسِرِ القلوبِ قالٌ وقيل؛ قضيتُ العُمْرَ لِأشُمَّ عبيرَ فرعِكَ، ذلِكَ العبيرُ لا يزالُ في مشامِّ قلبي؛ حافظُ منكَ سيّءُ الحالِ مُضطربٌ، لكِنَّ اضطِرابَهُ مِن عبيرِ فرعِكَ جميل.

شرح: [1]الحبيبُ مختفٍ عن العين فلا يظهرُ، كأنَّهُ من الجنّ، أمَّا فعلُهُ ففعلُ الملائكة، الَّتي لا يصدرُ منها إلاّ الخير، وباليقين أقطعُ أنَّهُ سيكونُ سبب غفران ذنبي؛ [2]ثغرُهُ ضيّقٌ فلا يكادُ يُرى، وخصرُهُ دقيقٌ يخفى على العيون؛ [3]يغسلُ الدّمعُ عيني على الدَّوام لكثرةِ بكائي، ولكنَّهُ لا يمحي خيالكَ منها.

غزل60

مُرسَلُ السَّعدِ الَّذي وَصَلَ من ديارِ الحبيبِ، جاء بِحِرزِ الرُّوحِ مِنْ خطِّهِ المُعطَّر[1]؛
شارةُ الجلالِ والجمالِ عند الحبيبِ تُبهِجُ، حكايةُ العزِّ والوقارِ عندَ الحبيبِ تُسعِدُ؛

القلبَ أهديتُهُ بِبُشرى وبي خَجَلٌ، منْ جَعْلِ نَقْدِ قلبيَ الزَّائِفِ عطاءً للحبيب؛
الحمدُ للهِ، مِنْ مَدَدِ البَخْتِ المُساعِدِ، سارَ كُلُّ شُغْلِ الحبيبِ وِفقَ مرامي؛
أيُّ اختيارٍ للفَلَكِ السَّائِرِ والقمرِ الدَّائر؟، إنَّهما دائرانِ حَسبَ اختيارِ الحبيب؛
إذا ريحُ الفتنةِ ضربتْ العالَمَينِ، نحنُ وسراجُ عيونِنا، ودربُ انتِظارِ الحبيبِ؛
احملْ لي يا نسيمَ الصُّبْحِ كُحْلَ الجواهريّ، من ذلِكَ التُّرابِ المُسعِدِ الّذي مرَّ عليهِ الحبيب[2]؛
نحنُ وبوَّابَةُ العِشْقِ والفاقَةُ، ليأخُذَنا النَّومُ الجميلُ في جِوارِ الحبيب؛
العدوُّ إنْ سَعى بِقَصْدِ حافِظَ ما الخوف، المِنَّةُ للهِ لستُ خجِلاً مِنَ الحبيب.

---

[1]قديماً، كانَ حِبْرُ الرَّسائلِ يُمزَجُ بالعِطر؛ [2]كحلُ الجواهريّ نوعٌ منَ الكُحلِ ثمينٌ.

غزل61

يا صَبا إنْ مَرَرْتِ دارَ حبيبي	أحْضِري الطِّيْبَ مِنْ شَعْرِهِ المُعَنْبَرْ
طمعي بالوصالِ مِنْهُ محالٌ	غَيْرَ حُلْمٍ بالنَّوْمِ أوْ طَيْفِ مَنْظَرْ
إنَّ قَلْبيْ الصَّنَوْبَرِيَّ خَفوقٌ	بِهوى قَدِّهِ شَبيهِ الصَّنَوْبَرْ

صبا إذا كانَ لكِ مَمَرٌّ في موطِنِ الحبيب، احمِلي نفحَةً مِنْ عبيرِ فَرعِهِ المُعنبَر؛
قَسَماً بِروحِهِ أنْ أنثُرَ الرُّوحَ شُكْراً، إنْ حَمَلْتِ لي رِسالَةً مِنَ الحبيب؛
وإذا لمْ يكُنْ لكِ رُخْصَةُ الحُضورِ في تِلْكَ الحَضْرَة، احملي الغُبارَ لِعيني عَنْ بابِ الحبيب؛

تمنّيَّ وَصْلَهُ، وأنا الشَّحَّاذُ، هيهاتَ، غيرَ أنْ أرى بنومٍ خيالَ مَنظَرِ الحبيب؛
قلبيَ الصنوبريُّ يرتَجِفُ كالصَّفصافِ، حَسْرَةً لِقَدِّ وقامَةِ صنوبَرِ الحبيب[1]؛
رغْمَ أنَّ الحبيبَ لا يشتريني بِشَيءٍ، أنا لا أبيعُ بالعالَمِ شَعْرَةً مِنْ رأسِ الحبيبِ؛
ما يكونُ إذا تَحَرَّرَ مِنْ قيدِ غمّ قَلبِهِ حافِظُ المِسكينُ، بما أنَّهُ غُلامٌ وخادِمٌ للحبيب.

---

[1]يشبهُ القلب بشكلهِ المخروطيّ ثمرةَ الصَّنوبر كما تُشبهُ قامةُ الحبيب ساقَ الصَّنوبر باستقامتها ورشاقتها وطولها.

غزل62

مرحباً يا رسولَ المُشتاقينَ، هاتِ رِسالةَ الحبيبِ، لأجعلَ عن رغبةٍ، روحي فداءَ اِسمِ الحبيب؛
والهٌ هائمٌ دائماً كبُلْبُلٍ في القفصِ، لي طبعُ الببَّغاءِ في عشقِ السُّكَّرِ، وأنا في شباكِ الحبيب؛
ضفيرتُهُ شِباكٌ، وحبَّةُ خالِهِ طُعمُ تلكَ الشّباك، مِنْ طَمَعٍ بالحبَّةِ وقعتُ في شِباكِ الحبيب؛
لن يرفَعَ الرَّأسَ مِنَ السُّكْرِ إلى صباحِ يومِ الحشرِ، كلُّ مَن شربَ مِثليَ، في الأزلِ، جُرعَةً من جامِ الحبيب؛
أنا لا أستطيعُ شَرْحَ شَوقي، أخافُ أن أُسبِّبَ السَّأمَ وإبرامَ الحبيب؛
لكِنَّني إذا تمكَّنْتُ فسوفَ أمسَحُ عَيْني بِكُحْلٍ مِنْ غُبارِ الطَّريقِ المُشَرَّفِ بِأقدامِ الحبيب؛

ميلي إلى جِهَةِ الوِصالِ، وقَصْدُهُ جِهَةُ الفِراق، تعلَّقْتُ بِتَرْكِ مُرادي ليحْصَلَ مُرادُ الحبيب؛
حافِظُ احْترَقَ في ألَمِهِ ولمْ يأخُذِ الدَّواء، لا دواءَ لِذلِكَ الألَمِ الَّذي لا يسكُنُ مِنَ الحبيب.

غزل63

أمَنْ لا تُرى، دونَ وَجْهِكَ ألْفُ رَقيبْ، ماءَةً حَولكَ يا بُرْعُمُ مِنْ عَنْدَليبْ
نزلتُ حماكَ ولستُ بها بالوَحيدِ الغَريبْ، بها حلَّ مِنْ قبلُ مثليَ ألفُ غريبْ
في العِشْقِ لا فَرْقَ ما بيْنَ حانٍ وَخانْ فكُلُّ مَكانٍ يُضاءُ بإشراقِ وجْهِ الحَبيبْ
وكُلُّ مكانٍ جرى ما جرى في الصَّوامِعِ فيهِ. دَيْرٌ وناقوسُ دَيرٍ عليهِ واِسمُ الصَّليبْ
ويا عاشقاً قد جفاهُ الحبيبُ لِتشكُ فليسَ يداوي الَّذي ليس يشكو الطَّبيبْ
وصَيْحَةُ حافِظَ لَيْسَتْ بِلَهْوِ الحَديثِ. غَريْبٌ من الأمرِ فيها وفيها حَديثٌ عَجيبْ

لم يرَ أحَدٌ وجهك لأنَّكَ محتجبٌ، وآلافُ الرُّقباءِ حولكَ، لا زِلْتَ بُرعُماً، وحولكَ مئةُ عندليبٍ مشتاقٍ[1]؛
إنْ كُنتُ جِئتُ إلى حِماكَ فلسْتُ بالغريبِ كثيراً، لأنَّ في تِلْكَ الدِّيارِ آلافَ الغُرباءِ[2]؛
لا فرقَ في العِشْقِ بينَ الخانقاه والخرابات، لا مكانَ ليسَ فيهِ نورُ وَجْهِ الحبيب[3]؛
حيثُما حصلَ شُغْلُ الصَّومَعَةِ، هُناكَ ناقوسُ دَيرِ الرَّاهِبِ، واسمُ الصَّليب[4]؛
قُلْ لِلعاشِقِ الّذي لا ينظُرُ الحبيبُ في حالِهِ، أي سيِّدُ، الطَّبيبُ موجودٌ ولكِنَّكَ لا تشكو[5]؛

ليسَ العويلُ والصُّراخُ من حافِظَ لهواً بلا معنىً من الحديث، وحقّاً أقولُ إنَّ فيهِ لقِصَّةً غريبةً لا تُشرَحُ، وحديثاً عجيباً لا يُقالُ.

شرح: [1]لم يرَ أحَدٌ وجهَكَ لأنَّكَ محتجبٌ، وبانتظارِ أن تتفتَّحَ، يا برعمَ الوردِ، حولَكَ مئةُ بُلبُلٍ ينتظِر؛ [2]سافرتُ عن وطني ونزلتُ في حماكَ، فلم أحسَّ بالغربةِ كثيراً، لأنني وجدتُ الآلافَ من نازلي حماكَ من الغرباء أمثالي(وكلُّ غريبٍ للغريبِ قريبُ، قالوا الغرباءُ المؤمنون وُصِفوا بذلكَ لقلَّةِ عددِهِم)؛ [3]لا فَرقَ للعاشقين بين خانِ الدَّراويش وحانةِ السُّكارى، ما داموا يطلبون شمسَ وجهِ المعشوق الّتي تُشرقُ في كُلِّ مكان(اللهُ نورُ السَّمواتِ والأرض)؛ [4]إنَّ طقوس العبادة هي الَّتي تعطي الإسمَ المُستحقَّ للمُصلّى فحيثُما جرتْ طقوسُ العبادةِ من الرُّهبان، فالمكانُ كنيسةٌ كاملةٌ، بناقوسِها وصليبِها؛ [5]عليكَ أن تروحَ شاكياً باكياً لتنال عطفَ الحبيب، كما يفعلُ المريضُ الَّذي يشكو مرضهُ للطَّبيب، فالمريضُ الَّذي لا يشكو ما بِهِ للطَّبيبِ لا يُداويهِ الطَّبيب، وفي ذلكَ إشارةٌ إلى أهمّيةِ الدُّعاء، وفي الحديثِ القدسي من لم يدعني لم أبالِ في أيِّ وادٍ هلك، وفي المثنوي بيتٌ معناهُ: لكي تُغاث لا بُدَّ أن تُطلِقَ صرخةَ الإستغاثَةِ أوّلاً.

غزل 64

عرضُ فنّي على الحبيبِ قِلَّةُ الأدبِ، صَامِتُ اللِّسانِ وإنْ في فمي بلاغة العَرَبِ

كيفَ أخفى الملاكُ ما عندهُ من جمالٍ، وأتى يلبسُ الحُسْنَ إبليسُ، واعجبي

ليسَ في الرّوضِ وردةٌ تُنالُ بلا شوكٍ، سِراجُ المُصطفى لهُ شَرَرٌ مِن أبي لَهَبِ

لِأنَّ عَرْضَ الفَنِّ عِنْدَ الحبيبِ ليسَ مِنَ الأدبِ، صَمَتَ لِساني وفمي مليءٌ بِلُغَةِ العَرَب[1]؛

الملاكُ يخفي وجهَهُ الجميلَ، وإبليسُ يُظهرُ الحسنَ خِداعاً، احتَرَقَتْ عيني حَيرَةً، ما هذا العَجَبُ العُجاب!؛

في هذا الرَّوضِ لا يجني امرؤٌ وَرْدَةً بلا شَوكٍ، حتّى سِراجُ المُصْطَفى(ص) حَولَهُ شَرَرٌ مِنْ أبي لَهَب[2]؛

الفَلَكُ يَرعى السَّفَلَةَ، لا تَسلْ عنِ السَّبَب، إنَّهُ يُعطي بلا استِحقاقٍ ولا سَبَب؛

أنا لا أشتري طاقَ الخانِقاه والنُّزُلِ بِنِصفِ حَبَّةِ شَعيرٍ، مَنزِلي مَصْطَبَةُ الإيوانِ وحافَّةُ الدَّنّ؛

نورُ عيني جمالُ بِنتِ العُنقودِ، رغمَ أنَّها في نقابٍ زُجاجيٍّ وحِجابٍ مِنَ العِنَب؛

لقد كانَ عِنديَ ألفُ عَقْلٍ وأدَبٍ يا سيِّدُ، الآنَ وأنا خرابٌ مِنَ السُّكْرِ، صلاحي ليسَ مِنَ الأدَب؛

فهاتِ الخَمْرَ فإنَّ لِحافِظَ بِها ألْفَ استِظْهارٍ على بُكاءِ السَّحَرِ وفاقَةِ مُنتَصَفِ اللّيل.

---

[1]إنَّ عرضي لفنّي وفضلي أمامَ الحبيب الكاملِ الفضل والفنّ مُنافٍ للأدب لذلك تركتُ نظمَ الشعر العربيّ مع مقدرتي على ذلك، الحبيبُ عربيٌّ؛ [2]الوردةُ حولها الشَّوكُ والسّراجُ المُنيرُ للمُصطفى(ص) حولهُ(من قرابته) شررٌ يتمثَّلُ بِأبي لهب وهو عمُّ النَّبي.

غزل65

العِشْقُ والصَّحْبُ والرَّوضُ والرَّبيع	أينَ هو السَّاقي وقُل لِمَ الإنْتِظارْ
الوقتُ إنْ طابَ فاغتنِمْهُ سريعاً	ليسَ ندري كيفَ تنتهي بنا الأعمارْ
خَطَأُ العَبْدِ إنْ يكُنْ بغيرِ اعتِبارٍ	أيُّ معنىً تُرى يكونُ للغفَّارْ

أيُّ شيءٍ أحلى من العِشْقِ والصُّحبَةِ والرَّوضِ والرَّبيع، أين السَّاقي وقُلْ سببُ الانتظار ما هو؟؛

كُلُّ وقتٍ جميلٍ تيسَّرَ لكَ عُدَّهُ غنيمةً،لا شَخْصَ يدري، نِهايَةُ هذا الشُّغْل ما تكون[1]؛

رِباطُ العُمْرِ معقودٌ بِشَعْرَةٍ، فكُنْ صاحِياً، كُنْ مشغولاً بِغمّ نَفْسِكَ، ما لكَ وغمّ الدَّهْر؛

معنى ماءِ الحياةِ وروضَةِ أرَم غيرَ ضفَّةِ الجَدوَلِ والخمرةِ المُبهِجةِ، ما هوَ؟[2]؛

السِّرُّ في الحِجابِ،لا يعلَمُ بِهِ الفَلَكُ الصَّامِتُ،أي مُدَّعي،ما نِزاعُكَ مَعَ الحاجِب؛

خطأُ العَبْدِ وسَهْوُهُ إنْ يكونا بِغَيرِ اعتِبار، أيُّ معنىً للعَفوِ والرَّحْمَةِ مِنَ الغفّار[3]؛

طَلَبَ الزَّاهِدُ شَرابَ الكوثَرِ، وحافظُ طَلَبَ الكأس، سنرى مَنْ مِنهُما سيبلُغُ القصد.

---

[1]إذا طابَ لك الوقتُ فاغتنم الفُرصَة قبل ضياعِها(بادر الشَّراب)؛ [2]روضَةِ أرَم: روضَةٌ مشهورةٌ في شيراز، كانت على عهدِ حافِظ، ولا تزالُ إلى الآن، وتُعدُّ من أجمَلِ حدائقِ الدُّنيا؛ [3]إذا كانَ السَّهوُ والخطأُ منَ العبدِ يقعانِ بِإجبارٍ لا باختيارٍ، فما هو معنى العفوِ والرَّحمةِ من الله إذن.

غزل66

إذا كُنْتَ لي مُسْعِداً نُحْ معيْ بُلْبُلُ فنحنُ هُنا عاشِقانِ وكُلٌّ غريبُ ديارْ

إذا هَبَّ في الأرْضِ مِنْ طُرَّتَيهِ النَّسيمُ فأيُّ مَجالٍ لينفَحَ مِسْكُ غزالِ التَّتارْ

فهاتِ لِيَ الخمْرَ أصبَغْ ثيابَ الرِّياءِ، فسُكْري بِجامِ الغُرورِ ولي باللّبيبِ يُشارْ

وليسَ الجمالُ بِعَينٍ وفَرْعٍ وخَدٍّ وخالْ ألوفُ نِكاتِ الجمالِ هُناكَ وراءَ سِتارْ

وأهْلُ الحقيقةِ بالفِلسِ لا يشترونَ الرّداءَ الجميل لِشَخْصٍ جميلٍ مِنَ الفَضْلِ عارْ

وليسَ العُروجُ إلى **فَلَكِ الخَيْرِ** دونَ عناءٍ كذاكَ العناءُ لِمنْ رامَ يبلُغُ مِنْكَ الدِّيارْ

إذا كنتَ مُسعِدي أيُّها البُلبُلُ، فأعنِّي على النُّواحِ ونُحْ معي، فأنتَ مثلي عاشقٌ وغريب[1]؛

في الأرْضِ الَّتي يهُبُّ بِها نسيمُ طُرَّةِ الحبيب، أيَّ مَجالٍ لِتَتَنَفَّسَ نوافِجُ المِسْكِ التّاتاريّ[2]؛

فاحمِلْ ليَ الخمرَةَ الصَّافِيَةَ أصبَغْ بِها ثوبَ الرِّياءِ، فأنا مخمورُ جامِ الغُرور، وإنْ كُنتُ أُدعى لبيباً صاحِياً[3]؛

مُعالَجَةُ خيالِ فَرعِكَ ليسَتْ شُغلاً لِكُلِّ فِكْرٍ خامٍ، تحتَ سِلسِلَتِهِ تَمُرُّ طريقُ العيَّارين[4]؛

إنَّها لطيفَةٌ خفيَّةٌ تِلْكَ الَّتي ينبَعِثُ مِنها العِشْقُ، وليس اسماً لها الشَّفَةُ اللؤلؤيَّةُ والخطُّ الزِّنجاري[5]؛

جمالُ الشَّخصِ ليسَ بِالعينِ والفرعِ والخدِّ والخال، هُناكَ آلافُ أسرارِ الجمالِ تستهوي القُلوب؛

أهْلُ الحقيقَةِ الأحرارُ لا يشترونَ بِنِصْفِ حبّةِ شعيرٍ، القباءَ الحريرِيَّ الَّذي يرتديهِ شَخْصٌ عارٍ مِنَ الفَضْلِ[6]؛

نعم إنَّ إمكانَ الوُصولِ لأعتابِكَ مُشكِلٌ وفيهِ عناءٌ، مثلما العُروجُ إلى فلكِ السُّرورِ فيهِ العناء؛

رأيتُ سِحْرَ غَمْزَةِ عينِكَ في نومي، نِعْمَ مراتِبُ نومٍ خيرٌ مِنَ اليَقَظَة؛

أنت تؤذي قلبَهُ بالبُكاءِ يا حافِظُ فاختِمْ، النَّجاةُ الأبديَّةُ في تركِ الأذى.

---

[1]ليست الدُّنيا وطناً لي ولك؛ [2]إذا حملَتِ الرِّيحُ عِطْرَ ضفائرِ معشوقِنا، فلا مجالَ لِمِسكِ الغزالِ التّاتاري ليفوحَ عبيرُه (مِسكُ الغزال التَّاتاري، في بلادِ التّتَر، موجودٌ في جُرابٍ عند سُرّتِه، ويُضرَبُ بطيبِ رائحتِهِ المَثَلُ)؛ [3]لتصيرَ أعمالي صافيةً خالصةً؛ [4]العيّار كثيرُ السَّفَر وطويلُهُ والشُجاع ذو المُروءة؛ [5]الخطُّ هو الشّعْرُ النَّابِتُ حديثاً على وَجْهِ الفتى الحَدَث، خاصَةً في ناحيةِ العذار (أمامَ الأذن) وحولَ الشَّفَتين، والزّنجاري بلونِ الزّنجار، وهو

لونٌ مُشتَقٌ مِنَ الأخضر؛ [6]الجمالُ الظّاهري لِعديمِ الفضلِ لا يُساوي نِصفَ فِلسٍ عِندَ أهلِ الحقيقة.

غزل67

حارقُ القلبِ، ذلِكَ الشَّمعُ، ربِّ من دارِ مَنْ؟ احترقتْ روحُنا منهُ، سَلْهُ معشوقُ مَنْ؟[1]؛

ضاعَ ديني منّي وقلبي لِأعرِفَ في حضنِ مَن ينامُ هو الآنَ، وفي بيتِ مَنْ؟؛

يا تُرى خمرُ عقيقِ الشّفاهِ منهُ،لا أبعدَ اللهُ عن شفاهيَ، راحٌ لروحِ مَن وفي كَأسِ مَنْ؟؛

دولةُ صُحْبَةِ شمعِ ضِياءِ السَّعادَةِ ذلِكَ، باللهِ سَلْ مِنْ جديدٍ، أُجيزَتْ لمنْ؛

المُحِبُّونَ كُلٌّ لهُ يعملُ السِّحْرَ ولا نعرفُ من قلبِهِ اللّطيفِ سيهفو إلى سِحْرِ مَنْ؟؛

يا ربّ ذلكَ الشَّاهُ بَدْرُ الوجهِ، جبينُ الزُّهْرَةِ، الدُّرُ الفَرْدُ، والجوهَرُ الفَريدُ، لِمَن؟؛

قلتُ لهُ قلبُ حافِظَ من دونِكَ جُنَّ فقالَ وقد خبَّأَ الضُّحكَةَ تحتَ الشِّفاهِ مجنونُ مَنْ؟[2]؛

---

[1]الشمع المشتعل: يرمزللمحبوب؛ [2]مجنونُ من؟: مجنونٌ بحُبِّ من؟.

غزل68

غاب الحبيبُ لأسبوعٍ بدا سنةً	وحالَ هجرِكَ لي كم أشكَلَ الحالُ
بدا لعيني على مرآةِ وجنتِهِ	إنسانُ عيني فخالتْ أنَّهُ الخالُ
شِفاهُهُ سُكَّرٌ جارٍ بها لبنٌ	وكُلُّ هدْبٍ من الأهدابِ قتَّالُ

يا من إليهِ يُشيرُ النَّاسُ في كَرَمٍ   وللغريبِ عجيبٌ منكَ إهمالُ
في الجوهَرِ الفردِ لي لم يبقَ شائبةٌ   لطيفُ ثغرِكَ في الموضوعِ إدلالُ
قالوا نويتَ غداً بي أن تمُرَّ وقد   نَوَيتَ خيراً ولي قد بورِكَ الفالُ
وجِسْمُ حافِظَ خيطاً صارَ كيفَ لهُ   بِحَمْلِ غمّ فِراقٍ وهو أجبالُ

إنَّ الأسبوعَ الّذي غابهُ قمري بدا لعيني بطولِ عامٍ كاملٍ، آه لو تعلم في غيابك كم ساء حالي؛

إنسانُ عيني رأى على خدِّهِ مِنْ لطافَةِ خدّهِ خيالَ نفسِهَ فخالَ أنَّهُ الخالُ[1]؛

لا يزالُ اللَّبَنُ يقطِرُ مِنْ شَفَتِهِ السُّكَّريَّةِ، وكُلُّ هَدَبٍ مِنْ أهدابِهِ الَّتي ترمي السِّهامَ قتّال[2]؛

يا من يشيرُ إليه أهلُ المدينةِ بالبنانِ بالكرم، ما أعجبَ إهمالَكَ للغُرباءِ أمثالي!؛

بالاستدلالِ بثغرِكَ الَّذي لا نظير لهُ، لا تبقى شائبةٌ في قضيَّةِ الجوهرِ الفردِ[3]؛

كيفَ لِحافِظَ المُتْعَبِ بِحَمْلِ جَبَلِ حُزْنِ فِراقِكَ، وهوَ الَّذي مِنَ الأنينِ صارَ كالنَّاي.

---

[1]خدُّهُ اللطيفُ، في الحقيقةِ، مرآةٌ صافيةٌ بلا أثرَ للسَّوادِ عليها(تنزيه)، وذلكَ الخالُ الأسودُ الَّذي تراهُ عيني على خدِّهِ، ما هو إلّا صورةُ خيال حَدَقتي السَّوداء تنعكسُ على تلك المرآة(تشبيه)، قال المولوي: فإنَّهُ لا يجيءُ في البيانِ جَمالُ حالِهِ، بِما أنَّ العَالَمَينِ صُورَةُ خالِهِ؛ (إنسان العين: الحدقة وتدعى أيضاً البؤبؤ وهي الدّائرةُ السوداء وسط المُقلة)؛ [2]عذبُ اللّمى ومن شفاهِهِ السُّكَّريَّةِ لا يزالُ اللَّبَنُ يسيلُ(لا يزالُ طِفلاً رضيعاً)، لكنَّ أسلوبَهُ القَتْلُ بِسِهامِ أهدابِهِ الفتَّاكة، فكُلُّ هَدْبٍ مِنْ أهدابِهِ قتَّال، وقد يكونُ رمزَ باللّبنِ للعلم، وبسُكَّرِ الشِّفاهِ لِعُذوبَةِ الحديث؛ الغرباءُ هم المؤمنونُ، سُمُّوا بذلكَ لقلَّةِ عددِهم، وفي الحديثِ طوبى للغُرباء، (خلِّصني من غربتي في الدُّنيا بقتلي لأعودَ إلى وطني، **إنّا إليهِ راجعون**)؛ [3]الجوهَرُ الفردُ هو الَّذي لا ينقسمُ ولا يتجزَّأُ، وفي الكلامِ المكتوبِ، يُمكِنُ تشبيه الجوهرِ الفردِ بالنُّقطَةِ الَّتي

لا تتجزَّأُ، وهيَ أصلُ وبدايةُ الخطِّ، بها يبدأُ الخطُّ، ومن تكثُّرِها تصيرُ الحروفُ والكلماتُ، وقد شبَّهَ الشَّاعِرُ ثغرَ معشوقِهِ بالنُّقطةِ في غيرِ مكانٍ من الدّيوان كقولِهِ

قُلْتُ أوْضِحْ لِنُقْطَةِ الثَّغْرِ دَرْبِيْ قالَ إنَّ في العِشْقِ قِصَّـةَ ذاكَ (الغزل 198)

غزل69

ليسَ شخصٌ بِمُفلتٍ من ضفيرتِك أيُّ شخصٍ نجا من شباكِ البلاءْ

وبما أنَّ عينَيكَ تسبيانِ القلوبَ مِنَ الزُّهَّادِ ما عاد سيرُنا إليكَ خطاءْ

وَجْهُكَ مرآةُ لُطفٍ إلهيَّةٍ ، وتاللهِ إنَّـهُ لَذاكَ من دونِ وجْهِ رياءْ

طلبَ النَّرجِسُ الجاهِلُ بالسِّرّ سِحْرَ غمزةِ عينيكَ، عيناهُ دونَ حياءْ

عُدْ لنا أيُّها الشَّمعُ فمن بعدِ وجهِكَ عن محفلِ العاشِقين غابَ الصَّفا والضِّياءْ

ليسَ هُناكَ مِنْ شَخْصٍ لمْ يقَعْ في شِباكِ ضفيرَتَيك، أيُّ شَخْصٍ هوَ في أمْنٍ مِنْ شِباكِ البلاءِ في الطَّريقِ؛

وبما أنَّ عينَكَ تسلبُ القُلوبَ مِنَ الزُّهَّادِ المنزوين في الزَّوايا، فصُحْبَتُكَ مِنْ جانِبِنا لا تُعَدُّ ذَنباً لنا؛

أليسَ وَجْهُكَ مِرآةَ لُطْفٍ إلهيَّةٍ، بلى إنَّهُ لكذاكَ حقَّاً، ولا نِفاقَ في هذا ولا رياء؛

طَلَبَ النَّرجِسُ أُسلوبَ سِحْرِ عينِكَ، أجمِلْ بِها عيناً، ذاكَ المِسكينُ جاهِلٌ بالسِّرِّ، وعينُهُ بِغَيْرِ حياء؛

لأجْلِ اللهِ لا تُزيِّنْ ضَفيرَتَك، نحنُ لا تمُرُّ ليلَةٌ إلّا ولنا منها مئةُ عَربَدَةٍ مع ريحِ الصَّبا؛

فارجِعْ فمِنْ دونِ وجهِكَ أيُّها الشَّمْعُ مُنيرُ القلوبِ لا أثَرَ في محفَلِ الحريفينَ للنُّورِ والصَّفاء؛

أَثَرُ رِعايَةِ الغُرَباءِ الذِّكْرُ الجَميلُ، أي روحي كأنَّ هذِهِ القاعِدَةَ ليسَتْ في مدينَتِكُم؛ ليلَةَ الأمسِ قُلْتُ لهُ، وهو يروحُ، يا صَنَمي أوفِ بِالعَهْدِ، قالَ أخطأتَ يا سيِّدُ، هذا العَهْدُ لا وفاءَ فيه؛

أيُّ فرقٍ إذا كانَ شَيخُ المغانِ مُرشِدَنا، لا رأسَ إلَّا وفيهِ سِرٌّ مِنَ الله؛

ما يفعَلُ العاشِقُ إنْ لَمْ يحمِلْ حِمْلَ الملامَة، ليسَ لِبَطَلٍ دِرْعٌ يقيهِ سهمَ القضاء؛ في صومَعَةِ الزَّاهِدِ وفي خَلوَةِ الصُّوفيّ، مِحْرابُ الدُّعاءِ ليسَ غيرَ رُكْنِ حاجِبِك؛ يا مَنْ قبضَتُكَ مَخضوبَةٌ مِنْ دَمِ قَلْبِ حافِظ، ما أرى فِكْرَكَ كانَ مِنْ غَيرَةٍ على اللهِ والقُرآنِ.

غزل70

لَيسَ طَرْفي لِغَيرِ وَجْهِكَ ناظِرْ	أو فؤادي بِغَيْرِ ذِكْرِكَ ذاكِرْ
مُحْرِمٌ للطَّوافِ دَمعي ولكنْ	نَفَسِيْ مِنْ دَمِ الحَشا غَيْرُ طاهِرْ
أوقَعَ اللهُ طـائِرَ السِّدْرَةِ في الأسْر	إنْ كانَ في إشْرِكُمْ غَيْرَ طائرْ
عاشِقٌ مُفْلِسٌ دَفَعْتُ فؤادي	ولِدَفْعِ الصَّريفِ لَسْتُ بِقادِرْ
كم تُمَدُّ الأيْدي إلى سَرْوِكَ العالي،	وليسَ الوصولُ إلاّ لِصابِرْ

إنسانُ عيني لِغَيرِ وَجْهِكَ غيرُ ناظِرٍ، وقلبي الوالِهُ لِغَيرِكَ غَيرُ ذاكِر[1]؛ دَمعي عَقَدَ إحرامَ الطَّوافِ لِحَرَمِك، رغمَ أنَّهُ غيرُ طاهِرٍ مِنْ دَمِ القلبِ الجَريحِ والخَمْر[2]؛ فليَقَعْ طائرُ السِّدْرَةِ في الشِّباكِ والقَفَصِ، كطائرٍ وِحشيٍّ، إذا كانَ لا يطيرُ في طَلَبِك[3]؛ العاشِقُ المُفْلِسُ إذا جَعَلَ قَلْبَهُ الزَّائفَ نِثاراً، لا تُعِبْهُ، فهوَ لا يملِكُ المالَ منْ ذَهَبٍ وفِضَّةٍ[4]؛ عاقِبَتُهُ أنْ تَصِلَ يَدُهُ إلى هذِهِ السَّروَةِ العاليَةِ، كُلُّ مَنْ لَمْ تكُنْ هِمَّتُهُ قاصِرَةً في طَلَبِك[5]؛ ولا أطري على إحياءِ عيسى الموتى

أبَداً، فلمْ يكُنْ ماهِراً في مَنْحِ الرُّوحِ مثلَ شَفَتِك؛ أنا الَّذي لا أُطلِقُ الآهَ في نارِ عذابِكَ، مَنْ يقدِرُ أنْ يقولَ أنَّ قلبي غيرُ صابرٍ على الحريق؟؛ في اليومِ الأوّلِ الَّذي رأيتُ فيهِ ضفيرَتَكَ قُلتُ: الهائمونَ بِهذِهِ السِّلسِلَةِ الَّتي لا نِهايَةَ لها، لا نِهايَةَ لهُمْ؛ ليسَ قَلْبُ حافِظَ وحْدَهُ المربوطَ بِكَ، وأيُّ شَخْصٍ ليسَ في خاطِرِهِ أنْ يربِطَ الرَّأسَ بِك.

---

[1]مشغولٌ بذكركَ فلا يذكُرُ سواك: أستغفرُكَ من كُلِّ لذَّةٍ بغيرِ ذِكرِك؛ [2]أنت كعبةُ الحُسن وأنا أُريدُ الطَّواف، ولا بُدَّ للطّواف من الإحرام، ولا بُدَّ للإحرامِ من الطَّهارة، لِأَنَّ الكعبةَ مُقدَّسةٌ، لكِنَّ دَمعي لا طهارَةَ لهُ أبَداً، ولو للحظَةٍ واحِدَةٍ، لاختلاطه بدمِ قلبي الجريح، وبالخَمْرَةِ الَّتي أشربُ، فقد أحرَمَ بِغَيْرِ طَهارَة؛ [3]السِّدرة شجرةٌ في الجنَّةِ في السَّماء السَّابعة يحتاجُ الطّائرُ إلى خمسمائة عام ليقطع المسافة بين أصلها وأعلى فروعها؛ [4]الصَّريف:النّقدُ الرَّائجُ من الذّهب والفضّة، والمعنى دفعتُ في حبِّكَ قلبي ولو كانَ عنديَ مالٌ لدفعتُهُ أيضاً ولكنّي مفلسٌ ولا أملكُ المال؛ [5]لا يُنالُ ما عندَكَ بسُهولةٍ والوصولُ إلى سروتِكَ العاليةِ يحتاجُ إلى همَّةٍ عالية ولا يُنالُ ذلِكَ إلّا بالصَّبر.

غزل71

عابِدُ الظَّاهِرِ الزَّاهِدُ بيْ ليسَ يدري، ما قالَ ما قالَ كُرْهاً بيْ ولكِنَّهُ اشتِباهْ؛
السَّالِكُ كُلَّ ما نالَ في الطَّريقَةِ خَيْرٌ. بالصِّراطِ المُستقيمِ يا قَلْبُ لا شَخْصَ تاهْ؛
أدفَعُ البَيْدَقَ حتّى نَرى ما سَيَفعَلُ الرَّخُّ، في عَرْصَةِ شطرنْجِ الخليعينَ لا مَجالَ لِلشَّاهْ؛
ذلِكَ الطَّاقُ ذو النُّقوشِ الرَّفيعُ الفسيحُ، ليسَ في الكونِ مِنْ عالِمٍ جلا مُعَمَّاهْ؛
ربّ سُبّحْتَ مِنْ غنيٍّ حكيمٍ قديرٍ، الجِراحاتُ مخفيَّةٌ كُلُّها ولا مجالَ لِلآهْ صاحِبُ ديوانِنا خِلْتُ لا يُحسِنُ الحِسابَ، ليسَ في حِساباتِهِ قطُّ **حِسْبَةً لِلّهْ**؛

حافِظٌ ليسَ جالِساً في الصَّدارَةِ، لكِنَّهُ عالِيَ المَشْرَبِ مِنْ عاشِقٍ بِلا قَيْدِ مالٍ وجاهْ.

الزَّاهِدُ عابِدُ الظَّاهِرِ ليسَ لهُ عِلْمٌ بِحالِنا، فطعنُهُ فينا سبَبُهُ جهلُهُ بنا، لا كُراهيتُهُ لنا (النَّاسُ أعداءُ ما جهلوا)[1]؛

كُلُّ ما يحصلُ لِسالِكِ طريقتِنا خيرٌ لهُ، في الطَّريقِ المُستقيمِ يا قلبُ لا يضِلُّ شَخْصٌ[2]؛

سوفَ أدفَعُ بيدَقاً لأرى ما يفعَلُ الرَّخُّ، فالشَّاهُ لا مجالَ لهُ في عَرْصَةِ شَطرَنْجِ السُّكارى المُعربِدين[3]؛

هذِهِ السَّماءُ ذاتُ النُّقوشِ، ذاتُ سِرٍّ خفيٍّ لا يعلمُهُ عالِمٌ في العالَم؛ صاحِبُ الدّيوانِ جاهِلٌ بالحِسابِ، كأنَّهُ لا يعلمُ أنَّ المالَ لِلّه فليسَ بينَ أختامِهِ ختمٌ نقشُهُ:**حسبةً لِلّه**[4]؛

قُلْ لِمَنْ يُريدُ القُدومَ أقبِلْ، وقُلْ لِمَنْ يُريدُ المقالَ قُلْ، فليسَ في هذا الجَنابِ كِبْرٌ وفَخْرٌ وحاجِبٌ وبوَّاب؛

كُلُّ ما بي مِنْ قامَتي غيرِ جَميلَةِ الهندامِ وغيرِ القويمَةِ، وإلّا فتَشريفُكَ لا يُقَصِّرُ بالخِلْعَةِ على شخْصٍ؛

أنا عبْدٌ لِشَيخِ الخراباتِ الَّذي لُطْفُهُ دائمٌ، ولُطْفُ الشَّيخِ والزَّاهِدِ يوجَدُ حيناً وحيناً لا يُوجَد؛

قصدُ بابِ الخمَّارَةِ شُغلُ أصحاب اللون الواحدِ، وأمَّا بائعُ نفسِهِ فإنَّهُ لا يهتدي الطَّريق إلى بائعِ الخمر[5].

---

[1]عابِدُ الظَّاهِر هو المُتمسّكُ بالظَّاهِرِ إلى حدِّ العِبادَةِ، ومن يهتَمُّ بِأمورِ الشَّرعِ الظَّاهِرِ المُتعلّقِ بالبَدَن ولا يلتفِتُ لباطِنِ الشَّرعِ المُتَعلّقِ بالقَلب؛ [2]كُلُّ ما يحصلُ لِسالِكِ طريقتِنا خيرٌ لهُ، نِعمةً كان أم بلاءً، وكلُّ شيءٍ منَ الظَّريفِ ظريفٌ، كما في المثنوي، ومن سَلَكَ الصِّراطَ

المُستقيمَ لا يَضِلُّ يا قلبي، وقالوا يقصدُ بالصِّراطِ المستقيمِ عليّاً(ع)، ويُنسَبُ إليهِ بيتٌ معناه: إنَّ مَنْ لا يُحبُّ عليّاً عليهِ السَّلامُ كافِرٌ ولو كانَ أزهَدَ أهلِ الأرضِ كُلِّهِمْ جميعاً؛ [3]البيدق والرّخ والشّاه من قِطعِ الشّطرنج، والبيدق أو الجُندي أضعفُها، وقد يُضحّي بِهِ اللاعِبُ ليرى ما يفعلُ الخصمُ، والرُّخ والشّاه يُدعيان أيضاً القلعة والملك؛ [4]صاحِبُ الدّيوان(الحاسِبُ، المأمورُ من قِبَلِ الحاكِمِ، مُحتسِب البلد)؛ [5]أصحاب اللون الواحد المُخلِصون وأهلُ الصَّفاء، والتَّلوُّن هو النِّفاقُ.

غزل72

دربُ العشْقِ دربٌ بلا نهايةٍ، لا خيارَ للعاشِقِ فيهِ إلّا خيارَ تسليمِ روحِهِ؛
وقْتَ تُسلِمُ قلبَكَ للعِشْقِ أنتَ تفعَلُ الخيرَ، وفي عَمَلِ الخيرِ لا تلزِمُ الاستِخارَه؛
هاتِ الخَمْرَ ولا تُخَوِّفْنا بِمنعِ العقلِ، ذاكَ الحاكِمُ الظَّالِمُ لا يحكُمُ في هذِه الإمارَه؛
فلتسَلْ عينَكَ عنِ الَّذي يقتُلُنا، أي حبيبي، إنَّهُ ليسَ ذنبَ الطَّالِعِ ولا جُرمَ الكواكِبِ السَّيَّاره؛
بالعَينِ الطَّاهِرَةِ تستطيعُ رؤيَتَهُ كالهِلالِ، وما كُلُّ عَينٍ تصلُحُ مكاناً لِتجَلّي وجْهِ ذلِكَ القَمَر؛
عُدَّ طريقَةَ الخلاعَةِ فُرْصَةً لكَ فهذِهِ العلامَةُ، كالطَّريقِ إلى الكنزِ، ليسَت واضِحةً لِكُلِّ شَخْص؛
لَمْ يؤثِّرْ بِكَ بُكاءُ حافِظَ بِأيِّ شَكْلٍ، حيْرَتي مِن ذلِكَ القَلْبِ الَّذي لا يَقِلُّ قساوَةً عنِ الصَّخْرِ القاسي.

غزل[73]

لا نَظَرَ إلّا وفيهِ مِنْ ضياءِ وَجْهِكَ نورٌ، ولا بَصَرَ إلّا وعليهِ مِنْ غُبارِ بابِ دارِك مِنَّةٌ؛

النَّاظِرونَ إلى وَجْهِكَ أصحابُ النَّظَرِ حقّاً، ولا رأسَ إلّا وفيهِ سِرٌّ مِنْ ضَفيرَتِكَ، كائناً مَنْ كانَ؛

دمعيَ الغمَّازُ إذا سالَ أحمرَ اللّونِ ما العَجَبُ، فَضَحَ السِّرَّ فخَجِلَ، ومَن ذا الَّذي لا يخجَلُ مِنْ سوءِ فِعْلِه؛

حتَّى لا يعْلَقَ بِثوبِكَ غُبارٌ مِنَ النَّسيم، سَيلُ دَمْعِ عيني جرى بِكُلِّ طَريق؛

وكَي لا يتحدَّثوا عن ليلِ فَرْعِكَ بكُلِّ مكانٍ، لا سَحَرَ إلَّا ولي جِدالٌ مَعَ الصَّبا؛

أنا في ألَمٍ مِن هذا الطَّالعِ المُضطَرِبِ، رغْمَ أنَّ الحَظَّ لَمْ يُوافِقِ أحَداً بالوصولِ إلى بابِكَ، كائناً مَنْ كانَ؛

حياءً مِنْ شَفَتِكَ العَذْبَةِ يا عَينَ ماءِ الحياةِ، لمْ يبقَ شَهْدٌ ولا سُكَّرٌ لمْ يغرَقْ بالماءِ والعَرَقِ؛

لا مَصلَحَةَ في خروجِ السِّرِّ خارِجَ الحَجابِ، وإلَّا، فلا خَبَرَ إلّا وهو في مجلِسِ السّكارى؛

الأسَدُ في بادِيَةِ عِشْقِكَ يصيرُ ثَعْلَباً، آهِ مِنْ هذا الطَّريقِ الَّذي لا خَطَرَ إلَّا وهوَ فيه؛

ماءُ عيني الَّذي عَلَيهِ مِنَّةُ التُّرابِ في بابِكَ، تحْتَ مِئةِ مِنَّةٍ مِنْهُ تُرابُ كُلِّ باب؛

هُناكَ قَدْرٌ مِنَ الجاهِ والشُّهْرَةِ مِنْ وجودي، وإنْ قَلَّ، ولولاهُ، مِنَ الضَّعْفِ، لم يكُنْ هُناكَ مِنّيَ مِنْ أثَرٍ، وإنْ قَلَّ؛

حافِظُ مِنْكَ ليس في راحَةٍ وهناءٍ، وخلا هذِهِ النُّكْتَةَ، لا كمالَ إلَّا وهو في كيانِ وجودِكَ مِنْ الرَّأسِ إلى القَدَم

غزل74

حاصِلُ مَشغَلِ الكَونِ والمكانِ، كُلُّهُ لا شيء، قرِّبِ الخَمْرَ، فأسبابُ الوجودِ كُلُّها لا شيء؛

الغَرَضُ مِنَ القَلْبِ والرُّوحِ شَرَفُ صُحْبَةِ المحبوب، هو ذا الغَرَضُ، ولولاهُ فالقَلْبُ والرُّوحُ لا شيء؛

لا تحمِلِ المِنَّةَ على الظِّلّ للسِّدْرَةِ وطوبى، أيُّها السَّروُ، هذا كُلُّهُ إذا ما نَظَرْتَ جيِّداً لا شيء؛

الدَّولَةُ تِلْكَ الَّتي تأتي إليكَ بلا بَذْلِ دَمِ القَلْب، وإلَّا، فبالسَّعْيِ والعَمَلِ رَوضُ الجِنانِ كُلُّهُ لا شيء؛

الخَمْسَةَ أيَّامٍ الَّتي تَمْلِكُ مُهْلَةً بِهذِهِ المَرحَلَةِ، اِسْتَمْتِعْ زَماناً بها، فالزَّمانُ كُلُّهُ لا شيء[1]؛

نحنُ على شَفَةِ بَحْرِ الفَناءِ ننتَظِر، اغتَنِمِ الفُرْصَةَ، ساقي، المسافَةُ بينَ الشَّفَةِ والفَمِ لا شيء[2]؛

زاهِدُ لا تكُنْ آمِناً لَعِبَ الغَيرَةِ، وخُذْ حِذْرَكَ، فالطَّريقُ مِنَ الصَّومَعَةِ إلى دَيرِ المغانِ لا شيء[3]؛

ألَمي وحُرقتي، أنا الضَّعيفُ النَّحِيلُ، ظاهِراً ليسَا بِحاجَةِ البيانِ والتَّقريرِ، هذا كُلُّهُ لا شيء؛

اسمُ حافِظَ رَقَمٌ مشهورٌ بالخَيرِ والجمالِ ولكِنْ، عِندَ السَّكارى الأحرارِ رَقَمُ النَّفْعِ والضُّرِّ كُلُّهُ لا شيء.

---

[1]الخمسةُ أيّام، رُبَّما عنى بها الخمسينَ عاماً مِنَ العُمر؛ [2]نحنُ على شَفَةِ بَحْرِ الفناءِ ننتَظِرُ، وسريعاً نصيرُ في فمِهِ، فاغتَنِمْ الفُرْصَةَ واسقِنا سريعاً فالمسافَةُ بينَ الشَّفَةِ والفَمِ لا شيء؛ [3]أيُّها الزَّاهِدُ إنَّ الفاصِلَ بينَ صومَعَةِ الزُّهْدِ والتَّقوى وحانَةِ الخَمْرِ لا شيء(يُمكِنُ أن

تنتَقِلَ بِلَحظَةٍ مِنْ صومَعَةِ الزُّهْدِ والتَّقوى إلى حانَةِ الخَمْرِ والقِمار، وتتحوَّلَ مِنْ زاهِدٍ تقيٍّ إلى شارِبِ خَمْرٍ وعِربيد) كأنَّها إشارَةٌ إلى قِصَّةِ الشَّيخِ صنعان الَّذي بعدَ تقواهُ وطولِ عبادَتِهِ، وكانَ حجَّ خمسينَ مرَّةً، انتهى بِهِ المطافُ بِرَهْنِ ثوبِهِ للخَمّار.

غزل75

نَومُ نَرْجِسِ عينِكَ الفتَّانِ ليسَ بلا عِلَّةٍ، وتَجْعيدُ فَرْعِكَ المَنشورِ ليسَ عَبَثاً؛
كانَ يسيلُ اللَّبَنُ مِنْ شَفَتِكَ فقُلتُ: إنَّ هذا السُّكَّرَ مِنْ حَولِ ثغْرِكَ ليسَ بلا هَدَفٍ؛
فليَطُلْ طويلاً عُمْرُكَ، فأنا أعلَمُ يقيناً أنَّ سِهامَ أهدابِكَ في القوسِ ليسَتْ بلا هَدَف؛
أيُّها المُبتلى بِغمّ المِحْنَةِ وألَمِ الفِراقِ، يا قَلبُ، أنينُكَ والعويلُ مِنْكَ ليسا بلا أثَر؛
ليلَةَ الأمْسِ مَرَّتِ الرّيحُ في حِماهُ، أيُّها الوَرْدُ، أنتَ لمْ تشُقَّ الجَيْبَ في الرَّوضِ بلا سَبَب؛
رغْمَ أنَّ القَلْبَ يُحافِظُ على ألَمِ العِشْقِ مخفيَّاً عَنِ الخَلْقِ، عينُكَ الباكيَةُ يا حافِظُ لا تبكي بلا سَبَب.

غزل76

لا ملْجَأَ لي في العالَمِ إلّا إلى أعتابِكَ، ولا أضعُ الرَّأسَ إلّا على بابِك؛
إذا رفَعَ علينا العدوُّ السَّيفَ نرمي الدِّرْعَ، نحنُ لا سيفَ لنا غيرَ الأنينِ والآه؛
ولِماذا أُديرُ الوَجْهَ عنْ حِمى الخراباتِ، ولا رسْمَ لي ولا طريقَ في الكونِ أفضَلُ مِنها؛
حَقْلُ عُمُري، إذا أشعَلَ الزّمانُ بِهِ النَّارَ، قُلْ لهُ فليحتَرِقْ، فهوَ لا يعدِلُ وَرَقَ العُشْبِ عِندي؛

أنا غُلامُ النَّرْجِسِ السَّاحِرِ لِذلِكَ السَّروِ العالي الَّذي مِنْ شَرابِ غُرورِهِ لا ينظُرُ إلى أحَد؛

لا تَسْعَ في الأذى وافْعَلْ ما تشاءُ، في شَريعَتِنا لا ذَنْبَ غيرَ هذا الذَّنْب؛

شُدَّ عِنانَ الجَوادِ في السَّيرِ أي مليكَ بِلادِ الحُسْنِ، فلا طريقَ إلّا عليهِ مَنْ لهُ شِكايَةٌ ويسأَلُكَ العَطاء؛

وبِما أنّي أرى شِباكَ الطَّريقِ مِنْ كُلِّ اتّجاهٍ، فلا ملجَأً لي خيرٌ مِنْ حِمايَةِ ضفيرَتِه؛

لا تُسلِمْ خَزينَةَ القَلْبِ لِلفَرْعِ والخال يا حافِظُ، لقدْ جاوزا بِفعلِهِما حَدَّ كُلِّ سواد.

غزل77

رأيتُ بُلبُلاً يُمسِكُ بِمِنقارِهِ ورقةً مِن وردةٍ جميلةِ اللّون وهو يئنُّ ويبكي ويُرسِلُ الآهاتِ؛

قُلتُ لهُ أنتَ في عينِ الوَصْلِ فما هذا البُكاءُ والنَّحيبُ؟، قالَ مِنْ هذا العَمَلِ تحصلُ لنا جَلوةُ المعشوق؛

ليسَ محلَّ اعتراضٍ إذا لم يجلسِ المعشوقُ معنا، المُلوكُ يلحقُ بِهِمُ العارُ مِنْ مُجالَسَةِ الشَّحَّاذين؛

ما أثَّرَ في حُسنِ الحبيبِ عرضُ فاقتي وعزّتي، يا سعادةَ ذاكَ الَّذي نالَ بَخْتَ قبولِ أهلِ الدَّلال؛

قُمْ بنا ننثُرِ الرُّوحَ لريشةِ ذلكَ النَّقَّاشِ الّذي، بِدورةٍ واحدةٍ من البِركارِ أظْهَرَ كُلَّ هذِهِ النُّقوشِ العجيبة؛

إذا كنْتَ مُريدَ طريقِ العشْقِ، لا تُبالِ بسوءِ السُّمعةِ، الشَّيخُ **صنعان** رهَنَ خرقَتَهُ في خانةِ الخمَّار[1]؛

جميلٌ وقْتُ ذلِكَ الرَّجُلِ المُجَرَّدِ الجميلِ الَّذي، في أطوارِ السَّيرِ، ذِكْرُ تسبيحِ المَلَكِ في حَلْقَةِ زنَّارِه[2]

عينُ حافِظَ تحتَ سقفِ قصْرِ ذلِكَ الحوريِّ الطِّينَةِ، كأنَّها *جنَّاتٌ تجري مِنْ تحتِها الأنهار* [3]

---

[1]الشّيخ صنعان الَّذي كانَ مشهوراً بالتَّقوى، عشِقَ في آخِرِ عُمُرِهِ، فاضطُرَّ لِرَهْنِ خِرقَتِهِ عِندَ خَمَّارٍ، فإن كنتَ تخافُ من سوءِ السُّمعَةِ فلا تسلُكْ سبيلَ العِشْق؛ [2]الرَّجل المجرَّدُ المُتحرّرُ منَ الدُّنيا يلبَسُ لِباسَ الدَّراويش، الخِرقَةَ والزّنّارَ، إلّا أنَّهُ يُسبّحُ بتسبيحِ الملائكَةِ(ذِكرُ تسبيحِ المَلَكِ الَّذي يجهلُهُ البَشَرُ، هوَ يعرِفُهُ، وهو معهُ تحتَ حلقَةِ زنَّارِهِ)؛ [3]حينَ دخلَ حافِظُ إلى قصرِ ذلِكَ الَّذي طينَتُهُ طينَةُ الجمالِ وصارَ تحتَ سَقفِ ذلِكَ القصْرِ، صارتْ عيناهُ تجريان كالأنهارِ، فأشبَهتا جناتٍ تجري مِنْ تحتِها الأنهار.

غزل78

هل ترى ليسَ عِنْدَ الحبيبِ غيْرَ ظُلْمٍ وجَورٍ، نقَضَ العَهْدَ لا يُبالي بما بي أَلَمَّ مِنْ أَلَمْ؛

صادَ صَيْدَ الحمامِ بالرَّمْيِ والقَتْلِ قلبي، ربِّ سامِحْهُ ما رعى عِزَّةَ الصَّيدِ في الحَرَمْ؛

خابَ مَنْ دَرْبُهُ ينتهي إلى غيرِ ذاكَ الحريمِ، جابَ ذاكَ الوادي ولمْ يهتَدِ الدَّرْبَ لِلْحَرَمْ

حافِظُ جُلْ ظافِراً بِمَلْعَبِ الفصاحَةِ فالمُدَّعي، لا يملِكُ الفنَّ ولا الذَّوقَ ولا عاليَ الهِمَم

نثراً: هل ترى كيفَ أنَّ الحبيبَ لا يملِكُ غيرَ الظُّلْمِ والجَور، نقضَ العَهْدَ ولمْ يكُ منهُ أيُّ غمٍّ لِغمّنا[1]؛ يا ربِّ لا تؤاخِذْهُ رغْمَ أنَّهُ أوقَعَ كحمامَةٍ قلبيَ وقتَلَهُ،

وحُرْمَةَ الصَّيدِ في الحَرَم لمْ يَرْعَ[2]؛ فقد جاءَني الجفاءُ مِنَ البَخْتِ ولولاهُ فالحبيبُ حاشاهُ أنْ لا يملِكَ رَسْمَ اللُّطْفِ وطريقَ الكَرَم؛ ومعَ هذا كُلِّهِ، فإنَّ كُلَّ مَنْ لا يحتَمِلُ مِنْهُ الأذى، حيثُما راحَ أو حَلَّ غيرُ مُحتَرَمٍ؛ ساقي احمِلْ الخَمْرَ وقُلْ للمُحتَسِب: لا تقُمْ بإنكارِنا، فجمشيدُ لا يملِكُ جاماً مِثْلَ جامِنا؛ كُلُّ سالِكٍ دربُهُ لا ينتهي إلى حريمِ بابِهِ، مسكينٌ جابَ الوادي ولمْ يهتدِ الدَّرْبَ للحَرَم[3]؛ حافِظُ جُلْ في مَيدانِ الفصاحَةِ، واخطِفْ كُرَةَ الفَصاحَةِ، فالمُدَّعي ذاكَ لنْ يُباريك، ولا فَنَّ عِنْدَهُ ولا خَبَرَ لديهِ.

---

[1] يشيرُ العارفُ بوصفِ المعشوق بأوصافٍ من قبيلِ الغدرِ والجورِ والمكر إلى معنى الفتنةِ المذكورةِ في القرآن (إن هي إلّا فتنتُك)، قال المكزون: فاستخلفَ السُّقمَ في جسمي وغادرني من غدرِهِ في دموعي بينَ غدرانِ؛ [2]ولم يكُنْ منهُ رِفقٌ في صَيْدِ طائِرِ قلبيَ المسكين، إذْ رماهُ وقتلَهُ كما تُرمى وتُقتَلُ الحمامةُ البريئةُ في الحَرَمِ، فيا ربّ سامِحْهُ لِما لمْ يرعَ حُرمَةَ الصَّيدِ في الحَرَمْ(قلبُ المؤمنِ حَرَمٌ كالكعبةِ لأنَّهُ مثلها بيتُ اللهِ، قالَ الصَّادِقُ(ع):القلبُ حَرَمُ اللهِ فلا تُسكِنْ حَرَمَ اللهِ غيرَ الله)؛ [3] مسكينٌ ومحرومٌ، كحاجٍّ جابَ وادي مكَّةَ ولمْ يهتدِ الدَّرْبَ لِلكعبة، حجَّ حجَّ البَدَن ولم يحِجَّ حجَّ القلب، قال المولوي: قطعُ منزلٍ إلى عبيرِ المسكِ، خيرٌ من قطعِ مائةِ منزلٍ بالخطواتِ والطَّواف؛ [4]حافِظُ جِئْ بالبديعِ مِنَ الحديثِ، وجُلْ في ميدانِ الفصاحةِ والبيان فذلِكَ المُدَّعي لا ذوقَ لَدَيهِ ولا خَبَرَ عِنده وهو عاجِزٌ عن الإتيانِ بمثلِ حديثِكَ ولن يصِلَ إليك.

غزل79

الآنَ ونسيمُ الجنَّةِ يهبُّ منَ البُستانِ، خلِّني والشَّرابَ المُفرِحَ وحورَ الجنان؛ كيفَ لا يتباهى الشَّحَّاذُ اليومَ بِمَمْلَكَتِهِ، وظِلُّ السَّحابِ خيمتُهُ، والحُقولُ بِساطُهُ؛ حِكايَةُ شهرِ أُرديبِهِشتْ في الرَّوضِ تقولُ: ليسَ عاقِلاً مَن يشتري نسيئةً ويدَعُ الشِّراءَ نقداً[1]؛

اعمُرْ قلبَكَ بالخمرَةِ فهذا العالَمُ الخرِبُ ينوي أن يصنَعَ من تُرابِنا آجُرَّاً؛
ولا تطلبِ الوفاءَ من العدوِّ الَّذي لا وفاءَ لَه، كمُشعِلِ شمْعِ الصَّومَعَةِ مِن سِراجِ الكنيس[2]؛
لا تلُمْني وأنا السَّكرانُ على صحيفتي السَّوداءِ، وحذارِ فلا أحَدَ يدري بالمخطوطِ لهُ في لوحِ القَدَر؛
ولا تتردَّدْ في السَّيرِ في جنازةِ حافظ، فهو، وإنْ كانَ غارقاً في الذُّنوبِ، ذاهبٌ إلى الجنَّة.

---

[1]في الرَّبيعِ، في شَهْرِ أُرديبِهِشتْ، ليسَ عاقِلاً مَنْ يشتري الجنَّةَ المؤجَّلَةَ ويترُكُ الجنَّةَ الحاضِرَةَ؛ [2]الكنيسُ معبدُ اليهود، شَمعُ صومَعَةِ الزَّاهِدِ لا يشتعِلُ مِنْ سِراجِ كنيسِ اليهود.

غزل80

أيُّها الزَّاهِدُ طاهِرُ المَسْلَكِ، لا تقُلِ العَيْبَ في السّكارى، فذنوبُ الآخَرينَ لَنْ تُكْتَبَ عَلَيك؛
وأنا سواءً كُنْتُ صالِحاً أمْ طالِحاً، ما شأنُكَ بي، اِذْهَبْ وكُنْ في شُغْلِ نفسِكَ فكُلُّ شخصٍ عاقِبَتُهُ أنْ يحصُدَ ما زَرَع؛
وكُلُّ شَخْصٍ طالِبُ حبيبٍ، مِنْ صاحٍ وسكران، وكُلُّ مكانٍ خانَةُ عِشْقٍ، مِنْ مَسجِدٍ وكنيس؛
رأسُ التَّسليمِ مِنّي وبابُ الحانَةِ مِنَ الآجُرِّ، إذا لَمْ يفهَمِ المُدَّعي الحديثَ قُلْ لهُ: الرّأسَ والآجُرّ[1]؛
لا تقطَعِ الأمَلَ مِنْ سابِقَةِ لُطْفِ الأزَل، وأنتَ خلفَ الحِجابِ ما يُدريكَ ما الحَسَنُ وما القبيح[2]؛

لستُ وحدي الَّذي خَرَجْتُ مِنْ حِجابِ التَّقوى، أبي أيضاً تَرَكَ جَنَّةَ الخُلْدِ تضيعُ مِنْ يَدِهِ؛
حافِظا إذا كُنْتَ في يومِ الأجَلِ تحمِلُ الجامَ في الكَفِّ، يحملونَكَ سريعاً مِنْ دُنيا الخراباتِ إلى الجَنَّة.

(1)الرَّأسَ والآجُرَّ أي اضرِبِ الرَّأسَ بالآجُر، ويُمكِنُ أنْ تُتَرْجَمَ: الرَّأسُ والآجُرُ، بمعنى أنَّ رأسَ المُدَّعي الَّذي لا يفهَمُ الحديثَ يابِسٌ كالآجُر؛ (2)السّابِقَةُ الرَّحمَة، في الحديثِ القُدسيّ(سبَقَتْ رَحْمَتي غَضَبي).

غزل81

قال طائرُ الخميلةِ لوردةٍ تفتَّحَتْ معَ الفجر، أقلّي الدَّلالَ فقد تفتَّحَ مثلكِ الكثيرُ في الرَّوض؛
ضحكتْ الوردةُ قائلَةً لا استياءَ منَ الحقِّ لكنْ، ما مِنْ عاشِقٍ يقولُ كلاماً قاسياً لِمعشوقِه؛
فإذا كُنتَ تطمعُ بالخمرِ الأحمرِ مِنْ ذلكَ الجامِ المُرَصَّع، فكم عليكَ أن تنظُمَ من لآلِئَ تثقُبُها بِأطرافِ أهدابِك؛
وعبيرُ المحبَّةِ سوفَ لن يصِلَ إلى الأبَدِ إلى مشامِّ من لم يَصِلْ إلى وَجْهِهِ غُبارُ بابِ الحان؛
في روضَةِ الوَرْدِ مِنْ أرَمَ، ليلَةَ الأمسِ، شوَّشَ الهواءُ منْ اللُّطْفِ فرعَ السَّنابِلِ بِنسيمِ السَّحَر(1)؛
قُلتُ يا مَسْنَدَ جَمشيد حدِّثني عن جامِكِ الَّذي كانَ مرآةَ العالَم، قال أسفاً أنَّ تلكَ الدَّولةَ الصَّاحيةَ نامَتْ؛
حديثُ العِشْقِ ليسَ حديثاً يجري على اللِّسانِ، ساقيا هاتِ الخمرَ وأقصِرْ هذا الجِدال؛

دمعُ حافظَ ألقى العَقلَ والصَّبْرَ في البحر، ما يفعلُ؟، اشتعالُ غمِّ العِشْقِ نارُهُ لا تخفى.

غزل82

مَلَكيٌّ الوجهِ تُركيٌّ بنا أمسِ مشى   ما خطا فينا رأى حتّى مشا دربَ خطا
مُنذُ عنّي رفعَ العينَ الَّتي تجلو الدُّنى ليسَ شخصٌ عارِفاً ماذا من العينِ جرى
ليسَ للشَّمعِ من النَّارِ الّتي في قلبِهِ مِن دُخانٍ مثْلَ ما بيَ من نارِ الحشا
سال دمعي مُنذُ عنّي وجْهُهُ غابَ كما جارِفُ السَّيلِ وعندي مثلَ طوفانِ البلا
قد تداعيتُ لِغمِّ الهجرِ لمَّا أن أتى وأتى الموتُ بأوجاعي وما لي من دوا
قالَ قلبي رُبَّما عادَ وِصالٌ بالدُّعا   داعِياً رُحْتُ وقد أنْفَقْتُ عُمري بالدُّعا
كيفَ إحراميْ وما من قِبلةٍ فيما هُنا كيفَ سعيي وأرى المروةَ تنأى عن **صفا**
قالَ لي أمسِ طبيبي مُذْ رآني أسفاً وجعي هيهاتَ أنْ يُشفى بِقانونِ الشِّفا
يا حبيبي لِتسلْ عنْ حافِظٍ من قبلِ أنْ تأتيَ الأخبارُ أنْ قدْ راحَ عن دارِ الفنا

ذلك التُّركيُّ ذو الوجهِ الملائكي الّذي مَرَّ بنا بالأمسِ، هل رأى فينا خطأً يا تُرى حتّى تَرَكَنا وسارَ في طريقِ **خطا**[1]؛ حينَ صِرْتُ خارِجَ نَظَرِ عَينِهِ الَّتي تنظُرُ كُلَّ العالَمِ، لا شَخْصَ واقِفٌ على ما جرى مِنْ عيني[2]؛ ولم يخْرُجْ مِنَ الشَّمْعِ، من اشتِعالِ النَّارِ في قلبِهِ، ليلَةَ الأمسِ، ذلكَ الدُّخانُ الَّذي خَرَجَ مِنّي، من احتِراقِ كبدي[3]؛ بعيداً عن وجهِكَ، لحظَةً بِلَحظَةٍ مِنْ زاويةِ عيني سَيلُ دَمعٍ يأتي وطوفانُ بلاءٍ يذهب؛ وَقَعْنا فلَمْ تحمِلْنا الأقدامُ، حينَ جاءَ غمُّ الهِجران، ومِتنا بآلامِنا، حيثُ فَقَدْنا الدَّواءَ مِنْ يدِنا؛ قالَ القلبُ ربَّما يعودُ وصالُهُ بالدُّعاءِ، انقضى عُمري، وقد قضيتُ العُمرَ كُلَّهُ بالدُّعاء[4]؛ كيفَ أعقِدُ الإحرامَ والقِبلَةُ

ليسَت في هذا الجانِبِ، وكيفَ أسعى في السَّعيِ، وقد رحلَ الصَّفا عَن مروة[5]؛ بالأمسِ مِنْ حَسْرَةٍ إذْ رآني الطَّبيبُ قال: هيهاتَ أن يكونَ شِفاءُ ألَمِكَ بِقانونِ الشِّفاء[6]؛ أي حبيبُ، لِعيادَةِ حافِظَ، سِرْ قَدَماً، قبلَ أن يُقالَ رَحَلَ عن دارِ الفناء.

---

[1]خطا الثّانية مسكن الأتراك يقصدُ بِلادَ التُّرك؛ [2]حينَ رَفَعَ نَظَرَ عينِهِ الَّتي تجلو العالَمَ عنّي أسالَ منَ الدَّمعِ من عيني ما لا يقدِرُ شخصٌ على أن يُدرِكَهُ؛ [3]لم تأخُذِ النَّارُ منَ الشَّمعِ ما أخَذتْ منّي؛ [4]ومنَّاني قلبي بعودَةِ الوصلِ بالدُّعاءِ فانبريتُ داعياً وها قد أنفقتُ عُمري كُلَّهُ بالدُّعاء؛ [5]كيف أُحرِمُ وتلكَ القِبلةُ ليست هُنا وكيفَ أسعى وقد نَأَت عنِ المروةِ الصَّفا فلا يصِحُّ الإحرامُ من دونِ القبلة وقبلةُ العاشقين ابتعدت؛ [6]قانونُ الشِّفاء كتابُ الطّبّ المشهور لابن سينا.

غزل83

إذا كانَ مِنْ فرعِك المِسكيّ خطاءٌ علينا مضى فقد مضى، وإنْ كانَ مِنْ خالِكَ الهِنديّ جفاءٌ علينا مضى فقد مضى؛

وإذا كانَ برقُ العِشقِ أحرَقَ حَقْلَ لابِسِ الصُّوفِ، لا ضَيرَ، وإنْ كانَ جَورٌ من الملِكَ المُطاعِ على السّائلِ الفقيرِ مضى فقد مضى؛

ألَمُ الخاطِرِ ليسَ في الطَّريقَةِ، هاتِ الخَمْرَ، فكُلُّ كَدَرٍ رأيتَ، مِنَ الصَّفاءِ الَّذي مضى قد مضى؛

حِمْلُ لُعْبَةِ العِشْقِ واجِبُ الحَمْلِ، يا قلبُ ثباتاً، إذا كانَ ملالٌ أو خطاءٌ مِنَ الحبيبِ مضى فقد مضى؛

إذا حَمَلَ القلبُ حِمْلَ الحُزنِ مِنْ دَلالِ الحبيبِ فلا شكوى، وإذا كانَ بينَ المُحِبِّ والحبيبِ أمْرٌ مضى فقد مضى؛

مِنْ حديثِ أهلِ الجِدالِ الملالاتُ ظَهَرَتِ، لكِنْ بينَ الأحبابِ إذا ما لا يليقُ جرى فقد مضى؛

أي واعِظُ لا تقُلِ العَيْبَ بِحافِظَ الَّذي راحَ مِنَ الخانِقاه، أيُّ قَيدٍ لِقَدَمِ الحُرِّ؟، الحُرُّ حيثُما شاءَ مضى.

غزل 84

احمل لنا الخمرَ ساقي الصَّومُ قد ذهبَ   وهاتِ كأساً ففصلُ الزُّهدِ قد ذهبَ

عزيزُ وقتٍ مضى قُمْ نقضِ من عُمُرٍ   ما دونَ جامٍ وإبريقٍ لنا ذهبَ

ولتَسْقِ حتّى تراني لا أرى أحداً   ولا أُبالي بمَن يأتي ومَن ذهبَ

إنّي لِنفحةِ جامٍ منكَ تبلُغُني   كلا مسائي وصُبحي بالدُّعا ذهبا

قلبي الَّذي ماتَ أحياهُ النَّسيمُ بِما   من عِطْرِ خمرِكَ في أنفاسِهِ ذهبَ

ساقي احمِلِ الخَمْرَ فشَهْرُ الصِّيامِ راحَ، وهاتِ القَدَحَ فموسِمُ النّاموسِ والشُّهْرَةِ ذهَبَ؛ ضاعَ مِنَّا وَقْتٌ عزيزٌ فتعالَ نَقضِ العُمُرَ الَّذي راحَ مِنّا بلا حُضورِ صُراحيَّةٍ وراح؛ وأسْكِرني إلى أنْ تراني، مِنْ فَقْدِ نَفسي، لا أعرِفُ، في عَرْصَةِ الخيالِ، مَنْ أتى وَمَنْ راح؛ نحنُ على مَصطَبَةِ دُعائِكَ أنفَقنا كُلَّ صَباحٍ ومساءٍ بِأمَلِ الحُصولِ على جُرْعَةٍ مِنْ جامِكَ؛ وكانَ القَلْبُ مَيْتاً فلمَّا دَخَلَ عبيرُ الخَمرَةِ إلى مَشامِّهِ وَصَلَت إليهِ الحياة؛ الزَّاهِدُ المُغتَرُّ بالسَّلامَةِ لمْ يسلُكِ الطَّريقَ، والخليعُ سارَ من طريقِ الفاقَةِ فوَصَلَ إلى دارِ السَّلام؛ نَقْدُ قلبي صَرَفْتُهُ في طريقِ الخَمْر، إنَّهُ كانَ أسوَداً، ومِنْ ذاكَ ذَهَبَ في الحرام؛ إلامَ أقدِرُ على الاحتراقِ كالعودِ في نارِ التَّوبَةِ الحارَّةِ، أعطِني الخَمْرَ فقدْ مرَّ العُمُرُ في هذهِ

الفِكْرَةِ السَّاذَجَة؛ ولا تقُمْ مرَّةً أُخرى بِنُصحِ حافِظَ فهو لنْ يجِدَ الطَّريقَ، بعدَ أنْ هامَ مِنْ شُرْبِ خمْرَةٍ صافِيَةٍ وحَصَلَ على مُرادِ قلبِه.

—

شرح: احمل لنا الخمر أيُّها السّاقي، فإنَّ شهرَ الصِّيام قد انتهى، وناولني الكأسَ بيدي، فموسِمُ التَّقوى والورع قد ذهب، قُمْ بنا نقضِ ما مرَّ من عمرنا بغيرِ شرابٍ، فقد ضاعَ منّا وقتٌ عزيزٌ، واسقني إلى أن أغيبَ عن نفسي من السكرِ، ولا يعود لي شعورٌ بما حولي ولا أبالي بمن يحضرُ أو يغيب؛ أدعو لكَ كُلَّ صباحٍ ومساءٍ، وقد أنفقتُ كُلَّ صباحٍ ومساءٍ من عُمُري مبتهِلاً على مصطبةِ الدُّعاء؛ وكان قلبي ميتاً فأحياهُ العبيرُ من خمرةِ حبّكَ حين دخل إليهِ مع الأنفاس.

غزل 85

راحَ لمْ يسقِنيْ رحيقَ شِفاهٍ   أو تَرَ العينُ منهُ بدرَ المُحيَّا
خِلتُهُ ضاقَ بي فشدَّ رِحالاً   ومضى مُسرِعاً يحثُّ المطِيَّا
فتلَوْتُ الحِرزَ اليمانيَ والإخلاصَ   والحمدَ لمْ أنْسَ شيًّا
قالَ صحبيْ وكانَ منهُمْ خِداعاً   إنَّهُ راجِعٌ قريباً إليَّا

لمْ نرشُفْ شُربَةً مِنْ شَفَتِهِ العقيقِ، وراح ، لمْ نَرَ وجْهَهُ على شَكْلِ بَدْرٍ كامِلٍ، وراح [1]؛
كأنَّما ضاقَ صَدْراً بِصُحْبَتِنا، فشدَّ الرِّحالَ ولمْ نَلْحَقْ بِهِ، وراح[2]؛
وقرأنا الفاتِحَةَ والحِرْزَ اليمانيَّ، ومِنْ ورائِهِما سورَةَ الإخلاصِ قرأنا، وراح[3]؛
وقد خَدَعونا إذْ قالوا أنَّهُ سيمُرُّ بنا، فانظُرْ أخيراً كيفَ اشترينا الخِداعَ، وراح؛
مضى يختالُ في حديقَةِ الحُسْنِ واللَّطافَةِ، ولمْ نجْنِ شيئاً مِنْ بُستانِ وِصالِهِ، وراح؛

وكحافظَ، قضينا اللَّيلَ بِطولِهِ، بالأنينِ والنَّحيبِ، أسَفاً لِأنَّنا لمْ نَصِلْ لِوداعِهِ، وراح.

---

[1]لقد سافر الحبيب دونَ أن يودِّعني ويُحدِّثني حديثَهُ العذبَ قبل الرَّحيل ودونَ أن أرى وجههُ الجميلَ كالقمر؛ [2]أظنُّهُ ضاق ذرعاً بصُحبتي فشدَّ الرِّحالَ للرَّحيل وسارَ مسرِعاً دونَ أن أتمكَنَ من اللَّحاقِ به؛ [3]الحرز اليماني دعاءٌ علَّمهُ النَّبيّ(ص) عليَّاً(ع) عندما أرسلهُ إلى اليَمَن، الإخلاص: سورة قل هو الله أحد، الحمد فاتحةُ الكتاب، والمعنى قرأتُ الحمد والحرز اليمانيَّ والإخلاص لمنعهِ من الرَّحيل ولكنَّهُ مضى؛ [4]وعلَّلني صحبي قائلين إنَّ سفرهُ لن يطولَ وإنَّهُ سيعودُ إلَيَّ سريعاً ولقد خدعوني بسهولة.

غزل 86

لقد رَفَعَ الحبيبُ حِجابَ وجهٍ   فيا ساقي تَعالَ لكَ الثَّوابُ
وعادَ سِراجُ أهلِ العِشقِ يزكو   وذاكَ الشَّيخُ عاودَهُ الشَّبابُ
تدلَّلَ فانثنى المفتي بعيداً   تلطَّفَ فالعدوُّ لـهُ غيابُ
سبى بِحلاوةِ الكلِماتِ قلبي   مزيجُ حديثِهِ العَذْبِ الرُّضابُ

ساقي تعالَ، فالمعشوقُ قدْ رفعَ النِّقابَ عن الوجهِ، فاشتعلَ مِنْهُ سِراجُ أهْلِ الخلْوَةِ مِنْ جديد[1]؛
وذاكَ الشَّمْعُ مقطوعُ الرَّأسِ أضاءَ وجْهُهُ مِنْ جديدٍ، وذلِكَ الشّيخُ الهرِمُ عادَ لهُ الشَّباب[2]؛
وكانَتْ مِنَ العِشْقِ غمزَةٌ، فراحَ المُفتي مِنَ الطَّريق، وكانَ مِنَ الحبيبِ لُطْفٌ، فصارَ العدُوُّ على حَذَرٍ[3]؛

تلكَ العِبارَةُ الحُلوَةُ السَّاحِرَةُ، الأمانَ مِنْها، كأنَّ فَمَكَ يمزجُ حديثَكَ بالسُّكَّرِ[4]؛
وكانَ حِمْلُ الغمّ قد جَعَلَ خاطِرَنا في عناءٍ، فأرسَلَ لنا اللهُ عيسويَّ النَّفَسِ، فرفَعَهُ عنَّا؛
وكمْ كانَ مِنْ ذوي قُدودٍ كالسَّروِ، يبيعونَ الجَمالَ للقَمَرِ وللحورِ، حتَّى إذا أتيتَ فطَلَبوا شُغْلاً آخَرَ؛
مِنْ هذِهِ القِصَّةِ الَّتي سبعُ قِبَابِ الأفلاكِ مملوءةٌ بِصَداها، أُنظُرْ إلى قصيرِ النَّظَرِ كيفَ يجْعَلُ الحديثَ مُختَصَراً؛
حافِظُ أنتَ هذا الحديثَ مِمَّنْ تَعَلَّمْتَ، حتّى جَعَلَ البَخْتُ مِنْ شِعْرِكَ تعويذَةً وكَتَبَها بالذَّهَب.

---

[1]اشتعَلَ من نورِ جمالِهِ سِراجُ العاشقين في الخلوة، قال أبو سعيد أبو الخير: ارفعِ النِّقابَ عن وجهِكَ في اللَّيلِ الدَّامِسِ، وسوفَ يرى الأعمى الطَّريق؛ [2]وشمعةُ العاشقين المُطفَأةُ توهَّجتْ من جديد، فعادَ ذلكَ الشّيخُ الهرِمُ العاشِقُ شابَّاً؛ [3]ظهَرَ معشوقُنا وأظهر الدَّلالَ فغاب من طريقِنا المُفتي، وتلَّطفَ علينا، فصارَ الأعداءُ على حذَر؛ [4]ويا حبيبُ الأمانَ الأمان من عباراتِ حديثِك الّتي تسحرُ القلوبَ بحلاوةِ ما خالطها من سُكَّرِ ثغرِك.

غزل87

حُسْنُكَ والملاحةُ اتَّفقا فهُما الكونَ كُلَّهُ يحكُمانْ
رامَ بالسِّرّ ينْطِقُ الشَّمْع أمْسَكَتْ بِهِ النَّارُ باللِّسانْ
ومِنَ النَّارِ وسْطَ صَدْريْ شُعْلَةُ الشَّمْسِ وسْطَ أسْمانْ
صُنْتُ بالحانِ ثوبِيَ مِنْ فِتَنٍ عِنْدَ آخِرِ الزَّمانْ
مِنْ دَمِ الزَّهْرِ خُطَّ في وَرَقِ الوَردِ اشربوا الخَمْرَ كالأرجوانْ

ماءُ لُطْفٍ مِنْ نَظْمِ **حافِظَ** يَقطِرُ ما يفْعَلُ الحسودُ ذو الشَّنَآنْ

حُسنُكَ مَعَ ملاحَتِكَ بالاتِّفاقِ سيطرا على العالَمِ، حقَّاً بالاتِّفاقِ تُمْكِنُ السَّيطَرَةُ على العالَم[1]؛

وأرادَ الشَّمْعُ إفشاءَ سِرّ أَهْلِ الخَلْوَةِ، والشُّكْرُ للهِ أنَّ لِسانَهُ انْعَقَدَ مِنْ سِرِّ قلبِه[2]؛

إنَّ شُعْلَةَ الشَّمْسِ الَّتي في السَّماءِ، نارُها جذوةٌ مِنَ النَّارِ المَخفيَّةِ الَّتي تشتَعِلُ في صَدري؛

والوَرْدُ الَّذي كانَ يُريدُ أنْ يفتَخِرَ بِلَونِ ورائحَةِ الحبيب، مِنْ غيرَةِ الصَّبا حَبَسَ نَفَسَهُ في فَمِه[3]؛

ولقد سكَنْتُ إلى العُزلَةِ وصِرتُ مثلَ البركار، أدورُ كنُقطَةٍ، وعاقِبَتي أنْ أصيرَ وَسَطَ الدَّائرة؛

ذلِكَ اليومُ، شَوقَ كأسِ الخمرِ، احتَرَقَ بيدَري، فقد أَخَذَتْ بِهِ النَّارُ مِنْ صورَةِ عارِضِ السَّاقي؛

وفي نيَّتي الذَهابُ إلى حِمى المغانِ نافِضاً الأكمامَ منْ هذِهِ الفِتَنِ الَّتي علِقَتْ بِثوبِ آخِرِ الزَّمان[4]؛

فلتَشْرَبِ الخَمْرَ فكُلُّ مَنْ رأى آخِرَ أمْرِ العالَمِ، خفَّفَ منَ الغمِّ، وحملَ رَطلاً ثقيلاً[5]؛

مكتوبٌ على أوراقِ الوردِ بِدَمِ الشَّقائِقِ الحمراءِ، كُلُّ شَخْصٍ بَلَغَ النُّضْجَ شَرِبَ الخَمْرَةَ الأرجوانيَّة[6]؛

ما دامَ ماءُ اللُّطْفِ يقطِرُ من نظْمِكَ يا حافِظُ، كيفَ يُمكِنُ للحاسِدِ أن يطعَنَ فيه.

---

[1]اجتمعَ لكَ الحسنُ والملاحةُ واتّفقَا، فصار لهما الحُكْمُ في الوجود وتحكَّما بالعالَم، وحقّاً بالاتّفاق يُمكِنُ التَّحكُّمُ بالعالَم؛ [2]كانَ الشَّمْعُ يُريدُ إفشاءَ سِرِّ أهلِ الخلوةِ والحمدُ للهِ أنَّ لِسانَهُ انعَقَدَ وأمسكَ سِرَّ قلبِه فلم يبُحْ بِه؛ [3]أرادَ الوَردُ أنْ يفتَخِرَ بالقَولِ أنَّهُ ينتسِبُ للحبيبِ بلونِهِ

وعِطْرِهِ فذكَرَ غيرَةَ الصَّبا الَّتي هي راويَةُ حديثِ الحبيبِ فسَكَتَ؛ [4]آخِرَ الزَّمانِ تَكثُرُ الفِتَنُ؛ [5]خفَّفَ منَ الغمّ وشرِبَ رطلاً ثقيلاً مِنَ الخَمرِ؛ [6]الّتي هي شرابُ النَّاضِجين

غزل88

أحسَنَ القولَ إذْ قالَ شيخُ كنعانْ	وصْفُ فِراقِ الحبيبِ ليسَ بالإمكانْ
ما أرى وصفَ هولِ يومِ القيامةِ منْ	واعِظِ الحيِّ إلاّ كِنايةً عنِ الهجرانْ
أَسَفاً أنَّ ذلكَ البدرَ غيرَ الوفيِّ	كانَ سهلاً عليهِ تركُ صُحبةِ الخِلاّنْ
بِقديمِ المُدامِ اِدْفَعْ قديمَ الغمومِ	ذا أساسُ الهناءِ في مذهبِ الدّهقانْ
بِكَ مَنْ قالَ **حافظٌ** تارِكُ التَّفكيرِ	أنا لمْ أقُلْ ومَنْ قالَ قولُهُ بُهتانْ

سمعتُ قولاً جميلاً قالَهُ شيخُ كنعان: فعَلُ فراقُ الحبيبِ لا يُمكِنُ أنْ يُقال[1]؛
حديثُ هولِ القيامَةِ الَّذي قالَ واعِظُ المدينَةِ، قالَهُ كنايَةً عَنْ زمانِ الهِجران؛
ومَنْ عسايَ أسألُ علامَةً عَنْ الحبيبِ المُسافِر، وكُلُّ ما قالَ لي بريدُ الصَّبا كانَ حديثاً مُشوَّشاً؛
فآهِ مِنْ ذلِكَ البّدْرِ الظَّالِمِ قاطِعِ أسبابِ المَوَدَّةِ، كمْ كانَ سهْلاً عليهِ قرارُ تَرْكِ صُحْبَةِ مُحِبّيه[2]؛
فكانَ أنْ لازَمْتُ مقامَ الرِّضا بعدَ هذا، وشُكْرَ الرَّقيب، واعتادَ قلبي على أَلَمِكَ، وقرَّرَ تَرْكَ العِلاج؛
ادْفَعْ قديمَ الغمّ بالخَمْرَةِ القديمَةِ، فهيَ على قولِ المُزارِعِ القديم، بِذْرَةُ السَّعادَة[3] ؛
ولا تَعْقِدِ الأمَلَ على الرِّيحِ ولو سارَتْ بِمُرادِكَ، فقد قالَتِ الرِّيحُ مِثْلَ هذا الحديثِ لِسُليمانَ؛

ولا تكُنْ مغروراً بالمُهْلَةِ الَّتي أعطاكَها الفَلَكُ، ومَنْ قالَ لكَ أنَّ هذا العَجوزَ كَفَّ عَنْ سَرْدِ القِصَص؛

ولا تُجادِلْ بِكيفَ ولِماذا، فالعَبْدُ المُقبِلُ يَقبَلُ بالرُّوحِ كُلَّ قولٍ مِنَ الحبيب[4]؛

مَنْ قالَ أنَّ حافِظَ رَجَعَ عَنِ التَّفكيرِ بِكَ، أنا لَمْ أقُلْ هذا، ومَنْ قالَ هذا يكذِبُ ويغتاب.

---

[1]يعجِزُ عنهُ البيان، وشيخُ كنعانَ هو نبيُّ اللهِ يعقوب والحبيبُ ولدُهُ يوسف عليهما السَّلام وقصةُ فِراقِهِما مشهورةٌ مذكورةٌ في القرآن؛ [2] أسَفاهُ كم كان سهلاً على ذلِكَ الحبيبِ التَّامِّ الجمال القاسي القلب هجرُ مُحبّيه؛ [3]الدُّهقان عند الفُرْسِ هوَ المُزارِعُ الكبيرُ، ذو الأرضِ الواسِعَةِ، وذو الخِبرةِ في الزِّراعَة؛ [4] العَبْدُ المُقبِلُ: العبدُ سعيدُ الحظِّ.

غزل89

يا ربّ سَبِّبْ عودَةَ الحبيبِ بالسَّلامهْ حتّى يفُكَّ قيديْ ويقطعَ الملامَهْ

ستُّ الجهاتِ أُغلِقَتْ منْ خطِّهِ والشَّامَهْ وفرعِهِ وصدغِهِ ووجهِهِ والقامَهْ

هلاَّ رَحمتَ حاليْ ما دُمتُ فيْ يديك من بعدِ موتي ما الَّذي ستنفعُ النَّدامَهْ

لا تشْكُ يا درويشُ من سيفِ من تُحبُّ إنَّ القتيلَ عِندَهُمْ قد يَدْفَعُ الغرامَهْ

يا ربِّ هيِّئ سبباً لِيعودَ الحبيبُ بالسَّلامَةِ، ويُحرِّرَني مِنْ قيدِ الملامَةِ؛

احملوا لي غُبارَ طريقِ ذلِكَ الحبيبِ المُسافِرِ لأجعَلَ لهُ مِنْ عينِ العالَمِ النَّاظِرَةِ محلَّ إقامَة؛

الغياثَ فقد سدَّتْ عليَّ الجِهاتِ السِّتَّ سِتّةٌ: خَطٌّ وخالٌ وفَرْعٌ ووَجْهٌ وعارِضٌ وقامَةٌ[1]؛

ارحَمْنيَ الآنَ فأنا الآنَ في يَدِكَ،غداً إذا صِرتُ تُراباً، ما ينفَعُ دمْعُ النَّدامَةِ[2]؛
ويا مَنْ تروي حديثَ العِشْقِ بالتَّقريرِ والبيان، مقالُنا الَّذي نقولُ لَكَ ليسَ خيراً وسلامَةً[3]؛
دَرويشُ، مِنْ ضَرْبِ سَيفِ الأحِبَّةِ لا تُطْلِقِ الآه، هؤلاءِ القومُ يُطالِبونَ القتيلَ بالغرامَه[4]؛
أشعِلِ النَّارَ في الخِرْقَةِ فإنَّ حنيَّةَ حاجِبِ الحبيبِ هَدَمَتْ رُكْنَ مِحرابِ صلاةِ الإمامَة[5]؛
حاشا أكونَ شاكِياً مِن جَورِكَ وجَفاكَ، ظُلْمُ اللِّطافِ كُلُّهُ لُطْفٌ وكرامَه؛
حافِظُ لنْ يجعَلَ البَحْثَ في سِرِّ فَرْعِكَ قصيراً، إنَّهُ سِلسِلَةٌ مُتَّصِلَةٌ إلى يومِ القيامَة.

---

[1]الجهاتُ السِّتُّ: الأعلى والأسفل والأمام والخلف واليمين واليسار؛ [2]اِعطفْ عليَّ قبلَ موتي، فالآنَ تَقْدِرُ أن ترحَمَني وأنا على قَيدِ الحياةِ، وبينَ يديك، وإلّا فمِنْ بعدِ موتي غداً، ما انتفاعي إذا ندِمْتَ وذَرَفْتَ دموعَ النَّدَمِ عليَّ، فدموعُ النَّدَمِ مِنْكَ لا تنفَعُني؛ [3]العِشْقُ لا يُشْرَحُ بالبيان، فمَنْ قعدَ يشرَحُ العِشْقَ بالبيان، نحنُ لا نُثني عليهِ، ولا نقولُ فيهِ الخيرَ، ولا ندعو لهُ بالسّلامة؛ [4]أيُّها الدَّرويشُ الفقيرُ لا تُطلق الآهات ولا تشكُ إذا ضربكَ الحبيبُ بسيفه فإذا فعلتَ فإنَّكَ بعدَ قتلكَ تدفعُ الغرامة (غرامةُ التَّأوُّه من سيفه)؛ [5]أحرِق الخِرقَةَ الَّتي تلبَسُ للصّلاةِ، فلستَ في حاجَةٍ لها بَعْدَ الآنَ، لأنَّ محرابَ حاجِبِ الحبيب(حيثُ صلاةُ الرّوح) هدَّمَ مِحرابَ صلاةِ الجماعَةِ معَ الإمام(حيثُ صلاةُ البَدَن).

غزل90

بسبا أنت مُرْسَلٌ هُدْهُدَ الصَّبا فتأمَّلْ أينَ منْ أينَ أُرْسِلْتَ يا هُدهُدَ الصَّبا

مسْلَكُ العِشْقِ ليسَ فيهِ قُرْبٌ وبُعدٌ فبعينيْ أراكَ حينَ أُزجي لكَ الدُّعا

كم دُعاءً بالخيرِ صُبحاً وفي المسا لكَ أرسَلْتُ في صُحبةِ الشِّمالِ والصَّبا

وأنا مُرْسِلٌ لكَ العزيزةَ روحيْ قبلما مُلْكُ قلبيْ يصيرُ منكَ عفا

أي هُدهُدَ الصَّبا إنّي مُرسِلُكَ إلى سَبَأ، فانظُرْ مِنْ أينَ إلى أينَ أُرسِلُك[1]؛ حيفٌ على طائرٍ مِثْلِكَ يقيمُ في مَتْرَبَةِ الغَمّ، إنَّني مُرسِلُكَ مِنْ هُنا إلى عشِّ الوفاء[2]؛ ليسَ في طريقِ العِشْقِ مَرحَلَةُ قُربٍ وبُعْدٍ، أراكَ عياناً وأُرسِلُ لكَ الدُعاء[3]؛ قافِلَةً مِنْ دُعاءِ الخيرِ، كُلَّ صُبْحٍ ومساءٍ، أرسِلُها لكَ في صُحْبَةِ الشِّمالِ والصَّبا[4]؛ ومِنْ قبلِ أنْ يجْعَلَ جَيشُ غمِّكَ مُلْكَ قلبي خراباً، أُرسِلُ لكَ وديعَةً روحيَ العزيزَةَ[5]؛

أي غائباً عن نَظَري وجليساً لِقلبي، أقرَأُ لَكَ الدُّعاءَ، وأُرسِلُ لَكَ الثَّناء[6]؛

انظُرْ إلى صُنْعِ اللهِ في وجْهِكَ واسعَدْ، هذِهِ مِرآةٌ يظهَرُ بها اللهُ أُرسِلُها إليكَ[7]؛

ولِكَي يقومَ بإعلانِ شوقي إليكَ المُطرِبونَ، أُرسِلُ لكَ القولَ والغَزَلَ باللّحْنِ والنَّغَم[8]؛

ساقي تعالَ فهاتِفُ غيبي قالَ لي مُبشِّراً: اصبِرْ على الألَمِ فأنا مُرسِلٌ لكَ الدَّواء[9]؛

حافِظُ ذِكْرُ خيرِكَ نشيدُ مجلِسِنا، هلُمَّ إلينا وأسرِعْ، لقد أرسَلْنا لكَ الجوادَ والقباء[10].

—

(1)شرح: يا هُدهُدَ نسيمِ الرَّبيعِ إنَّني مُرسِلٌ بِكَ إلى سبأ فانظُرْ ما أبعَدَ ما أرسَلْتُك(سبأ مدينةُ بلقيس في اليمن على عهدِ سُليمانَ عليهِ السَّلام، وترمُز لِدِيارِ المعشوق، وكانَ الهُدْهُدُ رسولَ سُليمانَ إليها، والطَّائرُ الَّذي هو الهُدهُدُ هنا يرمُزُ لِروحِ العاشِقِ، وقد رمزَ ابنُ سينا للرُّوحِ بالحمامةِ حيثُ قال: هبَطَتْ إليكَ منَ المحلِّ الأرفَعِ ورقاءُ ذاتُ تدلُّلٍ وتمنُّعِ، فالرّوحُ المُتعلّقَةُ بالبدَنِ هابِطَةٌ إليهِ منَ العالَمِ الأعلى، فهيَ تهفو إلى موطِنِ عِشْقِها)؛ (2)طائرٌ أنت وحيْفٌ عليكَ المُقامُ أسيراً بدُنيا الغمّ هذهِ فسافِرْ وطِرْ مُسرعاً فإنّي مُرسِلُكَ إلى عِشّ الوفاء في ديارِ الحبيب؛ (3)أيُّ معنىً لِلقُربِ والبُعدِ في طريقِ العِشْق؟ يا حبيبي البعيد إنَّني أراكَ حينَ أدعوك (يبلُغُ من سُرعةِ روحي إليك أنَّني أراكَ حينَ أدعوكَ، وسُرعةُ الرُّوح لا تُقاسُ، وسَفَرُ الرُّوحِ لا يعرِفُ بُعْدَ المنازِل)؛ (4)كلَّ صباحٍ ومساءٍ أُرسِلُ لكَ قوافِلَ الدُّعاءِ بالخير بِصُحبةِ ريحِ الشِّمالِ وريحِ الجنوب؛ (5)عندي مِنكَ جُيوشٌ من الغمّ أقبَلَتْ على مملَكَةِ قلبي، وسوفَ تُحيلُ مُلكَ قلبي خراباً، ولا أملكُ أعزَّ من روحي، فسأُرسِلُها إلى ديارِك، وأجعلها وديعةً عندكَ، فاحفظْها لي فأنت تحفظُ الودائع؛ (6)فيا غائباً عن نظري وجليساً لِقلبي أرسِلُ لكَ بثنائي ودُعائي (الثّناءُ قبلَ الدُّعاء ومن الجميلِ أنْ يُثنى على المدعوّ قبل أن يُسأل)؛ (7)وجهُكَ مرآةُ التَّجلّي فتأمَّلْ في وجهِكَ صُنْعَ الله؛ (8)أُرسِلُ لك مقالي وأغانيَّ وغزلي لكي يُعبّرَ بها المُطرِبونَ عن شوقي إليك؛ (9)فيا أيُّها السَّاقي تعالَ فهاتِفُ الغيبِ بَشَّرَني وقال: اِصبِرْ على الألَم فسوفَ أُرسِلُ لكَ الدَّواء؛ (10)أُغنيَةُ مجلِسِنا يا حافِظ من ذِكرِكَ الخيّر فأسرِعْ إلينا فقد أرسلنا إليكَ بالفَرَسِ والرِّداء (كانَ الملِكُ إذا دعا ذا شأنٍ أرسَلَ إليهِ فَرَساً ورداءً).

غزل91

مُفارِقَ عَيْني أسْأَلُ اللّهَ يَحْفَظُكْ تَحَرّقُ روحي مِنْكَ والقَلْبُ يَعْشَقُكْ
سَأَعْمَلُ لَوْ بُلِّغْتُ هاروتَ بابِلٍ مِئاتِ فُنونِ السِّحْرِ كَيْما أواصِلُكْ
وَمِنْ قَبْلِ أَقْضيْ يا طَبيباً بِلا وَفا تَفَقَّدْ مَريضاً إنَّني كُنْتُ أنْطُرُكْ

أي غائباً عنِ النَّظَرِ أستَحْفِظُكَ اللهَ، روحي تحترِقُ مِنكَ، وبِقلبي أُحِبُّك(1)؛
إلى أن يصيرَ ثوبُ كَفَني تَحتَ التُّراب،لا تظُنَّ أنَّ يدي ستترُكُ ثوبَكَ؛

أظهِرْ لي مِحرابَ حاجِبِكَ حتّى، وقتَ السَّحَرِ، أرفَعَ يديَ بالدُّعاءِ وأنتَ ضامِنٌ لِدُعائي؛

إذا وَجَبَ عليَّ الذَّهابُ إلى هاروتَ البابِليّ، سأعْمَلُ مِئةَ فنٍّ مِنْ فنونِ السِّحْرِ لِأُعيدَكَ[2]؛

أُريدُ أنْ أموتَ وأنتَ عِندي، يا طبيباً بلا وفاءٍ، اِسألْ عن مريضِكَ فأنا مُنتظِرُكَ[3]؛

أسَلْتُ مِنْ عيني مِنْ حولي مِئةَ جَدْوَلِ ماءٍ، على أمَلِ أن أزرَعَ بِذْرَةَ المحبَّةِ في قلبِكَ؛

أهرَقْتَ دمي وخلَّصْتني مِنْ غمّ العِشْقِ، أنا مُمتَنٌّ لِخَنْجَرِ غمزَتِكَ القاطِعِ؛

أبكي ومُرادي مِنْ هذا السَّيلِ مِنَ الدَّمْعِ أنْ أزرَعَ بِذْرَةَ المَحَبَّةِ في قلبِكَ[4]؛

وجِّهْ رَحْلي إليكَ كَرَماً مِنْكَ حتَّى أسكُبَ لحظَةً بِلحظَةٍ، بِقَلبٍ مُحترِقٍ، جوهَرَ الدَّمْعِ مِنْ عيني على قَدَمِك؛

حافِظُ ليسَ وصفاً لك الشَّرابُ والشَّاهِدُ والسُّكْرُ، خُلاصَةً أنتَ تفعَلُ ذلِكَ وأنا تجاوزتُ عنك[4].

---

[1]عينُ الله ترعاك يا من هجرتني ، روحي تكتوي بنار هجرك وحبّي لك في ازدياد؛ [2]إذا كانَ لا بُدَّ مِنَ الذَّهابِ هاروت البابليّ الّذي علّمَ النّاسَ السِّحر لأُعيدَكَ فسأذهَبُ وأعمَلُ مئاتِ فنونِ السِّحرِ لِذلِك؛ [3] يا طبيباً لا يبالي بمرضاه هلاّ مررت عليَّ لِعيادَتي قبل موتي، فأنا مريضُ عشقِكَ منتظرٌ زيارتَكَ وما لي طبيبٌ سواك؛ [4] كأنَّ هذا البيتَ مُكَرَّرُ بيتٍ سابقٍ؛ [5]أهلُ الشّرابِ والسُّكْرِ والمعشوقِ هم الأحرارُ، وهذا ليسَ وضعاً لك يا حافِظْ، وأنتَ تقومُ بذلِكَ بِشكلٍ عامٍ وغيرِ تامٍّ ونحنُ قبِلنا ذلِكَ مِنكَ تجاوزاً.

غزل92

تِهْ دلالاً، أميري أنا الفِداءُ لِرأسِكَ وقَدَمِك، وتمايَلْ في سيرِكَ لأهبَ روحي لِقدّكَ الأرعَن؛

قُلتَ لي متى ستقضي أمامي علامَ الإستِعجالُ؟[1] وطلبُكَ جميلٌ، وسأموتُ قبلَ طلَبِك؛

عاشِقٌ ومخمورٌ ومهجورٌ، أينَ صَنَمُ السَّاقي؟ قُلْ لَهُ تمايَلْ أنا الفِداءُ لِسرْوِكَ العالي[2]؛

وقُلْ لِمَنْ قضيتُ العُمرَ لأصيرَ مريضَ عِشْقِهِ، أُنْظُرْ إلَيَّ نَظْرَةً لِأموتَ أمامَ عينِكَ الشَّهلاء؛

قُلتَ عقيقُ شَفَتِي منهُ مرَضٌ ومنهُ دواءٌ، آتيكَ طَلَباً للمَرَضِ حيناً، وحيناً آتيكَ للدَّواء؛

فسِرْ في دلالِكَ الجميلِ، عينُ السُّوءِ عنْ وجْهِكَ بعيدَةٌ، فالخيالُ بِرأسي أنْ أُسلِمَ الرُّوحَ لِقَدَمِك؛

رغمَ أنَّ مكانَ حافِظَ ليسَ في خلوةِ وِصالِكَ، كُلُّ ما ينتسِبُ إليكَ جميلٌ، أنا الفداءُ لكُلِّ ما ينتسِبُ إليك.

---

[1]شرطُ اللقاء مع المحبوب دفعُ الرّوحِ ثمناً سلفاً، قال المكزون: ولقاكَ أقصى مُنيتي يا منتهى أملي وقد شُرِطَتْ لديهِ منيَّتي؛ [2]تدلَّلْ في سيرِكَ لِأموتَ أمامَ سروتِكَ العالية.

غزل93

أيُّ لُطْفٍ في رشْحَةٍ على قَلَمِكْ	عَرَضَتْ حقَّ خِدْمَتيْ على كَرَمِكْ
قَلَمٌ مِنْ لِسانِهِ خَطٌّ ليْ رَقَماً	لا تدورُ الدُّنيا لنا بلا رَقَمِكْ
لمْ أقُلْ سَهْواً ذَكَرتني أنا الولهانَ	في حِسابِ العقولِ لا سهوَ في قَلَمِكْ

أنتَ عزيزٌ ومُحْتَرَمُ الدَّولةِ السَّرمديَّةِ، لا تجعَلْني الذَّليلَ، شُكْراً على نِعَمِكْ
نِيَّتيْ أَعقِدُ العَهْدَ مَعْ جَدائلِكْ تُقْطَعُ رأسيْ ولا تزولُ عنْ قَدَمِكْ
حالَنا لا ترى إذا الشَّقائِقُ لمْ تنبُتْ على تُرابِ القتيلِ مِنْ أَلَمِكْ
جُرعَةَ ماءِ الحياةِ مِنْ جامِ جمشيدَ هَبْ لأرواحِنا الظَّامِئاتِ، مِنْ رحيقِ فَمِكْ
طِبْتَ وقتاً عيسى الصَّبا دائماً فروحُ **حافِظَ** بعدَ الموتِ أحياها نسيمُ فمِكْ

شرح: كم كان منك منَ اللُّطفِ بي حين سالَ مِدادُ قَلَمِكَ بِذِكري، وحرَّرَ ما كانَ منّي من خِدمةٍ لك، وعرضَ حقَّ خِدمتي على كرمِك؛ ثُمَّ خطَّ قلمُكَ السَّلامَ لي مِنْكَ، والدَّهْرُ لا يدورُ بلا خطِّ قلَمِك؛ ولا أقولُ أنَّكَ كُنتَ لي ناسياً من قبلُ، وأنا بِكَ الولهانُ، فالعقلُ يحكُمُ أنَّ قَلَمَكَ لا يسهو ولا يجري عليهِ النِّسيان؛ لا تُرجِعْني ذليلاً شُكْراً منكَ لهذِهِ النِّعْمَةِ الَّتي أعطَتْكَ الدَّولَةُ السَّرمديَّةُ فأنتَ العزيزُ والمُحتَرَمُ؛ فتعالَ إليَّ فإنَّني مُتَّخِذٌ قراراً كجديلتَكَ، أن لا أرفَعَ الرَّأسَ ولو قُطِعَت عن قَدَمِكَ[1]؛لا يعتني قلبُكَ بحالِنا إلَّا وقتَ تنبُتُ الشَّقائقُ مِنْ تُرابِ المقتولينَ مِنْ غمِّك[2]؛ أدرِكْ بِجُرعَةٍ روحَنا الظَّمأى، وقْتَ تُعطى زُلالَ الخِضْرِ من جامِ جمشيد؛ أي عيسى الصَّبا دامَ وقتُكَ دائماً عذباً جميلاً، فإنَّ روحَ حافِظَ المُتعبَةَ أحياها نَفَسُك.

---

[1]أنا مُتّخِذٌ قراراً كقرارِ جديلَتِكَ الطّويلَةِ الواصِلةِ إلى قَدَمِكَ، بِأن أضعَ رأسيَ مثلَها على قدَمِكَ، فلا أرفعها حتّى ولو قُطِعت، أي أكونُ عبداً خاضعاً لك، وفي هذهِ الصُّورةِ غايةُ الخضوع للحبيب؛ [2]لا يرقُّ قلبُكَ لِمُحبّيك ويرثي لِحالِهِم إلّا بعدَ أن يقتُلَهُمُ الغمُّ منك وبعد أن تسيلَ دماؤهُم الحمراءُ وتنبتَ على قبورِهِم من دمائِهِمُ الحمراء شقائقُ النُّعمانِ الحمراء، وهذهِ إشارةٌ إلى حالَةِ الفناء في الله عند العارفين.

غزل 94

لي في حبيبٍ طيّبٍ شُكْرٌ ولي شِكايَهْ

إنْ كُنْتَ يوماً عاشِقاً فلتسمعِ الحِكايهْ

لا يعرِفُ العِرفانَ لي أو يعتني بخدمتيْ

يا ربّ مثلي خادِمٌ لا يُحرَمِ العِنايهْ

لمْ يسقِ هذا الظّامئَ المخمورَ ماءً واحِدٌ

هلْ عارِفو قدرَ الوليْ قد غادروا الولايهْ؟

اِحذَرْ شِباكَ شَعْرِهِ يا قلبُ فالرُّؤوسُ

قد قُطِّعَتْ فيها بلا جُرمٍ ولا جِنايهْ

دمي الحرامَ أهرَقَتْ مِنْ غَمْزَةٍ عيناكَ

وأنتَ كُنْتَ راضياً، يا قاتِلي الحِمايَهْ!

أضعتُ دربَ قصديْ في ليلتيْ الظَّلماءْ

اِطلعْ عليَّ هادياً يا كوكبَ الهدايهْ

وحيثُما وجَّهتُ وجهيْ وحشةُ الدُّروبْ

الغوثَ من صحرا ومن دربٍ بلا نهايهْ

وكيف سوف تنتهي من دربنا النِّهايهْ

وألفُ ألفِ منزلٍ كانت لدى البدايهْ

ومذهبي لبابكُم، قد طابَ ليْ عذابُكُم

جَورَ الحبيبِ أبتغي لا مُدَّعي الرِّعايَهْ

نثراً: لي مع الحبيبِ العطوفِ شُكْرٌ معَ شِكايَةٍ، إنْ كُنتَ عارِفاً بِأسرارِ العِشْقِ اسمَعْ هذِهِ الحِكاية؛ كُلّ خِدمَةٍ فعلتُها كانتْ بلا أجْرٍ ولا مِنَّةٍ، يا ربِّ لا كانَ مخدومُ شَخْصٍ بلا عناية[1]؛ هؤلاءِ السّكارى ظامئو شِفاهٍ، ولا أحَدَ يعطيهِمْ

الماءَ، كأنَّ عارفي قَدْرَ الوليّ تركوا هذِهِ الولاية[2]؛ لا تَعْلَقْ بِفرعِهِ الَّذي كالشِّباكِ يا قلبُ، أُنظُرْ بِهِ الرُّؤوسَ مقطوعَةً بلا جُرْمٍ ولا جناية[3]؛ عينُكَ أهدَرَتْ بِغمزةٍ دمي، وأنتَ أي حبيبُ راضٍ، ذاكَ لا يجوزُ، يا قاتلي الحماية(بِكَ منكَ أحتمي)؛ في هذِهِ اللَّيلَةِ الظَّلماءِ ضَلَلْتُ عنِ الطَّريقِ المقصود، اِطلَعْ عليَّ مِنْ زاويةٍ يا كوكَبَ الهِدايَة[4]؛ وحيثُما توجَّهْتُ لمْ أزدَدْ غيرَ وحشَةٍ، واغوثاهُ منْ هذِهِ الصَّحراءِ ودربٍ بلا نهايةٍ؛ يا شَمْسَ الحِسانِ أحشائي تجوشُ، ساعَةً واحِدَةً أدخِلْني منكَ بِظِلِّ العناية؛ هذا الطَّريقُ كيفَ يُمكِنُ تصوُّرُ نِهايَتِهِ، وهُناكَ مِئةُ ألفِ مَنزِلٍ قبلَ البِدايَة[5]؛ ومهما أرَقْتَ ماءَ وجهي على التُّرابِ فلنْ أرجِعَ بِوجهي عنْ بابِكَ، فإنَّ جَورَ الحبيبِ أجْمَلُ مِنْ رِعايَةِ مُدَّعي الرِّعايَة[6]؛ عِشقُكَ سوفَ يُلَبّي استِغاثَتَكَ إذا كُنْتَ مِثْلَ حافِظَ تقرأُ القُرآنَ على أربَعَ عشرَةَ روايةً.

---

[1]لا كانَ خادِمٌ مِثلي محروماً مِنْ عِنايَةِ مخدومِه، المخدوم: المولى؛ [2]هؤلاءِ السَّكارى، من خمرةِ الحُبِّ، الظَّمأى، لماءِ الرَّحمةِ الَّذي بهِ سرُّ الحياةِ وأصلُ المعرِفَةِ، لا أحد يعطيهِم جرعةً من الماءِ الفُرات، كأنَّ الَّذين يعرفون قدرَ السُّكارى، أولياء الحق، تركوا هذا البلدَ ولم يبقَ منهُم أحد، الولاية هنا تعني المدينة أو المُقاطعة؛ [3]أراكَ تنوي التَّنَزُّهَ في ضفائرِهِ للاِستمتاعِ بالجمالِ يا قلبي، إيَّاكَ أنْ تفعَلَ فكم بها من رأسٍ قطيعٍ بغيرِ جُرمٍ ولا جِناية؛ [4]أنا مُسافِرٌ إليكَ في ظُلمَةِ اللّيلِ ولا أستبينُ دربي من شِدَّةِ الظَّلامِ فيا كوكَبَ الهدايةِ كنْ هادياً لي واطلَعْ عليَّ وأنِرْ طريقي؛ [5]دربُ العشق والسَّيرِ إلى الحق لا يمكن تصوُّرُ نهايتها، ولا بدَّ من قطعِ آلافِ المراحل لبلوغ بدايتها؛ [6]لن أذهبَ إلاَّ إليكُم مهما نالني من ظُلمٍ وعذابٍ عندكُم فظلمُ الحبيبِ أحبُّ إليَّ من ناصحٍ يدَّعي صداقتي ورعايتي.

غزل95

مُدامي مُسكِري دَهري نسيمٌ من ضفائرِكَ

مَدارَ الدَّهْرِ يُبقيني خراباً سِحْرُ ناظِرِكَ

فكم يا ربِّ من ليلٍ سأقضي كي أرى بَصَري

وشمعُ العينِ مُشْتَعِلٌ لدى محرابِ حاجِبِكَ

سيبقى طاهِراً دهري سوادُ اللّوحِ من نَظَري

وذاكَ لِأَنَّهُ نَسخٌ لِشامَةِ لوحِ عارِضِكَ الصَّبا

وأنا كمسكينَينِ قد ضِعنا بلا أَثرٍ

أنا سُكْري بِسِحْرِ العَينِ وهيَ بِنَشْرِ طُرَّتِكَ

وحافِظٌ لا يرى شيئاً منَ الدُّنيا ومن عُقبى

وليسَ هُناكَ في عينيهِ غيرَ غُبارِ تُربتِكَ

أنا في سُكْرٍ دائمٍ ومُدامي نسيمُ جَعْدِ ضفيرَتِك، وكُلَّ لحظَةٍ يُحيلُني خراباً سِحرُ عينِكَ السَّاحِرَة؛ ربَّاهُ، كمْ ليلَةَ صبرٍ سأقضيَ لأستطيعَ أنْ أرى شَمْعَ عينيَ وقد اشتَعَلَ في مِحرابِ حاجِبِك؛ سوادُ لوحِ النَّظَرِ أُحافِظُ عليهِ عزيزاً لأنَّهُ يا حبيبُ نُسْخَةٌ مِنْ لَوحِ خالِكَ الهِنْديّ(الأسود المسكيّ)[1]؛ إذا كُنتَ تُريدُ أنْ تُجمّلَ الخالِدينَ في الوجودِ جميعاً، قُلْ للصَّبا ترفَعِ البُرقُعَ لحظَةً عن وجهِكَ؛ وإذا كُنتَ تُريدُ أنْ ترفَعَ رَسْمَ الفناءِ مِنَ العالَمِ، انشُرْ ضفيرَتَكَ فتنتَشِرَ آلافُ الأرواحِ مِنْ كُلِّ شَعرَةٍ منها؛ أنا وريحُ الصَّبا مِسكينانِ هائمانِ عليلان، أنا سُكري من سِحْرِ عينِكَ، وهيَ مِنْ عبيرِ فَرعِك؛ يا لِهِمَّةِ حافِظَ الَّذي، غيرَ غُبارِ حِماكَ، لا يدخُلُ إلى عينِهِ شيءٌ منَ الدُّنيا ولا مِنَ العُقبى.

---

[1]الشّامةُ أو الخالُ هي النُّقطةُ السَّوداءُ على الخدِّ، وهيَ رمزٌ عرفانيّ، قال المولوي في المثنوي: فإنَّهُ لا يجيءُ في البيانِ جَمالُ حالِهِ، بِما أنَّ العَالَمِينِ صُورَةُ خالِه.

غزل96

ما لدائيْ ما يداويهِ الغياثْ ما لهجريْ أمدٌ يُقضى الغياثْ
أخذوا دينيْ وقلبيْ ولهُم طمعٌ بالرُّوحِ يا ربّ الغياثْ
سلبوا روحي وقلبي طلبوا ثَمَناً في قُبْلَةٍ، ربِّ الغياثْ
كافروا قلبٍ دَميْ قد هدروا أُمَّةَ الإسلامِ بالله الغياثْ
وبِليلٍ ونهارٍ حافظٌ ضائعٌ يبكي فيا ربّ الغياثْ

نثراً:الغياثَ من داءِ عشقي الَّذي ما لهُ من دواءٍ، والغياثَ من هجرِ الحبيبِ لي وهو بلا نهاية؛ أخَذوا منّيَ الدِّينَ والقَلْبَ ويقصدونَ الرُّوحَ، الغياثَ مِنْ جَورِ الحِسانِ الغياث؛ أولئكَ السَّالبونَ للقلوبِ، ثَمَناً لِقُبلَةٍ واحِدَةٍ، يطلبونَ أيضاً الرُّوحَ، الغياثَ؛ كافِرو القلوبِ أهرَقوا دمي، يا مُسلِمونَ ما الدَّواءُ، الغياث؛ مِثْلَ حافِظٍ صِرْتُ غائباً عن نَفسي، أبكي وأحترِقُ اللّيلَ والنَّهارَ، الغياث.

غزل97

فوقَ رؤوسِ الحِسانِ أنتَ كتاجْ لكَ حقٌّ على ذوي الجمالِ الخِراجْ
وجهُكَ الأبيضُ النَّهارُ المُضيءْ شَعرُكَ الأسودُ الظَّلامُ الدَّاجْ
ما لماءِ الحياةِ مَعْ شَفَتَيْكَ أو قَنْدِ مِصْرَ مَعْ شَهْدِ فيكَ رواجْ
مَرَضي لا أُريدُ مِنهُ شِفاءً ما لِقَلبِ المَريضِ مِنكَ عِلاجْ
شَفَةَ الخِضْرِ حزتَ والثَّغرُ ماءُ الحياةِ والقدُّ سروٌ والصَّدرُ عاجْ

لكِنِ القَلْبُ مِثْلَ صَخْرٍ ومِنْهُ   كَسْرُ قلبي الضَّعيفِ مِثْلَ زُجاجْ

نثراً: أنتَ الَّذي على رؤوسِ حِسانِ البلادِ كتاجٍ، حقٌّ إذا كُلُّ الحِسانِ ما دفعوا لكَ الخِراج[1]؛ عيناكَ السَّاحِرَتانِ أثارتا في بلادِ التُّرْكِ والحَبَشِ الاضطرابَ، والصِّينُ والهِنْدُ تدفعانِ لِجَعْدِ فَرْعِكَ الخِراج[2]؛ بياضُ وجْهِكَ ناصِعٌ كعارِضِ وجْهِ النَّهار، سوادُ فرْعِكَ الأسوَدِ ظلامٌ داج؛ شَهْدُ ثَغْرِكَ منعَ رواجَ ماءِ حياةِ الخِضر، شفتُكَ السُّكَّرِيَّةُ سَلَبَتْ من سُكَّرِ النَّباتِ المِصريّ الرَّواجَ؛ مِنْ هذا المَرَضِ في الحقيقَةِ لا أريدُ الشِّفاءَ، وَجَعُ القلبِ منكَ يا حبيبُ بلا علاج؛ شفةُ الخِضرِ عندكَ، وماءُ الحياةِ في ثغرِكَ، وقدُّكَ القويمُ سروةٌ، وخصرُكَ النَّحيلُ شَعْرَةٌ، وصَدْرُكَ على هيئةِ عاج؛ لكنَّ قلبَكَ لا يرقُّ لعاشِقيك، لِماذا يا روحي، بقلبِكَ القاسي كالصَّخْر، تَظَلُّ تكسِرُ قلبي الضَّعيفَ الرَّقيقَ مِثْلَ الزُّجاج؛ وقَعَ هواكَ في قلبِ حافِظَ أيُّها الشَّاهُ العظيمُ، يا ليتَهُ كانَ أصْغَرَ ذَرَّةِ تُرابٍ ببابِكَ.

[1]جمالُ كُلِّ جميل فيضٌ من جمالِك وعطيَّةٌ من عطاياك، ومُلوكُ الجمالِ منكَ تيجانُها، فلكَ الحقُّ بالجِزيَةِ على كُلِّ ذي جمالٍ؛ [2]عيناكَ أثارتا بِسِحْرِهِما الاِضطِرابَ في بلادِ التُّركِ والحَبَش، والصّينُ والهندُ دفعتا طوعاً الخِراجَ لِضفيرةِ شعرِكَ المُجعَّد(الصِّينيّون والهنود البارِعونَ بالرَّسمِ عاجزونَ عن رسمِ ضفيرتِكَ المُجعَّدة)؛ والبياضُ غايتُهُ في وجهِكَ والسَّوادُ مُنتهاهُ في شعرِك.

غزل98

لك مذهبٌ قتلُ المُحِبِّ مُحلَّلٌ   في شرعِهِ وأنا بذاكَ صلاحي

سُقيا لِشَعْرِكَ جَاعِلِ الظُّلُماتِ   وَبَياضِ وَجْهِكَ فالِقِ الإصْباحِ

وَضَفائِرٍ لَكَ لا يُفَكُّ أسيْرُها   وَلِسَهْمِ عَيْنِكَ خاطِفِ الأرواحِ

يا مَنْ جَرى دَمْعي بِحُبِّكَ دافِقاً فَعُبابُهُ يَطْغى على المَلاَّح
روْحي قُواها مِنْ شَفاهِكَ إنَّها ماءُ الحَياةِ وَمِنْكَ ذِكْرُ رواحي
لا يُرْتَجى مِنّي الصَّلاحُ وَتَوْبَةً سُكري وعِشْقي والجُنونُ صلاحي

إذا كان دمُ العاشقِ في مذهبكَ مُباحاً، فصلاحُنا جميعاً فيما تراهُ لنا صلاحاً[1]؛ سوادُ فرعِكَ الأسوَدُ جاعِلُ الظُّلُمات، بياضُ وجهِكَ كالبَدْرِ فالِقُ الإصباح[2]؛ مِنْ حِبالِ شِباكِ ضَفيرَتِكَ لا شَخْصَ يجِدُ الخلاصَ، من قوسِ حاجِبِكَ وسهْمِ عينِكَ، أيُّ نجاح[3]؛ نبعُ ماءِ عيني الجاري، على شطِّهِ لا يُحسِنُ السِّباحَةَ الملّاح؛ شَفَتُكَ كماءِ الحياةِ منها قوَّةُ الرُّوحِ، ومِنها لوجودي التُّرابيّ ذِكْرُ رواحٍ[4]؛ مِنْ عطاءِ شَفَتِكَ نِلْتُ قُبلَةً بمِئةِ بُكاءِ حَرْقَةٍ، ونِلْتُ مُرادَ قلبي بعدَ مِئةِ ألفِ إلحاحٍ؛ الدُّعاءُ لحياتِكَ وِرْدُ لِسانِ المُشتاقينَ، مُتَّصِلٌ دائماً ما اتَّصَلَ المساءُ بالصَّباحِ؛ لا تبحَثْ عنِ الصَّلاحِ والتَّوبَةِ والتَّقوى عِنْدَنا يا حافِظُ، لا شَخصَ يجِدُ عندَ خليعٍ وعاشِقٍ ومجنونٍ الصَّلاح.

---

[1]قال المكزون: حرامُ دمي لمن أهواهُ حلٌّ وفي قتلي بهِ للموتِ قتلُ؛ [2]ظلمةُ شعركَ ليلٌ داجٍ يغشى وضياءُ وجهِكَ الَّذي يشبهُ القمر نهارٌ منير، فكم من ضائعٍ في ليلِ شَعرِك وكم من مُهتَدٍ بِنَهارِ وجهِك، وقال عفيف الدّين التّلمساني: قد ضللنا بِشَعْرِها وهو منها وهدتنا منها لها الأضواءُ؛ [3]الواقعُ في شباكِ شعركَ لا أملَ لهُ بالخلاص، فقيودُ شَعْرِكَ لا تُحَلُّ، وسهمُ عينكَ الَّذي يرميهِ قوسُ حاجبك قاتلٌ بلا ريب؛ [4](ومنكَ ذِكرُ رواحي) أي مِنْ ذِكرِكَ أجِدُ الرَّواحَ وهو راحَةُ النَّفسِ النَّاتِجَةُ عنِ اليقينِ كما في المُعجَم، كما تأتي كلِمَةُ رواح بالفارسيَّةِ بمعنى الليل، وعليهِ يكونُ المعنى منكَ ما يكونُ منّي مِنَ الذّكرِ في الليل، وقد ورد في بعضِ النُّسَخِ (ومنكَ لذَّةُ راحي) بدلَ (ومنكَ ذِكرُ رواحي)، وعلى ذلِكَ يكونُ المعنى: عينُ الحياةِ في شفاهك ومنها ما بروحي من قوَّةٍ، وإنَّ وجودي التُّرابيَّ يتلذَّذُ بذكركَ، واللَّذةُ الَّتي أجدُها في كأسِ شرابي هي منك.

قلبي بحُبِّ وجهِهِ المُبارَك مُشتَّتٌ كشعرِهِ المُبارَكْ[1]
غيرَ سوادِ شعرِهِ لمْ يلْتَقِ من أَحَدٍ بوجهِهِ المُبارَك[2]
السَّوادُ حَظٌّ مُسْعِدٌ لأَنَّهُ دوماً جَليسُ وَجْهِهِ المُبارَكْ[3]
ولو رآهُ السَّروُ ذاكَ الحُرُّ راحَ هائماً بقدِّهِ المُبارَكْ[4]
هاتِ شرابَ الأرغوانِ ساقيا بِذِكْرِ سحْرِ النَّرجِسِ المُبارَكْ[5]
كالقوسِ صارت قامَتي ومحنَتي من قوسِ ذاكَ الحاجِبِ المُبارَكْ[6]
مسْكُ التَّتارِ يستحي نسيمُهُ من طيبِ عَرفِ فرعِهِ المُبارَكْ[7]
إنْ مالَ قلبُ كُلِّ شَخْصٍ وُجْهَةً فَميلُ قلبي وُجهَةَ المُبارَكْ[8]
أنا غُلامُ هِمَّةِ الَّذي كحافِظٍ قد صارَ عَبدَ ذلِك المُبارَكْ[9]

شرح: [1]قلبي بِحُبِّ وجهِهِ المُبارَكِ، مشتَّتٌ كشَعْرِهِ المُشتَّتِ المُبارَك،(القلبُ المُشتَّتُ أي الحائرُ الوالِهُ، والشَّعرُ المُشتَّتُ أي المُتكثِّرُ المُتفرّقُ، والشَّعرُ رمزٌ للغيبِ أو البطون، والتَّشتُّتُ يرمزُ للكثرةِ النُّوريّةِ وهي عالَمُ العقولِ والأرواح، والوجهُ رمزٌ للظُّهور فهو عالَمُ الصُّوَر والمحسوسات)؛ [2]غيرَ سوادِ فرعِهِ الهِنديّ لا شخصَ قدِ التقى بوجهِهِ المُبارَك؛ [3]السَّوادُ حظٌّ جميلٌ لأنَّ فرعَهُ الأسودَ دوماً رفيقُ سِرٍّ وجليسٌ لوجهِهِ المُبارَك؛ [4]السَّروُ الحُرُّ يصيرُ عاشِقاً مُضطَرِباً إذا رأى قَدَّهُ اللَّطيفَ المُبارَك؛ [5]ساقيا أعطِني الشَّرابَ الأُرجوانيَّ على ذِكْرِ ذاكَ النَّرجِسِ السَّاحِرِ المُبارَك؛ [6]قامتي انحنتْ مِثْلَ قوسٍ مِنَ غمّ مُتَّصِلٍ كحاجِبِهِ المُبارَك؛ [7]نسيمُ المِسْكِ التَّاتاريّ أخْجَلَهُ طيبُ عبيرِ عنبَرِ فرعِهِ المُبارَك؛ [8]إذا مالَ قلبُ كُلِّ شَخْصٍ إلى مكانٍ، مَيلُ قلبي إلى ذلِكَ المُبارَك؛ [9]أنا غُلامُ هِمَّةِ ذاكَ الَّذي هوَ مِثلَ حافِظَ غلامٌ لهُ وعبدٌ مُبارَك.

غزل100

أمسِ، شيخُ المجوسِ، دامَ ذِكْرُهُ بالخَيرِ، قالَ: اشربِ الخمرَ وانْسَ غمَّ قلبِكَ؛
قلتُ: الخمْرُ تُعطي للرِّيحِ سُمعتي وفضلي، قالَ:اقبلِ الكلامَ وليكُنْ ما يكون؛
الخسارةُ والرِّبحُ والثَّروةُ إلى ذهابٍ، لِذا لِأجْلِ هذِهِ التِّجارَةِ لا تَسْعَدَ ولا تغتَمَّ؛
فسوفَ تجِدُ الرِّيحَ في يدِكَ إن ربَطْتَ قلبَكَ بلا شيءٍ، في المَعرَضِ الَّذي ذهبَ فيهِ تختُ سُليمانَ معَ الرِّيح[1]؛
حافِظُ إنْ كانَتْ بِكَ ملالةٌ من مواعِظِ الحُكَماءِ، لِنَجْعَلِ القِصَّةَ قصيرَةً، وكانَ عُمرُك طويلاً.

---

[1]ستحصدُ الرِّيحَ إن رَبَطْتَ قلبَكَ بالدُّنيا الَّتي هي لا شيء، وفي هذا المعرَضِ(الدُّنيا)، كرسيُّ مُلْكِ سُليمانَ العظيم ذهبَ معَ الرِّيح.

غزل101

لا أُبالي دخلْتُ صَفَّ السّكارى الشُّرْبُ في السِّرِّ أمْرٌ بِلا رَشادْ
عُقَدَ القَلْبِ حُلَّ دَعْ عُقَدَ الفُلْكِ الَّتي لَمْ يحِلَّ فِكْرُ المُهَنْدِسِ الوقَّادْ
لانْقِلابِ الزَّمانِ لا تَعْجَبِ الأفلاكُ على آلافِ أحْداثِهِ أشْهادْ
اِرْفَعِ الكأْسَ في أَدَبٍ فهوَ مِنْ جماجِمَ **جَمْشِيدَ وبَهْمَنٍ وقبادْ**
حسْرَةً لِشِفاهِ شيرينَ لا تزالُ الشَّقائِقُ تنمو على دِماءِ دَمْعِ **فَرْهادْ**
لَمْ يُعْطِياني إجازَةً لِلسَّفَرْ نَسيمُ ريحِ المُصَلّى وماءُ **ركناباْدْ**

الشَّرابُ والعَيشُ في الخفاء، أيُّ عَمَلٍ بلا أساس!، دخلنا في صَفِّ السّكارى الخليعينَ، وليكُنْ ما يكون[1]؛ حُلَّ عُقْدَةَ القلبِ ولا تُفكِّرْ بالفَلَك، فلمْ يحُلَّ فِكْرُ

أيّ مُهندِسٍ مِثْلَ هذِهِ العُقْدَة[2]؛ ولا تعجبْ من انقلابِ الزَّمانِ فالفَلَكُ يذكُرُ آلافَ الآلافِ مِنْ هذِهِ الأساطير[3]؛ أمسِكِ القَدَحَ بِشَرْطِ الأدَبِ فتركيبَهُ مِنْ كأسِ رأسِ جمشيدَ وبهمن وقباد؛ مَنْ لهُ الخَبَرُ أينَ ذَهَبَ كَاوَس وكَيْ؟، مَنْ واقِفٌ كيفَ ذهَبَ تختُ جمشيدَ مَعَ الرِّيح؟؛ مِنْ حسرَةٍ على شَفَةِ شيرين لا أزالُ أرى الشَّقائقَ تنبُتُ مِنْ دَمِ عينِ فرهاد[4]؛ لَعَلَّ زَهْرَةَ الشَّقائقِ كانَتْ تَدري بِغَدْرِ الدَّهْرِ، فمُنْذُ وُلِدَتْ إلى أنْ ماتَتْ، لمْ تضعِ الجامَ مِنَ الكَفّ؛ تَعالَ تعالَ لِنصيرَ زماناً مِنَ الشَّرابِ خراباً، علَّنا نَصِلُ إلى الكَنْزِ في هذا الخرابِ العامِرِ؛ لمْ يُعطياني إجازَةً للسَّفر، نسيمُ المُصلّى وماءُ رُكناباد[5]؛ لا تأخُذِ القَدَحَ كحافِظ؛ إلّا على أنينِ القيثارَة، فإنَّ سعادَةَ القَلْبِ مربوطَةٌ بأوتارِها منَ الحرير.

---

[1]لم أعُدْ أُبالي بما يُقالُ بي وصِرْتُ واحِدَ السّكارى المفضوحين فالشُّرْبُ في السِّرِّ (بِغيرِ سُكرٍ) لا خير فيه؛ [2]حُلَّ عُقَدَ قلبِكَ(لا تكُن مُعقَّداً وكُنْ سعيداً) ولا تُشغِلْ فِكرَكَ بِمسائِلِ الفَلَكِ المُعقَّدَةِ الّتي لم يحُلَّ عُقَدَها خيالُ أيّ مُهندِسٍ (المسائل الغيبيّة الَّتي لا سبيلَ للعقلِ إليها)؛ [3]ولا تعجبْ من انقلابِ الزَّمانِ وتغيُّرِ الأحوالِ وهذهِ الأفلاكُ شاهِدةٌ على آلافِ الآلافِ منها؛ [4]كم بكى **فرهادُ** دماً من حسرَةٍ على شِفاهِ شيرين، ولا تزالُ الشّقائِقُ تنبتُ من دِماءِ دموعِه(الشّقائقُ حمراءُ اللّونِ كالدَّم، قصَّةُ حُبِّ فرهاد وشيرين في الأدبِ الفارسي تُشبِهُ قِصَّةَ حُبِّ قيس وليلى في الأدبِ العربي)؛ [5]المُصلّى مهبُّ نسيمٍ، وهو مكان إقامةِ حافِظ من شيراز في حياتِهِ، وفيهِ قبرُهُ، وهو الآن حديقةٌ كبيرةٌ عامِرة ورُكناباد نهرٌ عذبُ الماء يعبُرُ شيرازَ ينبُعُ من شِمالِها.

غزل102

بالأمسِ أهديتُ قلبي الرّيحَ عن خبرٍ   أهدتهُ لي عن حبيبٍ غابَ في سَفَرِ
هذا مآلي، مسائي منكَ تصحبُني   لوامعُ البرقِ والآهاتُ في سحَري
في جَعدِ شعرِكَ قلبي لم يَقُلْ أبداً   لهفي إلى المسكَنِ المألوفِ في الحَضَرِ
قلبي لِذِكْرِكَ يدمى كُلَّما فَتَحَتْ   ريحٌ عُرى ثَوبِ وردِ الرَّوضَةِ العَطِرِ

نثراً: ليلَةَ الأمس جاءتِ الرِّيحُ بخبرٍ عنِ الحبيبِ المُسافِرِ، وأنا أعطيتُ قلبيَ للرِّيحِ، وليكُنْ ما يكون؛ صِرتُ مُتَّخِذاً رفيقَ سِرِّ البَرْقَ اللّامِعَ كُلَّ مساءٍ، والرِّيحَ كُلّ فجْرٍ، هكذا انتهى بيَ الأمْرُ[1]؛ قلبيَ المُتهوِّرُ الأسيرُ في حلقاتِ طُرَّةِ شعرِكَ، ما قالَ مرَّةً أبداً أنَّهُ بِشَوقٍ إلى منزلهِ المألوفِ(في صدري)؛ الآنَ صرتُ أعرفُ قدرَ النَّصيحةِ منَ الأعزَّةِ الَّذينَ نصحوني، يا ربِّ أسعِدْ روحَ ناصحنا؛ قلبي يسيلُ دماً لِذِكرِكَ كُلَّما حلَّتْ الرِّيحُ رِباطَ قباءِ بُرعُمِ الوَرْدِ في الرَّوضِ[2]؛ وكانَ وجوديَ الضَّعيفُ أفلَتَ مِنْ يدي، وفي صُبحي أعادَتِ الرِّيحُ روحي على عبيرِ وصلِكَ؛ حافِظُ طينَتُكَ الخَيِّرَةُ ستأتيكَ بالمُراد، الأرواحُ فِداءٌ للقومِ طاهري الطِّينَةِ.

غزل103

يا يومَ وصْلِ الأحبابِ ذِكراكَ، ذِكراكِ يا تلكَ الذِّكرياتُ ذكراكِ؛
في فمي السُّمُّ مِنْ مرارةِ الغمّ، يا صرَخَاتِ شُربِ السكارى السُّعَداءِ ذِكراكِ؛
رغْمَ أنَّ الأصحابَ فارِغونَ منّي ولا يُفكِّرونَ بي، آلافَ المرَّاتِ ذِكراهُم؛
صِرْتُ مُبتلىً في هذا القَيدِ والبلاءِ، سَعْيَ رُعَاةِ حقوقِ الأصحابِ ذِكراكَ[1]؛

رغْمَ أنَّ لي مِنْ عَيني مِئةَ نهرٍ دائمِ الجريان، نهرَ زنَّرود وحديقةَ كاران، ذِكراكُما[2]؛

أسفاً، سِرُّ حافِظَ بعدَ الآنَ سيبقى مخفيّاً، يا مَنْ كنتُم تحفظونَ السِّرَّ ذِكراكُم[3].

---

[1]أنا في قيدِ مَنْ لا يرعى حقَّ صُحبَتي ولا يعتني بي، ذكَرَ اللهُ بِخيرٍ مَنْ كان يرعى حقَّ الصُّحبَة؛ [2]زنده رود نهر يمرّ في أصفهان، وحديقةُ كاران حديقةٌ في أصفهان مُشرِفةٌ على نهر زنده رود؛ [3]لم يعُدْ هُناكَ مَنْ يحفَظُ السِّرَّ، ذكَرَ اللهُ بالخَيرِ مَنْ كانوا يحفظونَ السِّرَّ.

غزل104

كانَ جمالُكَ شَمْساً لكُلِّ نَظَرٍ، كانَ وجْهُكَ الحَسَنُ مِنَ الحُسنِ كُلَّ يومٍ أحسَنَ؛

ولتكُنْ كُلُّ قلوبِ مُلوكِ العالَم تحتَ ريشِ طَائرِ *هَمَا* جناحِ شاهينِ فَرْعِكَ؛

شخصٌ لا ارتباطَ لهُ بفرعِكَ، فليكُنْ على الدَّوامِ غارِقاً في دَمِ الكبِدِ[1]؛

أي صَنَمي، بِما أنَّ غَمْزَتَكَ تُطلِقُ السِّهامَ، كانَ قلبي الجريحُ تِرساً لها من أمامِها؛

حينَ يُعطيني لَعْلُكَ السُّكَّريُّ قُبْلَةً، ليكُنْ مذاقُ روحي مملوءاً بالسُّكَّرِ منها؛

أنا لي مِنْكَ كُلَّ لحظَةٍ عِشْقٌ جديدٌ، كانَ لكَ في كُلِّ ساعَةٍ حُسْنٌ جديد؛

بِروحِ حافِظَ المُشتاقَةِ إلى وجهِكَ، إلّا نَظَرْتَ في حالِ المُشتاقين.

---

[1]في نُسخَةٍ: شخصٌ لا ارتباطَ لهُ بفرعِكَ، فليكُنْ مِثْلَ فرعِكَ مُشتَّتاً ومُضطرِباً؛ وقلبٌ ليسَ عاشِقاً لِوجْهِكَ، فليكُنْ غريقاً بِدَمِ الكبِدِ على الدَّوامِ.

غزل105

الصُّوفيُّ إنْ كانَ يشرَبُ الخَمْرَ باعتِدالٍ فليُهنِهِ الشَّرابُ، وإلّا فليكُنْ فِكْرُهُ ناسياً التَّفكيرَ بهذهِ الحِرفَة؛

وكُلُّ مَنْ يقدِرُ على أنْ يُعطيَ جُرعَةً مِنَ الخَمْرِ مِنْ يدِه، وُفِّقَ بتِلْكَ اليدِ لِحَضْنِ الشَّاهِدِ المَقصودِ؛

شيخُنا قالَ: الخطأُ على قَلَمِ الصُّنْعِ لا يجري، طوبى لِنَظَرِهِ الطَّاهِرِ الَّذي يستُرُ الخطأ؛

شاهُ الأتراكِ يُصغي لِحديثِ المُدّعين، فليُصِبْهُ الخَجَلُ مِنْ مَظْلَمَةِ دَمِ سياووش[1]؛

رغْمَ أنَّهُ مِنَ الكِبْرِ لا يتكلَّمُ معي أنا الدَّرويش، روحي الفِداءُ لِثَغْرِهِ السُّكّريِّ المُغلَقِ السَّاكِت؛

عيني عايَنَتْ خطَّهُ وخالَهُ في أصحابِ المرايا، فلتكُنْ شَفَتي بينَ مَنْ يخطفونَ القُبَلَ مِنْ صَدرِهِ وكَتِفِه[2]؛

نَرجِسُهُ السّكرانُ اللّطيفُ الرّحيمُ، إذا شَرِبَ دَمَ العاشِقِ في القَدَحِ، هنيئاً لهُ الشّراب؛

صارَ حافِظُ مشهورَ العالَمِ بِأنَّهُ غُلامُك، فلتكُنْ حَلْقَةُ العَبدِ في أُذُنِهِ مِنْ فَرْعِك.

---

[1] ملِكُ الأتراك، واسمُهُ أفراسياب، استمعَ لِقولِ المُدَّعينَ الَّذينَ ادَّعَوا نُصيحَته، حينَ أشاروا عليهِ بِقتلِ سياوش، وسياوش هذا ابنُ ملكِ الفُرس كيكاوس، وقد خالَفَ أباهُ وعقد صُلحاً مع

أفراسياب، وتزوّجَ ابنته فأثارَ غيرَةَ خصومِهِ فسعوا بِهِ بالنّميمَةِ عند أفراسياب فقتلَهُ ظُلْماً فنَدِم،(فلا تستمِعْ لكلامِ الواشينَ في شأني)؛ [2]أصحاب المرايا الَّذينَ من صفاءِ أعمالِهِمْ صاروا مرايا للحقّ، يظهرُ الحقُّ بها.

غزل106

جِسْمُكَ لا كانَ في حاجَةِ الأطِبّاء، لا أصابَ الوجودَ اللَّطيفَ منكَ بلاء؛
سلامَةُ كُلِّ الآفاقِ في سلامَتِكَ، بأيِّ عارِضٍ لا كانَ شَخصُكَ مُبتلىً؛
مِنْ أمْنِ صِحَّتِكَ جمالُ صُورَةٍ ومعنىً، لا كانَ ظاهِرُكَ مغموماً ولا باطِنُكَ مهموماً؛
في هذا الرَّوضِ حينَما يمُرُّ في غارَةٍ الخريفُ، لا كانتْ لهُ الطَّريقُ إلى سروةِ قامَتِكَ القويمَةِ العالية؛
وفي ذلِكَ البِساطِ الَّذي تجلّى بِهِ حُسْنُكَ، لا كانَ مجالٌ للطَّعنِ بِعينِ سوءٍ، ولا بأيِّ سوء؛
كُلُّ مَنْ نظَرَ إلى قَمَرِ وجهِكَ بِعَيْنِ سوءٍ، لا كانَ مِنْهُ سِوى الرُّوحِ وقوداً لِنارِك؛
ابحَثْ عَنِ الشِّفاءِ في حديثِ حافِظَ الَّذي ينشُرُ السُّكَّر، لا حاجَةَ بِكَ للعِلاجِ بماءِ الوَرْدِ والقَنْد.

غزل107

فَليكُنْ حُسنُكَ دوماً بازديادٍ، دامَ لِوجهِكَ مدارَ العامِ لَونُ وردِ الشَّقائق؛
وليَزِدْ خيالُ عشقكَ في رأسِنا كلَّما مَرَّ يومٌ؛
وليكُنْ كُلُّ سَروٍ جاءَ في الرَّوضِ محنيَّ القامَةِ في خِدمَةِ قامَتِكَ؛
ولتغرَقْ كُلُّ عينٍ رأتكَ فلمْ تفتتِنْ بِكَ مِنْ جوهَرِ الدَّمْعِ بالدَّم؛
ودامَ لِعينِكَ في سَبيِ القلوبِ ذلكَ السِّحرُ ذو الفنونِ قِلادَةً في العُنُق؛
وقلبٌ بهِ غمُّكَ لا قَرَّ لهُ قرارٌ ولا كانَ لهُ صبرٌ ولا سكون؛
ولينحنِ، مثلَ نونٍ، قدُّ كُلِّ ذي قدٍّ جميلٍ أمامَ ألِفِ قدِّكَ المُستقيم؛
وكُلُّ قلبٍ خالٍ مِن عشْقِكَ فليخْرُجْ مِنْ حلْقةِ وصلِك؛
روحُ حافِظَ في شفتِكَ العقيق، أبْعَدَ اللهُ شِفاهَ الأدنياءِ عنْها.

غزل108

شاهُ ، في صولجانكَ الأفلاكُ	عرصةُ ميدانكَ الكونُ والمكانْ[1]
فرعُكَ الجعدُ بيرقُ النَّصر	معكَ الفتحُ يعشقُ الجَوَلانْ[2]
صفةُ البأسِ منك فِعلُ عُطارِدَ	والعقلُ خادِمُ الدّيوانْ[3]
ظلُّ طوبى اللطيفُ في قدِّكَ	والخُلدُ يحسدُ البستانْ[4]
عالَمُ الأمرِ طوعُ أمرك	والجماداتُ والنَّباتُ والحيوانْ[5]

—

[1]أيُّها السُّلطان إنَّ الأفلاكَ طوعُ أمرك ورهنُ إشارتك والكونُ كلُّهُ ملعبُك؛ [2]النَّصرُ يتبعُك ويجولُ معكَ حيثما جلتَ وضفيرتُك الجعداءُ علمُ النَّصر الَّذي لا يُفارقُك؛ [3]فعلُ عطارِدِ (سفير الفلك) رمزٌ لقوَّتك والعقلُ الجامعُ خادمٌ لِكاتِبِ ديوانك؛ [4]ظلُّ سروةِ قامتكَ لطيفٌ كظلِّ شجرة طوبى وجنَّةُ الخلدِ تحسدُ

بستانك؛ [5]عالمُ الأمر: عالمُ الغيب والملكوت، والمعنى ليس عالمُ الملك (الجماداتُ والنَّباتُ والحيوانْ) وحدهُ طوعَ أمرك بل عالمُ الملكوت أيضاً.

غزل109

لَقَدْ طالَ عَهْدٌ ما الحَبيبُ مُكاتِبي	ولا بِكلامٍ جادَ أو بِسلامِ
وكم مِئَةً أرسَلْتُها مِنْ رَسائلي	إلَيْهِ ولم أظْفَرْ بِرَدِّ سلامِ
ويعلمُ أنّي ضاعَ قلبيَ مِنْ يدي	ولم يرثِ لي أو يكتَرِثْ بِهيامي
صرختُ إلى السَّاقي العِذابِ شِفاهُهُ	فلم يُرسِلِ السَّاقي إليَّ بِجامِ
وأظهرتُ فضلي عندَهُ وكرامتي	فلم يرني أهلاً لردِّ كلامي

مَرَّ زَمَنٌ طويلٌ لمْ يُرسِلِ الحبيبُ خِطاباً، ولمْ يكتُبْ سلاماً، ولمْ يُرسِلْ كلاماً؛
أرسَلْتُ مائةَ رِسالَةٍ وشاهُ الفُرسانِ ذاك، لمْ يُسَيِّرْ رسولاً ولمْ يُرسِلْ سلاماً؛
أنا وحشيُّ الصِّفَةِ فزِعُ العَقْلِ، وما أرسَلَ لي بأسلوبِ الغزالِ وتبَخْتُرِ الحَجَل؛
ويعلَمُ أنَّ طائرَ القلبِ سيُفلِتُ مِنْ يدي، ومِنْ ذلِكَ الخطِّ كالسِّلسِلَةِ لمْ يُرسِلْ إليَّ حِبالَةً[1]؛
واغوثاهُ فذلِكَ السّاقي السُّكَّريُّ الشَّفَةِ الثَّمِلُ الرَّأسِ، يدري بِأنّيَ مخمورٌ ولمْ يُرسِلْ إليَّ بِجامٍ؛
وكم تفاخَرْتُ بالكراماتِ والمقامات، فلمْ يُرسِلْ إليَّ بِأيِّ خَبَرٍ عنْ أيِّ مقامٍ؛
حافِظُ كُنْ مؤدَّباً فليسَ مَحَلَّ انتقادٍ، إذا لمْ يُرسِلْ الشَّاهُ رِسالَةً إلى غُلام.

---

[1]ومن شَعرِهِ المُجَعَّدِ المُلتَفِّ حلقاتٍ مُتَّصِلَةٍ كسِلْسِلَةٍ لمْ يُرسِلْ إليَّ بِحَبْلٍ أربِطُ بهِ طائرَ قلبي العاشِقِ الَّذي سيطيرُ ويترُكُني.

غزل110

بِرأسِيَ بَعْدَ الشَّيْبِ عِشْقُ الصِّبا وَقَعْ وَسِرّي الَّذيْ أَخْفَيْتُ بينَ الملا وَقَعْ

وَطائِرُ قَلبي طارَ في الجَوِّ عالياً فيا ناظِريْ راقِبْ بِشَبْكَةِ مَنْ وقَعْ

غزالٌ بِمِسْكٍ، من سوادٍ بِعينِه ومن سِحْرِهِ كم من دمٍ في الحشا وقَعْ

مرورُ الصَّبا في تُرْبِ حيّكَ، منهُ ما منَ المِسْكِ في كفِّ الصَّبا سَحَراً وقَعْ

نثراً: شائبُ الرَّأسِ هَرِمٌ، وقَعَ عشقُ الشَّباب بِرأسي، وذلِكَ السِّرُّ الَّذي كانَ مخفيَّاً في قلبي، خرجَ إلى الملأ؛

وطائرُ قلبي طارَ في الهواءِ مبتعِداً عن نَاظِري، يا عينُ انظُري لِتَرَي في شِباكِ مَنْ يقَع؛

ألَمي أنَّ ذلِكَ الغزالَ المِسْكيَّ أسوَدَ العَينِ ملأَ مِنْ دَمِ القلبِ كبِدي كقارورَةِ المِسْكِ؛

كُلُّ نافِجَةِ عِطْرٍ وقعَتْ في يدِ نسيمِ السَّحَرِ كانَتْ مِنْ مرورِهِ في تُرابِ حيِّكُم؛

حينَ تُجرِّدُ أهدابُكَ السَّيفَ مُخْضِعَ العالَمِ، أحياءُ القُلوبِ يسقُطُونَ قتلى بعضُهُمْ على بعض؛

كم كانَ لي مِنْ تجرِبَةٍ في دَيرِ المُكافاةِ هذا، كُلُّ مَنْ خاصَمَ شاربي الثُّمالَةِ اجتُثَّ مِنَ الجُذور؛

الحَجَرُ الأسوَدُ لنْ يصيرَ لؤلؤاً ولو دَفَعَ الرُّوحَ، ما يفعَلُ معَ طينَتِهِ الأصليَّةِ مَنْ كانَ رديءَ الجوهَر؟!؛

حافِظُ الَّذي كانتْ يدُهُ في شبابِهِ تصِلُ إلى جديلَةِ أهلِ الجمالِ، هو الآنَ شيخٌ وفِعْلُ الحريفِ العاشِقِ في رأسِهِ.

غزل111

صورَةُ وجهِكَ حينَ وقعتْ في مرآةِ الجامِ، العارِفُ مِنْ ضُحكَةِ الخَمْرِ وقَعَ في طَمَعٍ خام؛

حُسْنُ وجْهِكَ مِنْ جلوَةٍ واحِدَةٍ منهُ في المرآة، وقَعَتْ كُلُّ هذِهِ النُّقوشِ في مرآةِ الأوهام؛

كُلُّ هذِهِ الصُّوَرِ مِنَ الخَمْرَةِ، وكُلَّ هذِي الرُّسومِ المُلوَّنَةِ الَّتي أظْهَرَتْ، لألاءُ وجْهِ السّاقي وَقَعَ في الجام؛

غَيرَةُ العِشْقِ قطعَتْ لِسانَ كُلِّ أهلِ الخاصَّةِ، فمِنْ أينَ جاءَ سِرُّ غَمِّهِ إلى فَمِ العامَّة؛

أنا لَمْ أذهَبْ مِنَ المَسجِدِ للخراباتِ مِنْ نَفسي، هذا حاصِلُ قَدَري مِنْ عَهْدٍ أزلي؛

ما يفعَلُ مَن لا يذهَبُ في الدَّوَرانِ كالبركار، مِنَ الَّذينَ وقعوا في دَورَةِ دائرَةِ الأيّام؟؛

قلبي تَعَلَّقَ بِحَبْلٍ مِنْ ضَفيرَتِكَ وخرَجَ مِنْ بئرِ ذقنِكَ، آهِ لهُ خَرَجَ مِنَ الجُبِّ ووقَعَ في الشِّباك؛

أي سيِّدُ، انتهى وقوفي في الصَّومَعَةِ للحِسابِ، صارَ شُغلي مَعَ جبينِ السَّاقي وَشَفَةِ الجام؛

حَقَّ الذَّهابُ رقْصاً إلى تحتِ سَيفِ غمِّهِ، لأنَّ مَنْ صارَ قتيلَهُ محمودُ العاقِبَة؛

أنا المُحتَرِقُ القَلْبِ لي مِنهُ لُطْفٌ جديدٌ معَ كُلِّ نَفَسٍ جديد، أُنظُرْ إلى هذا الشَّحَّاذِ كيفَ صارَ لائقاً لكُلِّ هذا الإنعام!؛

الصُّوفيّون جُملَةً حريفونَ ويلعبونَ بالنَّظَرِ، لكِنَّ حافِظَ من بينِهِم صارَ المفضوحَ والمشهورَ بالسُّوء.

—

شرح: أقولُ وأنا خجِلٌ، ولا أقولُ لأهلِ العرفانِ، بل أقولُ لِمَنْ هوَ مِثلي أو أقلُّ مِنّي إنْ وُجِدَ وأعتَذِرُ: أنَّ الخمْرَةَ رمزٌ للذّات، وأنَّ الصُّوَرَ والرُّسومَ المُلوَّنَةَ الّتي ظهرتْ منها رمزٌ للمخلوقات، الصّادِرَةِ عنِ الذّاتِ والدَّالَةِ عليها، قالَ عليٌّ عليهِ السّلام: كُلُّ خَلْقٍ حُجَّةٌ للهِ ودليلٌ عليهِ، والحمدُ للهِ الدَّالِ على وجودِهِ بِخَلْقِهِ، كما في نهجِ البلاغَة، والموجوداتُ نقوشٌ ظاهِرَةٌ في مِرآةِ الأوهام، وهذا العالَمُ في حقيقَّتِهِ في نَظَرِ العارِفينَ خيالٌ في خيالٍ، ويُعبّرونَ عنهُ بالكثرَةِ الموهومَة؛ حريفونَ:أهلُ شرابٍ.

غزل112

ذاكَ الَّذي أعطى خدَّكَ لونَ الوَرْدِ والنِّسرين، كانَ يقدِرُ أنْ يُعطيَني الصّبْرَ والسّلوانَ أنا المِسكين؛

وذاكَ الَّذي عَلَّمَ جديلَتَكَ رَسْمَ التَّطاوُلِ، كانَ يستطيعُ كَرَماً أن يُعطيَني عطائي أنا المغموم؛

أنا قَطَعْتُ الطَّمَعَ مِنْ فرهاد، ذلِكَ اليومَ الَّذي أعطى بِهِ عِنانَ القلبِ الوالِهِ لِشَفَةِ شيرين؛

كنزُ الذَّهَبِ إنْ لمْ يكُنْ، رُكْنُ القناعَةِ باقٍ، والَّذي أعطى ذاكَ للسَّلاطين أعطى هذا للمساكين؛

الدُّنيا عروسٌ جميلَةٌ مِنْ حيثُ الصُّورَةِ لكِنْ، كُلُّ مَن عَقَدَ عليها دَفَعَ لها عُمْرَهُ مهراً[1]؛

لِذاكَ بعدَ هذا يدي ورداءَ السَّروِ وشَفَةَ الجَدوَل، خاصَّةً والصَّبا تزُفُّ البُشرى بِفروَرْدِين[2]؛

فـي كَفِّ الغُصَّـةِ مِنَ الأيَّامِ قلبُ حافِظَ يدمى، آهِ مِنْ فِراقِ وجهِكَ أي سيِّد قوام الدّين.

---

[1]دَفَعَ العُمْرَ مهراً لها: قَتَلَتْهُ؛ [2]فروردين شهرٌ فارسيٌّ مِنْ شهورِ الرَّبيع.

غزل113

ليلَةَ الأمْسِ قالَ البنفسجُ للوردِ في جميلِ بيانٍ: لقد ضيَّعَتني وأعْدَمَتْنيَ صبري ضفيرةٌ لِفُلان؛

كانَّ قلبي خِزانَةَ الأسرارِ أغلَقَتْ بابَها يدُ القضاءِ وأعطَتْ مِفتاحَها لِذلِكَ الفتَّان؛

جِئتُ مُنكسِراً إلى بابِكَ، الطَّبيبُ هوَ الَّذي أشارَ عليَّ بِمومياءِ لُطْفِ كيانِك؛

فليكُنْ مُلْكَ يَدِهِ البَدَنُ السَّليمُ والقلبُ السَّعيدُ والخاطِرُ المسرورُ، وعطاءَ مُحبّهِ العجزُ؛

اذهَبْ في عِلاجِ نَفْسِكَ أيُّها النَّاصِحُ، الشَّرابُ والشَّاهِدُ الجميلُ يُعطيانِ كُلَّ هَذيان؛

مَرَّ عليَّ، أنا المِسكينِ، وقالَ للرُّقباء: أسَفاً إنَّ حافِظَ المِسكينَ أسلَمَني الرُّوح!.

غزل114

لقد صارَ طيرُ السَّعدِ رَهنَ شِباكِنا   ولو زارَكَ المذكورُ زُرْتَ مقامَنا

مُحِبُّوكَ نُلقي بالعمامةِ نشوةً   إذا زارَ رسمٌ من مُحيَّاكَ جامَنا

وقصرُكَ أنَّى تبلُغُ الرِّيحُ بابَهُ   وأيَّ مجالٍ كي نزُفَّ سلامَنا
وفرعُكَ قالَ الرُّوحُ ليستْ وسيلَةً   وكم مثلَ هذا الصَّيدِ أمَّ شباكَنا
تُرابُ حِماكَ المِسْكُ، حافظُ كُلّما   تنفَّسَ زارَ العِطرُ منكَ مشامَّنا

طائرُ أوجِ السَّعادَةِ وقَعَ في شِباكِنا، ولو مَرَّ بِكَ لَصِرتَ في مقامِنا[1]؛
أنا كالحبابِ أُلقي عمامةَ رأسي مِنْ النَّشاطِ ، إذا وَقَعَتْ صُورَةٌ مِنْ وَجْهِكَ في جامِنا[2]؛
قصرُكَ لا سبيلَ إليهِ للرّيحِ، فمتى يحصَلُ المجالُ لنا لِنُلقي عليكَ سلامَنا؛
ليلَةَ بَدْرُ المُرادِ يطلعُ مِنَ الأُفُقِ عسى يسقُطُ منهُ شُعاعُ نورٍ على دارِنا؛
وحيثُ أنّي جَعَلْتُ الرُّوحَ فداءً لِشَفَتِهِ فإنَّ رجائيَ معقودٌ على أنْ تجيءَ قطرَةٌ منَ زُلالِها بِمُرادنا؛
خيالُ فرعِكَ قالَ لا تتَّخِذْ وسيلَةً الرُّوحَ، فكمْ مِثْلَ هذا الصَّيدِ واقِعٌ في شِباكِنا؛
مِنْ هذا البابِ لا ترُحْ يائساً واضرِبْ فألاً، فرُبَّما وَقَعَتْ قُرعَةُ الدَّولَةِ على اسمِنا؛
حافِظُ كُلَّما أخَذَ النَّفَسَ مِنْ غُبارِ حِماكَ، دَخَلَ نسيمُ ورِدِ روضِ الرُّوحِ في مَشامِّنا.

[1] طائرُ السّعادَةِ، واسمُهُ بالفارسيَّةِ الهما، طائرٌ خرافيٌّ، إذا وقعَ ظِلُّهُ على شخصٍ سعِدَ ونالَ كُلَّ مُراد؛ [2] الحباب الفقاقيع تعلو الشَّراب، إذا انعكستْ صورَةُ وجهِكَ في كأسِ شرابي، اختفيتُ كالحَبابِ في الشَّراب.

غزل115

شجرَ الحُبِّ، ازرَعْهُ ثِمارُ الخيرِ ثِمارُه، ونباتَ الحِقْدِ، اقلَعْهُ فلا تُحصى أضرارُه؛

واعرِفْ قَدْرَ المخمورِ إذا زُرتَ الخمَّاراتِ لكي لا يأتيَكَ، منَ السُّكْرِ، مِنَ الخَمْرِ خُمارُه[1]؛
يا ربِّ ومَنْزِلُ ليلى في الحُكْمِ كمهدِ البدرِ فلا يُحْرَمْ ما كانَ على قلبِ المجنونِ جرى زوَّارُه[2]؛
وقرارُ فؤادي المجروحِ بِفرعِكَ مربوطٌ، مُرْ بالقُبلَةِ شَفَتَيك لهُ ليقِرَّ قرارُه؛
حافِظُ شابَ أخيراً ومنَ اللهِ رجا أنْ يجلِسَ في الرَّوضِ على الجدولِ والسَّروةُ جارُه[3].
*عُدَّ صُحبَةَ اللّيلِ غنيمَةً فمِن بعدِ زمانِنا هذا، سيدورُ كثيراً الفَلَكُ، وسيجيءُ بالكثيرِ مِنَ اللَّيالي والأيَّام؛
اغتنِمْ ربيعَ العُمْرِ يا قلبُ وإلّا فهذا الرَّوضُ كُلَّ عامٍ يجيءُ بمئةِ وردَةٍ كالنِّسرين ويجلبُ ألفَ طائرٍ كالبُلبُل.

---

[1]دارُ ليلى لها حُكْمُ مهْدِ القَمَر، يا ربِّ اقذِفْ بِقلبِ عامِرِها ما جرى على المجنون(يا ربِّ ألقِ في قَلْبِ عامِرِ تِلْكَ الدَّارِ عِشْقَ مجنونِ ليلى)؛ [2]الخُمارُ صُداعٌ يصيبُ المخمور؛ [3]حافظُ الآنَ شائبٌ، وفي آخِرِ عمرِهِ، ويسألُ اللهَ أن يكونَ قبرُهُ على ضفَّةِ الجدولِ تحتَ ظِلِّ السَّروة.

غزل116

الشَّخصُ الَّذي حُسْنُ وخطُّ الحبيبِ في نَظَرِهِ، مُحقَّقٌ أنَّهُ حاصِلٌ على البَصَر؛
جَعَلْنا رأسَنا يجري بِطاعَةِ أمرِهِ كالقَلَمِ، فلَيتَهُ يقطَعُهُ بالسَّيف[2]؛
الشَّخصُ الَّذي لهُ إجازَةٌ بوَصْلِكَ كالشَّمْعِ، تحْتَ سَيفِكَ يستبدِلُ كُلَّ لحظَةٍ رأساً؛
والشَّخصُ الَّذي يُحافِظُ على الرَّأسِ دائماً على عَتَبَةِ قصرِك رُبَّما يصِلُ إلى تقبيلِ قَدَمِكَ؛

أنا مِنَ الزُّهْدِ اليابِسِ مَلولٌ، أينَ الخَمْرَةُ الصَّافِيَةُ، ريحُ المُدامِ تجعَلُ دِماغيَ رَطْباً على الدَّوام؛

وإنْ كانَتِ الخَمْرُ عندَكَ بلا قيمَةٍ، خُذها لِتجعَلَكَ بلا خَبَرٍ عن وسوَسَةِ العَقْل لحظَةً مِنَ الزَّمان؛

شخْصٌ لمْ يضَعْ قَدَماً خارِجَ طريقِ التَّقوى، بِعَزْمِ الخمَّارَةِ، هوَ الآنَ في طريقِ السَّفَر؛

قلبُ حافِظَ المكسورُ سيحمِلُ إلى التُّراب، ما عِندَهُ مِنَ هوىً حارٍّ على كَبِدِه مِثلَ زهرَةِ الشَّقائقِ الحمراء.

---

[1]إذا أكثر شخصٌ النَّظرَ والتَّمعُّنَ في جمال وجه الحبيب فإنَّهُ صاحبُ بصرٍ صحيح، وهل يشتغلُ البصرِ بأفضلَ من النَّظرِ إلى جمال وجه المحبوب؛ [2]في المثنوي: العارفُ كالقلمِ تقلّبُهُ كفُّ الرَّحمن.

غزل117

قلبي بِدَورِ وجهِكَ فارغٌ منَ الرَّوض، كأنَّهُ السَّروُ في قَدَمِهِ القَيدُ، وزهرُ الشَّقائقِ فيهِ حرارةُ النَّار؛

رأسي لا يدخُلُ تحتَ قوسِ حاجِبِ شخصٍ، فهُوَ في خلوةِ الزّاهدينَ فارغٌ منَ العالَم[1]؛

أنا في غَضَبٍ مِنَ البنفسَجِ الَّذي يقيسُ نفسَهُ إلى ذؤابَتِه، أُنظُرْ إلى هذا الأسوَدِ الوجهِ الرَّخيصِ بماذا يُفكِّر؛

تمشَّ في الرَّوضِ وتأمَّلْ شاهَ الوردِ على سَريرِ سُلطانِهِ، والشَّقائقُ واقفٌ يُنادِمُهُ، والكأسُ في كفِّه؛

في ظُلْمَةِ اللّيلِ والصَّحراءِ، أينَ يُمكِنُ الوصولُ، ما لَمْ يكُنْ معيَ سِراجُ الطَّريقِ مِنْ شمعِ وجهِك؛

أنا وشمْعُ الصَّباحِ نبكي معاً، احترقنا وصَنَمُنا المعبودُ فارغٌ منّا؛ حقَّ ليَ البُكاءُ على هذا الرَّوضِ كغَيمِ بهمَن، أُنظُرْ فقد تملَّكَ فيهِ الغُرابُ عِشَّ البُلبُل؛

قلْبُ حافِظَ المُتألّمُ فيهِ سِرُّ درسِ العِشْق، ليسَ فيهِ خاطِرُ التَّنَزُّهِ، ولا هوى البُستان.

---

[1]قوسُ الحاجِبِ يرمزُ للشَّرفِ والرِّفعة، والمعنى: لا أرى عظيماً غيرَكَ، ولا ألجَأُ ولا أخضَعُ لِغَيرِكَ، ولا أكونُ في عِنايَةِ أحَدٍ غيرِك، أنا بوجودِكَ فارِغٌ مِنَ العالَمِ.

غزل118

ملِكٌ مَنْ لَدَيهِ خَمْرٌ وجامُ   مُلْكَ سُلَيمانَ تملكُ المُدامُ

طالِبَ ماءِ الحَياةِ، ماءُ الحياةِ   في الحانِ قد حواهُ جامُ

وزمامَ الحياةِ بالجامِ فاعْقِلْ   إنَّ ذاكَ الزِّمامَ فيهِ النِّظامُ

نحنُ والخمرُ أو زاهِدٌ وتقوى   سنرى من لهُ يحسُنُ الخِتامُ

ساقيا ما ورا شِفاهِكَ شيءٌ   منهُ يُقضى لِلطَّالبينَ مُرامُ

فرعُكَ والوجهُ وِردُ المسا والصَّباحِ   يدعو بِهِ قلبيَ المُستَهامُ

الشَّخصُ الَّذي يملكُ الجامَ، يملكُ سُلطانَ جمشيدَ في المُدام؛ الماءُ الَّذي وَجَدَ الخِضْرُ مِنْهُ الحياةَ، ابحَثْ عنهُ في الحانِ فهوَ في الجام؛ سلِّمْ زِمامَ روحِكَ للجامِ فهذا الحَبْلُ هوَ النِّظام[1]؛ أنا وخمري والزَّاهِدونَ والتَّقوى، سنرى مَنْ

سيختارُ الحبيبُ؛ كُلُّ ما عِندَ النَّرجِسِ مِنْ فنونِ السُّكْرِ، قرْضٌ مُستعارٌ مِنْ عَينِكَ الجَميلَة؛ ذِكْرُ جبينِكَ وفَرْعِكَ وِرْدٌ لِقَلبي يدعو بِهِ صباحاً ومساءً؛ لؤلؤُ شَفَتِكَ فيهِ المِلْحُ التَّامُّ للصُّدورِ الجريحَةِ لِأهْلِ الآلامِ؛ أي حبيبي، في بئرِ الذَّقْنِ، حُسنُكَ عِنْدَهُ مائتا غُلامٍ كحافِظَ.

---

[1]النِظامُ هوَ الخَيطُ الَّذي يُنْظَمُ فيهِ اللؤلؤ.

غزل119

القلْبُ الّذي هُو مرآةٌ للغيبِ وعندهُ جامُ جمشيد، أيُّ غَمٍّ يصيبُهُ مِن ضياعِ خاتَمٍ للحْظَة؟[1]؛

لا تُعْطِ خزينَةَ قلْبِكَ لِواحِدٍ مِنَ الشَّحّاذين ولو كانَ جميلَ الوجْهِ والخال، ضعْها في يدِ شبيهِ مَلِكٍ يحْتَرِمُ المُحْتَرَم؛

ما كُلُّ شَجَرةٍ تقْدرُ على تحمُّلِ جفاءِ الشِّتاء، السَّروةُ الَّتي أنا خادِمُها لها القَدَمُ ها هُنا[2]؛

جاءَ موسِمٌ يقِفُ فيهِ مِنْ طَرَبٍ أمامَ القَدَحِ كالنَّرجِسِ السَّكْرانِ كُلُّ مَن يملكُ ستَّةَ دراهِمَ ينثُرُها على قدَمِه[3]؛

اجعَلِ الذَّهَبَ ثَمَناً للخَمْرِ كالوَرْدِ، ولا تأسَفْ، لكي لا تكُونَ مُتَّهَماً بمائةٍ منَ العيوبِ عِندَ العَقْلِ الكُلّي[4]؛

لا أحَدَ يدري بِسِرِّ الغيبِ فلا تروِ القِصَصَ فما لمُحرِمِ قلبٍ طريقٌ إلى داخِلِ هذا الحَرَم؛

وقلبي الَّذي كانَ يدَّعي التَّجَرُّدَ، ها هُوَ الآنَ ولَهُ مائةُ شُغْلٍ بالعبيرِ الَّذي تحمِلُ ريحُ الصَّباحِ مِن ضفيرَتِك؛

ومِمَّنْ عسايَ أطلُبُ مُرادَ قلبي وليسَ هُناكَ مِنْ حبيبٍ يملكُ ضياءَ النَّظَرِ وأسلوبَ الكَرَم؛

خِرقَةُ الدَّعوى الَّتي يرتديها حافِظُ لا قيمَةَ لها، ونحنُ لا نشتريها بِشَيءٍ، لقد طلبنا منهُ أن يعبُدَ الصَّمَدَ، وهوَ كانَ يعبُدُ الصَّنَم[5].

---

[1]ضياع خاتمٍ: إشارةٌ إلى ما سبقت الإشارةُ إليهِ من ضياعِ خاتمِ سُليمان عليه السَّلام؛ [2]لها القَدَمُ ها هُنا: دوماً خضراء؛ [3] ستة دراهم، يعني بها كُلَّ ما يملك، وينثُرُها على قَدَمِ القَدَح يعني يصرِفُها في طريقِ الخَمْر؛ [4]إن لم تشترِ الخمرَ بأغلى ما تملكُ فلستَ بالعاقل، والعقل الَّذي بِهِ تُعقَلُ حقائقُ الأشياء يرى فيكَ مائةَ عيب، قال صاحبُ المثنوي عن العقلِ الكلّي: هذا العالَمُ فكرةٌ من العقلِ الكلّي؛ [5]طلبنا منهُ أن يعبد الصَّمد وهو يعبدُ الصَّنَم: عبادتُهُ ليست خالصةً لبقاءِ الأنانيّة فيه(أمُّ الأصنامِ نفسُكَ الَّتي بينَ جنبيك).

غزل120

عِندي صَنَمٌ لهُ وجْهُ وردٍ تُظِلُّهُ السَّنابلُ، نَوْرُ عارِضِهِ بِهِ خَطٌّ مِنْ دَمِ الأُرجوان[1]؛

غُبارُ الخطِّ غطّى شَمْسَ وجْهِهِ، ربِّ أعطِهِ البقاءَ الخالِدَ كما لهُ الحُسْنُ الخالِد؛

وأنا أبدأُ العِشْقَ قُلتُ لِنفسي حَصَلْتُ على الجوهَرِ المقصودِ، لم أكُنْ أدري أنَّ هذا البحرَ يموجُ بالدَّمِ المُراق؛

مِنْ عينِكَ لا مَهرَبَ بالرُّوحِ فحيثُما نَظَرتُ أرى عينَكَ في الكمينِ والسِّهامُ في قوسِها[2]؛

شِباكُ طُرَّتِهِ حينَ نَشَرَتْ قُلوبَ العُشّاقِ كالغُبارِ في الرِّيح، قالَتْ لِغمَّازَةِ الصَّبا اكتُمي السِّرّ؛

صُبَّ جُرعَةً على تُربِتِنا، واسمَعْ حالَ أهلِ القلْبِ، وكم عندَهُم من القِصَصِ عن جمشيد وكيخسرو [3]؛

إذا ضحِكَ في وجهِكَ الوردُ لا تقعْ في شِباكِهِ يا بُلبُل، لا اعتِمادَ على الوردِ حتّى ولو مَلَكَ حُسْنَ العالَم[4]؛

باللهِ عليكَ أنصِفني منْهُ، أي مسؤولَ المجْلِسِ، إنَّهُ مَعَ الآخَرينَ يشْربُ الخمْرَ وعليَّ يتكبَّرُ؛

إذا كُنتَ تُريدُ أن تربِطَني إلى سَرجِ جوادِكَ، لأجلِ اللهِ عجِّلْ باصطيادي، التَّأخيرُ فيهِ الآفاتُ والطَّالِبُ يخسَر؛

لا تحرِمْ عيني مِنْ سَروِ قدِّكَ اللّطيف، ازرَعْهُ على عينِها فعَذْبُ الماء منها دائماً يجري؛

اجعَلْني في أمانٍ مِنْ خوفِ الهجْرِ إنْ كُنتَ راغِباً فيه، جَعَلَكَ اللهُ في أمانٍ مِن عينِ كُلِّ من أرادَ بِكَ سوءاً؛

ما عُذري الَّذي أقولُ لِحظّي، العيّارُ فاتِنُ المدينةِ، السُّكَّرُ في فِيهِ، وقتلَ حافِظَ بالمُرّ [5].

---

[1]الخطُّ: الشَّعْرُ النَّابِتُ حديثاً على وجْهِ الحَدَث؛ [2]تختبئُ العينُ في حُفرَةٍ تُدعى الحجاج، هو مسكَنُها، كأنّها في كمين، والحاجِبُ المُقوَّسُ قوسُها الَّذي ترمي بِه، والسِّهامُ الأهداب؛ [3]إذا شَرِبْتَ الخَمْرَ مِنْ بعدِ موتِنا فاذكُرنا بِجُرعَةٍ، لِتسمَعَ ما جرى لِأهلِ القلوب، فعِندَهُم كثيرٌ منَ القِصَصِ عن عُظماءِ هذا العالَمِ مِنْ أمثالِ جمشيد وكيخسرو؛ [4]لا تقع في شباكِهِ أي لا تعشَقْه، ولا اعتِمادَ على الورد أي لا وفاءَ لهُ ولا عهد؛ [5]العيَّارُ هُنا: زائدُ الجمال كثيرُ التِّجوال.

غزل121

كُلُّ مَنْ لهُ خاطِرٌ مجموعٌ ومحبوبٌ يمْلكُ الحُسْنَ والدَّلال، السَّعادةُ رفيقَتُهُ والدَّولَةُ جليستُه؛

حريمُ العِشْقِ لهُ بابٌ أعلى كثيراً مِنَ العَقْل، وكُلُّ من أرادَ تقبيلَ عَتَبَتِه حَمَلَ الرُّوحَ على كفِّه؛

ثَغْرُهُ الضَّيِّقُ العَذْبُ مُلْكُ سُليمان، أو كأنَّهُ هُو، وتَحْتَ نَقْشِ جوهَرَةِ خاتَمِهِ الثَّمينَةِ العَالَم؛

الشَّفَةُ اللؤلُئيَّةُ والعِذارُ المِسْكِيُّ، هذهِ لها حُسْنٌ وذاكَ لهُ حُسْن، وأنا أفتخِرُ بأنَّ حبيبي يملكُ هذا الحُسْنَ وذاكَ الحُسْن؛

أيْ مُنَعَّمُ، لا تنظُرْ باحتِقارٍ إلى الضُّعفاءِ والنُّحَفاءِ، فشحَّاذُ الطَّريقِ يملكُ صَدْرَ مجلِسِ العِشْرَة؛

ما دُمْتَ على وجْهِ الأرضِ اعرِفْ غنيمَةَ القُدْرَةِ، فكَم تَحْتَ الأرْضِ من عَاجِزِين وكانوا أقوياءً؛

دُعاءُ المُحتاجينَ والمساكينَ يدفَعُ البلاءَ عنِ الرُّوحِ والجِسْمِ، مَن رأى الخَيرَ مِنْ ذلِكَ المحصولِ الَّذي بخلَ جانيهِ؟؛

صبا قولي رَمْزاً مِنْ عِشْقي لِشاهِ الحِسانِ، ذاكَ الَّذي يملِكُ مِئة جَمشيد وكَيْخَسْرو من غُلامٍ رخيص؛

وإذا قالَ لا أُريدُ عاشِقاً مُفلِساً مِثْلَ حافِظ، قولي لهُ السُّلطانُ في مجلِسِهِ الشَّحَّاذُ أيضاً.

غزل122

كُلُّ مَنْ يحفَظُ جانِبَ أهْلِ اللهِ، كانَ اللهُ لهُ في جميعِ الأحوالِ حافِظاً مِنَ البلاء؛

حديثَ الحَبيبِ لا أقولُ إلّا بِحَضْرَةِ حبيبٍ، العارِفُ يحفَظُ حديثَ العارَف؛

أي قلبُ كُنْ في المعاشِ بحَيثُ إذا زلَّتْ مِنْكَ القَدَمُ رَفَعَ مَلَكُكَ كِلتَا يديهِ بالدُّعاءِ ليحفَظَك؛

إذا كانَ لكَ رغبَةٌ بألاَّ يَنقُضَ لَكَ المعشوقُ العَهْدَ، اِحفَظْ طَرَفَ الخيطِ ليحفَظَه؛

صبا إذا عايَنْتِ في تِلْكَ الضَّفيرَةِ قلبي، قولي لَهُ بلُطْفٍ أنْ يُحْافِظَ على مكانِه؛

حينَ قُلْتُ لهَ ارعَ قلبيَ، ما قال، هذا ليسَ لي شُغلاً، حَفِظَهُ اللهُ؛

الرَّأسُ والذَّهَبُ الخالِصُ والقَلْبُ والرُّوحُ فِداءٌ لِذاكَ الحبيبِ الَّذي يُحافِظُ على المَحَبَّةِ وعندَهُ الوفاءُ لِحَقِّ الصُّحْبَة؛

أينَ الغُبارُ منْ طريقٍ مَشَيتَ عليهِ ليحتَفِظَ بِهِ حافِظُكَ كتِذكارٍ مِنْ نسيمِ الصَّبا.

غزل123

مُطرِبُ العِشْقِ منهُ طابَ الغناءُ   كلُّ لحنٍ غنَّاهُ عدلٌ سواءُ

لا خلا الكونُ من أنينِ العُشَّاقِ فعذبٌ أنينُهُم والبُكاءُ

شيخُنا شاربُ الثُّمالَةِ لا يملكُ المالَ بلِ العَفوَ، نِعْمَ العَطاءُ

قالَ إذْ رأى دمعيَ الأحمَرَ الطَّبيبُ   العِشْقُ داءٌ كيُّ الحشا لهُ دواءُ

لا تكُنْ ظالماً بغمزةِ عينيكَ، في العِشْقِ كُلُّ فِعلٍ لهُ جزاءُ

مُطرِبُ العِشْقِ عِندَهُ أنغَامٌ عجيبةٌ، كُلِّ نَغْمَةٍ منهُ أثَرُها يقطَعُ الطَّريقَ في المكان؛

لا كانَ العالَمُ خالياً مِنْ أنينِ العُشَّاق فلحنُهُ عَذْبٌ وإيقاعُهُ يهبُ الفَرَح؛

شيخُنا شارِبُ الثُّمالَةِ رغمَ أنَّهُ لا يملكُ الذَّهَبَ والسُّلْطَةَ فهُوَ يُعطي العطاءَ الجميلَ وعِندَهُ سَتْرُ خطأٍ رَحمانيّ؛

عامِلْ باحترامٍ قلبي فهذِهِ الذُّبابَةُ عابِدَةُ القَنْد، في طَلَبِكَ صارَ لها شأنُ طائرِ السَّعْدِ(الهما)؛

السُّلطانُ الَّذي لهُ جارٌ شحَّاذٌ، ليسَ بُعداً عنِ العدالَةِ إن سألَ عن حالِه؛

عَرَضْتُ دَمعيَ الأحْمَرَ على الأطِبَّاءِ قالوا: هذا مَرَضُ العِشْقِ ودواؤهُ حَرْقُ الكَبِد؛

لا تتَعَلَّمْ الظُّلْمَ بالغَمْزِ ففي مَذهَبِ العِشْقِ كُلُّ عَمَلٍ لهُ أجْرٌ وكُلُّ فِعْلٍ لهُ جزاء؛

ذلِكَ الصَّنَمُ الجميلُ ابنُ الرَّاهِبِ عابِدِ الخَمْر قالَ حديثاً بديعاً: اشرَبِ الخَمْرَ على سعادَةِ وجْهِ شَخصٍ يملكُ الصَّفاء؛

يا مَلِكي، حافِظُ بالعَتَبَةِ جالِسٌ وقد قرأ الفاتِحَةَ، ومِنْ لِسانِكَ يتمنَّى دُعاءً.

غزل124

مَنْ تَغارُ مِنْ طِيْبِ فرعِهِ الغاليَةْ عادَ لِلْعاشِقينَ بالدَّلِّ والعِتابْ

مرَّ كالرِّيْحِ بالوالِهِ، ما أفْعَلُ؟ إنَّهُ العُمْرُ مُسرِعُ المرورِ، وغابْ

بَدْرُ شَمسٍ وجْهِهِ خلفَ حِجابِ شعْرِهِ بانَ كالشَّمْسِ من وراءَ السَّحابْ

دَمْعُ عيْنيْ كالسَّيْلِ سالَ لِيَسْقِي ذلِكَ السَّرْوَ مِنْ طَرِيِّ الشَّرابْ

إنْ يَكُنْ ما بِفَيكَ ليسَ ماءَ حياةٍ فالَّذي كانَ لِلْخِضْرِ مَحْضُ سَرابْ

ذاكَ الَّذي تغارُ الغاليةُ من ضفيرَتِهِ، عادَ مُجَدَّداً بالدَّلالِ والعِتابِ لمُحبّيهِ الوالِهين[1]؛

يمُرُّ بعليلِهِ الوالِهِ مُسْرِعاً كأنَّهُ الرِّيحُ، ما نستطيعُ أنْ نفعلَ، هُوَ العُمُر، يمُرُّ مُسرِعاً؛

بدرُ شمسٍ وجهِهِ خلفَ حِجابِ غرَّتِهِ، كأنَّهُ الشَّمسُ من أمامِها السَّحاب؛

سالَ دمعُ عيني غزيراً لِيسقيَ سروتَكَ الفارِعةَ أطرى وأعذبَ الشَّراب؛

غمزتُكَ الفاتِنَةُ تريقُ دَمي خَطَأً[2]، دامَتْ لها الفُرْصَةُ فعِندَها الفِكْرُ الصَّواب؛

إذا لم يكُنْ ماءُ الحياةِ ذاكَ الَّذي بِشَفَةِ الحبيبِ، فمِنَ الجليِّ أنَّ ذاكَ الَّذي كانَ لِلخِضرِ هوَ السَّراب[3]؛

عينُكَ المخمورَةُ مرَّتْ مِنْ قلبي تقصِدُ كبدي، تَرَكَتِ السُّكْرَ كأنَّ بِها مَيلاً للكَباب[4]؛

روحي المريضَةُ ليسَ لها مِنْكَ وجْهُ السُّؤال، جميلٌ لِتِلكَ المُتعَبَةِ أن تحصَلَ مِنَ الحبيبِ على جواب؛

عينُهُ السَّكرى الَّتي تنشُرُ الخرابَ في كُلِّ زاويةٍ، متى تنظُرُ نَظْرَةً إلى جِهَةِ قلبِ حافِظَ المُتْعَب.

---

[1]ذاكَ الَّذي شذا عبيرِ ضفائرِهِ يبعثُ الغيرَةَ في مزيجِ عطورِ الغالية عاودَ الدَّلالَ على مُحبّيهِ، وجاء يلومُنا ويُعاتِبُنا على التَّقصيرِ في الحُبِّ ونحنُ قتلى حُبِّهِ، والغالية نوعٌ منَ العطرِ مشهورٌ مركّبٌ من مزيجٍ من أنواعٍ شتّى منَ العُطورِ الذَّكيَّة؛ [2]خطأً: بلا ذَنْبٍ؛ [3]ماءُ الحياةِ في فمِك(حديثُكَ يُحيي الأرواحَ الميّتَة)، وإذا لم يكُنْ ما بِفمِكَ ماءَ حياةٍ فلا وجودَ لماءِ الحياةِ، وذاكَ الَّذي كانَ لِلخِضرِ ما هوَ إلّا سرابٌ (الخِضرُ عليهِ السّلامُ وجدَ ماءَ الحياة وشربَ منهُ فهو إلى الآن حيٌّ، وهو العبدُ الصَّالحُ العالِمُ الَّذي أمرَ اللهُ سُبحانَهُ موسى عليهِ السَّلامُ أن يتَّبِعهُ ويتعلَّمَ منهُ بعدَ أن دخلَ في نفسِ موسى أنَّ اللهَ ما خلقَ خلقاً أعلمَ منه، فذهب مع فتاه (يوشع بن نون) يبحثانِ عنهُ، فألفياهُ عندَ صخرةٍ عندَ مُلتقى البحرينِ، وفي المثنوي من أرادَ أن يكونَ مصحوبَ سلطانِ الزَّمَنِ عليهِ أن يسيرَ حتّى يبلغَ مجمعَ البحرين، كنايةً عن بعدِ المسار وكثرةِ الأخطار في دربِ طالبِ العلم، والقِصَّةُ مذكورةٌ في القُرآنِ

الكريم في سورةِ الكهفِ المُباركة)؛ [4]عينُكَ السَّكرى كانت تشرَبُ دَمَ قلبي، والآنَ تقولُ بِتركِ السُّكْرِ وتقصِدُ كبِدي بالنَّار، كأنَّ بها ميلاً للكباب(اللحم المشويّ).

غزل125

ليسَ حُسْنُ الحبيبِ خصْراً وفرْعا	لِتكُنْ عبدَ طَلْعةِ اللّطيفِ الكَيانْ
ولَطيفٌ طَبْعُ الملائكِ والحورِ	إنَّما الحُسْنُ واللُّطْفُ ما لِفُلانْ
ضاحِكَ الوَرْدِ شَوقاً لِرؤياكَ	عيناىَ عينانِ بالماءِ جاريتانْ
في سِباقِ الجَمالِ منْ ذا يُباريكَ	ليستْ الشَّمْسُ أهلَ ذلِكَ الميدانْ

[1]الشَّاهِدُ ليسَ ذاكَ الّذي يملكُ الفَرعَ والخَصْرَ، كُنْ عَبْدَ طلعَةِ مَنْ يملكُ الكيانَ اللطيفَ؛

طبعُ الملائكَةِ والحورِ لطيفٌ، لكِنَّ الحُسْنَ واللّطافَةَ هما اللَّذانِ عندَ فلان[2]؛

عيني عينُ ماءٍ تَجري، أيُّها الوردُ الضَّاحِكُ[3]، أسرِعْ، ماؤها العَذْبُ سالَ شوقاً إليكَ(فتعالَ اشرَبْ)؛

مَنْ ذا الَّذي يأخُذُ كُرَةَ الحُسْنِ مِنكَ في ملعَبِ الجمالِ، الشَّمسُ ليسَتْ من فُرسانِ ذلِكَ الميدانِ وقد شدَّتِ العِنان[4]؛

حديثي طابَ لينالَ منْكَ القبول، حقّاً حَقّاً إنَّ الحديثَ شارَةُ العِشْق؛

قوسُ حاجِبِكَ في صَنعَةِ الرَّمي غَلَبَ كُلَّ من رمى على قوس؛

في طريقِ العِشْقِ لا شخصَ مُحرِمُ هذا السِّرّ على اليقين، وكُلُّ شخصٍ على مِقدارِ فِكرِهِ يتَصوَّر؛

لا تَبَاهَ بالكراماتِ على الجالسينَ في الخراباتِ، كُلُّ حديثٍ لهُ وقتٌ، وكُلُّ نُكتَةٍ لها مكان؛

الطَّائرُ الذَّكِيُّ لا ينصِبُ الخيمَةَ في روضِهِ، فكُلُّ ربيعٍ بَعْدَهُ خريفٌ مِنْ خلْفِه؛

قُلْ للمُدَّعي لا تَبِعْ اللُّغزَ والنُّكتَةَ(المعنى الدَّقيق) لِحافِظ، قَلَمُنا أيضاً عِنْدَهُ لِسانٌ ولهُ بيان(قوَّالٌ فصيح).

---

[1]جمالُ معشوقِنا ليسَ من قبيلِ الجمالِ المادّيِّ وجمالِ البدنِ المُتمثِّلِ بجمالِ الخصرِ والفرعِ وسواهما من عناصِرِ الجمالِ المعروفِ لأهلِ الجمالِ، إنَّ معشوقَنا مصوغٌ من جوهَرِ اللُّطف وهو لطيفٌ بكامِلِ وجودِهِ وكُلِّ كيانِهِ، فإذا أردتَ أن تبلغَ في الحبِّ مرتبةَ العِشْقِ فصِرْ عبداً لمعشوقِنا؛ [2]لا يُقاسُ أحدٌ بِمعشوقِنا **(فُلان)** في اللُّطفِ والجمال، ولا الحُورُ والملائكةُ على ما لها من لُطْفٍ وجمال، ولم يُصرِّحْ حافِظُ باسمِ الحبيب لكنَّهُ هُنا يُغريكَ باكتِشافِهِ وحلِّ لُغزِهِ فهو **فُلانٌ** الغنيُّ عنِ التَّعريفِ بِذِكرِ اسمِه، الَّذي لا نَظيرَ لهُ ولا مثيل، الشَّديدُ الوضوحِ والظُّهور؛ [3]الوردُ الضّاحِكُ: البُرعُمُ الَّذي تفتَّحَ فصار ورداً؛ [4]فارسُ الشّمسِ شدَّ العِنانَ أي امتنَعَ عنِ السِّباقِ أي أبَتِ الشَّمسُ تعرضُ جمالَها معَ جمالِك.

غزل126

الرُّوحُ لولا الحبيبُ لمْ تَمِلْ لِدُنيا	منْ ليْسَ يملكُ هذا فتِلْكَ لا يَملكْ
لَمْ أجِدْ شارةً على الحبيبِ بِشَخْصٍ	خَبَراً لمْ أجِدْ مِنْهُ أوْ علامةً لا يملِكْ
مائةُ بَحْرٍ مِنَ النَّارِ قطرَةُ دربِيْ	أسَفاً أنَّ هذا المُعمّى البيانَ لا يمْلكْ
ما بِوسعي تركاً لِمَنْزِلِ عيشيْ	حاديا قِفْ فَدَرْبُنا نِهايَةً لا يَملكْ

الرُّوحُ لولا جمالُ الحبيبِ لم يكُنْ لها مَيلٌ للدُّنيا، مَن لا يملِكُ حبيباً لا يملِكُ روحاً[1]؛

لم أرَ علامةً على ذلِكَ الحبيبِ عندَ شخصٍ، أو أنا بلا خَبَرٍ عَنْهُ، أو هُوَ بلا علامَةٍ[2]؛

كُلُّ قَطرَةِ ندىً في هذا الطَّريقِ مِئةُ بَحْرٍ مِنَ النَّار، أَلَمي أنَّ هذا المُعَمَّى خارِجَ الشَّرْحِ والبيان؛

لم أعُدْ أستطيعُ تركَ منزلِ راحتي(الدُّنيا) حُطَّ الرِّحالَ أي حادي، هذِي الطَّريقُ بلا نِهاية؛

الرَّبابَةُ مُنحنيَةُ القامَةِ تدعوكَ لِعَيْشِ السُّرورِ فاسمَعْها، فنصيحَةُ الشُّيوخِ لا تُسبِّبُ لكَ أيَّ أذىً؛

أي قلْبُ تَعَلَّمْ طريقَ الحيلَةِ منَ المُحتَسِب، إنَّهُ سَكرانٌ ولا أحَدَ يظُنُّ بِهِ هذا الظَّنَّ؛

أحوالَ كنزِ قارونَ الَّذي ذَرَتْهُ الأيَّامُ في الرِّيحِ، اِقرَأها على أُذُنِ قلبِكَ حتَّى لا يكنِزَ الذَّهَب؛

ولو كانَ الشَّمعُ نفسُهُ عَلَيكَ رقيباً، اخفِ عنهُ الأسرارَ، ذاكَ المُتهوِّرُ مقطوعُ الرَّأسِ لا يملِكُ اللِّجامَ على اللِّسان؛

لا شَخْصَ في العَالَمِ عِنْدَهُ عبدٌ مِثلَ حافِظ، لأنَّهُ لا مَليكَ مِثلَكَ في العالَمِ لِشَخْصٍ.

---

[1]لولا وجودُ الحبيبِ كامِلِ الجمالِ في الدُّنيا لم أرغبْ في الحياةِ ولم تمِلْ روحي للعالم، ومن يعِشْ بغيرِ حُبٍّ ميّتٌ، لأنَّهُ يحيا بلا روحٍ، ولو كانَ يمتلِكُ روحاً لأحبَّ بِها، فالحبُّ لا يكونُ بغيرِ الرُّوح؛ [2]قد يكونُ الحبيبُ بغيرِ علامةٍ، وقد تكونُ العلامةُ عليهِ موجودَةً ولكنَّني لم أدرِ بِها، (الحبيبُ لم يُخبِرْ أحداً في غيابِهِ عن مكانِ وجودِه أو أنَّهُ أخبرَ بِذلِكَ من يكتُمُهُ)؛ *أسَفي أنَّ هذا المُعمّى(السِّرَّ الخفيَّ) لا يُمكِنُ شرحُهُ بالكلماتِ ولو كانَ التَّعبيرُ عن هذا السِّرِ بالكلماتِ مُمكِناً لفعلتُ(إنَّ عندَ المجذوبين مِنْ العارِفين حالاتٍ لا تُوصَفُ بالكلِمات ولا تُشرَحُ بالعبارات، ولا تزيدُ العِبارةُ مِثلَ تِلكَ الأسرارِ إلاّ خفاءً وغموضاً، ومن حصلَ لهُ علمٌ بها لم يأتِ منهُ خبرٌ عنها، ولا يعرِفُها إلّا من ذاقها)؛ *(صلاةُ العارِفِ السَّالِكِ رحيلٌ عن الدُّنيا، وبذلِكَ يكونُ التَّسليمُ في نهايةِ الصَّلاة إشارَةً لِعودةِ المُسافِرِ بانقضائها إلى المنزِلِ الَّذي انطلَقَ منهُ وهو هُنا الدُّنيا، وفي أحوالِ العارِفينَ في الصَّلاةِ يذكُرونَ المحو وهو غيابٌ

عنِ الدُّنيا، أو موتٌ إراديٌّ، وهو منزِلةٌ في السُّلوكِ بعدها منازِل، وطريقُ السَّفر إلى اللامُتناهي لا نِهايَةَ لهُ).

غزل127

لَكَ طَلْعَةٌ ليستْ لِبَدْرٍ في السَّما	والوَرْدُ عِنْدَكَ رَوْنَقَاً لا يملكُ
في ظِلِّ حاجِبِكُمْ لِروحِيَ مَسْكَنٌ	مَلِكُ المُلوكِ نَظِيْرَهُ لا يَملكُ
آهَاتُ قَلبي من دُخانٍ فاحذَرَنْ	مِرآةُ وَجْهِكَ صَدَّها لا تَملكُ
فَتَحَ العُيونَ أمامَ وَجْهكَ نَرْجِسٌ	خَطِلُ العيونِ، خَفارَةً لا يَملكُ

ليس للبدرِ جمالُ طَلْعَتِكَ، والوردُ أمامَكَ لا يملِكُ رونَقَ العُشْب؛

زاويةُ حاجِبِكَ مَنزلٌ لروحي، المَلِكُ لا يملِكُ أجمَلَ مِنْ هذِهِ الزَّاوية؛

الدُّخانُ من قلبي متى يؤثِّرُ في وَجْهِكَ، اِعلَمْ أنَّ المِرآةَ لا تَقدِرُ على مُقاوَمَةِ الآهات[1]؛

انظُرْ إلى النَّرْجِسِ المُتَهوِّرِ كيفَ تَفتَّحَ أمامَكَ، شُقَّتْ جُفونُهُ، لا حياءَ في عَينِهِ، ولا يملِكُ أدَبَ النَّظَر؛

رأيتُ عَينَكَ سوداءَ القَلْبِ لا تُلقي النَّظَرَ إلى جِهَةِ أيِّ عارِفٍ؛

أعطِني رَطلاً ثقيلاً يا مُريدَ الخَرابات، نَخْبَ شَيخٍ لا يملِكُ الخانقاه؛

تجرَّعِ الغُصَصَ واجلِسْ ساكِتاً، فذلِكَ القَلبُ اللّطيفُ لمْ يُعْطَ طاقَةَ الصُّراخِ طَلَبَ الإنصاف؛

قُلْ لمن لا يملِكُ الطَّريقَ إلى هذِهِ الأعتاب، اذهَبْ واغسِلْ الطَّريقَ بِدَمِ الكبِد؛

لستُ وحدي قتيلَ تطاوُلِ ضفيرَتِكَ، مَنْ ذا الَّذي لمْ يُصِبْهُ الأذى مِنْ تِلكَ السَّوداء؛

إذا سَجَدَ حافِظُ لَكَ سَجْدَةً لا تُعِبْهُ، كافِرُ العِشْقِ يا صَنَمُ لا ذَنْبَ له.

---

[1]وجهُك اللّطيفُ مرآةٌ والمرآةُ يُكدِّرُها الدُّخان وآهاتُ قلبي من دُخانٍ لِما بهِ من النَّارِ المشتعلة فاحذرْ من آهاتِ قلبي لا تُكدِّرَ مرآةَ وجهك.

غزل128

ليسَ في مدينتِنا حبيبٌ يأسِرُ القلوب، إذا ساعَدَ البخْتُ سأحمِلُ متاعي مِن هُنا؛

أينَ الحريفُ الفتَّانُ السَّكرانُ ليقولَ العاشِقُ مُحترِقُ القلبِ أُمنيَّتَهُ أمامَ كَرَمِه[1]؛

أي بُستانيُّ أراكَ دونما خِبرَةٍ عنِ الخريف، آهِ من ذلِكَ اليومِ الَّذي تحمِلُ فيهِ الرِّيحُ وردَكَ الأرعَن؛

الدَّهرُ قاطِعُ الطَّريقِ لا ينامُ، لا تكُنْ منهُ في أمانٍ، إنْ هو لم يأخُذْكَ اليومَ يأخُذُكَ غداً؛

في خيالي ألعَبُ هذهِ اللُّعبَةَ كُلَّها في هَوَسٍ، رُبَّما جاءَ صاحِبُ نَظَرٍ يُقَدِّرُ الفنَّ فنظَرَ فيها[2]؛

أخافُ مِنْ ذلِكَ النَّرجِسِ السّكرانَ أنْ يأخُذَ في غارَتِهِ كُلَّ ما جَمَعَ قلبي مِنَ العِلمِ والفضْل في أربعينَ عاماً؛

خُوارُ العِجْلِ إذا عادَ صداهُ مِن جديدٍ لا تنخَدِعْ، أيُّ سامريٍّ تغلِبُ يدُهُ اليدَ البيضاءَ؟؛

الكأسُ اللّازورديُّ للخَمْرِ سدٌّ على الطَّريقِ الضّيِّقِ للقَلْبِ، لا تضَعْهُ من يدِكَ فيجرِفَ قَلْبَكَ سيلُ الغمّ؛

رغمَ أنَّ الأعداءَ في كمينٍ في طريقِ العِشْق، كُلُّ مَنْ راحَ بِهِ خبيراً نجا مِنهُم؛

حافِظُ، إذا غمزَةُ الحبيبِ السَّكرانَ طَلَبَتْ منكَ الرُّوحَ فابنِ بيتاً آخَرَ وأعطِها الرُّوح.

---

[1]حريفي من يعمَلُ بحرفتي؛ [2]لُعبةُ الخيالِ الّتي يلعَبُها نظمُهُ الشِّعرَ.

غزل129

لو لم تكُنِ الخمرةُ تُنسينا غمَّ قلبنا، لكانَ الرَّهَبُ منَ الحوادِثِ يجرِفُ بُنيانَنا؛
ولو لم يكُنِ العَقلُ منَ السُّكْرِ يُلقي المرساةَ، كيفَ كانَت تنجو السَّفينَةُ من ورطةِ البلاءِ هذه؛
واغوثَاهُ منَ الفَلَكِ الَّذي غشَّ في اللَّعِبِ معَ كُلِّ شخصٍ، وما مِن شخصٍ انتصرَ على دَغَلِهِ إلى الآن؛
طريقُنا يمُرُّ في الظُّلُماتِ، أينَ خِضْرُ الطَّريقِ، كي لا تَذهَبَ نارُ الحِرمانِ بماءِ حياتِنا؛
قلبي الضَّعيفُ مِمَّا جرى لهُ طَرَفَ الرَّوضِ حَمَلَ الرُّوحَ مِنَ الموتِ إلى عليلَةِ الصَّبا؛
أنا طبيبُ العِشقِ فناوِلْني الخَمْرَ، فهذا المعجونُ يهبُ الرَّاحَةَ ويذهَبُ بالتفكيرِ بالذُّنوب؛
حافِظُ احترَقَ ولا شخصَ نقَلَ ما بِهِ للحبيب، يا نسيمُ، لِأجلِ اللهِ، هلْ لَكَ بِحَمْلِ رسالتي.

غزل130

حكى البُلْبُلُ الفَجْرَ الحِكايَةَ للصَّبا وقالَ بِعِشْقِ الوَرْدِ حَلَّ بِيَ البلا

فمِنْ خدِّهِ لونُ الدِّماءِ بِمُهْجَتيْ وفي روضِهِ شَوْكٌ بِهِ رُحْتُ مُبْتَلى

لَطِيْفُ شَكْلٍ أنا عبدٌ لِهِمَّتِهِ والخيرُ في فِعْلِ خيرٍ دونَ وجْهِ رِيا

ولَسْتُ أشكوْ مِنَ الأعداءِ مَظْلَمَةً فكُلُّ ما بيَ مِنْ ذاكَ الحبيبِ أتى

أخطأتُ إذْ رُحْتُ للسُّلْطانِ في طَمَعٍ وبالوفا نِلْتُ مِنْ عِنْدِ الحبيبِ جَفا

بِكُلِّ اتِّجاهٍ بُلْبُلُ العِشْقِ نائِحٌ وقدْ كانَ مِنْ ذاكَ التَّنَعُّمُ للصَّبا

البِشارَةَ لِلْخمَّارِ، إنْ كُنْتَ حامِلاً **فحافِظُ** عنْ زُهْدٍ يتوبُ، وعنْ ريا

في السّحَر حكى البلبلُ بِأنغامِهِ الشَّجيَّةِ حكايةَ حُبِّهِ لِلصّبا، قالَ ما أكثرَ ما ألمَّ بي البلاءُ من عشقي لوجهِ الورد؛ فعلى لونِ وجنتِهِ سالَ دمُ قلبي، وفي روضِهِ ابتُليتُ بالأشواك؛ أنا عبدٌ لِهِمَّةِ ذلكَ اللّطيفِ الكيانِ الذَي على يديهِ صار عملي خَيراً محْضاً، خالِصاً مِن أيّ وجهِ رياء؛ ولستُ أشكو ظُلامةً من الغرباء فكلُّ ما جرى عليَّ كانَ مِنْ فعلِ الحبيب؛ لمَّا كانَ لي طَمَعٌ مِنَ السُّلطانِ أخطأتُ، ولمَّا طَلَبْتُ الوفاءَ مِنَ الحبيبِ جفاني؛ دامَ طِيبُ ذاكَ النَّسيمِ وقتَ الصَّباح، فقد حَمَلَ الدَّواءَ لِألَمَ رِفاقِ اللَّيل؛ (إذ)رفَعَ النِّقابَ عَن وجهِ الوردِ وفَرعِ السُّنبُلِ، وفَتَحَ العُرى مِنْ ثوبِ البُرعُمِ؛ وراح البلبلُ العاشقُ ينوحُ إلى كلِّ ناحيةٍ ويصرخُ في كلِّ اتِّجاهٍ، وكانَ لريحِ الصَّبا التَّنَعُّمُ بِعويلِه؛ فاحمِلْ البِشارةَ إلى باعةِ الخمرِ بِأنَّ حافِظَ قد تابَ عن الزُّهدِ والرِّياء[1]؛ الوفاءُ مِنْ سادَةِ المدينَةِ إليَّ كانَ مِن كمالِ الدَّولَةِ والدِّينِ، أبو الوفاء[2].

---

[1]وسيصيرُ من شاربي الخمر الذين لا زهدَ عندهُم ولا رياء؛ [2]خواجة كمال الدّولة والدّين السَّيِّد أبو الوفاء الشّيرازي، كانَ صديقاً لِحافِظ، قبرُهُ الآنَ مَزارٌ قُربَ شيراز.

غزل131

مضى شهرُ الصّيامِ تعالَ أقبِلْ هلالُ العيدِ للقدحِ الإشارهْ
تنالُ الأجرَ من حجٍّ وصومٍ إذا للحانِ أدَّيتَ الزّيارهْ
وفي كَنَفِ الخرائبِ لي مقامٌ أثابَ اللهُ جاعلَها عمارهْ
لعقلكَ فاشترِ الخمرَ المُصفَّى فإنَّ منِ اشترى ربحَ التّجارهْ
وفي محرابِ حاجبهِ فصلِّ وقدِّمْ من دمِ الكَبِدِ الطَّهارهْ
لحافظَ في حديثِ العشقِ فاسمعْ وليس لواعظٍ حَسَنِ العبارهْ

تعالَ فتُركيُّ الفَلَكِ أغارَ على سُفْرَةِ الصَّومِ، هذا هلالُ عيدِ الفطرِ ظهرَ على هيئةِ القدح مُعطياً الإشارَةَ بِدَورَةِ القَدَح؛ وقد نالَ ثوابَ الصِّيامِ وقَبولَ الحجِّ كُلُّ شَخْصٍ قامَ بالزِّيارَةِ لِثرى حانَةِ العِشْق؛ مقامُنا الأصليُّ رُكْنُ الخرابات، أثابَ اللهُ مَنْ عَمَرَ الخرابات؛ ثَمَناً لِخَمْرَةٍ كاللُّؤلؤِ ما جَوهَرُ العَقْل، تعالَ فقد ربِحَ شخصٌ قامَ بِهَذِهِ التِّجارة[1]؛ إنَّ الصَّلاةَ في محرابِ حاجبِ الحبيب لا تكونُ إلّا لِشَخْصٍ تطهَّرَ بِدمِ الفؤاد[2]؛ الغَوثَ، فالنَّرجِسُ الفَتَّانُ لِشَيخِ المدينَةِ نظَرَ إلى الشّاربينَ الخَمْرَ نَظْرَةَ الحَقارة؛ انظُرْ إلى وَجْهِ الحبيبِ وكُنْ ذا مِنَّةٍ على عَينِك، فالعَينُ الخبيرَةُ تنظُرُ نَظَرَ البصيرَة؛ اسمع حديثَ العشقِ من حافظَ، لا مِنَ الواعِظِ ولو أكثَرَ الصَّنعَةَ في العِبارة[3].

---

[1]بالخمرةِ يصفو الفكرُ ويذهبُ عنهُ الشَّكُّ وليس للخمرةِ ثمنٌ فاشترِها وإنَّها لتجارةٌ مُربِحةٌ؛ [2]كنايةً عن شدَّةِ المعاناة؛ [3]اسمع حديثَ العشقِ من حافظ الَّذي عاناهُ وليسَ مِنْ واعظٍ متكلِّفٍ وإنْ أحسنَ صوغَ العبارة (سل عن النَّار جسمَ من عاناها).

غزل132

بماءِ الخمرةِ المُنيرِ تطهَّرَ العارفُ، على الصَّباحِ، وقد زارَ الحان؛
حينَ اختفى كأسُ الشَّمْسِ الذَّهَبيّ خلفَ حِجابِ الأُفُقِ، ظَهَرَ هلالُ العيدِ وأشارَ بدورةِ القَدَح[1]؛
ويا لحلاوةِ صلاةِ وافتِقارِ ذلِكَ الشَّخْصِ الَّذي تطهَّرَ، في حَزَنٍ وأَلَمٍ، بماءِ العَينِ ودمِ الكَبِد؛
الإمامُ السَّيِّدُ الَّذي كانَ في نيَّتِهِ أنْ يُطيلَ الصَّلاةَ، غَسَلَ الخِرقَةَ بِدمِ ابنةِ العُنقودِ؛
اشترى قلبيَ الفتنَةَ بالرُّوحِ من حلقَةٍ بِضفيرتِه، أيَّ نفْعٍ رأى، لا أدري، حتّى قامَ بِهكَذا تِجارة؛
إذا سألَ عنّي إمامُ الجماعةِ اليومَ، أخبِروهُ أنَّ **حافظَ** تطهَّرَ بالخمرة.

---

[1] لحظَةَ غابَتْ الشَّمسُ مُعلِنَةً نهايَةَ رمضان، ظهرَ هلالُ العيدِ معلناً بِدءَ دورَةِ الأقداح

غزل133

لقد نصبَ الصُّوفيْ شِباكَ خِداعِهِ   وراحَ معَ الأفلاكِ يلعبُ بالمكرِ
فجاءَ منَ الأفلاكِ رميٌ برأسِهِ   جزاءً على استِهزائِهِ بِذوي السِّرّ
ترنَّمَ باللَّحْنِ العِراقيّ مُطرِبٌ   وأتبَعَ باللّحنِ الحِجازيّ كالسِّحْرِ

الصُّوفيُّ نَصَبَ الشِّباكَ وعادَ يلعَبُ الشَّعوَذَةَ، وبنى بناءَ المَكْرِ، وراحَ يُشعوذُ مع الفَلَكِ[1]؛

مَكْرُ الفَلَكِ كَسَرَ لهُ بيضَةً في القُبَّعَةِ، لأنَّهُ قامَ بِعَرْضِ الشَّعوَذَةِ معَ أهلِ السِّرّ[2]؛

ساقي تعالَ فشاهِدُ الصُّوفيّينَ جميلُ القامَةِ والقدِّ، رَفَعَ النِّقابَ مُجدَّداً وأظهَرَ لنا الدَّلال؛

مِنْ أينَ هوَ هذا المُطرِبُ الَّذي عَزَفَ نغَمَ العِراقِ وعادَ إلى لحْنِ الحِجاز[3]؛

يا قلبُ تعالَ أنا ذاهِبٌ أحتميْ باللهِ مِنْ كُلِّ قصيرِ الأكمامِ طويلِ اليد؛

لا تتصنَّعِ المَحبَّةَ فكُلُّ مَنْ لم تكُنْ مَحبَّتُهُ صحيحَةً، عِشقُهُ يُغلِقُ في وَجْهِ قلبِهِ بابَ المعنى؛

غداً عِندَ ظهورِ مجلسِ الحُكْمِ بالحقيقَةِ، سيخجلُ السَّالِكُ لأنَّ عَمَلَهُ الَّذي عَمِلَ كانَ على المجاز؛

أيَّتُها الحمامَةُ السّائرَةُ في دلالٍ جميلٍ، أينَ تذهبين، لا يَغُرَّنَّكِ أنَّ قِطَةَ الزَّاهِدِ تُصلّي[4]؛

حافظُ لا تقُمْ بملامَةِ السّكارى، نحنُ في الأزلِ جعلَنا اللهُ في غِنىً عنْ زُهْدِ الرِّياء.

---

[1] الصوفيُّ أظهرَ الخشوعَ بما لبسَ من ثوبٍ مُرقَّعٍ وبما راحَ يعرضُ من نُسْكٍ على الملأِ ليصطادَ قلوبَ النَّاسِ بشبْكةِ خداعِه، وهو في الحقيقةِ خالٍ من الورع، إنَّهُ واعظٌ في الظَّاهِرِ وصائدٌ في الباطِن، يحتالُ على الفَلَكِ ويبني بناءً منَ المكر له؛ [2] فقامَ الفَلَكُ بِفضحِه(كسرَ لهُ بيضَةً في قُبَّعَتِه) بما كانَ منهُ من العُجْبِ بنفسِهِ ولِتطاولِهِ على أهلِ السِّرِّ؛ [3] من أينَ هو ذلكَ المُطربُ الَّذي تغنَّى باللحنِ العراقي وأتبعَهُ باللحنِ الحجازي؛ [4] أيَّتُها الحمامَةُ انتبهي لا تكوني صيداً للقِطَّةَ الَّتي تُصلِّي مكيدَةً، إنَّها تُريدُ صيدَكِ بما تُظهِرُ مِنَ التَّقوى والوَرَع، فلا تقتربي مِنها، وذكَروا أنَّهُ يعني بذلِكَ غريماً لهُ يدَّعي الكرامات، وكانتْ لهُ قطَّةٌ عَلَّمها حركاتِ الصَّلاة فكانت تؤدِّيها مَعَهُ.

غزل134

صارتِ الوردةُ لمَّا شَرِبَ البُلبُلُ مِنْ قَلْبٍ دَماً ثُمَّ لِلصَّدِّ مِنَ الغَيْرَةِ أضحى حولها شَوكُ البلا؛

كانَ قَلْبُ البَبَّغا بالسُّكَّرِ العَذْبِ سَعيداً فإذا، فجأةً سَيْلُ الفنا نَقْشَ الرَّجا قدْ أبطلَ؛

قُرَّةَ العَيْنِ ويا ثَمْرَةَ قَلْبِيْ لا نُسِيْتَ، أنتَ لِلرَّاحَةِ رُحْتَ ولكِنْ، صارَ أمْريْ مُشْكِلا؛

مالَ حِمْليْ، حادِيا باللّهِ عوناً فأنا اخترتُ لِما أعْرِفُ مِنْ جودِكَ هذا المحملَ؛

آهِ مِنْ عَينِكَ، مِنْ حاسِدَةٍ، يا قَمَرَ الفُلْكِ وأوَّاهُ فقد صارَ لِبَدري اللّحْدُ مِنْها مَنْزِلا؛

ما الّذي تَفْعَلُ يا **حافِظُ** قَتْلُ الشَّاهِ فاتَ، لَعِبُ الأيَّامِ مِنْ عُمْرِيَ خلّانيْ قديماً غافِلا.

حافِظُ شاعِرُ الرُّموز لا يُصَرّحْ باسمِ المُخاطَب تَعظيماً لِشأنِه وإغراءً بالبحثِ لِمَعرِفتِه وعلى القارئ أنْ يكتشِف، وقالوا إنَّ الشّاعِرَ يرثي ابنهُ في هذهِ القصيدة:

لم يحصلِ البُلبُل(الشَّاعر) على الوردة إلاّ بعدَ العذابِ الشَّديد وحين صارت لهُ الوردةُ مَنَعتْهُ مِنها أشواكُ البلاءِ وصدَّتْهُ عنها مِن غيرةٍ عليها؛ ولقد كانَ قلبُ الببَّغاءِ(الشاعر) سعيداً وهو يتخيَّلُ أنَّ تِلْكَ القِطْعَةَ مِنَ السُّكَّرِ له فإذا أَمَلُهُ نَقشٌ على الرِّمالِ وجاء سيلُ الفناءِ فجأةً فمحاه؛ دامَ ذِكْرُ قُرَّةِ عيني وثمرةُ فؤادي الَّذي رَحَلَ عن دارِ البلاءِ إلى دارِ الرَّاحةِ وتركَ لي الهموم والأحزان وتشتَّتَ

أمري مِنْ بعدِه؛ فيا أيُّها الحادي لقد وقَعَ حِمْلي فبِحقِّ اللهِ أعِنّي على رفعِه فقدِ اخترتُ السَّيْرَ في هذِهِ القافِلَةِ لِما أعْرِفُ مِن جودِكَ وكَرَمِك؛ لا تحتقِرْ تُرابَ وجهي وندى عيني فقد مزجَهُما الفَلَكُ الفيروزيُّ وبنى بهما بيتاً للطَّرَبِ مِنَ الطِّينِ؛ آهِ مِنْ عَينِكَ الحاسدةِ يا قَمَرَ الأبراج فمِنْ حَسَدِها نَزَلَ قمري في اللّحد(مات ولدي)، وفي شعْرِ حافِظ كما يظهرُ لِلمُتأمِّل تأخُذُ المُفرَدَةُ الواحِدَةُ أكثَرَ مِنْ معنى، وقد تأخُذُ معنىً مِنْ معاني الجمال مرةً ومعنىً مُقابلاً مرةً أُخرى، فالقمرُ الَّذي يرمُزُ لِلحبيب بِجماله غيرُ قَمَرِ الفلك الحاسِد هنا؛ لقد فاتَ أوانُ قتلِ الشّاهِ(الملك) بالرُّخ(قطعةٌ من قِطَعِ الشّطرنج على شكل بُرج وتُدعى القلعة أيضاً) في لُعبةِ شطرنجِ حياتِكَ يا حافَظُ فلم يعُدْ مُمْكِناً، فاللّهوُ في الأيَّامِ الخاليةِ جعلني غافِلاً عن الأشياءِ المُهِمَّة فماذا أفعلُ الآن؟.

غزل135

سأعزِمُ كالرِّيحِ على زيارَةِ حِمى حبيبي، أُريدُ أن أُعطِّرَ أنفاسي بعبيرِ المِسْكِ من تُرابِها؛

كُنتُ عاطِلاً عُمُري الَّذي مَرَّ دونَ خمرٍ ومعشوق، والآنَ وجدتُ العَمَلَ، ومِنَ الآنَ سأعمَلُ؛

كُلَّ جاهٍ جمعْتُ من عِلمٍ ودينٍ سأجعَلُهُ نثاراً لِتُرابِ طريقِ ذلِكَ الحبيب؛

وبِما أنَّ شمْعَ صُبحي اشتَعَلَ ضياءً مِن شمسِهِ، سأقضي كُلَّ عُمري بِهذِهِ المشغَلَة؛

على ذِكرِ عينِكَ سوفَ أعمُرُ نفسيَ الخرابَ، وسوفَ أُعيدُ بناءَ العهدِ القديمِ مُستقيماً؛

أينَ هيَ الصَّبا لأجعَلَ هذهِ الرُّوحَ المُخضَّبَةَ بالدَّمِ كوردةٍ، فداءً لنكْهَةِ عبيرِ فرعِ الحبيب؛

النِّفاقُ والرِّياءُ لا يَهَبانِ الصَّفاءَ لقَلْبِ حافِظ، سأجعَلُ طريقَ السُّكْرِ والعِشْقِ اختياري.

غزل136

يَدِيْ لِحِبالِ شَعْرِكَ لا تنالُ	وعَهْدُكَ والصَّبا أيْنَ الضَّمانُ؟
وَمِنْ سَعْيٍ لِأَجْلِكَ سَوْفَ أَسْعى	وليسَ بِمانِعيْ إنْسٌ وَجانُ
بِثَوْبِكَ قَدْ بَذَلْتُ دِماءَ قَلْبيْ	ولي شانٌ ولِلْخُصَماءِ شانُ
جبينُكَ لا يُقالُ كَمِثْلِ بَدْرٍ	وَعِزُّكَ لا يُدانيْهِ الهَوانُ
وَوَجْهُكَ لا يُرى بِكَدِيْرِ طَرْفٍ	وهلْ بِكَديرِ مِرْآةٍ عَيانُ
وعِشْقُك ليس تَشْرَحُهُ المعاني	وليس لهُ لدى فِكْرٍ بيانُ

يدي لا تصلُ إلى حلقات شعرك، وعهدُك مِثلَ ريحِ الصَّبا لا ثبات لهُ، ولا يمكنُ الاعتمادُ عليه؛

سأسعى كُلَّ سَعيٍ في طلبِكَ، هذا هو القَدَرُ وتغييرُ القضاءِ لا يُمكِن[1]؛

وقعَ ثوبُ الحبيبِ بيدي بمائةِ دمِ قلبٍ بذلتُ، لن أترُكَهُ لاستهزاءِ الخَصْمِ بي؛

لا يمكنُ تشبيهُ عارِضِهِ ببدرِ الفَلَكِ، ولا يُمكِنُ قياسُ قليلِ القَدْرِ بالحبيبِ؛

سَروي العالي حينَ يُقبِلُ للسَّماع، ما قَدْرُ ثوبِ الرُّوحِ كي لا يتمزَّق؛

النَّظَرُ الطَّاهِرُ يقدِرُ على رؤيَةِ وَجْهِ الحبيب، لا يُمكِنُ النَّظَرُ في مِرآةٍ بلا صفاء[2]؛

مُشكِلَةُ العِشْقِ ليسَتْ في حوصَلَةِ عِلمِنا، حلُّ هذِهِ المسألَةِ الدَّقيقَةِ لا يكونُ بِهذا الفِكْرِ الخطَّاء؛

قتلتني الغَيرَةُ مِنْ كونِكَ محبوبَ العالَمِ لكِنْ، لا تُمكِنُ العَربَدَةُ اللَّيلَ والنَّهارَ معَ الخَلْق؛

أنا ما أقولُ وأنتَ لكَ طَبْعٌ لطيفٌ ومِنَ اللُّطْفِ بِحدِّ أنَّهُ لا يحتَمِلُ الدُّعاءَ الرَّقيق؛

غيرَ حاجِبِكَ لا مِحرابَ لِقلبِ حافِظ، طاعَةُ غيرِكَ في مذهَبِنا لا تكون.

---

[1]هذا معنى أصل البيت وفي ترجمته الشِّعريَّةِ تصرُّف؛ [2]يجبُ أن يكونَ النَّظرُ صافياً طاهراً كي يتمكَّنَ من معاينةِ وجه الحبيب مثلُهُ كمثلِ المرآة الَّتي لا تظهرُ فيها الأشياءُ إلاّ إذا كانت صافيةً(المرآة).

غزل137

خَطَفَ قلبي وأخفى عنّيَ وجهَهُ، مِن أجلِ الله، قُلْ معَ مَنْ يُمكِنُ لعِبُ هذا القِمار؟؛

كُنَّا وحيدَينِ في اللّيلِ، وكانَ في قَصْدِ روحي، وخيالُهُ صَنَعَ لي ألطافاً لا حُدودَ لها؛

كيفَ لا يصيرُ قلبي كالشَّقائقِ الحمراء ونَرجِسُ عينِهِ لمْ يُظهِرْ بي أيَّ اعتناءٍ؛

لا أستطيعُ أن أقولَ لِأيِّ شخصٍ، مَعَ هذا الأَلَمِ حارِقِ الرُّوحِ، أنَّ طبيبي هوَ مَنْ قَصَدَ روحي الضَّعيفَة؛

ها أنذا، تَرَكَني الحبيبُ، أحترِقُ كالشَّمْع، تبكي عليَّ الكأسُ وينتحِبُ عليَّ العُود؛

إذا كانت الصَّبا تُريدُ أن تعمَلَ العَمَلَ الصَّحيحَ، فهذا هُوَ الوقتُ الصَّحيحُ، أَلَمُ الاشتياقِ يودي بِروحي (فلتحمِلْ خبري إلى حبيبي)؛
بينَ الأحبَّةِ متى يُمْكِنُ الحديثُ عنِ الحبيبِ، وما كانَ قالَ لنا وما فَعَلَ بنا؛
لم يفعَلِ العدوُّ بروحِ حافِظَ ما فَعَلَ سهْمُ عَينِ قَوسِ ذلِكَ الحاجِب.

غزل138

جَعَلْتُ لَهُ وَجْهيْ وبالْقُرْبِ ما عَبَرْ بِمائةِ عَيْنٍ قَدْ نَظَرْتُ وَمَا نَظَرْ
وسالتْ دُموعي دونَ تَليينِ قَلْبِهِ وفي الصَّخْرَةِ الصَّوّانِ ما يَفْعَلُ المَطَرْ
فيا رَبَّنا كُنْ حافِظاً ذَلِكَ الفَتى فتحتَ سِهامِ الآهِ يَمشيْ بِلا حَذَرْ
لقدْ حَرَمَ الأسْماكَ والطَّيْرَ نَوْمَها بُكائيْ وأغْفى مِثْلَ مَنْ ما لَهُ خَبَرْ
لأَقْدامِهِ أَسْلَمْتُ رُوحِيَ لَوْ أتى ولم يَأْتِ ذَيَّاكَ النَّسِيْمُ لَدى السَّحَرْ

جَعَلْتُ وجهي على طريقِهِ فلم يمُرَّ بي، نَظَرتُ بمئةِ عينٍ مِنَ اللُّطفِ ولم ينظُرْ إليّ[1]؛ سيلُ دَمْعِ عيني لمْ يمْحُ الخُصومَةَ مِنْ قلبِهِ، ما تفعَلُ قطرةُ المَطَرِ في الصَّخرَةِ القاسيةِ؟[2]؛ يا ربِّ أنتَ احفَظْ هذا الشَّابَّ الشُّجاعَ، إنَّهُ لا يحذَرُ سهامَ آهاتِ المُحبّينَ الجالِسينَ في الزَّوايا؛ الأسماكُ والطَّيرُ ليلَةَ الأمسِ لم تَنَمْ مِنْ نحيبي، وانظُرْ لِذلِكَ الفاتِنِ العَينِ لَمْ يرفَعْ الرَّأسَ مِنَ النَّومِ[3]؛ كُنتُ أريدُ أنْ أُسلِمَ الرُّوحَ كالشَّمع تحتَ قَدَمِهِ، فلمْ يمُرَّ بي مُرورَ نسيمِ السَّحَر[4]؛ أي حبيبي، أيُّ قلبٍ قاسٍ يبلُغُ بِهِ النَّقْصُ أنَّهُ لا يُسلِمُ الرُّوحَ تحتَ ضَربَةِ سَيفِك؛ قَلَمُ حافِظَ مقطُوعُ اللِّسانِ في المَحفَلِ، لن يقولَ سِرَّكَ لِشَخْصٍ حتَّى يترُكَ الرَّأس.

—

[1]اعترضتُ طريق الحبيب فلم يمرَّ بي وصرتُ بكلّي عيوناً ناظرةً إليه ولم يلقِ عليَّ نظرةً واحدَةً؛ [2]فقُلتُ أستدرُّ عطفَهُ بالبكاء وبكيتُ فلم تؤثّرْ دموعي في قلبه القاسي كما لا يؤثّرُ المطرُ في الصّخرةُ القاسية؛ [3]إنّ أسماك البحر وطيور الجوّ لم تستطعْ النَّومَ من بكائي وهو لم يُبالِ بي وظلَّ نائماً؛ [4]لو خطا لزيارتي لنثرتُ روحي عندَ قدميه ولم يأتِ بعَبَقِهِ الَّذي يُشبهُ نسيمَ السَّحر.

غزل139

ذَهَبَ الحبيبُ لم يُخبِرْ عاشِقيهِ ولمْ يذكُرْ حريفَ المدينَةِ ولمْ يأخُذْ رفيقاً للسَّفَر؛
إمَّا أنَّ بختي أخطأَ طريقَ المُروءةِ، أو أنَّهُ لمْ يمُرَّ في شارِعِ الطَّريقة[1]؛
قلتُ عسى أنْ أجعَلَ قلبَهُ يلينُ بالبُكاء، لكِنَّ قلبَهُ كانَ قاسِياً كالصَّخْر ولم يؤثّرْ بِهِ بُكائي؛
لا تهزَأْ بي فَطَائرُ قلبي الّذي لا يعرِفُ القَرارَ لن ينسى الهَوَسَ بِأن يصيرَ صيداً في شباكِ العِشْقِ؛
كُلُّ من رأى وجهَك قبَّلَ عيني، فِعْلُ عيني هذا لا يفعَلُهُ عديمُ النَّظَر[2]؛
وقفْتُ كالشَّمعِ كيْ أجعَلَ روحي فِداءً لهُ، فلمْ يمُرَّ بي مرورَ نسيمِ السَّحَر.

---

[1]إمَّا أنَّني لم أسلُكْ مسلَكَ أهلِ المروءةِ لِقِلَّةِ حظِّي، أو أنَّ الحبيبَ لمْ يمُرَّ في الطَّريقِ الأعظَمِ لِطريقتِنا؛ [2]كُلُّ من رأى وجهَكَ، أي عَرِفَكَ، أثنى على عيني الَّتي رأتكَ، أي عَرِفَتْكَ فوَصَفَتْكَ، وهذا الشُّغْلُ ليسَ شُغلاً لِكُلِّ عَينٍ، ولا بُدَّ لهُ مِنْ عينٍ بصيرَة.

غزل140

أيا قَلْبُ فانْظُرْ غَمَّ عِشْقِكَ ما فَعَلْ   ومَعْشوقَ صَبٍّ ما بِعاشِقِهِ فَعَلْ
وَنَرْجِسِ عَيْنٍ يَنْفُثُ السِّحْرَ فِتْنَةً   فسائِلْ ذَوي الألْبابِ ماذا بِهِمْ فَعَلْ
دموعي لَها لَونُ الغُروبِ لِغَدْرِهِ   فَأَبْصِرْ بِحالي قاسِيَ القَلْبِ ما فَعَلْ
بِمَنْزِلِ لَيْلى أوْمَضَ البَرْقُ سَحْرَةً   فسلْ بَيْدَرَ المَجْنونِ ماذا بهِ فَعَلْ
وَدائِرَةُ الآزورِ لا شَخْصَ عارِفٌ   لَدى دَوْرَةِ البِركارِ ما كانَ قَدْ فَعَلْ
رمى العِشْقُ نارَ الغمّ في قلبِ حافِظٍ   فأحرَقَهُ، يا للحبيبِ، لما فَعَلْ

انظُرْ يا قلبُ ما فعلَ بِكَ غمُّ العِشْقِ من جديدٍ، وكيفَ ذَهَبَ المحبوبُ وما فَعَلَ بِمُحِبِّهِ الوفيّ[1]؛ آهِ من ذلِكَ النَّرجسِ السَّاحِرِ ومن لُعبَتِهِ، وآهِ من ذَلِكَ السّكرانَ وما فَعَلَ بالصَّاحِين[2]؛ دَمعي صارَ بِلونِ الشَّفَقِ مِنَ الحبيبِ غيرِ الوفِيّ، انظُرْ إلى طالعي غيرِ الشَّفيقِ ماذا فَعَل؛ برقٌ مِن منزِلِ ليلى لَمَعَ سحَراً، وَيْ لِما في حَقْلِ مَجنونِ القَلْبِ المُبتلى فَعَلَ[3]؛ ساقيا أعطِني جامَ خَمْري فكاتِبُ الغَيب، ليسَ معلوماً في حِجابِ الأسرار ما فَعَل؛ حينَ وَضَعَ النُّقوشَ على هذِهِ الدَّائرَةَ اللازَوَرديَّة، لا شَخْصَ يدري في دَورَةِ البِركارِ ما فَعَلَ[4]؛ فِكْرُ العِشْقِ أشْعَلَ نارَ الغمّ في قلبِ حافظ وأحرَقَهُ، أُنظُروا للمحبوبُ القديمِ ما فَعَلَ بالمُحِبِّ الوفيّ.

---

[1]انظُرْ ما فعلَ بِكَ غمُّ العِشْق يا قلبُ، وانظُرْ ماذا فعلَ بِكَ الحبيبُ من بعدِ الوفاءِ منكَ لهُ، وكيفَ جفاكَ؛ [2]النَّرجسُ استعارةٌ لعين الحبيب السَّاحرة، والسَّكرانُ الّذي يتمايلُ في مِشيَتِهِ، كنايَةً عنِ الدَّلال؛ [3]ليلى اسمُ عَلَمٍ على المعشوق، والمجنون هو عاشقُ ليلى المعروف بمجنون ليلى، وهو يرمزُ للشَّاعرِ نفسه، والبيدرُ هو مكانُ جمعِ المحصولِ من قمحٍ وغيره، والمعنى أنَّ البرق لمع من ديار ليلى فأصاب شررٌ منهُ بيدرَ المجنون فاحترق، ويرمزُ بالمحصولِ منَ القمحِ إلى محصولِ عِبادتِه، وبإيماضِ البرقِ إلى تجلّي الحقّ لِطُورِ قلبِه، وكما تحرقُ الشَّرارةُ الواحِدَةُ منَ النَّارِ حقلاً منَ القمحِ، تحرِقُ الشّرارةُ الواحِدَةُ منَ النَّارِ الَّتي تومِضُ لِأهلِ الجذبِ منَ السَّالِكين ما قدَّموا من عملٍ، أي تكونُ أفضلَ وأخطَرَ منه، وقيل

جذبةٌ من جذباتِ الحقّ توازي عملَ الخلق؛ [4]دائرةُ الآزور الفلك اللازوردي، والبركار آلةٌ هندسيَّةٌ تُرسَمُ بها الدَّائرة، وهو هُنا بركارُ الخلق الَّذي بدورتِهِ خُلِقَ الوجودُ وخُطَّت أقدار الخلائق الَّتي لا يعرفها أحد.

غزل141

أيُّها الأحبابُ، بنتُ العِنَبِ تابَتْ عنِ السِّتْر، ذهبتْ إلى المُحتَسِبِ وصارَ عَمَلُها وِفقَ الدَّستور؛

جاءتْ من خلفِ الحِجابِ إلى المجلِسِ فامسحوا عَرَقَها كي لا يقولَ الحريفونَ لماذا ابتَعَدَتْ[1]؛

هاتِ البِشارَةَ يا قلبُ، مُطرِبُ العِشقِ عادَ من جديدٍ، عزَفَ لَحْنَ السُّكْرِ وأنعَشَ المَخمور؛

خِرقَةُ الزَّاهِدِ إذا غُسِلَتْ بخمرِ العِنَبِ، لا يذهَبُ لونُها بسبعَةِ مياهٍ ولا بمائةِ نار[2]؛

تفتَّحَ بُرعُمُ شَجَرَةِ وردِ وصلي على نسيمِهِ، والطَّائرُ عذبُ الغناءِ غنّى على وَرَقِ وردِهِ الأحمَر؛

حافِظُ لا تترُكِ المسكَنَةَ والتَّواضُعَ، الحسودُ مغرورٌ بالعرضِ والمالِ والقلبِ والدِّين.

---

[1]جاءت من خلفِ الحِجابِ مِنَ العِنَبِ أو مِنَ الدَّنِّ؛ [2]بسبعة مياه: بالغسلِ سبعَ مرّاتٍ بالماء.

غزل142

سنينَ وقلبي يطْلُبُ منّي جامَ جمشيد، وكُلُّ شيءٍ لَدَيهِ، ويطلُبُ كُلَّ شيءٍ مِنَ الغريب[1]؛

الجوهَرُ الَّذي هو خارجَ صَدَفِ الكونِ والمكان، يطلُبُهُ مِنْ غريقٍ على شاطئِ البحرِ لا يُحسِنُ السِّباحة؛

حملْتُ مشكِلَتَهُ أمسِ إلى شيخِ المغانِ، ليقومَ بتأييدِ النَّظَرِ بِحَلِّ هذا المُعَمّى؛

رأيتُهُ مسروراً ومُبتسِماً وقَدَحُ الخمْرِ في يدِه، وينظُرُ في تلكَ المِرآةِ ذاتِ المائةِ مِنَ الوجوه؛

قُلْتُ: جامَ مظهَرِ العالَمِ هذا متى أعطاكَهُ الحكيم؟، قال: ذلِكَ اليومَ الَّذي بُنيَتْ فيهِ السَّماء؛

والِهٌ كانَ معهُ اللهُ في جميعِ الأحوال، وكانَ لا يراهُ، ويشكو البُعْدَ عنِ الله؛

كلُّ هذِهِ الشعبذَةِ مِنَ النَّفسِ ها هُنا، قامَ بها السَّامريُّ قُبالَةَ العصا واليدِ البيضاء[2]؛

قالَ: ذلِكَ العاشِقُ الَّذي نصبوا لهُ المشنقَةَ العاليةَ، كانَ جُرمُهُ أنَّهُ أذاعَ أسرارَ الحَقّ[3]؛

فيضُ روحِ القُدُسِ إذا أعطى المَدَدَ، الآخَرونَ أيضاً يفعَلونَ كُلَّ ما فَعَلَ المسيح؛

قُلتُ لهُ: سِلسِلَةُ ضفيرَةِ أهلِ الجمالِ ما شُغْلُها؟ قالَ: حافظُ يشتكي مِنْ قلْبِهِ الولهان.

---

[1]جام جمشيد، جام مظهَر الغيب، يُظهِرُ أحوالَ العالَمِ للنَّاظِرِ فيه؛ [2] مِنَ النَّفس في نُسخَةٍ: مِنَ العَقْل؛ [3]العاشقُ المقصودُ هو الحلَّاج، وهو القائلُ يرمزُ لِوَحْدَةِ الوجود: أنا الحقُّ، وليسَ في جُبَّتي إلّا الله.

غزل143

بِسِرِّ جامِ جمشيدَ تستَطيعُ النَّظَر، حينَ تَجعَلُ من تُرابِ الحانِ كُحْلَ البَصَر؛
لا تكُنْ دونَ خمرٍ ومُطرِبٍ تحْتَ سقفِ السَّماءِ، فبِهذا النَّغَمِ تستطيعُ أنْ تطرُدَ الغَمَّ مِنْ قلبِكَ؛
وَرْدُ مُرادِكَ يرفَعُ لكَ النِّقابَ حينَ تقْدِرُ على خِدمَتِهِ كما يفعَلُ نسيمُ السَّحَر؛
عطاءُ استِجداءِ بابِ الحانِ الإكسيرُ العجيبُ، إنْ تعْمَلْ هذا العَمَلَ تقدِرْ تُحيلُ التُّرابَ ذَهَباً؛
بِعَزْمِ مرحَلَةِ العِشْقِ سِرْ، وسوفَ تجني المنافِعَ إنْ قدرْتَ على القيامِ بِهذا السَّفَر؛
أنتَ الَّذي لا تخْرُجُ منْ بيتِ الطَّبيعَةِ، كيفَ تستطيعُ بُلوغَ حِمى الطَّريقة؟؛
جمالُ الحبيبِ لا نقابَ عليهِ ولا حِجاب، أزِلْ غُبارَ الطَّريق لِتتمكَّنَ منَ النَّظَر؛
تعالَ فأنتَ تَستطيعُ أن تنالَ ذَوقِ الحُضورِ ونَظْمَ الأمورِ، بِفَضلِ فيضِ عطاءِ أهلِ النَّظَر؛
لكِنْ إذا كُنْتَ تطلُبُ شَفَةَ المعشوقِ وجامَ الخمرِ، لا تطمَعْ أن تستطيعَ أن تعمَلَ عَمَلاً آخَر؛
يا قلبُ إذا وَجَدْتَ منْ نورِ الهِدايَةِ أثَراً تستطيعُ أن تترُكَ رأسَكَ ضاحِكاً ومسروراً كالشَّمْع؛
إنْ تستَمِعْ إلى هذِهِ النَّصيحَةَ المَلَكيَّةِ يا حافِظ، تقدِرْ على عبورِ الطَّريقِ الأعظَمِ للحقيقة.

غزل144

يا يَوْمَ سافَرَ لم يكُنْ بمودّعي أو ذاكِري أو مُسعدي بِعِناقي

عبدٌ، بلغتُ الشَّيْبَ عِنْدَكَ يا فَتى والخيرُ منكَ أَلَمْ يَئِنْ إعْتاقي

يا مُطْرِباً نَغَمَ العِراقِ فَغَنِّ لي إنَّ الحَبيبَ مَضى بِأَرْضِ عِراقِ

لن أنسى يومَ سافَرَ الحبيبُ دونَ أن يذكُرَنا أو يُطيِّبَ خاطِرَ قلبِنا المغمومِ بالوداعِ؛

ذلكَ الفتى المُسعِدُ الَّذي يرقُمُ رَقَمَ الخيرِ والقَبولِ، لا أدري لماذا لم يُطلِقْ سَراحَ العَبْدِ الشَّيخ[1]؛

سأغسِلُ ثوبَ الدَّفترِ بالدَّمعِ الأحمَرِ، فالفَلَكُ لا يهدي السَّالِكَ بِقَدَمِ العِلمِ ولا يُعطيهِ عطاءَه؛

قلبي بِرجاءِ أن يصِلَ صوتُهُ إلى بابِكَ أطلَقَ الصّرَخاتِ في هذه الجِبالِ كما لم يفعَلْ فرهاد؛

مُنذُ ابتَعَدْتَ عَنِ الرَّوضِ لم يعُدْ طائرُ السَّحَرِ يبني العُشَّ بينَ أغصانِ طُرَّةِ الشَّمشاد؛

أولى برسولِ الصَّبا أن يتعلَّمَ منكَ الشُّغلَ، لأنتَ أسرعُ حَرَكَةً في مُرورِكَ منَ الرِّيح؛

لا رَسَمَ قَلَمُ مَشَّاطَةِ الصُّنعِ رَسْمَ المُرادِ لِكُلِّ مَنْ لم يكُنْ منهُ الإقرارُ بحُسنِكَ الَّذي أعطاكَ الله؛

أي مُطربُ، غيّرِ اللّحنَ واعزِفْ لنا نَغَمَ العِراقِ فالحبيبُ ذهَبَ في طريقِ العِراقِ ولم يذكُرنا؛

الغزليّاتُ العِراقِيَّةُ منْ شِعْرِ حافِظ، من الَّذي سمِعَ نغمَتَها الحزينَةَ ولم يصرخْ؟.

—

[1]أنا عبدُهُ، وقد صِرتُ شيخاً ولا أدري لماذا لمْ يُطلِقْ سراحي، إذا أُطلِقَ سراحُ العبدِ سقطَ التَّكليفُ عنهُ، ويُروى أنَّ لقمان سرخس كانَ متصوِّفاً ورعاً تقيًّا، وأنَّهُ دعى ربَّهُ قائلاً: إلهي إنَّ الملوكَ رأوني صرتُ شيخاً فحرَّروني، وأنت الملكُ العزيزُ وأنا عبدُكَ، وها قد صرتُ شيخاً في عبوديَّتِكَ، فأطلِقْ سراحي، فجاءهُ النِّداءُ أن يا لُقمانُ قد حرَّرتُك فذهبَ عقلُه، فكانَ يُقالُ لقمانُ حرَّرَهُ اللهُ ولم يعُدْ مُكلَّفاً، فقد تحرَّرَ من قيودِ العقل، هذا والمحبوبُ فتىً على الدَّوام، ولا يُتصوَّرُ في حقِّهِ الهَرَم (أصحابُ الكهفِ الواردِ ذِكرُهُم في القُرآنِ كانوا شيوخاً من حيثُ أعمارُهُم وسمّاهُم القرآنُ فِتيةً).

غزل145

لستُ أدري من كانَ ذلكَ السّكرانُ الَّذي أقْبَلَ عليَّ بوجهِه، ومَن كانَ ذلكَ السَّاقي، ومِن أينَ جاءَ بتلكَ الخمرة؟؛

أنتَ أيضاً اِحمِلْ الخمرَ على عزفِ القيثارةِ واسلُكْ سبيلَ الصَّحراء، فطائرُ النَّغَمِ عذبُ الصَّوتِ بدأ يعزفُ لحناً جميلاً؛

يا قلبُ لا تقُمْ بالشِّكايةِ كالبُرعُمِ مِن تعقُّدِ أمورِكَ، ريحُ الصَّباحِ تحملُ النّسيمَ الَّذي يحُلُّ العُقَد؛

فليكُنْ وصولُ الوردِ والنِّسرينِ بالخيرِ والجَمال، فقد جاءَ البنفسَجُ بالحُسْنِ والبهجَةِ والياسَمينُ بالصَّفاء؛

الصَّبا، بما تحمِلُ مِنْ خَبَرٍ جميلٍ، هُدهُدُ سُليمانَ يحملُ البشارةَ بالطَّرَبِ مِن روضةِ سبأ؛

علاجُ ضعفِ قلوبنا غمزةُ السّاقي، ارفَعِ الرَّأسَ فالطَّبيبُ جاءَ يحملُ الدَّواء؛

أنا مُريدُ شيخِ المغانِ، أي شيخَ الفِقْهِ لا تنزعِجْ منّي، لأنَّ الَّذي وعَدْتَنيهِ هو أعطانيه[1]؛

أنا الفِداءُ لِضيقِ عينِ ذلِكَ الجيشِ التُّركيِّ الَّذي حَمَلَ عَلَيَّ وأنا الدَّرويشُ الَّذي لا أملِكُ إلّا ثوباً واحِداً؛
الفَلَكُ يجيءُ طوعاً الآنَ غُلاماً لِحافِظَ الَّذي كانَ التجَاوُهُ إلى بابِ دَولَتِك.

---

[1]ما وعدتنيهِ وعداً (نعيم الجنّة) هُناك، هو أعطانيهِ نقداً هُنا.

غزل146

الصّبا وقتَ السَّحَرِ تحمِلُ العبيرَ مِنْ ضفيرةِ الحبيب، وتحمِلُ الشُّغْلَ بالعبيرِ لقلبِنا المُضطرِب؛
أنا أقتلعْتُ من حديقةِ عيني ذلِكَ الَّذي لهُ شَكْلُ الصَّنوبَر، فإنَّ كُلَّ وردةٍ تفتَّحَتْ مِنْ غمّهِ حمَلَتْ حِمْلَ المِحنَة؛
كُنتُ أرى نورَ القَمَرِ مِن على قصرِهِ مُضيئاً، حتَّى أنَّ الشَّمسَ مِنَ الخَجَلِ كانَتْ تُخفي الوَجْهَ وتتوارَى خلفَ الجِدار؛
في غارةِ عِشقِهِ، مِنَ الرَّهَبِ، تركْتُ قلبيَ المجروحَ، لكِنَّ الدَّمَ الَّذي كانَ يقطِرُ مِنهُ رَسمَ الطَّريق[1]؛
على قولِ المُطرِبِ والسَّاقي كَمْ خرجتُ في وقتٍ وغَيرِ وقتٍ، فمِنْ هذا الطَّريقِ الخطيرِ يأتيكَ بالخَبَرِ الخطيرِ حامِلُ الأخبار؛
كُلُّ عطاءٍ منَ الحبيبِ لُطفٌ وإحسانٌ، أمَرَكَ بالتَّسبيحِ أمْ أعطاكَ الزّنّار؛
عفا اللهُ عن حاجِبِهِ المُنثني، فرغمَ أنَّهُ أمرَضَني، أرسَلَ لي رِسالَةَ مواساةٍ إلى فِراشِ مَرَضي؛
ليلةَ الأمسِ كُنتُ أتعجَّبُ مِن حافِظ وجامِهِ وكأسِه، لكِنّني لم أقُمْ بِمَنْعِهِ، فقد جاءَ بِهِما كصُوفيّ.

(1)فسأقدِرُ على أن أجِدَ قلبي حينَ أعودَ للبَحْثِ عنهُ باقتِفاءِ آثارِ الدَّمِ الَّذي كانَ يقطِرُ منهُ على الطَّريق.

غزل147

نسيمُ ريحِ الصَّبا جاءَ ليلَةَ الأمسِ بالخبرِ، أنَّ يومَ المحنةِ والغَمِّ اتَّجَهَ للقِصَر؛

سنُعطي مُطربي الصَّبوحِ ثوبَنا المُمزَّقَ على هذِهِ البُشرى الَّتي حَمَلَتْها الرِّيحُ في السَّحَر؛

تعالَ تعال، فقد أحضَرَ لكَ رِضوانُ حُورَ الجَنَّةِ إلى هذا العالَمِ هديَّةً لِقلبَك؛

نحنُ ذاهِبونَ إلى شيرازَ بعِنايةِ البخْت، نعمَ الرَّفيقُ الَّذي جاءَ بِهِ البخْتُ لِمُرافَقتي[1]؛

بجَبْرِ خاطِرِنا اِسْعَ فهذِهِ القُبَّعَةُ مِنَ الصُّوفِ كثيراً ما كَسَرَتْ تاجَ المَلِك؛

كم مِنَ الأنَّاتِ مِنْ قلبي وصَلَ إلى هالَةِ القَمَرِ، عِندَما تَذَكَّرَ عارِضَ ذلِكَ القَمَرِ المُحتجِبِ في خيمَتِه؛

أوصَلَ رايةَ منصور إلى الفَلَكِ، حافِظُ الَّذي التَجَأَ إلى جَنابِ مَلِكِ المُلوك.

(1)يقصد بذلِكَ الشّاه منصور، كما يظهَرُ منَ البيتِ الأخير، وقد وردَ في نُسخَةٍ(بعنايةِ الحبيب) بَدَلَ(بعنايةِ البخْت).

غزل148

معشوقي إذا أمسَكَ القَدَحَ باليدِ، كَسرَ بازارَ الأصنامِ؛

كُلُّ شخصٍ رأى عينَهُ قالَ أينَ المُحتسِبُ ليقبِضَ هذا السَّكران؛
ألقيتُ نفسيَ في البحْرِ كسَمَكَةٍ ليأخُذَني الحبيبُ بِصِنَّارَتِه؛
على قَدَمِهِ وقعْتُ بِعَجْزٍ، أتُراهُ يأخُذُ بيدي؟؛
سعيدٌ قلبُ مَن هُوَ كحافِظَ، يُمسِكُ بالجامِ مِن خمرِ *أَلَستُ*.

غزل149

قلبي غيرَ حُبِّ ذوي الوُجوه كالبُدورِ لا يختارُ طريقاً، من كُلِّ بابٍ آتيهِ بالنَّصيحةِ فلا تؤثِّرُ فيه؛
لأجلِ اللهِ، أيْ ناصِحُ، قُلْ حديثَ الكأسِ والخمرِ، فلا تأثيرَ أجمَلُ مِنْ تأثيرِهِ في خيالِنا؛
تعالَ أيْ ساقي ورديُّ الخدِّ، هاتِ الخمْرَةَ الحمْراءَ، لا فِكْرَةَ أفضلُ تأثيراً بِنا من هذهِ الفِكْرة؛
أنا أُخفي الصُّراحيَّةَ* والنَّاسُ يظنّونها دفترَ الدُّعاء، واعجبي إذا لم تأخُذِ النّارُ بهذا الزُّورِ في الدَّفْتَر؛ (*الصّراحيّةُ إناءُ الخمر)
أنا أُريدُ أن أحرِقَ هذا الثَّوبَ الخَلَقَ المُرقَّع يوماً، الشَّيخُ بائعُ الخمرِ لا يشتريهِ منّي بِجامٍ واحدٍ؛
الأحبَّةُ عِندهُم الصَّفاءُ مِنْ خَمرِ عقيقِ شَفَتِهِ، ذلِكَ الجوهَرُ لا أثَرَ لِغير الحقيقةِ فيهِ؛
رأسُكَ والعينُ تسبيانِ القلوبَ وتقولُ لي أن أرفعَ عيني عنهُما، اِذهبْ فهذا الوعظُ بلا معنىً لا يؤثِّرُ في رأسي؛
ناصِحُ السّكارى الَّذي يُحارِبُ حُكْمَ القضاء أراهُ ضيِّقاً كثيراً قلبُهُ، إلّا أنْ يأخُذَ الكأس؛

أنا بينَ البُكاءِ أضحَكُ كالشَّمعِ في هذا المجلِس، عِندي لسانٌ من النَارِ ولكِنْ لا يؤثّرُ في أهْلِ المجلس؛

صِدْتَ قلبي، يا لهُ مِنْ صيدٍ جميلٍ، أحسَنَتْ عينُكَ السَّكْرى فلمْ يصِدْ شخصٌ طائراً وحشيّاً أجمَلَ مِنْه؛

ما نفعُ الحديثِ باحتياجِنا واستِغناءِ المعشوقِ، ما فائدةُ السِّحرِ يا قلبي إذا كانَ لا يؤثّرُ في الحبيب؟؛

أنا سأحمِلُ تِلكَ المِرآةَ في يدي يوماً كالإسكندر، أخَذَتْ بيَ النَّارُ زماناً أمْ لمْ تأخُذْ؛

إلهي، رَحْمَةً، أي مُنعِمُ، فدرويشُ حماكَ لا يعرِفُ باباً آخَرَ، ولا يسلُكُ طريقاً آخَر؛

بهذا الشِّعْرِ العَذبِ، عَجَبي مِنَ الشّاهنشاه* كيفَ لا يغمُرُ حافِظَ بالذّهَبِ مِنَ الرَّأسِ إلى القَدَم.

(*الشّاهنشاه ملكُ الملوك).

غزل150

السَّاقي إذا صَبَّ الخمرَ عن يَدٍ بالجامِ، يدفَعُ العارفينَ جميعاً لِشُربَ المُدام؛

وإذا ما أظهَرَ قمحَةَ الخالِ مِن تحتِ فرعِهِ المُجعَّدِ، كم من طائرِ عقلٍ يأخُذُ في الشِّباك؛

يا لَلْحَظِّ الجميلِ لذلِكَ السِّكِّيرِ الَّذي لا يَعرِفُ ما يُلقي على قَدَمِ الحَريفِ: الرَّأسَ أمِ العمامةَ؛

ذلِكَ الزَّاهدُ السَّاذَجُ الَّذي كانَ يُنكِرُ الخمرَ والجام، صارَ ناضِجاً بعدَ أن ألقى نظرةً على الخمرةِ الخالِصة؛
اشتغِلْ نهارَكَ بكَسْبِ الفضْلِ فإنَّ شُربَ الخمرِ بالنَّهارِ يُلقي بمرآةِ القلبِ في ظَلامِ الصَّدَإ[1]؛
إنَّ وقتَ الخَمْرِ المُضيئةِ كالصُّبحِ، هوَ زمانَ يُلقي اللّيلُ حِجابَ المساءِ على خيمَةِ الأُفُق؛
لا تشرَبِ الخمرَ معَ المُحتَسِب[2]، حذارِ، يشربُ خمرَكَ ويرمي حَجَراً على الجام؛
حافِظُ إذا ما جَعَلَكَ بختُكَ تفوزُ بالقُرعةِ لوصالِ ذلِكَ البدرِ التَّمام فارفعْ رأسَكَ فوقَ تاجِ عاليةِ الشَّمس.

---

[1]شُربُ الخَمرِ زمانُهُ اللّيل؛ [2]المحتسِب هو المأمورُ أو الموظَّفُ المُعيَّنُ على بلَدٍ ما من قِبَلِ الحاكمِ العام.

غزل151

العالَمُ بِأسرِهِ لا يستحِقُّ حَملَ غَمٍّ للحظَةٍ، بِعْ خِرقتنا بالخَمْرِ، لا ثَمَنَ لها أفضَلُ من هذا؛
في بلادِ الخَمرِ، الخمَّارُ لا يشتري سجَّادَةَ التَّقوى بِجامٍ، يا لسجَّادَةٍ لا تُساوي كأساً واحِدَة!؛

لامَني دونَ بابِهِم رقيبي وقالَ ارجِعْ عن هذا الباب، ما حَصَلَ لرأسي حتّى لا يُساوي تُرابَ الأعتاب؛
تاجُ السُّلطانِ أُبَّهَتُهُ خَطَرٌ على الرُّوح، هو للرَّأسِ تاجٌ جميلٌ لكِنَّهُ لا يستحقُّ المُجازَفَةَ بِتَركِ الرَّأس؛
غمُّ البَحْرِ بِأمَلِ الرِّبحِ كَمْ تراءى لي سَهلاً أوّلاً، لقَدْ غَلطْتُ، مئاتُ الجواهِرِ لا تعدِلُ هذا الطُّوفان؛
إخفاءُ وجهِكَ عنِ المُشتاقينَ خيرٌ لكَ، سعادَةُ السَّيطَرَةِ على العالَمِ لا تعدِلُ غمَّ جيشِ المُحبّين؛
اسعَ أنْ تكُونَ في القناعَةِ كحافِظَ، واترُكِ الدُّنيا السَّافِلَةَ فإنَّ فِلْساً يمُنُّ بِهِ الأدنياءُ لا يعدِلُ مِئتَي رَطْلٍ مِنَ الذّهَب.

غزل152

لَمَّا سَناكَ تَجَلّى مِنْ لَدى الأزَلِ طافَتْ على الكونِ نارُ العِشْقِ بالشُّعَلِ
وغارَ مِنْ آدَمٍ إبليسُ حين رأى بهِ جمالكَ لَمّا بانَ لِلْمُقَلِ
تَقَدَّمَ العَقْلُ نَحْوَ النُّورِ مُقْتَبِساً ناراً فَأومِا بِبَرْقٍ مِنْهُ مُشْتَعِلِ
ورامَ خَلْفَ السِّتارِ المُدَّعي نَظَراً في مِحْرَمِ السِّرِّ لكِنْ صُدَّ في عَجَلِ
وَقُرْعَةُ الآخَرينَ العَيْشُ في رَغَدٍ وقُرْعَتي حَزَنٌ للقَلْبِ والمُقَلِ

في الأزَلِ ضياءُ حُسنِكَ تَنَفَّسَ مِنَ التَّجَلّى، ظَهَرَ العِشْقُ وأشْعَلَ النَّارَ في العَالَمِ كُلّه؛ تجلّى وجْهُكَ جَلوَةً، رآهُ مَلَكٌ، لَمْ يكُن يملكُ العِشْقَ، فكانتْ عينُ نارٍ مِن هذِهِ الغَيرَةِ رمى بها آدَم؛ أرادَ العَقْلُ أنْ يُشعِلَ السِّراجَ مِنْ تِلْكَ الشُّعْلَةِ فلَمَعَ بَرْقُ الغَيرَةِ وأثارَ الاضطِرابَ في العالَم؛ أرادَ المُدَّعي النَّظَرَ في

مَعْرَضِ السِّرِّ، فجاءتْ يَدُ الغيبِ ودَفَعَتهُ مِنَ الصَّدْرِ غيرِ المُحرمِ؛ مِنْ قُرعَةِ القِسْمَةِ طلبَ الآخرونَ أجمعونَ عيشاً رغيداً، وقلبُنا المحزونُ طَلَبَ الهمَّ على الغَمِّ؛ الرُّوحُ العُلويَّةُ عندها هَوَسٌ لِبئرِ ذقْنِكَ، وقد وَضَعَتِ اليَدَ في حلقَةٍ مِنْ حلقاتِ فرعِكَ المُجَعَّد؛ حافِظُ، في ذلِكَ اليومِ الَّذي كتبَ فيهِ القَلَمُ رِسالَةَ طَرَبِ عِشْقِكَ، مَرَّ على أسبابِ السُّرورِ لِلقلبِ جُملَةً فمحاها.

شرح: في اليومِ الأوَّلِ للخلق حين ظهر جمالُكَ للخلائق كانت ولادةُ العشق الَّذي أشعلَ الوجودَ بناره؛ وحين رأى إبليسُ الَّذي ليس في فطرتهِ العشقُ جمالكَ ظاهراً في آدم (ع)، كانت عينُ نارٍ منَ الغيرةِ رمى بها آدَمَ عليهِ السّلام، في المثنويّ: عِلَّةُ إبليس **أنا خيرٌ منه،** وكيمياءُ الشَّقيّ سُمٌّ؛ أرادَ العقلُ أن يُشعِلَ سراجَهُ من ذلك النُّور فلمعَ برقُ الغيرةِ وكان اضطرابٌ ضربَ العالَم؛ أراد المُدَّعي معرفةَ الأسرارِ الغيبيَّة فظهرتْ يدُ الغيب من خلفِ السِّتارِ ودفعتهُ من صدرِهِ لأنَّهُ لم يكُنْ مُحرِماً، والمدَّعي هو صاحِبُ الأنانيَّة وعابدُ النَّفسِ، ولا يُمكِنُ لمن فيهِ أثرٌ منَ الأنانيَّةِ أن يتقدَّمَ في مسلَكِ القربِ وتتكشفَ لهُ الحُجُب، والمُحرِمُ هو المُهاجِرُ عن النّفس والمُتخلِّص من الأنانية.

غزل153

في السَّحَرِ وقَدْ نَصَبَ ملِكُ المَشرِقِ العَلَمَ على الجِبال، طَرَقَ حبيبي بيدِ المرحَمَة بابَ الرَّاجينَ[1]؛
ولمّا بانَ للصُّبْحِ حالُ شَمْسِ الفَلَكِ ما هُوَ، جاءَ يضحَكُ ضُحكَةً جميلَةً مِنْ غرورِ المُلوكِ السُّعَداء؛

محبوبي ليلَةَ الأمسِ حينَ قامَ في المجلِسِ بِعَزمِ الرَّقصِ، فكَّ عُقدَةً مِنَ الحاجِبِ وربَطَ بها قلوبَ المُحبّين؛

أنا لحظَةَ غَسَلْتُ اليَدَ مِنْ لونِ الصَّلاحِ بِدَمِ القلبِ، عينُهُ المخمورَةُ أوقَدَتْ للعُقلاءِ النَّار؛

مَنِ الَّذي علَّمَ قلبَهُ مِنَ الحَديدِ القاسي أُسلوبَ العيَّارين[2]، فمُنذُ أوَّلِ ما خَرَجَ قطعَ طريقَ القائمينَ باللّيل؛

ولَقَدْ طَمِعَ قلبيَ المِسكينُ ببلوغِ شاهِ الفُرسانِ، وفجأةً تَرَكَني، يا ربِّ احفَظْهُ فقد دَخَلَ وَسَطَ الفُرسانِ؛

بماءِ ولونِ عارِضِهِ كم مِنْ روحٍ دَفَعْنا وكم مِنْ دَمٍ شَرِبْنا، وحينَ ارتَسَمَ لنا رَسمُهُ كانَ أوَّلُ رَقَمٍ فيهِ أنْ نُسلِمَ الرُّوح[3]؛

أنا الَّذي لِباسي خِرقَةٌ مِنَ الصُّوفِ، متى أمسِكُ في شَبْكَتي ذاكَ الَّذي ذوائبُهُ مِنَ الذَّهَبِ، وأهدابُهُ تقتُلُ الماهرينَ في ضَربِ الخَنجَر؛

نَظَرْتُ فرأيتُ قُرعَةُ التَّوفيقِ واليُمْنِ لِدَولَةِ الشَّاه، أعْطِ مُرادَ القَلبِ حافِظَ فقد ضَرَبَ لكَ فَألَ السُّعَداء؛

مَلِكُ الملوكِ المُظَفَّرُ شُجاع منصور، مالِكُ مُلْكٍ ودين، جودُهُ الخالِصُ يضحَكُ على غيمِ الرَّبيع؛

ومُنذُ تلكَ السَّاعةِ الَّتي تَشرَّفَ بها جامُ الخَمْرِ بيدِهِ، والزَّمانُ يقرعُ كأسَ السُّرورِ بِذِكْرِ الشّاربينَ المُعاقرين؛

مِن يومَ برِقَ الظَّفَرُ مِن سيفِهِ الَّذي يقطَعُ الرُّؤوس، وهو كالشَّمسِ حارِقَةِ الأنجُمِ، يهزمُ الألوفَ وحدَه؛

اطلُبْ دوامَ عُمرِهِ ومُلكِهِ منَ لُطْفِ الحقّ يا قلبي، ليدومَ مُلكُهُ وسُلطانُ دولَتِهِ ما دامَتِ الأزمان.

---

[1]ملكُ المشرق الشّمس، ونَصَبَ العَلَمَ على الجِبالِ استولى عليها، والأبياتُ الأخيرة في مدحِ الشّاه شُجاع كما هو ظاهر؛ [2]العيّارون: قُطّاعُ الطُّرُق؛ [3]لِنَرسُمَ صُورَةَ وجهِهِ بالماءِ واللّونِ في مَرسَمِ خيالِنا، كم تعذَّبنا، حتَّى إذا ما بدأت ترتسِمُ لنا ظهَرَ فيها، أوَّلَ ما ظَهَرَ، رَقَمٌ يطلُبُ مِنَّا أن ندفَعَ الرُّوح.

غزل154

غنِّ لحناً بِهِ يطيبُ البُكاءُ واشدُ شِعْراً يدعو لِخمرِ الدِّنانْ

الصَّوتُ والرَّأسُ في جَنابِ الحبيبْ بالِغٌ مِنْ أعالي السَّماءِ العنانْ

بانَ سهلاً قدِّيْ الَّذي انحنى كقوسٍ وما لِعَيْنِ العَدوِّ مِنهُ الأمانْ

كنزُ لُعْبَةَ العِشْقِ ليسَ في الخانِقاه اِشْرَبْ وَشَيْخَ المغانِ جامَ المغانْ

الدَّرويشُ ليسَ يقْصُدُ السُّلْطانَ حسبُنا خِرْقَةٌ تأكُلُ النِّيْرانْ

باجتِماعِ الشَّبابِ والسُّكْرِ والعِشْقِ يُمْكِنُ الضَّرْبُ في معاني البيانْ

حافِظُ طِيْبُ الحياةِ بالإمكانِ فلتَكُنْ تارِكَ الرِّيا بِحقِّ القُرآنْ

اعزِفْ لنا لحناً حزيناً نستطيعُ التَّأوُّهَ عليهِ والبُكاءَ، واقرأْ علينا شِعراً نستطيعُ معهُ أنْ نشربَ رطلاً ثقيلاً[1]؛ إذا كنتَ تستطيعُ أن تضَعَ الرَّأسَ في أعتابِ الحبيبِ، صَوتُ صُراخِ رأسِكَ العالي يستطيعُ أن يبلُغَ عِنانَ السَّماء[2]؛ قدِّيَ المُنحني بانَ سهلاً لكَ لكِنَّ السَّهْمَ من هذِهِ القوسِ يستطيعُ أن يصيبَ عينَ الأعداءِ[3]؛ بابُ الخانقاه لا يكنزُ أسرارَ لُعبَةِ العِشْقِ، أنتَ قادِرٌ على قرْعِ جامِ خمرِ المغانِ معَ شيخِ المغان[4]؛ سرايا السُّلطانِ لا يجِبُ أن تكونَ مجلِساً للدَّرويش، حسبُنا خِرقَةٌ قديمَةٌ تأكُلُها النَّار[5]؛ أهلُ النَّظَرِ يُقامِرونَ بالعالَمَينِ على نَظْرَةٍ واحِدَة، هُوَ العِشْقُ وأوَّلُ لُعْبَةٍ فيهِ تُلعَبُ بِنقدِ الرُّوحِ[6]؛ إذا كانتْ دولَةُ وِصالِكَ تُريدُ أن تَفتَحَ البابَ، الرُّؤوسُ بهذا التَّخيُّلِ تُلامِسُ الأعتاب؛

العِشْقُ والسُّكْرُ والشَّبابُ مجموعَةُ المُرادِ، إذا اجتَمَعَتْ يُمكِنُ اللَّعِبُ بكُرَةِ البيان[7]؛ فرعُكَ قاطِعُ طريقِ السَّلامةِ، لا عَجَبَ لو كُنتَ قاطِعَ طريقٍ أن تستوليَ على مئةِ قافلَة؛ حافظُ بِحقّ القُرآنِ عُدْ عنِ المكْرِ والرِّياء، عسى يطيبُ عيشُكَ في هذهِ الدُّنيا وتحيا في هناء.

---

[1]أيُّها المُطرِبُ غنِّ لنا لحناً حزيناً من مقاماتِ ألحانِكَ الحزينةِ وأَثِرْ شجونَنا وهيِّجْ بُكاءنا، واقرأْ علينا شِعراً يُطرِبُنا ويُغرينا بالشَّرابِ لِنشربَ رطلاً ثقيلاً منَ الخمر؛ [2]إذا دعوتَ في أعتابِ الحبيبِ تَفَتَّحُ لكَ أبوابُ السَّماءِ ويصعدُ منكَ الصَّوتُ إلى أعالي السَّماء؛ [3]أنا أبدو لكَ ضعيفاً بِقامتي المُنحنيَةِ كأنَّها قوسٌ، لكنَّ قوسَ قامتي ليست سهلةً وتستطيعُ أن تصيبَ بِسِهامِها عيونَ الأعداء؛ [4]كنزُ لُعبَةِ العِشْقِ ليسَ في الخانقاه(خان الدّراويش)، لن تجِدَ خمرَ المجوسِ إلَّا عِندَ المجوس، وأنتَ تقدِرُ أنْ تشرْبَ خمرَ المجوسِ، حتَّى معَ شيخِ المجوس؛ [5]درويشُنا نحنُ لا يعرِفُ أبوابَ السَّلاطين، ولا يقصُدُها، ولا يسألُ أحداً شيئاً، ونحنُ يكفي الواحِدَ منّا ثوبٌ مُرقَّع تأكُلُهُ النَّارُ، أي يكونُ مقبولاً منَ الله كقُربانٍ تأكُلُهُ النَّار؛ [6]ليسَ العِشْقُ بالأمرِ اليسيرِ، إنَّهُ لَشَيءٌ خطيرٌ، دَعَةُ العيشِ لا تكونُ معهُ، ولا يُنالُ إلاّ بِبذلِ الرُّوحِ، وأهلُ النَّظَرِ يدفعونَ العالَمَينِ، الدُّنيا والآخِرَةَ، ليظفروا بِنظرةٍ واحِدة؛ [7]لا بُدَّ لِنَيلِ المُرادِ من تهيئةِ الأسباب، وجمعُ المُرادِ في العِشْقِ والسُّكرِ والشَّباب، بها تحصلُ على المعاني وتمتلِكُ الفصاحَةَ.

غزل155

إذا ما تقدَّمتُ نحوَهُ يُثيرُ الفِتَنَ أمامي، وإذا قعَدْتُ عَن طَلَبِهِ يُعاديني؛

وإذا لحظَةً ما أتيتُ مِنَ الوفاءِ إلى طريقِهِ ووقعْتُ كالغُبارِ على قَدَمِهِ، يفرُّ كالرِّيح مُسرِعاً؛

وإذا ما طَلَبتُ مِنهُ نِصْفَ قُبلَةٍ تخرُجُ مِنْ حُقَّةِ فِيهِ مائةُ ملامَةٍ عذبَةٍ كالسُّكَّر[1]؛

ذلِكَ الخِداعُ الَّذي أرى في نرجِسِ عينِكَ، كَمْ مَزَجَ ماءَ وجهي بترابِ الطَّريق؛
صحراءُ العِشْقِ، شبْكةُ البلاءِ في مُرْتَفَعِها ومُنْخَفَضِها، أينَ مَن لهُ قلْبُ الأسَدِ ولا يخافُ البلاء؛
اطلُبِ العُمْرَ والصَّبْرَ، فالفَلَكُ المُشعبِذُ عادَ ثانيَةً بِألفِ لُعبَةٍ جديدَةٍ تلِدُ الحوادِث؛
ضعْ رأسَكَ على عَتَبَةِ التَّسليمِ يا حافِظ، لأنَّكَ إذا خاصَمْتَ، خاصَمَك الدَّهرُ.

---

[1]الحُقَّة: الوعاءُ الصَّغير

غزل 156

لي حبيبٌ ما مثلهُ فيْ جمالٍ ووفاءٍ ، وما لِذا إنكارُ
وإذا باعةُ الجمالِ تجلَّوا لا ترى مِثْلَ حُسنِهِ الأبصارُ
عهدُهُ بالوفاءِ منّي وسرّيْ أبَدَ الدَّهْرِ ما لهُ إظهارُ
أنت في النَّارِ والخوفُ يا حافِظُ لا تبلُغَ سُلطانَكَ الأخبارُ

لا شَخْصَ يصِلُ إلى حُسْنِ وخُلُقِ ووفاءِ حبيبِنا، ولا يحقُّ لكَ بِهذا الحديثِ إنكارُ حالِنا؛
وإذا باعَةُ الحُسْنِ أقبلوا مُتجلِّين، لا شَخْصَ يصِلُ إلى حُسنِ وملاحَةِ حبيبِنا؛
وحقِّ الصُّحبَةِ القديمَةِ لا مُحرِمَ سرٍّ بالِغٌ ما بَلَغْنا في أداءِ الحقِّ لحبيبِنا الوفيِّ العادِل؛

جاءَ مِنْ قَلَمِ الصُّنعِ ألفُ رسْمٍ، ولا رسمَ وَصَلَ إلى رسمِ معشوقِنا في استِهواءِ القُلوب؛

وعَرَضوا ألفَ نقدٍ ببازارِ الكائنات، فلم يكُنْ منها واحِدٌ لِيصِلَ إلى صَكِّ صاحِبِ عِيارِنا الخالِص؛

أسَفاً أنَّ قافِلَةِ العُمرِ مرَّت هكذا ولَمْ يبلُغِ الغُبارُ منهُ هواءَ ديارِنا؛

يا قلبُ مِنْ أذى الحُسّاد لا تألَمْ، وكُنْ واثِقاً بِأنَّ السُّوءَ لَنْ يصِلَ إلى خاطِرِنا الرَّاجي؛

عِشْ بحيثُ إذا كُنتَ غُباراً على طريقِ شَخْصٍ لا ينالُهُ غُبارُ خاطِرٍ مِنَ المُرورِ بنا؛

حافظُ احتَرَقَ وخوفي أنْ لا يَصِلَ شَرْحُ قِصَّتِهِ إلى سَمعِ مَلِكِنا السَّعيد وسُلطانِنا.

غزل157

كُلُّ مَنْ لهُ شُغْلٌ بِخطِّ عِذارِكَ، لنْ يخرُجَ مِنْ هذِهِ الدَّائرةِ ما دامَ حيّاً؛

أنا حينَ أخرُجُ مِنَ اللّحدِ على صِفَةِ الشَّقائقِ، ستكونُ حرارةُ حُبِّكَ سِرَّ سويداءِ قلبي؛

أنتَ نفسُكَ أيُّها الجوهَرُ الفَردُ، إلى متى أخيراً تظَلُّ عُيونُ الخَلْقِ منكَ في بحرٍ؛

الماءُ يجري مِنْ أصلِ كُلِّ هَدَبٍ مِنْ أهدابي، تعالَ إنْ كانَ بِكَ مَيلٌ إلى ضِفَّةِ الجَدوَلِ والتَّفَرُّجِ؛
أُخرُجْ لحظَةً مِنْ خلفِ الحِجابِ، كالوردِ وكالخمرِ، وأقبِلْ، ليسَ معلوماً متى تكونُ المُلاقاةُ مرَّةً أخرى؛
دامَ ليَ الظِّلُّ الممدودُ مِنْ فَرعِكَ المضفورِ على الرَّأسِ(على رأسي)، فَتَحْتَ هذا الظِّلِّ قرارُ قلبيَ الوالِه؛
عينُكَ مِنَ الكِبْرِ لا تميلُ إلى حافِظ، حقّاً إنَّ التَّكَبُّرَ صِفَةُ النَّرجِسِ الأرعَن.

غزل158

أنا وإنكارُ الشَّرابِ، أيَّةُ حِكايَةٍ هذِهِ؟، غالِباً هذا القَدرُ مِنَ العَقْلِ يكفيني؛
وأنا إلى غايتي أجهَلُ طريقَ الحانِ، فلِأيَّةِ غايَةٍ إذنْ أتخفَّى؛
للزَّاهِدِ عُجْبُهُ وصلاتُهُ، ولي سُكْري وفقري، سنرى مَنْ سيكونُ محلَّ عِنايَةٍ منكَ مِنْ بينِنا؛
الزَّاهِدُ إذا لَمْ يسلُكِ الطَّريقَ للسُّكْرِ معذورٌ، العِشْقُ شُغلٌ موقوفٌ على الهِداية[1]؛
أنا الَّذي قطعتُ طريقَ التَّقوى اللَّياليَ بالقيثارَةِ والدَّفِّ، أرجِعُ الآنَ برأسي عن هذا الطَّريقِ، أيَّةُ حكايةٍ هذِه؟!؛
أنا خادِمٌ مُطيعٌ كعبدٍ مُطيعٍ لِشيخِ المغانِ الَّذي أنقَذني مِنْ جَهلي وهداني، وكُلُّ أفعالِهِ حكيمةٌ، وكُلُّ فِعْلٍ لهُ يُثمِرُ الخير[2]؛
ليلَةَ الأمسِ مِنْ هذِهِ الغُصَّةِ لَمْ أنَمْ، حتّى أنَّ رفيقيَ قالَ إذا كانَ حافِظُ سكراناً فالأمرُ موضِعُ شِكايةٍ.

———

[1]عُذِرَ الزَّاهِدُ الَّذي ما اهتدى الدَّرْبَ للسُّكْرِ فالعِشْقُ فيهِ شرْطُ الهِدايهْ؛ (لا يستطيعُ فِعلَ ذلِكَ منْ نفسِهِ)؛ [2]إنَّني عَبْدُ مُنْقِذي مِنَ الجَهْلِ شَيْخِ المغانِ الَّذي كُلُّ فِعْلٍ لَدَيْهِ عينُ العِنايَهْ.

غزل159

ليسَ نقدُ الصُّوفيّ كُلُّهُ صافِياً مِنَ الغِشِّ وكَمْ خِرقةً حقُّها النِّيرانُ؛
نَحنُ صوفيُّنا ساهِرُ اللَّيلِ يرقُبُ الفَجْرَ، وفي الفَجْرِ مِنْ وِرْدِهِ سكرانُ
اشْرَبِ الخمْرَ، لا غمومَ الدُّنيا الدَّنيَّةِ، أي عارفُ، حيفٌ وقَلْبُكَ الحيرانُ

نقدُ الصُّوفيّ ليسَ كُلُّهُ صافياً بلا غِشٍّ، ما أكثَرَ الخِرَقَ الَّتي تستوجِبُ النَّار[1]؛
صوفيُّنا نحنُ الَّذي سكِرَ مِنْ وِرْدِ سَحَرِهِ، واظَبَ اللّيلَ حتَّى لعِبَ الطَّرَبُ بِرأسِه؛
كانَ جميلاً لو أنَّ لنا ها هُنا محكَّ تجرِبَةٍ، ليسوَدَّ وجهُ مَنْ عِندَهُ الغِشُّ[2]؛
خطُّ السَّاقي إذا قامَ بالرَّسْمِ على الماءِ بهذا الأسلوب، يا لَلوجوهِ الَّتي ستصيرُ مُنقَّشَةً بالدَّمّ؛
المُنَشَّأُ في النَّعيمِ لا يسلُكُ الطَّريقَ إلى الحبيب، العِشْقُ مسلَكُ المُعربدينَ حمَّالي البلاء؛
أقِلَّ الشُّرْبَ مِنْ غمِّ الدُّنيا الدَّنيَّةِ واشرَبِ الخَمْرَ، إنَّهُ لَحَيْفٌ أنْ يكونَ قلبُ العالِمِ مُشوَّشاً[3]؛
ثوبَ حافِظ الخَلَقَ وسجّادَةَ صلاتِهِ، احمِلْ إلى بائِعِ الخمرِ، إنْ كانَ يدفَعُ لهُ بها شراباً من كفِّ ساقٍ وجهُهُ كالقَمَر[4].

---

[1]مفردةُ الصوفيّ عندَ حافظ ليست بنفسِ المعنى حيثُما وردت، فصوفيٌّ يُعاديهِ حافِظُ هو لابِسُ الصُّوفِ للنّاس الّذي يُظهِرُ الوَرَعَ يُخادِعُ الفَلَك، يرفُضُ الخَمْرَ، يجهَلُ العِشْقَ فثيابُ الصُّوفِ الَّتي يلبسُها تستوجِبُ النَّارَ والنَّارُ أولى بِها؛ وصوفيٌّ حُرٌّ يمدحُهُ حافِظُ يلبسُ

الصُّوفَ زُهداً بِمتاعِ الدُّنيا، يعشَقُ ويطرَبُ ويشرَبُ ويلعب في صفاءٍ ونقاء؛ وكذلِكَ مُفردةُ الدَّرويش، فدرويشٌ بائعُ زُهدٍ يُرائي لاصطيادِ قلوبِ النّاس بالمكرِ والحيلةِ يذُمُّهُ حافِظُ ويُعاديه، ودرويشٌ زاهِدٌ بِحقٍ يمتدِحُهُ ويواليه؛ [2]في الدُّنيا يُمكِنُ إخفاءُ حقيقةِ الأعمال وليسَ كُلُّ عَمَلٍ تظهرُ حقيقتُهُ في الدُّنيا وليتَ أنَّ هُناكَ محكَّ اختِبارٍ تُعرَضُ عليهِ الأعمالُ ليسودَّ وجهُ الكاذِبِ بِكذبهِ الآن؛ [3]لا تَشْربْ غمَّ هذهِ الدُّنيا الدَّنيَّةِ واشربِ الخمر فإنَّهُ حَيْفٌ على قلبِكَ أيُّها العارِفُ أن يكونَ مُشَوَّشا(في شكٍّ ووسواس)؛ [4]السَجادةُ ترمزُ للصَّلاة القالَبيَّة، واالثَّوبُ الخَلَقُ للزُّهْدِ والتَّقوى، والصَّلاةُ القالَبيَّةُ بَدَنُ الصَّلاةِ وروحُ الصَّلاةِ صلاةُ الرُّوحِ، وصلاةُ الرُّوحِ تحتاجُ للمشروبِ الرُّوحيّ والساقي).

غزل160

حلتْ خلوةٌ حينَ الحبيبُ مُساعدي	لا بيْ الحريقُ وشمعَ الجمعِ هُمْ كانوا
ومِنْ سُليمانَ لا أبتاعُ خاتَمَهُ	ومرَّةً بعدَ أُخرى مسَّهُ الجانُ
يا ربّ لا كانَ في دارِ الوِصالِ بِأنْ	دامَ الرَّقيبُ وحظِّي منهُ حِرمانُ
ولا أظلَّ الهما داراً بِعرصتِها	الغُرابُ لا الببَّغا يعلو لهُ شانُ
بيانُ شوقي أيحتاجُ البيانَ ومِنْ	حريقِ لفْظيْ لِنارِ القلبِ تِبيانُ
هوى حِماكَ مُحالٌ أنْ يُفارِقَنيْ	قلبُ الغريبِ إلى الأوطانِ حنَّانُ
لو عشرةً من لِسانٍ لي كسوسنةٍ	فمي أمامكَ مختومٌ وملآنُ

في القُرآنِ الكريم (ولقد فتنّا سُليمانَ وألقينا على كُرسيّهِ جسداً ثُمَّ أناب)، وقد ذُكِرَ أنّ شيطاناً جلسَ على كُرسيّ سُليمانَ عليهِ السّلام، وأنَّ خاتَمَ سُليمان وقعَ في يدِهِ فصارَ بِذلِك الخاتَمِ يتصرَّفُ في المملكةِ، ورويَ أنَّهُ جمعَ بِهِ جيشَهُ من الشَّياطين والملائكة، ومعنى البيتِ وفق الأصل إنَّني لا أشتري فصَّ خاتَمِ سُليمانَ بِشيءٍ وقد وضعهُ الشَّيطانُ في يدِهِ أكثَرَ من مرَّة؛ لا ينطَلِقُ لِساني بالكلامِ في محضرِ الحبيب رغمَ ما عِندي من قُدرةٍ على الكلام، ولو كانَ لي قُدرةُ السَّوسَنِ على الكلامِ ما تَكلَّمْتُ في محضَرِه (قال صاحبُ المثنوي: كلُّ شخصٍ

شربَ أسرارَ الجلالِ صارَ كالسَّوسنِ لهُ مائةُ لسانٍ وأخرساً، وقالوا: للسَّوسَنَةِ عشرةُ ألسُنٍ، فهي تتكلَّمُ كثيراً وتعِدُ كثيراً، ولا تثبُتُ على قولٍ ولا تفي بِوعدٍ، لِذا يُقالُ السَّوسَنُ الحُرّ، قال حافِظُ في غزلٍ آخَر:

كم مرَّةً قُلْتَ لي تُعطى المُنى بفمٍ   كالسَّوسَنِ الحُرّ في وعدٍ وتنساني؛

وقلبُ الغريبِ إلى الأوطانِ حنّان معناهُ الدُّنيا دارُ غُربتي وحماكَ وطني فأنا في الدُّنيا غريبٌ أحنُّ إلى وطني الَّذي هو في حِماك.

غزل161

متى يُثيرُ الخاطِرُ الشِّعْرَ الغَضَّ اللّطيفَ فهوَ حزينٌ، قُلنا سِرَّاً دقيقاً من هذا المعنى، وكذلِكَ كان؛

لو حَصَلْتُ على خاتَم الأمانِ مِنْ لؤلؤِ شَفَتِكَ لكانَ لي تحتَ جوهَرَتِهِ مائةٌ منْ مُلكِ سُليمان؛

لا يجبُ أن تكونَ مغموماً مِن طَعنِ الحسودِ يا قَلبُ، رُبَّما إذا دَقَّقتَ النَّظَر ترى لكَ بِهِ الخير؛

كُلُّ من لا يجدُ الفَهْمَ من هذا القَلَمِ المُثيرِ للخيال، رسمُ خيالِهِ عليهِ حرامٌ ولو كانَ رَسَّامَ الصِّين[1]؛

جامَ الخَمرِ ودَمَ القلبِ، أعطَوا كُلَّ واحِدٍ لِشَخص، في دائرةِ القِسمَةِ هكَذا هي الأوضاع؛

في شأنِ ماءِ الوردِ والوردِ، كانَ حُكْمُ الأزلِ أنَّ هذا شاهِدُ البازارِ وذاكَ مُحتَجِبٌ[2]؛

ذهابُ السُّكرِ من خاطِرِ حافِظ ليسَ مُقدَّراً، تِلكَ سابِقَةٌ أزليَّةٌ باقيَةٌ لآخِرِ الأيَّامِ الأبديَّة.

—

[1]رسام الصين المشهور **ماني**؛ [2]ماءُ الوردِ شاهدٌ في السُّوق والوردُ في البُرعُمِ في الحِجاب، ماءُ الوردِ يُنبئُ عنِ الوَرد.

غزل162

أتاكَ الوَرْدُ أجْمَلُ كُلِّ شَيءٍ	فلا يَشْغَلْكَ غيرَ الكَأْسِ شَيءُ
صَفَا دَهْرٌ وفي الأصْدافِ دُرٌّ	هَلُمَّ بِنا ولا يَمْنَعْكَ شَيءُ[1]
وقُمْ واشْرَبْ فإنَّ الرَّوضَ وَرْدٌ	مخافَةَ لَيْسَ يبقى مِنْهُ شِيءُ
وصُبَّ الخمرَ فيْ كأسٍ نُضَارٍ	فليْسَ منَ النُّضارِ لَدَيَّ شَيءُ[2]
تَعالَ لِحانَتي يا شَيْخُ واشْرَبْ	شَراباً ليسَ أصْفى مِنْهُ شَيءُ
دُروسُ العِشْقِ لَيسَ لَها كِتابٌ	ومِنها لَيسَ في الأوراقِ شَيءُ[3]
ألا فاخطِبْ لِقَلْبِكَ ذاتَ حُسْنٍ	وما مِن حُسْنِهَا في الثَّوبِ شَيءُ[4]
وإنّي بالمُدامِ شِفاءُ رأسي	فليْسَ كَمِثلِهِ للرَّأسِ شَيءُ
أنا عَبدٌ لِسُلطانيْ أُوَيْسٍ	وَلَيْسَ لَدَيْهِ مِنْ ذِكرايَ شَيءُ[5]
ولَيْسَ كتاجِهِ في الحُسْنِ شَمْسٌ	ولَيْسَ كَتاجِهِ في الحُسْنِ شَيءٌ
وَشَخْصٌ قائِلٌ عَيْباً بِنَظْمي	فَلَيسَ لَهُ مِنَ الألطافِ شَيءُ

---

[1]الدُّررُ في أصدافها والزَّمانُ مواتٍ فاغتنم الفرصة قبل فوات الأوان ولا يمنعْكَ من الفوز بها شيءٌ ؛ [2]صبَّ لي الخمرَ في كأسٍ من ذهبٍ لأنّي فقيرٌ ولا أملكُ من الذَّهب شيئاً؛ [3]إنَّ أصفى الشَّراب موجودٌ في حانتي، تعال واشرب منه أيُّها الشَّيخُ لكي تتعلَّمْ دروسَ العشق الَّتي لا تُكتَبُ في الأوراق كدروس الفقهِ ولا تحتويها الكتب (علمٌ لدُنّيّ)، قال المولوي: دفترُ الصُّوفيّ ليس فيهِ سوادُ حرف، ليس فيهِ غيرُ قلبٍ أبيضَ كالثَّلج، وممّا قالَ أبو سعيد أبو الخير وهو من أكابر المُتصوّفة وكان مُعاصِراً لابن سينا: رأسُ هذا الأمر كسرُ المحابر وحرقُ الدَّفاترِ ونسيانُ العُلوم؛ [4]إذا عشقتَ فاعشق جميلةً بذاتها لا من تتزيَّنُ

بالثِّياب؛ [5]السُّلطان أُويس ممدوح الشَّاعر ملكٌ معاصرٌ للشّاعر من ملوك بغداد، ورد ذكرُهُ أكثَرَ من مرَّةٍ في الدّيوان.

غزل163

الوردُ بلا عارِضِ الحبيبِ ليسَ جميلاً، وبلا خَمْرةِ الرَّبيعُ ليسَ جميلاً؛
طَرَفُ الرَّوضِ وطوافُ البُستانِ بلا زَهْرِ خدِّ الحبيبِ ليسا جميلَين؛
رقْصَةُ الوَردِ وحالَةُ السَّروِ بلا صوتِ الهَزارِ ليسا جميلَين؛
واللِّقاءُ بالحبيبِ سَكَّرِيِّ الشَّفَةِ ورديّ الهندامِ بغيرِ العِناقِ والتَّقبيلِ ليس جميلاً؛
كُلُّ رسمٍ على يدِ العَقْلِ خلا رَسْمَ معشوقِنا الجميلِ ليسَ جميلاً؛
حافِظُ الرُّوحُ مِنْكَ نقْدٌ حقيرٌ، نثرُها في طريقِ الحبيبِ ليسَ جميلاً.

غزل164

نَشَرَتْ مِسْكَها الصَّبا بِكُلِّ مكانْ العالِمُ الشَّيخُ ذاكَ صارَ كالفِتيانْ
ينظُرُ النَّرْجِسُ الشَّقائقَ والزَّنبقُ جامَ العقيقِ يُهدي لهُ الأرجوانْ
راحَ بينَ الورودِ يشكو الهزارُ الّذي نالهُ منَ الغمِّ في الهجرانْ
مجلسُ الوعظِ طالَ في المسجدِ والعُمْرُ قصيرٌ فعُذْراً إذا صِرْتُ للحانْ
قدحاً لا تَدَعْ منْ يدٍ شَهرَ شَعبانَ شَمْسُهُ لن تبينَ للعِيدِ منْ رمضانْ

حافِظُ جاءَ للكَونِ منْ أجلِكَ سِرْ في وداعِهِ قَدَماً، إنَّهُ الرُّوحَ يُسْلِمُ الآنْ

سيأتي الرَّبيعُ ونَفَسُ ريحِ الصَّبا سيصيرُ مِسْكيّاً، والعالِمُ الشَّيخُ سيرجِعُ فتىً من جديد؛ والأرجوانُ سيَهَبُ الزَّنبقَ جامَ العقيقِ، وعينُ النَّرجِسِ سوفَ ترنو إلى الشَّقائق الحمراء؛ وهذا الجَورُ الطَّويلُ الَّذي تحمَّلَهُ البُلبُلُ من غمِّ الهجرانِ سوفَ يستحيلُ عويلاً بِمحضَرِ الورود[1]؛ إذا أنا ذَهَبْتُ من المسجِدِ للخراباتِ لا تلُمني، مجلِسُ الوعظِ في المسجِدِ طويلٌ والزَّمانُ مُسرِعٌ، والعُمرُ قصيرٌ ويوشِكُ أن ينتهي؛ أي قَلْبُ، عَيشُ السَّعادَةِ اليومَ، إذا أنتَ أجَّلْتَهُ للغَدِ، ما الضَّمانُ لبقاءِ رأسِمالِكَ مِنه؛ لا تَدَعْ من يدِكَ القدحَ في شهرِ شعبان فإنَّ هذِهِ الشَّمْسَ ستغيبُ عن نَظَرِكَ إلى ليلَةِ العيدِ مِنْ رمضان؛ الوَرْدُ عزيزٌ فاغتَنِمْ صُحْبَتَهُ، إنَّهُ يدخُلُ الرَّوضَ مِنْ بابٍ ويخرُجُ مْنْ بابٍ؛ مُطرِبا، هذا مجلِسُ الأُنسِ فاقرَأِ الغَزَلَ وغَنِّ، وأقِلَّ الكلامَ في ما ذَهَبَ وما سيكون؛ حافِظُ جاءَ لإقليمِ الوجودِ مِنْ أجلِك، أُخطُ قَدَماً لِوِداعِهِ فروحُهُ ترحَلُ الآنَ.

---

[1] مع الربيع سيتفتَّحُ البُرعُمُ ويطلُّ الوردُ معشوقُ البلبلِ بعدَ غيابِ عامٍ فيروحُ البُلبُلُ يشكو لهُ الَّذي ألَمَّ بِهِ مِن غمِّ الهجرِ في بكاءٍ وعويل؛ الشَّمسُ شمسُ القدحِ، والعيدُ من رمضان عيدُ الفِطْر

غزل165

أنا حُبُّ العُيونِ السُّودِ في رأسيْ ولا يرحلْ، بذا قضَتِ السَّماءُ وغيرَ ما تقضيْهِ ما كانَ؛

أيحْسَبُ إذ نوى ضُرّيْ وإيذائيْ الرَّقيبُ بأنْ، وصولُ الآهِ في الأسْحارِ للأفلاكِ ما كانَ؛

وما أمروا بِغيرِ السُّكْرِ لي في فَجْرِ أيَّامي، وما لمْ يُقْضَ ذاكَ اليومَ هذا اليومَ ما كانَ؛

عويلَ ربابتي والنَّاي هَبْ لي يا رقيبَ الشَّرْعْ، عليكَ اللهُ، مِنْ هذا خرابُ الشَّرعِ ما كانَ؛

شرابي الخمْرَ فيْ أمْنٍ ومحبوبي هُوَ السَّاقيْ، فغيرَ اليومِ يا قلبي قضاءُ الشُّغْلِ ما كانَ.

أنا حُبُّ العُيونِ السُّودِ لن يذهَبَ مِنْ رأسي، هذا قضاءُ السَّماءِ لي وقضاءُ السَّماءِ ماضٍ ولن يكون غيرُهُ؛ الرّقيبُ استحَلَّ أذايَ ولمْ يترُكْ محلّاً للصُّلحِ، كما لو أنَّ آهَ قائمي السَّحَرِ لا تصعدُ إلى الفلك؛ أنا في اليومِ الأوَّلِ لمْ أُعطَ غيرَ السُّكرِ مِنْ عطاءٍ، تِلكَ القِسْمَةُ الَّتي جَرَتْ هُناكَ لا مَزيدَ عليها هنا[1]؛ من أجلِ اللهِ يا مُحتسِبُ اجعلْ لنا رُخصَةً في عويلِ الدَّفِّ والنَّاي، فبناءُ الشَّرعِ منْ هذِهِ القِصَّةِ الخارجَةِ عنِ القانونِ لن يخربَ[2]؛ وكانَ المجالُ لو لم أكُنْ أُخفي عِشْقَهُ لِحَضْنِهِ وتقبيلِهِ وضَمِّهِ، ما أقولُ، وذاكَ لِذاكَ لمْ يتيسَّرْ[3]؛ شرابُ دُرٍّ ومحلُّ أمْنٍ وحبيبٌ شفيقٌ يسقينا بيدِه، يا قلبُ متى يحسُنُ حالُكَ ويُقضى مُرادُكَ إنْ لَمْ يكُنِ الآن[4]؛ يا عَينُ لا تغسِلي نَقْشَ الغَمِّ مِنْ لَوْحِ صَدْرِ حافِظ، إنَّهُ جُرْحُ سَيفِ الحبيبِ ولونُ دَمِهِ لا يزول.

[1]وقد جرتِ المقاديرُ وقُسِّمَتِ العطايا مِنَ الأزلِ، ولمْ أُعطَ ذلِكَ اليومَ غيرَ السُّكرِ من عطاء، ولن يتغيَّرَ اليومَ القضاء؛ [2]المُحتسبُ القائمُ على تطبيقِ الشَّرعِ(الآمِرُ بالمعروفِ والنَّاهي عنِ المُنكَر)؛ [3]كانَ لي مجالٌ للدُّنُوِّ مِنهُ وحضنِهِ وتقبيلِهِ، لكِنَّني كُنتُ أُخفي العِشقَ، ولِذلِكَ لمْ يحصَلْ ذاكَ منّي، فما أقولُ؟ (لو فعلتُ لانكشفَ أمري) وكتمانُ العشق شرطٌ في الهوى، قال المكزون: ولطالما أخفيتُ حُبَّكُمُ وبذلتُ في كتمانِهِ جهدي؛ [4]اطلُبْ ما تشاءُ فإنَّكَ إن لم تَنَلْ مُرادَكَ اليومَ فلن تنالَهُ أبدا.

غزل166

يومُ هِجرانِ وليلُ فراقِ الحبيبِ انتهيا، نَظَرتُ في فألي فرأيتُ نجمَ سعدي وما بي انتهى؛

كُلُّ هذا التَّكبُّرِ والعِنادِ منَ الخريفِ كانت عاقِبَتُهُ الانتِهاءَ تحتَ قَدَمِ ريحِ الرَّبيع؛

الحمدُ للهِ أنِ انتهَتْ قُبالةَ تاجِ الوردِ نخوَةُ ريحِ **دَي**[1] وشوكَةُ الشّوك؛

قُل لِصُبحِ الأمَلِ الَّذي كانَ مُعتَكِفاً في حِجابِ الغيبِ اخرُجْ فشُغْلُ خيطِ اللّيل قدِ انتهى؛

اِضطرابُ اللَّيالي الطَّويلَةِ ذاكَ وغمُّ القلبِ انتهيا جميعاً تحتَ ظِلِّ فرعِ الحبيب؛

من سوءِ عهدِ الأيَّامِ الخاليةِ لا أُصدِّقُ إلى الآنَ، أنَّ قِصَّةَ الغُصَّةِ انتهتْ في دولةِ الحبيب؛

ساقيا أظهِرِ اللُّطْفَ، دامَ قَدَحُك مملوءاً بالخمرِ، بتدبيرِكَ انتهى ما بيَ مِن تشويشِ الخُمَار؛

رَغمَ أنَّهُ لا أحَدَ يأخُذُ حافِظَ في الحِسابِ والعَدِّ، الحمدُ للهِ انتهتِ المِحْنَةُ الّتي لا حَدَّ لها ولا عدَّ.

[1]دي شهرٌ من شهور الشّتاءِ في السّنة الفارسيَّة؛ كأنَّهُ ينعى نفسَه في هذا الغزل.

غزل167

لَمَعَ النَّجْمُ وصارَ البَدْرَ لِلمَجلِسِ، وصارَ لقلبِنا الوَجِلِ الرَّفيقَ والمؤنِسَ؛

معشوقُنا الَّذي ما ذَهَبَ للكُتَّابِ ولا خَطَّ الكِتابَ، بِغمْزةٍ واحِدَةٍ حَلَّ مسألَةَ مِئةِ مُدرِّسٍ[1]؛

قلوبُ العاشِقينَ مِنْ شَوقٍ إلَيهِ مرضَتْ كالصَّبا، صارتِ الفِداءَ لِعارِضِ النِّسرينِ وعينِ النَّرجِس[2]؛

الحبيبُ يُجلِسُني الآنَ في صَدْرِ المصطَبَةِ، أُنظُرْ إلى شَحَّاذِ المدينَةِ كيفَ صارَ أميرَ المَجلِس؛

الخيالُ المربوطُ بماءِ الخِضْرِ وجامِ الاسكَندَرِ صارَ إلى محفَلِ شرابِ السُّلطانِ أبو الفوارِس[3]؛

محفَلُ طَرَبِ قصرِ المَحَبَّةِ الآنَ معمورٌ وقد صارَ قوسُ حاجِبِ الحبيبِ لهُ المُهندِس؛

لأجلِ اللهِ طَهِّرْ شَفَتي بالخمرِ، إنَّ خاطِري بآلافِ الذُّنوبِ موسوِس [4]؛

حينَ سَقَتْ غَمزَتُكَ العاشِقينَ شراباً صارَ العِلْمُ بلا خَبَرٍ والعَقْلُ بلا حِسٍّ؛

كالذَّهَبِ عزيزِ الوجودِ نَظمي عزيزٌ، قَبولُ السُّعَداءِ مَسَّهُ فصارَ ذَهَباً؛

الرِّفاقُ عن طريقِ الخمَّارَةِ لَوَوا العِنانَ، لِأنَّ حافِظَ ذَهَبَ في هذا الطَّريقِ وصارَ مُفلِساً.

---

[1]معشوقُنا عِلمُهُ منَ اللهِ وغيرُ مُعَلَّمٍ من بَشَرٍ، وبِغمزةٍ واحِدَةٍ من عينِهِ السَّاحِرةِ يحُلُّ مِئةَ مسألةٍ مُعقَّدَةٍ؛ [2]نسبةُ النّسرينِ لِلوجهِ من بياضٍ، والنَّرجِسِ لِلعينِ مِن مرضٍ يُبديهِ، وفي المرضِ لِلعينِ سِرُّ سِحْرِ جمالِها؛ [3]أبو الفوارِس لقب الشَّاه شُجاع؛ [4]فَذِكْرُ آلافِ الذُّنوبِ يُعذِّبُني فخلِّصْني من هذا العذابِ بِجُرعةٍ منْ الخمْرِ منْ شِفاهِك تُسْكِرُني وتُنسيني التَّفكيرَ بذنوبي؛ هذِهِ بِضْعُ أبياتٍ مِنْ هذا الغَزَلِ شِعْراً:

لألأَ النَّجمُ فهو لي بدرُ مجلِسْ   ورفيقٌ للقلبِ منّي ومؤنِسْ؛

لي حبيبٌ لمْ يرتَدِ الدَّرْسَ لكنْ   غمزةٌ منهُ مِثل ألفِ مُدرِّسْ؛

وقلوبُ العُشّاقِ مرضى لِتفدي خدَّ نِسْرينِهِ ومُقلَةَ نرجِسْ؛

فاسْقِني الخمْرَ مِنْ شِفاهِكَ إنّي بِأُلُوفِ الذُّنوبِ فكري موسوِسْ؛
قصْرُ عُشَّاقِهِ يفيضُ سُروراً ولهُ حاجِبُ الحبيبِ المُهنْدِسْ؛
مالَ صَحبيْ عن جادةِ الحانِ لمّا عرِفوا أنَّ **حافِظاً** فيهِ مُفْلِسْ.

غزل168

ذابَتِ الرُّوحُ لِيتِمَّ شُغْلُ قلبي وما تمَّ، احترَقتُ في هذِهِ الأمنيَّةِ الخامِ وما تيسَّرَتْ؛
قالَ في دُعابَةٍ: ليلَةً سَوفَ أصيرُ أميرَ مجلِسِك، وصِرتُ كما يرغَبُ أقَلَّ غُلامٍ ولم يفعَلْ؛
وأرسَلَ رِسالَةً يقولُ سوفَ أجلسُ معَ السُّكارى الخليعين، وصِرنا بالخلاعَةِ والشَّرابِ مشهورين، ولم يفعَلْ؛
حمامَةُ قلبي إذا كانت تخفِقُ في صَدري فحُقَّ لها، لقد رأتْ في طريقِها الضَّفيرَةَ ولم تقعْ بالشِّباك؛
بهَوَسِ أنْ أُقبِّلَ تِلكَ الشَّفَةَ العقيقَ في سُكْرٍ، كَمْ فاضَ مِنْ الدَّمِ مِنْ قلبي كالجامِ وما تمَّ ذلِكَ؛
إلى حِمى العِشْقِ لا تسِرْ قَدَماً بلا دليلٍ في الطَّريق، أنا سِرتُ من نفسي بمائةِ اهتمامٍ منّي ولم أنجَحْ؛
أسفاً أنَّني في طَلَبِ كتابِ الكنزِ المقصودِ صِرتُ خرابَ العالَمِ منْ تمامِ الغمّ ولم أجِدْهُ[1]؛
ويا أسفي وأَلَمي لأنَّني في طَلَبِ كنزِ الحُضورِ كثيراً ما مَرَرْتُ بالكِرامِ مُستَجْدياً ولم أحصَلْ عليه؛
ألفَ حيلَةٍ من الفِكْرِ أثارَ حافِظُ بهَوَسِ أن يصيرَ ذلِكَ الحبيبُ راضياً ومُرادُهُ لم يتحقَّقْ.

—

(1)لأنَّ الكَنْزَ لا يُوجَدُ إلّا في الخراب، جَعَلْتُ نَفسي خراباً لأجِدَهُ، ولم أجِدْه، قال المكزون: وشأنُ أطلالِهِم مِنْ بعدِهِمْ شاني.

غزل169

لا مُعيناً أرى يا مُعينونَ ماذا جرى؟، أو صديقاً، يا أصْدِقاءُ الصَّداقةُ ماتتْ متى؟؛

صارَ ماءُ الحياةِ أسودَ يا خِضْرُ أقبِلْ، ودمُ الوردِ سالَ يا صَبا فماذا جرى؟؛

لا نرى راعياً لِحقِّ رفيقٍ، عارفو الحَقِّ ما بالُهُم، يا أوفياءُ ماذا جرى؟؛

مِنْ سِنينَ لَمْ نحصَلْ مِنْ مَنجَمِ المروءةِ على ياقوتَةٍ، يا ضياءَ الشَّمسِ وسعيَ الرِّيحِ والمَطَرَ، ماذا جرى؟؛

هذِي الدِّيارُ كانت بلادَ الأصدِقاءِ وأرضَ الرُّحماءِ، الرَّحمَةُ انتهت متى، يا ملوكَ البلادِ ماذا جرى؟؛

كُرَةُ التَّوفيقِ والكرامَةِ بيننا مُلقاةٌ، لا شَخصَ يأتي إلى الميدانِ، يا فُرسانُ ماذا جرى؟؛

مئةُ ألفِ وردَةٍ تفتَّحَتْ ولم يرتَفِعْ صُراخُ طيرٍ، يا عنادِلُ ماذا دَهاكِ، يا بلابِلُ ماذا جرى؟؛

الزُّهْرَةُ ما عادَتْ تُحسِنُ الغِناءَ، كأنَّ عودَها احتَرَقَ، ولا شَخصَ يعرِفُ ذَوقَ السُّكْرِ، يا مُعاقِري الخَمْرِ ماذا جرى؟؛

حافِظُ لا شَخْصَ يعرِفُ الأسرارَ الإلهيَّةَ فاصمُتْ، مَنْ تسألُ عنِ القُدَماءِ، ولهُم ماذا جرى؟.

غزل170

الزَّاهِدُ نزيلُ الخلوةِ راحَ ليلَةَ الأمسِ إلى الحان، نسيَ العهدَ منهُ وصارَ إلى الكأس؛

صوفيُّ المجلِسِ الَّذي بالأمسِ كَسَرَ الجامَ والقَدَحَ، بِجُرعَةٍ واحِدَةٍ منَ الخمر عادَ عاقِلاً وحكيماً؛

جاءَهُ شاهِدُ عهدِ الشَّبابِ بالنَّومِ وهُوَ شيخٌ، فعادَ عاشِقاً ومجنوناً؛

ومرَّ بِهِ ابنُ عابِدِ النَّارِ قاطِعُ دربِ الدّينِ والعقلِ، فسارَ خلفَهُ وصارَ غريباً عن العالَمِ كُلّه؛

نارُ عارِضِ الوَردِ أحرَقَتْ محصولَ البُلبُل، ووجهُ الشَّمعِ الضّاحِكِ صارَ مُصيبَةَ الفراشة؛

بُكاءُ اللّيلِ والسَّحَرِ، الحمدُ للهِ لمْ يضِعْ، قطرةُ مَطَرنا صارَتْ جوهَراً فريدا؛

نرجِسُ السَّاقي رَتَّلَ آيَةَ السِّحر، حلقَةُ أورادِنا صارَتْ مجلِسَ السِّحر؛

منزلُ حافِظَ الآنَ في قَصرِ السُّلطان، قلبُهُ صارَ إلى حبيبِهِ، وروحُهُ إلى معشوقِه.

غزل171

أمسِ جاءت بِشارةٌ مِنْ جَنابِ **آصِفَ** أنَّ **سُلَيمانَ** أعطى لِكيْ نَطْرَبَ الإشارهْ؛

هيِّء الطِّينَ مِنْ تُرابِ الوجودِ والدَّمْعِ ولتُحِلْ قَصْرَ قلبيْ الخرابَ عَمارَهْ؛

وصْفُ فرعِ الحبيبِ لا ينتهي وما قيلَ حَرْفٌ مِنَ الآلافِ جاءَ تَحْتَ العِبارَهْ؛

يا أخَ الخَمْرِ في الثِّيابِ غطِّ عُيوبي، الطَّاهِرُ الطُّهْرُ قادِمٌ لنا بِقَصْدِ الزِّيارهْ؛
كُلُّ جميلٍ في مجلسِ اليومِ في مكانِهِ يجلِسُ، البدرُ حاَضِرٌ جالِسٌ في الصَّدارهْ؛
تختُ **جَمشيدَ** تاجُهُ معرجٌ للسَّماءِ واعتلتْهُ بالعزمِ نمْلةٌ على ما بِها مِنْ حقارهْ؛
قلْبُ إيمانَكَ احفَظْ فعينُهُ الفتَّانَةُ قد رَفَعَتْ قوسَ سِحْرِها تُريدُ الغارَهْ؛
اطلُبِ الفيضَ مِنْ ذلِكَ الشَّاهِ يا **حافِظُ** المُلَوَّثُ إنَّ الجوادَ جاءَ يهدي الطَّهارَهْ؛
إنَّ في المَجْلِسِ البَحْرَ، يا أيُّها المُعوِزُ الفقيرُ أسرِعْ لقد جاءَ وقتُ التِّجارهْ

جاءَ البشيرُ بالأمسِ بِبِشارةٍ منْ حضرةِ آصِف (هو آصف بن برخيّا وصيّ سليمان عليهما السّلام) بأنَّ سُليمانَ أشارَ لنا بِأنْ نَطرَبَ ونَسعَد؛ ونحنُ محزونونَ، وقلبُنا قصرٌ مُهدَّمٌ خربٌ، فامزِجْ التُّرابَ من وجودِنا بالماءِ من عيونِنا، وهيِّئ لنا طيناً لِعمارتِهِ؛ لا نِهايَةَ لِلحديثِ في وصفِ خصْلةٍ واحِدَةٍ من ضفيرةٍ من ضفائِرِ معشوقِنا، وما قيلَ منَ القِدَمِ إلى الآنَ ليسَ غيرَ حرفٍ واحِدٍ من آلافِ الحُروفِ من عِبارةٍ واحِدَةٍ، فمتى ينتهي الشَّرحُ؟!؛ يا مُعاقِرَ الخمرِ ورائحةُ الخمرِ من ثيابِك تفوحُ، لا تفضحني في محضرِ الحبيبِ الطَّاهرِ المُطهَّرِ، فقد جاءَ لِزيارتِنا؛ التَزَمَ كُلُّ جميلٍ اليومَ بالجلوسِ في مكانِهِ المُحدَّدِ من مجلِسِ أهلِ الجمالِ، لأنَّ البدرَ كانَ حاضِراً في المجلِسِ وجالِساً في الصَّدارة؛ لقد صعَدتْ نملةٌ ضئيلةٌ بِهِمَّتِها العاليةِ إلى تختِ جمشيد الرَّفيعِ الَّذي كانَ تاجُهُ معراجاً للسَّماء، فكُنْ عاليَ الهِمَّة؛ إنَّ عينَهُ الّتي ترمي سِهامَ فِتنتِها وسِحْرِها على القلوب، رَفَعَت قوسَها عليكَ يا قلبي، فاحفَظْ إيمانَكَ منها، فإيمانُكَ في خطر؛ ذلِكَ الشَّاهُ مُقبِلٌ لِيَهَبَ الطَّهارَةَ للمُلوَّثينَ مِنْ أمثالِكَ يا حافِظُ، فاسألْهُ العطاءَ،

فإنَّهُ عُنصُرُ الجود؛ ها هو بحرُ الجودِ في مجلِسِنا، فاسألْهُ ما تشاءُ من لآلئَ وكنوزٍ، أيُّها الفقيرُ المُحتاجُ، وأسرِعْ فالتِّجارةُ رابِحةٌ والوقتُ ثمين.

غزل172

عِشقُكَ منهُ سبيلُ الحيره وصلُكَ فيهِ كمَالُ الحيره

غرقى حالِ الوصلِ أخيراً كلٌّ صارَ بحالِ الحَيره

ما قلبٌ يطْلُبُهُ إلّا موسومُ الوجهِ بخالِ الحَيره

لا وصلَ هناكَ يدومُ ولا واصِلَ غيرَ خيالِ الحَيره

من حيثُ أديرُ السَّمْعَ يجيءُ بِأُذني صوتُ سؤالِ الحيره

منهزمٌ لكمالِ العِزَّةِ من وقعَ عليهِ جلالُ الحَيره

من رأسٍ صارَ إلى قَدَمٍ حافِظُ مأسوراً للحَيرَه

—

*الحيرةُ في اللهِ عينُ المعرفةِ وعينُ الهدايةِ قالَ صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ: ما عرفناكَ حقَّ معرفَتِك، وإلهي زدني فيكَ تحيُّراً، قال سعدي الشّيرازي: الواصفونَ لحليةِ جمالِهِ متحيّرون.

غزل173

غبتُ من ذِكْرِ حاجِبٍ منكَ بمحرابِ صلاتي فكانَ منّي صياحُ

أينَ منّي صبرٌ ووعيٌ وقلبٌ كلَّ هذا ذرتهُ منِّي الرِّياحُ

سكِرَ الطَّيرُ من صفاءِ المُدامِ في الرَّوضِ فذا موسِمُ العِشْقِ والشَّرابُ مُتاحُ

تحملُ غمَّ الأثمارِ أشجارُها والسَّروُ حُرٌّ هنيئاً لهُ الفلاحُ

*تذكَّرتُ حاجِبَكَ الجميلَ المقوَّسَ كمحرابِ الصَّلاة وأنا في الصَّلاةِ، فغبتُ عن نفسي وعلا صوتي بالبُكاءِ والنَّحيبِ، وصاحَ المحرابُ معي؛

لا تطلبِ الصَّبرَ والعقلَ والوعيَ منِّي الآنَ، ذاكَ التَّحَمُّلُ الَّذي رأيتَ منِّي راحَ كُلُّهُ معَ الرِّيحِ؛

الخمرةُ صَفَتْ، وطيورُ الرَّوضِ سكِرَتْ، وموسِمُ العِشْقِ والسُّرورِ قامَ بُنيانُه؛

إنِّي لأَجِدُ ريحَ العافِيَةِ من أوضاعِ العالَم، الوردُ جاءَ بالسَّعادَةِ وريحُ الصَّبا أقبَلَتْ بالسُّرور؛

يا عروسَ الفنِّ لا تُبدي الشِّكايَةَ منَ البَخْتِ، زيِّني غُرفَةَ الزِّفافِ فقد جاءَكِ العَريس؛

النَباتاتُ الجميلَةُ جميعُها لبِسَتْ ثيابَ الزِّينَةِ وجاءَ معشوقُنا بالحُسْنِ الَّذي أعطاهُ الله؛

وجاءتِ الأشجارُ ذاتُ الأثمارِ تنوءُ بِثِقْلِ ما تحمِلُ، ما أجمَلَ السَّروَ الَّذي جاءَ حُرَّاً مِنْ حِمْلِ الغَمِّ[1]؛

مُطرِبُ اقرأ بديعَ الغَزَلَ مِنْ حديثِ حافِظَ، حتى تسمَعَني أقولُ: تذكَّرتُ عهدَ الطَرب.

---

[1] الأشجارُ تثقِلُها الأثمارُ الَّتي تتعلّقُ بها، أمَّا شجرةُ السّروِ القويمةُ الجميلةُ الّتي أعشَقُها فإنَّها حرَّةٌ ولا يحدُّ من حُرِّيَّتِها ثَمرٌ.

غزل174

بُشْراكَ يا قَلْبُ ها إنَّ الصَّبا رَجَعَتْ　　　وإنَّ هُدْهُدَ بُشْرى مِنْ سَبا عادَ

يا طَائريْ أرْسِلْ الأنغامَ في سَحَرٍ　　　مِنْ نَظْمِ داؤودَ هاكَ الوردُ قدْ عادَ

لكَ البُشرى يا قلبُ فقد عادَتِ الصَّبا مِنْ جديدٍ، عادَ هُدهُدُ الخَبَرِ السَّعيدِ مِنْ طَرَفِ سبأ[1]؛

أي طائرَ السَّحَرِ ردِّدْ ثانيةً النَّغَمَ الدَّاؤودي، فقد تفتَّحَ الوَردُ السُّليمانيُّ مِن عَبَقِ النَّسيمِ[2]؛

أينَ عارِفٌ حقٌّ يفهَمُ لسانَ السَّوسَنِ لِيسألَهُ لِماذا ذَهَبَ ولِمَ عاد؛

كانَ لي منَ اللُّطفِ مِنَ اللهِ إحسانٌ وكَرَمٌ، وذلِكَ الصَّنَمُ بوَجْهِ القَمَرِ عادَ مِنْ طريقِ الوفاء؛

زهرُ الشَّقائقِ وَجَدَ ريحَ الخَمْرِ مِنْ نَفَسِ الصُّبْحِ، كانَ مُحتَرِقَ القلبِ وعادَ بأمَلِ الحُصولِ على الدَّواء؛

بقِيَتْ عيني على دَرْبِ هذِهِ القافِلَةِ حتّى رَجَعَ إلى أُذُنِ قلبي صوتُ أجرَاسِها (عائدةً)؛

رغمَ أنَّ حافِظَ هوَ الَّذي طَرَقَ بابَ أَلَمِهِ ونقضَ العَهْدَ، أُنظُرْ إلى لُطْفِ الحبيبِ فقدْ عادَ باللُّطْفِ إلى بابِنا.

—

[1]سبأ مدينةٌ في اليمن كانت مملكةً تحكمها بلقيسُ على عهد سُليمان(ع) وكان الهدهدُ رسولَ سليمان (ع) إليها وقصَّتُها مذكورةٌ في سورةِ النَّمل، وترمزُ لديار المعشوق؛ [2]كان داؤود عليه السلام جميل الصَّوت، ومعنى البيت يا طائري ترنَّم بالدُّعاء بصوتك الجميل الحزين كما كان يفعلُ داؤود (ع).

غزل175

الصَّبا أتتْ تُهنِّئُ الشَّيخَ الخمَّارَ بقدومِ موسمِ الطَّرَبِ والشُّرْبِ والسُّرور؛
الهَوا صارَ مسيحيَّ النَّفَسِ، والرّيحُ فتحتْ قارورةَ العِطْرِ، والشّجَرةُ اخضرَّت، وعلا صَخَبُ الطُّيور؛
وريحُ الرَّبيعِ أشعَلَتْ تنُّورَ الشَّقائقِ حتَّى صارَ البُرعُمُ غارِقاً في العَرَقِ، وصارَ الوَردُ يغْلي؛
ألا فاسمَعْني بِأُذُنٍ واعيةٍ، عِشْ سعيداً، هذا الحديثُ جاءَ سَحَراً في أُذُني مِنْ هاتِفِ الغيب؛
عُدْ مِن فِكْرِ التَّفرِقَةِ وصِرْ مجموعاً بحُكم: إذا خَرَجَ الشَّيطانُ دَخَلَ الملاك[1]؛
لستُ أدري ما الَّذي سمِعَ السَّوسَنُ الحُرُّ من طائرِ الصُّبحِ حتّى سَكَتَ ولهُ عشرةُ ألسُنٍ؛
مجلسُ الأُنسِ ليسَ محلّاً لجلوسِ غيرِ المُحرِمِ، خبِّئ الكأس جاءَ لابِسُ الخِرقةِ المُرائي[2]؛
حافظُ حينَ يستيقِظُ من سُكْرِ زُهدِ الرِّياءِ، سيذهبُ منَ الخانِ إلى الحان.

---

[1]إذا طردتَ شيطانَ النّفسِ من بينِ جنبيكَ دخَلَ الملاكُ إلى قلبِك، والفرقُ والجمعُ مصطَلَحانِ عرفانيّان عُرِّفا من قبل؛ [2]لابِسُ الخِرقَةِ المرائي مُقبِلٌ، خبِّئْ الكأسَ عنهُ، فهوَ ليسَ أهلاً للجلوسِ بيننا في مجلِسِ أُنسِنا والاطِّلاعِ على أمرِنا.

غزل176

في سَحَري جاءَ الحَظُّ الصَّاحي إلى وسادتي، قال: انهَضْ أقبَلَ الملِكُ الجميل؛

اِشْرَبْ قَدَحَاً، وسِرْ لِلِّقاءِ سَكرانَ مَرِحاً، كي ترى معشوقَكَ على أيَّةِ حالٍ أتى؛
هاتِ البشارةَ يا ناشِرَ العِطْرِ في الخلوةِ، لَقَد جاءَ غزالُ المِسكِ مِنْ صحراءِ **خَتَن**[1]؛
البُكاءُ جاءَ من جديدٍ بالماءِ لوجوهِ المُحترِقين، وصلَتْ صرخةُ استِغاثَةِ العاشِقِ المِسكين؛
طائرُ القلبِ طارَ شوقاً لِقوسِ ذلكَ الحاجِب، يا حمامةُ انظُري مِنْ حَولِكِ، الشَّاهينُ جاءَ؛
ساقيا أعطِني الخمرَ ولا تغتمَّ من عدوٍ وصديق، فهذا صارَ، وذاكَ جاءَ وفقَ مُرادِ قلبي؛
حينَ رأى سحابُ الرَّبيعِ سُوءَ فِعْلِ الأيامِ راحَ يبكي على الياسَمينِ والسُّنبُلِ والنِّسرين؛
والصَّبا حينَ سَمِعَتِ حديثَ حافِظَ منَ البُلبُلِ، جاءتْ وهيَ تنشُرُ العَنْبَر لِرؤيَةِ الرَّياحينِ.

---

[1] أي لا حاجَةَ لِنَشْرِ العِطْرِ بعد وصولِ الغزالِ المِسكيِّ مِنْ مدينَةِ خَتَن، وختن مدينةٌ تركيّةٌ تشتَهِرُ بجمالِ سُكّانِها، وهي موطنُ الغزالِ المسكي.

غزل177

ما كُلُّ مَن أضاءَ وجهُهُ صارَ معشوقاً، وما كُلُّ مَن صنعَ مرآةً صارَ الإِسكندر[1]؛

وما كُلُّ مَن أمالَ طَرَفَ قُبَّعَتِهِ وجلَسَ مُتكبِّراً صارَ مِلِكاً، وصارَ أمرُهُ مُطاعاً؛

لا تكُنْ في العبوديَّةِ كالشحَّاذينَ الَّذينَ لا يعمَلونَ إلّا بِشَرطِ الأجر، الحبيبُ يرى مسلَكَ العبدِ ويُعطيهِ الخير؛

أنا غُلامُ همَّةِ ذلِكَ العِربيدِ المُحتَرِقِ في عافيَةٍ، الَّذي عَرِفَ كيفَ يصنَعُ إكسيرَ الكيمياء وهُوَ في صِفةِ شحَّاذٍ؛

تعلَّمِ الوفاءَ والعهدَ الجميلَ، أو تَرَ الظُّلْمَ مِنْ كُلِّ من ترى؛

قامَرتُ بقلبيَ المجنونِ، ولمْ أكُنْ أدريْ أنَّ طِفلاً آدَميَّاً يملكُ أسلوباً ملائكيَّاً؛

ها هُنا ألفُ نُكتةٍ أدقُّ منَ الشَّعرةِ، وليسَ كُلُّ من قصَّ شَعرَ رأسِهِ صارَ درويشاً[2]؛

مدارُ نُقطَةِ رؤيتي حولَ خالِك، فإنَّ قدرَ الجوهَرِ الفردِ يعرفُهُ الجوهَري؛

كُلُّ مَنْ صارَ شاهَ الحِسانِ بالقدِّ والوجهِ، استولى على العالَمِ إذا عرِفَ رسْمَ العَدْل؛

كُلُّ مَن وعى شِعْرَ حافِظَ المُسعِدَ للقلبِ لطيفُ الطَّبعِ وعالِمٌ بِدُرَرِ الكلام.

---

[1]مرآةُ الاسكندر مرآةٌ صنعها الاسكندر للاستِطلاعِ ومُراقَبَةِ السُّفُن في عُرْضِ البحر نُصِبَتْ على منارةِ الاسكندريّة؛ *النُّكتةُ من الكلام المعنى الدّقيق اللّطيف.

غزل178

مُحْرِمُ القلبِ عندَ الحبيبِ في حَرَمٍ والَّذي لمْ يَلِقْ بالحبيبِ في إنْكار؛

الحمدُ للّهِ شَقَّ قلبيْ الحِجابَ فلمْ يبقَ في حِجابِ الأوهامِ والأفكار؛

اِستَرَدَّ الصُّوفيُّ ما كانَ أَرهَنَ لِلخَمْرِ وثوبيَ لا زالَ في حانةِ الخَمَّار؛ ناسِياً فِسْقَ نفْسِهِ صارَ شيخاً المأمورُ ولي قِصَّةٌ تدورُ في البازار؛

لَمْ أَرَ ذِكْرى تدومُ أحلى صدىً مِنَ العِشْقِ تَحْتَ قُبَّةِ العالَمِ الدَّوّار؛
رهْنَ خَمرٍ ومُطرِبٍ صارَ ثَوبِي الَّذي كانَ ساتِراً عُيوبِي وظلَّ لي الزّنّار؛
مُبدِعُ الرَّسْمِ يملأُ الأبوابَ والجُدْرانَ حديثاً وفي جمالِ وجْهِكَ احتارْ؛
قلبُ حافِظَ الَّذي راحَ للنُّزهةِ في فرعِكَ، ينوي الرُّجوعَ، في الأسرِ صارْ

كُلُّ من أحرَمَ قلبُهُ (لم يلتفِتْ إلى الدُّنيا) يُقيمُ في حَرَمِ الحبيب والجاهِلُ بِهذا الأمرِ يظلُّ يُنكِر(أو يظلُّ الحبيبُ يُنكِرُه)؛ لا تُعِبني لِخروجِ قلبي خارِجَ الحُجُب، (لِلّهِ حُجُبٌ مِن نورٍ وظُلْمةٍ لا يشُقُّها إلّا القلبُ العاشِق)؛ استرد الصُّوفيّون كُلَّ ما رهنوا لِلخمرِ من متاعٍ، وكانَ لي ثوبٌ خَلَقٌ لا يزالُ رهناً في منزِلِ الخمَّار؛ المُحتَسِبُ (مأمورُ الحاكِم) تقدَّمَ بِهِ العُمُرُ وصارَ شيخاً ولم يعُدْ يذكُرُ فِسقَ نفسِه، وقصَّتي مع الخمرِ باقيةٌ تدورُ في البازار؛ كُلَّ ما شَرِبتُ مِنْ الخمرَةِ الحمراءَ مِنْ يدِ البلَّورِ صارَ ماءَ حسرَةٍ واستحالَ جواهِرَ دَمْعٍ في العين؛ غيرَ قلبي الَّذي راحَ عاشِقاً مِنَ الأزَلِ للأبَدِ، ما سَمِعْنا بِشَخْصٍ ظلَّ خالِداً الدَّهْرَ في عمَلٍ؛ تظاهر النَّرجِسُ بالمَرَضِ ليُشْبِهَ عينَكَ المريضةَ فمَرِضَ عِقاباً، وظَلَّ مريضاً ولمْ يحصَلْ على سِحْرِ جمالِ عينِك؛ وكان لي لباسٌ يستُرُ منّي مئاتِ العُيوبِ فرهنتُ الثَّوبَ لِلخمرِ والمُطرِبِ، واحتَفظْتُ بالزُّنّار للرَّقص (أشربُ فأسكَرُ وأهفو لِلرَّقصِ على غِناءِ المُطرِبِ وأعقِدُ الزّنّار على وَسَطي وأقومُ راقِصاً).

غزل179

مرَّ ما مرَّ، والبقيَّةُ من أيَّامِ غَمّيَ لن تبقى، وقد جاءني البشيرُ
لن يدومَ الرَّقيبُ، وإنْ كانَ مُحتَرَماً، رغْمَ أنّي بِعَينِ الحبيبِ حَقيرُ
لَحْنُ مَجْلِسِ **جَمْشيْدَ** كانَ، كما قِيْلَ، هاتِ المُدامَ لا يدومُ سُرورُ
ولتَدُمْ ماسِكاً بِيَدٍ قَلْبَكَ المِسْكينَ، يا صاحِبَ المالِ، ما كنَزْتَ يبورُ

حافِظُ مِنْ رَحْمَةِ الحبيبِ لا تقْطَعِ الرَّجاءَ، وإنْ كانَ ظالِماً ويجورُ

وصَلَتْنيْ بِشارَةٌ لن تدومَ أيَّامُ غَمّيْ، وكما مرَّ ما مرَّ مِنْهُ، سوفَ لَنْ يدومَ الألَم؛
وبِعَيْنِ الحبيبِ، رغمَ أنّيْ غدوتُ تُراباً، سوفَ لي لَنْ يدومَ الرَّقيْبُ، الّذي قيلَ مُحْتَرَمْ؛
وإذا ضَرَبَ الحاجِبُ الجَميعَ بِسيْفِ الغَيرَةِ، لا شَخْصَ يبقى يُقيمُ في حريمِ ذاكَ الحَرَمْ؛
أيُّ شُكْرٍ وشكوىً حقٌّ لِحُسْنٍ وقُبْحٍ وعلى صَفْحةِ الوُجودِ سوفَ لنْ يدومَ رَقَمْ؛
قِيْلَ أنَّهُ كانَ لَحْنُ مَجْلِسِ جَمْشيْدَ: هاتِ ليَ الجامَ إنَّهُ سوفَ لَنْ يدومَ **جَمْ**(1)؛
فاغْتَنِمْ أيُّها الشَّمْعُ وَصْلَ الفَراشَةِ، ما دامَ بينكُما لَنْ يدومَ حتّى الصَّباحِ هذا النَّغَمْ؛
لِتَكُنْ ماسِكاً في يَدَيكَ قَلْبَكَ المِسْكينَ، يا أيُّها الغنيُّ النُّضارُ الّذي قد خَزَنْتَهُ لِلعَدَمْ؛
وبِهذا الرُّواقِ الزَّبَرجَديّ قَدْ خُطَّ بالتِّبْرِ، ليسَ شَيءٌ يدومُ غيرَ خَيْرِ أهْلِ الكَرَمْ؛
حافِظُ مِنْ رَحْمَةِ الحبيبِ لا تقْطَعِ الرَّجا، أثَرُ الجورِ لنْ يدومَ ولا ظُلْمُ منْ قد ظَلَم.

–

*جم: جمشيد

غزل180

ضُحْكَةُ ثغرِكَ العَذبِ تهزأُ مِن حديثِ القَنْدِ، وأنا مُشتاقٌ، لِأجْلِ اللهِ اضحَكْ ضُحْكةً سُكَّريَّةً(1)؛
طوبى لا تجرؤُ على الحديثِ عن قامتِك، فلندَعْ هذِهِ القِصَّـةَ فحديثُها طويل؛

إذا كُنتَ تُريدُ أن لا يسيلَ جدولٌ منَ الدَّمِ مِنْ عينِك، لا تُقيِّدْ قلبَكَ بالوفاءِ لصُحبةِ حِسانِ النَّاسِ؛

سواءً رَضيتَ عنَّا أو طَعَنْتَ بنا، نحنُ لا نعتقِدُ بالشَّيخِ العابدِ للنَّفسِ؛

مَنْ قلبُهُ لَمْ يقَعْ بهذي الشِّباكِ، متى يحصَلُ لهُ العِلْمُ باضطرابِ حالي؟؛

صارَ ساخِناً بازارُ الشَّوقِ، أينَ ذاكَ الَّذي لهُ قدُّ السَّرو لأحرقَ روحيَ كالحرملِ على نارِ وجهِه[2]؛

في مكانٍ يضحَكُ فيهِ حبيبُنا ضُحْكَةً سُكَّريَّةً، يا ثَمْرَةَ الفُستُقِ مَن تكونينَ؟، باللهِ لا تَضْحَكي؛

حافظُ إن لم تترُكْ غمزةَ الأتراك، أتدري مكانُكَ أين؟ خوارزمَ أو خجَند[3].

---

[1]القند: قطَعُ سُكَّرُ النّبات؛ [2]الحرمل نباتٌ يشتعِلُ بسُرعةٍ يُلقى في المجمَرِ عادةً، واحدتُهُ حرملة؛ [3]خوارزم مدينةٌ على نهر جيحون وخجند مدينةٌ على نهرِ سيحون.

غزل181

تمسَّكَتْ يدي بقباءِ تِلكَ السَّروةِ العالية ذاتِ القدِّ والدَّلال، لكنَّها اقتلَعَتْ شَجَرَةَ وجودي منَ الجذور[1]؛

لا حاجةَ بنا للمُطرِبِ والخمر، ارفَعِ البُرقُعَ لنُلقيَ أرواحَنا على نارِ وجهِكَ كالحرملِ راقِصين[2]؛

غَيْرَ وجْهٍ تمسَّحَ بِغُبارِ حافِرِ ذلِكَ الجوادِ، لا وَجْهَ يصيرُ مِرآةً لِعَروسِ البَخْت؛

قُلتُ أسرارَ غمِّكَ وليكُنْ ما يكون، لم يبقَ عنديَ صبْرٌ، ما أعملُ؟ إلى متى وكم؟؛

لا تقتُلْ غزاليَ المِسكيَّ أيْ صيَّادُ، استحْيِ مِنْ عينِهِ السَّوداءِ، ولا تُمسِكْهُ بالشِّباك؛

أنا تُرابٌ لا يستطيعُ النُّهوضَ فكيفَ أستطيعُ تقبيلَ سُورِ قصْرِكَ العالي؟؛

لا تأخُذْ قلبَكَ مِنْ ضفيرةِ المسْكِ تلكَ يا حافظ، خَيْرٌ للمجنونِ أن يظلَّ في القيد.

---

[1]القباء ثوبٌ يُلبَسُ فوقَ الثّياب(يُقال لهُ بالعاميّة القنباز)؛ [2]البرقع قناعٌ تستُرُ بِهِ المرأةُ وجهَها.

غزل182

لم تكتُبْ لي رِسالةَ شَرحِ حالي وأيَّامي باتَتْ قليلَةً، ولا أجِدُ مَنْ يحمِلُ السِّرَّ لأُرسِلَ لكَ بعضَ الرَّسائل[1]؛

لا أستطيعُ بُلوغَ هذا المقصَدِ العالي، إلّا إذا أعانَني سابِقُ لُطفِكَ بِضْعَ خُطوات؛

إذا انتَقَلَتِ الخمْرَةُ مِنَ الدَّنِّ إلى الكُوزِ ورمى الوردُ النِّقاب، بادِرْ فُرصَةَ العَيش وأدِرْ بِضْعَ كؤوس؛

سُكَّرُ النَّباتِ ممزوجاً بماءِ الوردِ ليسَ عِلاجَاً لِقلبي، أعطِني مِنْكَ عِدَّةَ قُبُلاتٍ ولو ممزوجَةً بِشَتمي؛

زاهِدُ مُرَّ بالسَّلامَةِ مِن رُكْنِ السّكارى لكي لا تُحيلَكَ صُحبَةُ المشهورينَ بالسُّوءِ خراباً؛

بما أنَّكَ تذكُرُ عيوبَ الخَمْرِ جُملَةً، أُذكُرْ خيرَها أيضاً، لا تنفِ الحِكمَةَ لِتُرضِيَ قلوبَ العوامّ؛

أيُّها الشَّحَّاذونَ في الخراباتِ اللهُ مُعينُكُم، ولا تنظروا بعينِ الرَّجاءِ لإنعامِ الأنـام؛

ما أجمَلَ ما قالَ شيخُ الحانِ لِصَديقِ أَلَمِهِ القديم: لا تقُلْ حالَ قلبِكَ المُحتَرِقِ لِساذَجٍ غيرِ ناضِجٍ[2]؛

حافِظُ احتَرَقَ منَ الشَّوقِ لِوجهِ شمسِكَ المُنيرَةِ، فانظُرْ إلى هذا المحرومِ وحقِّقْ رجاءَ قلبي.

---

[1]رسالةَ يُسري منَ العُسْر؛ [2]غيرُ النّاضِجِ مَن لم يحتَرِقْ قلبُهُ بالنَّار، القَلْبُ لا ينضجُ بلا نار.

غزل183

لدى سَحَريْ أُعْطِيْتُ كَنْزَ نَجاتي وتحتَ ظلامِ اللّيلِ ماء حياتي

وغَيَّبَنـيْ عَنِّيْ وَمِيْضٌ مُشَعْشِعٌ وأُعْطِيْتُ جاماً ناطِقاً بِصِفاتي

فيا سَحَراً أُوْلِيْتُهُ بَعْدَ لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ كَمْ فِضْتَ بالبَرَكاتِ

ومِنْ بَعْدِ ما عايَنْتُ وَصْف جَمالِهِ بِمِرْآتِهِ جَلَّى لِذَاتِيَ ذَاتِي

فَحَقَّقَ آماليْ وَطَيَّبَ خاطِري وَأُوْتِيْتُ حَقِّيْ مِنْ سَبيلِ زَكاةِ

ونادى مُنادٍ لـيْ هُناكَ مُبَشِّري بِصَبْرٍ على جَوْرِ الجَفا وَثَباتِ

لِأجلِ اصْطِباريْ صارَ شَهْداً وَسُكَّراً يَسِيْلُ كلاميْ مِنْ غُصونِ نَباتي

ومِنْ غمِّ أيَّامي، بِهِمَّةِ حافِظٍ وأنفاسِ أهْلِ اللَّيلِ نِلْتُ نجاتي

شرحُ القصيدة : كان ذلك عند السَّحر حيثُ حرَّروني من قيودِ الدُّنيا وأعطوني تحت جنحِ الظَّلام ماء الحياة الأبديّة؛ ولقد غبتُ عن نفسي بما لاحَ لي من وميض نوره (ذات الحق) وأعطوني قدحاً من الخمر(شراب المعرفة) شربتُهُ

وانكشفت لي به حقائقُ ذاتي (من عرف نفسه فقد عرف ربَّه)؛ فيا لهُ من سحرٍ مباركٍ لليلةِ قدرٍ مباركةٍ؛ رأيتُ بعيني جمال الحق في مرآة جماله (مرآة الحق واسطةُ التجلّي وبها يظهرُ الحقّ ويُرى ومن دون وساطة المرآة لا تُمكنُ رؤيتُه ولا تطيقُ الأبصارُ مُباشرة النَّظرِ إليه) قال المكزون:

تجلّى لي فجلّاني لعيني كما لي صورتي المرآةُ تجلو؛ ولقد أعطاني جميعَ ما سألته وكان ذلك تفضُّلاً منهُ وكرماً ولم يكن باستحقاقٍ منّي (نلته بعنوان الزَّكاة)؛ وجاءني النِّداءُ بالبشرى أن أبشرْ فقد أُعطيتَ مزيداً من الصَّبرِ والثَّباتِ على جورِ هجرِ الحبيب؛ وإنَّ شعريَ العذبَ الَّذي يسيلُ من كلِّ أغصانِ شجرةِ وجودي كأنّهُ الشَّهدُ والسُّكر هو أجرُ ما تحمَّلتُ من ألمِ العشقِ وما صبرتُ على جورِ الحبيب؛ هِمَّةُ حافِظَ وأنفاسُ القائمينَ في السَّحَرِ أعطياني النَّجاةَ مِنْ قيدِ غمِّ الأيَّام.

غزل184

ليلةَ الأمسِ رأيتُ الملائكَةَ طرَقَتْ بابَ الحانِ، جَعَلَتْ طينَةَ آدمَ في قالَبٍ ومزجَتْها بالخمرِ [1]؛

ساكِنو حَرَمِ سِتْرٍ وعفافِ الملكوتِ جلسوا معي أنا الشَّحَّاذَ وشربوا معيَ خمراً مُسْكِراً؛

السّماءُ لم تقدِرْ على حَمْلَ حِمْلِ الأمانة، وقعَتِ القُرعةُ على اِسمي أنا المجنون؛

اعذرْ اثنتينِ وسبعينَ فِرقةً تختصِمُ، فهيَ لم ترَ الحقيقةَ فسلكَتْ طريقَ الخُرافة[2]؛

الحمدُ للهِ وقَعَ الصُّلْحُ بيني وبينَ شيخِ الحان، وبدأ الصُّوفيّونَ يشربونَ الكؤوسَ راقصين نخْبَ ذلِكَ الصُّلْح؛

النَّارُ ليستْ تلكَ الَّتي مِنْ شُعْلَتِها ضحكَ الشَّمعُ، النَّارُ تلْكَ الَّتي أحرَقَتْ محصولَ الفراشة؛

لا شخصَ كحافِظ رفَعَ النِّقابَ عن وجهِ الفِكْرِ ليُمشِّطوا ضفائرَ الكلامِ بِمِشْطِ القَلَم.

---

[1]رأيتُ رؤيا في النَّوم؛ [2]في إشارةٍ إلى الحديثِ الشّريف: (تفترقُ أُمّتي من بعدي على ثلاثٍ وسبعينَ فرقةً، فرقةٌ ناجيةٌ واثنتانِ وسبعونَ في النّار)

غزل185

ليتَ للنُّقودِ ها هُنا مِيزانٌ يُعْرَفُ بِهِ وزنُها وعِيارُها، لِيجِدَ أهْلُ الصَّوامِعِ جميعاً جزاءَ أعمالِهِم[1]؛

رؤيتي للمَصْلَحَةِ هي أنْ يوقِفَ الرِّفاقُ أجمعونَ كُلَّ أعمالِهِم، وأنْ يُمسِكوا بِحَلْقَةٍ مِنْ طُرَّةِ الحبيب؛

أمسَكَ الحريفونَ بِشَكلٍ جميلٍ بضفيرَةِ السَّاقي، إنْ كانَ فَلَكُهُمْ يسمَحُ لهُمْ بالقرارِ هُناك؛

حذارِ أن تَفتَخِرَ بِقوَّةِ عَضُدِكَ عِنْدَ أهْلِ الحُسْنِ، فأهْلُ هذِهِ الخَيلِ يفرِضونَ الحِصارَ بِجوادٍ واحِدٍ؛

يا ربِّ ما أبرَعَ هؤلاءِ الأطفالَ الأتراكَ بِسَفكِ الدِّماءِ، إنَّهُمْ بِسِهامِ الأهدابِ يصيدونَ كُلَّ لَحْظَةٍ صيداً؛

ما أجْمَلَ الرَّقْصَ على الشِّعْرِ الغَضّ وأنينِ النَّاي، خاصَّةً والرَّاقِصونَ يُمسِكونَ في الرَّقْصِ بيدِ حبيبٍ؛

حافِظُ أبناءُ هذا الزَّمانِ لا يحملونَ غمَّ المساكين، خيرٌ القيامُ مِنْ بينِهِمْ إنْ أمكَنَ والاعتِزال.

---

[1]النقود هنا الطَّاعات، فأعمالُ المُخلِصينَ نقودٌ مِن ذَهَبٍ مِن عيارٍ خالِصٍ، ودونَها أعمالٌ كنقودٍ مِنْ فِضَّةٍ، وهناكَ أعمالٌ باطِلَةٌ كنقودٍ زائفَةٍ مطليَّةٍ بالذَّهَبِ وهيَ أعمالُ المُرائينَ الَّذينَ لو علِموا أنَّ أعمالَهُمْ بلا قِيمَةٍ لتوقَّفوا عَنِ العَمَل.

غزل186

بائعُ الخمرِ إنْ قضى حاجَةَ السُّكارى غَفَرَ اللهُ ذَنْبَهُ ووقاهُ البلاءْ

صُبَّ عدلاً ساقيْ فإنَّ الشَّحَّاذَ إذا غارَ يملأُ الكونَ بالبلاءْ[1]

مَنْ مِنَ السَّالِكينَ كانَ وفيّاً بِعَهْـ دِ الأمانَةِ بُشراهُ بالأمنِ مِنَ غمَّاءْ

لِسِوى اللهِ لا تكُنْ ناسِبَ الضَّرَّاءَ إذا هِيَ مَسَّتْكَ يا حكيمُ والسَّرَّاءْ

فهمُ ضَعيفِ الرَّأيِ في مَشغلٍ لا طريقَ للعقلِ والفَضْلِ فيهِ افتِراءْ

غنِّ ليْ لَحْنَ لَمْ يَمُتْ واحِدٌ بِلا أَجَـ لِ مُطْرِبيْ أو وقَعْتَ في الأخطاءْ

نحنُ في العِشْقِ والبلا مِنَ الخمَّار ما لنا غيرَ وصْلٍ وخَمْرٍ دواءْ

حافِظُ بحثاً عَنِ الخَمْرِ ماتَ مُحترِقاً أينَ مَنْ بِأنفاسِ المسيحِ في الإحياء

---

[1]ساقي ناوِلْ الخَمْرَ بِجامِ العَدْلِ لكي لا تأخُذَ الشَّحَّاذَ الغَيرَةَ فيملأَ الكونَ بالبلاء.

غزل187

قلبُ احتَرِقْ فاحتِراقُكَ يُنجِزُ أعمالاً، فاقةُ مُنتَصَفَ اللّيلِ تدفعُ مِئةَ بلاء؛
تحمَّلْ كعاشِقٍ عِتابَ الحبيبِ الّذي لهُ وجْهُ مَلَكٍ، غمزةٌ منهُ واحِدةٌ تجْبُرُ مائةَ هَجْر؛
كُلُّ شيءٍ مِنَ المُلْكِ لِلمَلَكُوتِ يرفعُ الحِجابَ لمن يؤدّي الخِدمَةَ لِجامِ العالَم؛
طبيبُ العِشقِ مسيحيٌّ النَّفَسِ ومُشفِقٌ، لكنَّهُ لا يرى الألَمَ فيكَ فكيفَ يُداويك[1]؛
كِلْ شُغلَكَ وفوِّضْ أمْرَكَ إلى إلهِكَ، إذا لم يرحَمْكَ المُدَّعي فإنَّ اللهَ يرحمُك؛
مللتُ مِنْ قِلَّةِ عونِ بَخْتي في نَومي، عسى أنَّ مُستيقِظاً وقْتَ فاتِحَةِ الصُّبحِ يدعو لي دُعاءً واحِداً[2]؛
حافِظُ احتَرَقَ وَلَمْ يحصَلْ على أثَرٍ مِن ضفيرَةِ الحبيب، عسى أنْ تحمِلَ لهُ الصَّبا الدّلالةَ مِن هذِهِ الدَّولَة.

---

[1]أُشكُ ما بكَ للحبيبِ ليداويَك ففي الحديث القدسي: مَنْ لمْ يدعُني لمْ أُبالِ في أيِّ وادٍ هلك؛
[2]دعاءً واحداً يكونُ بِهِ قضاءُ حاجتي

غزل188

بِعِشْقيْ وَسُكْريْ كَمْ يُقالُ بِيَ العَيْبُ   اعتِراضاً على أسْرارِ عِلْمٍ هوَ الغَيْبُ
يرى نَقْصَ ذَنْبيْ لا كَمالَ مَحَبَّتي   كَذاكَ قَليْلُ الفَضْلِ يَجْذُبُهُ العَيْبُ
تَفوحُ عُطورُ الحُوْرِ مِنْ تُرْبِ حانَتي   ومِنْهُ لها في حانَتيْ يُمْلأُ الجَيْبُ
على جادَةِ الإسْلامِ ساقٍ بِغَمْزَةٍ   بِها قد صَبا صَوْبَ المُدامِ صُهَيْبُ

لِتَغْدُ لِأَصْحابِ القُلوبِ مُعاشِراً فما لِسِواهُمْ في الهَناءِ نَصِيْبُ

يُعيبُني بالعشق والسُّكرِ ذاكَ الفُضوليُّ، إنَّهُ يعترِضُ على أسرارِ عِلْمِ الغيب؛
انظُرْ إلى كمالِ المَحَبَّةِ لا إلى نَقْصِ الذَّنب، إنَّ مَنْ هوَ بلا فَضْلٍ ينظُرُ إلى العَيب[1]؛
ذاكَ النَّفَسُ مِنْ عِطْرِ حُورِ الجَنَّةِ، غُبارُ حانتِنا اتَّخَذْنَهُ عِطْرَ الجيب؛
غمزَةُ السَّاقي قَطَعَتْ طريقَ الإسلامِ فما استطاعَ اجتنابَ الصَّهباء صُهَيب[2]؛
مِفتاحُ كَنْزِ السَّعادَةِ قَبولُ أَهْلِ القَلْبِ، حاشا يكونُ لكَ في هذِهِ النُّكْتَةِ شَكٌّ وريب؛
راعي الوادي الأيمَنِ ما وَصَلَ إلى المُرادِ إلّا بَعْدَ أنْ قامَ بالرُّوحِ بِضْعَ سِنين على خِدْمَةِ شُعَيب؛
قِصَّةُ حافِظَ تَجْعَلُ العُيونَ تَقْطِرُ دَماً حينَ يذكُرُ وَقْتَ زمانِ الشَّبابِ والشَّيب.

---

[1]أولئك لا يرون مني إلاّ ذنوبي ولا ينظرون إلى كمال محبّتي (لمحبوبي الكامل) وهذا شأنُ قليلِ الفضل (إذا رأى حسنةً أخفاها وإذا رأى سيّئةً أفشاها)؛ [2]صُهيب:هو صُهيب بن سنان الرُّومي وهو صحابيٌّ اشتهر بالتقوى وفي الحديثِ الشَّريف(نعم العبدُ صهيب لو لم يخفِ الله لم يعصه) ومعنى البيت أنَّ ساقي الخمر واقفٌ في طريقِ الإسلام يتعرَّضُ للسّالكين بغمزته الّتي لا تُقاوَمُ يدعوهم إلى الخمر فلا ينجو من غمزته السّاحرة حتّى صُهيب.

غزل189

طائرُ السَّعْدِ إنْ يَعُدْ فَحَبيبي عائدٌ والوِصالُ صارَ قَرارا
عَيْنُ إنْ لَمْ يَعُدْ لَدَيْكِ دُموعٌ فدمي فاشرَبي واجعَليهِ نِثارا
وشِفا عِلَّتي عَقيْقُ شِفاهٍ هاتِفُ الغَيْبِ لي بِذاكَ أشارَ

طائرُ السَّعْدِ إنْ يعُدْ مُجدَّداً فالحبيبُ سيعودُ وسيتَّخِذُ القرارَ بالوَصْل؛
يا عينُ إنْ لمْ يعُدْ عندكِ شيءٌ مِنَ الدُّرِّ والجوهَرِ، اشربي الدَّمَ وقومي بالتَّدبيرِ واجعليهِ نِثاراً؛
ليلَةَ الأمْسِ قُلْتُ أجعَلُ دوائي مِنْ عقيقِ شَفَتِهِ، جاءَ النِّداءُ مِنْ هاتِفِ الغيبِ تُحسِنُ صُنْعاً؛
لا شخصَ يستطيعُ أنْ يوصِلَ لهُ حديثاً مِنْ قِصَّتِنا، إلّا أنْ تقومَ ريحُ الصَّبا بِنَقْلِ حديثٍ إلى أُذُنِه؛
أرسَلْتُ صَقْرَ نَظَري طائراً خلْفَ تَذرَجٍ، عسى يتبَعَ أثَرَهُ ويكونَ صَيداً له[1]؛
المدينَةُ خاليَةٌ مِنَ العُشَّاقِ، عسى يخرُجَ رَجُلٌ يعمَلُ هذا العَمَل مِنْ طَرَفٍ؛
أينَ هو ذاكَ الكريمُ الَّذي يستَطيعُ مغمومٌ أنْ يشرَبَ جُرعَةً مِنْ محفَلِ طَرَبِهِ يدفَعُ بها الخُمار؛
أو وفاءً أو خَبَرَ وصلِكَ أو مَوتَ الرَّقيب، عسى يقومُ الفَلَكُ بِعَمَلِ واحِدَةٍ مِنْ هذي الثَّلاث؛
حافِظا إذا لمْ تذهَبْ بِوَجْهِكَ عن بابِهِ، فقد يطلعُ عليكَ مِن رُكْنٍ ويمُرُّ يوماً على وسادَتِك.

—

[1] التَّذرُج:الحَجَل

غزل190

قَلمُكَ المِسْكِيُّ يومَ يذكُرُنا ينالُ أجْرَ عَتْقِ مائتينِ مِنَ العَبيد[1]؛
قاصِدَ منزلِ سلمى لكَ السّلامَةُ ما كانَ لو كُنتَ مُسعِدَ قلبي بإبلاغِها سلامي؛

امتَحِنْ، فكثيرونَ يُعطونَكَ كنزَ المُرادِ، إذا جَعَلَ فيضُ لُطفِكَ خرابَ مثلي عامِراً؛

أفضَلُ للشَّاهِ من مئةِ عامٍ مِنَ الطّاعَةِ والزُّهدِ، قَدْرُ ساعَةٍ واحِدَةٍ مِنَ العُمر في العَدْلِ؛

الآنَ سِحْرُ دلالِكَ اقتَلَعَني مِنْ أساسي، لا أدري أيَّ أساسٍ سيبني لِي دلالُكَ الحكيمُ مِنْ جديد؛

جوهَرُكَ الطَّاهِرُ مُستَغْنٍ عَن مِدحَتنا، ما قَدْرُ فِكرِ المشَّاطَةِ عِندَ حُسْنٍ مِنَ اللهِ[2]؛

الطَّريقُ في شيرازَ لَمْ يوصِلْني إلى المقصود، ما أجمَلَ يومَ يأخُذُ حافِظُ طريقَ بغداد[3].

---

[1]قلمُكَ المِسْكيّ بِلونِ وعبيرِ المِسْك؛ [2]كانَت بغدادُ حينَها مقرَّ السُّلطانُ أويس، ممدوحُ الشّاعِر؛ [3]المشّاطَةُ مَنْ حِرْفَتُها التَّجميل.

غزل191

أينَ ذاكَ الَّذي يفي لنا مِنْ وَجْهِ الكَرَمِ؟، بَدَلَ السُّوءِ لَحظَةً يصنَعُ مِثلي الجميلَ؛

أوَّلاً يوصِلُ رِسالَتَهُ للقلبِ بِعويلِ النَّايِ والمِزمارِ، بعدَها بِكأسٍ مِنَ الخَمْرِ واحِدَةٍ يعقِدُ معي عهدَ الوفاءِ؛

الحبيبُ الَّذي امَّحَتْ روحي مِنهُ، ولمْ يَنَلْ قلبي المُرادَ مِنْهُ، لا يجِبُ اليأسُ مِنْهُ، فقد يرحَمُ؛

قُلتُ: مُنذُ وُجِدْتُ ما حَلَلْتُ عُقدَةً مِنْ تِلْكَ الطُّرَّةِ قالَ: أنا أمَرتُها تعمَلَ عَمَلَ العيَّارِينَ مَعَكَ[2]؛

لابِسُ الصُّوفِ غليظُ الطَّبْعِ لا يشُمُّ عبيرَ العِشْقِ، قُلْ لهُ رمزاً مِنَ السُّكْرِ ليترُكَ الصَّحوَ؛

شَحَّاذٌ بلا شأنٍ مِثلي، مُشكِلٌ أنْ يكونَ لهُ صديقٌ مِثلُهُ، أينَ هوَ السُّلطانُ الَّذي يعيشُ في الخفاءِ مَعَ عِربيدِ البازار؛

سهلٌ أنْ أرى ظُلْماً مِنْ تِلكَ الطُّرَّةِ المليئةِ عِوَجاً وحَلَقاً، مَنْ يكُنْ عيَّاراً لا يغتَمَّ مِنَ القيدِ والزَّنجير؛

جيشُ الغمِّ لا عَدَّ لهُ، أطلُبُ المَدَدَ مِنَ البَخْتِ، كيْ يغتَمَّ لِغمّنا فخرُ الدِّينِ عبدُ الصَّمَد؛

بوجودِ عينِهِ المليئةِ بالسِّحْرِ لا تطلُبْ رؤيَتَهُ يا حافظ، وتِلكَ الضَّفيرَةُ بلونِ اللّيلِ، كم مِنْ قاطِعِ طريق بها.

---

[1]العيَّارون: قُطَّاعُ الطُّرُق

غزل192

سَرويَ المُختالُ ما لهُ لا يميلُ إلى الرَّوضِ، ولا يكونُ رفيقَ الوردِ، ولا يذكُرُ الياسَمين؛

ليلَةَ الأمسِ اشتكيتُ مِن طُرَّتِهِ وجَورِها، قالَ: تلكَ السّوداءُ المُجعَّدَةُ لا تسمَعُ كلامي[1]؛

مُنذُ سافَرَ قلبيَ المُتشرِّدُ إلى فرعِهِ المُجعَّدِ لمْ يعزِمْ على الرُّجوعِ مِن هذا السَّفَرِ الطَّويل إلى الوَطَن؛

وكم جئتُ مُستعطِفاً إلى أمامِ مِحرابِ حاجِبِهِ، لكِنَّهُ كانَ قاسياً ولَمْ يستَمِعْ إليّ؛

بكُلِّ هذا العَطْفِ في ردائِهِ، جاءني العَجَبُ مِنَ الصَّبا كيفَ لا تترُكُ مِسكَ **خَتَنَ** وتأخُذُ المِسْكَ مِنْ أرضِه؛

حينَ يتشوَّشُ زهْرُ البَنَفْسَجِ مِنَ النَّسيمِ، واهاً لقلبي، أيَّةُ ذِكرى تأتيهِ مِن ذلِكَ النَّاقِضِ العَهد[2]؛

قلبي باشتياقِ وجهِهِ ليسَ رفيقاً لِروحي، وروحي في هوى حِماهُ ليست في خِدمَةِ بَدَني[3]؛

لا تتعامَلْ بالجفاءِ مَعَ ماءِ وجهِيَ فإنَّ فيضَ السّحابِ بِلا مَدَدِ دمعي لا يصنَعُ دُرَّ عَدَن[4]؛

حافِظُ الَّذي لم يستمِعِ النَّصيحَةَ صارَ صَريعَ غمْزَتِك، مَن لا يؤثِّرُ بِهِ الكلامُ جزاؤهُ السَّيف.

---

[1]الشِّكايَةُ مِنَ الضَّفيرَةِ في اللّيل يعني أنَّها أشَدُّ سواداً مِنَ اللّيلِ، بل هيَ الَّتي تهبُ السَّوادَ للّيلِ!؛ [2]حينَ يهزُّ النّسيمُ زَهْرَ البَنَفسَجِ ويفوحُ الأريج، واحُزني على قلبي الَّذي يتذكّرُ الحبيبَ الَّذي فارَقَه؛ [3]روحي لا تخدِمُ بدني، أي تترُكُهُ وترحَلُ منَ الشّوقِ لِديارِ الحبيب؛ [4]ماءَ الجفاء: الدّمع الّذي يسيلُ على وجهي منَ البُكاءِ في الهَجْر.

غزل193

مِنْ نَظَرِنا في وجهِ معشوقنا، الجاهلونَ حيارى، أنا كما أظهَرْتُ، وأخيراً سيعلمون؛

العاقلونَ يرونَ أنفُسَهُم نقطةَ مركزِ دائرةِ الوجود، لكنَّ العِشْقَ يراهُم حيارى ضائعينَ في الدَّائرة؛

عيني ليست وحدَها محلاً لِجلوةِ وجهِه، القمرُ والشَّمسُ مرآتانِ لوجهِه أيضاً[1]؛

عَقَدَ اللهُ عهدَنا مَعَ شفةِ عِذابِ الثُّغور، أنَّا جميعاً عبيدٌ لهُم وأنَّهُم موالٍ لنا[2]؛

نحنُ مفلسونَ وبنا هوى الخمرِ والمُطربِ، آهِ إنْ لم يرتهِنوا منَّا هذِهِ الخِرقَةَ منَ الصُّوف؛

وَصْلُ الشَّمسِ في اللّيلِ للأعمى لا يكونُ، وأصحابُ النَّظَرِ في تلكَ المرآةِ حيارى؛

دعاوى العِشْقِ معَ الشِّكايةِ منَ المعشوقِ يا لها دعاوىً كاذبةً، مِنْ ذلِكَ صارَ المُدَّعونَ للعِشقِ مُستحِقّينَ للهِجران؛

عسى عينُكَ السّوداءُ تُعلِّمُني الفنَّ لأصيرَ سكراناً ومستوراً، وذاكَ ما لم يكُنْ لشَخصٍ أبداً[3]؛

إذا حَمَلَتِ الرِّيحُ عبيرَكَ إلى مُتَنَزَّهِ الأرواحِ، العَقلُ والرُّوحُ ينثُرانِ جوهَرَ الوجود[4]؛

الزَّاهدُ إذا لم يفهَمْ سُكْرَ حافِظ، ما يكون؟، الشَّيطانُ يفرُّ من قارئي القُرآن[5]؛

إذا ما عَلِمَ فِتيانُ المغانِ بتفكيرنا فلن يرتهنوا منّا خِرقَةَ الصّوفِ بعدَ الآنَ.

---

[1]القَمَرُ والشَّمسُ، وهُما آيتا جمالٍ، ينظُرانِ إلى وجهِ معشوقي أيضاً؛ [2]قال رَجَب البرسي: هُمُ الأهلُ إلّا أنَّهُم لي أهِلَّةٌ   سِوى أنَّهُم قصدي وأنّي لهُم عبدُ؛ [3]السُّكْرُ والسّترُ لا يجتمعانَ لِشَخصٍ، فكُلُّ مَنْ سَكِرَ افتَضَحَ، خلا عينَكَ فإنَّها مخمورَةٌ ومستورَةٌ(سكرى وتسكُنُ مستورَةً في كهفٍ مُنعزِلٍ)؛ [4]إذا شمَّتِ االأرواحُ المُجرَّدَةُ عبيرَكَ تخلَّت عن مُلْكِ العالَمِ المادي؛ [5]الزَّاهِدُ الَّذي ينفرُ من حافِظَ لا يضرُّهُ، وكذلِكَ الشَّيطانُ يفرُّ من قارئي القرآن.

غزل194

مَنْ لهُمْ عِطْرُ الياسمينَ غُبارَ الغَمّ يرفعونَ، إذ يجلسون،
ومن لهُمْ وجوهُ الملائكَةِ قرارَ القَلْبِ يسلبونَ، إذ يُخاصِمون؛
القلوبَ إلى سَرجِ الجفاءِ حينَ يربطونَ، لا يُطلِقون،
وضفائرَ العَنْبَرِ حينَ يفتحونَ، الأرواحَ يشتّتون؛
مِنْ بَعْدِ نَفَسٍ في عُمُرٍ مَعَنا يجلسون، يقومونَ،
وشَجَرَةَ الشَّوقِ في الخاطِرِ حينَ يقومونَ، يزرعونَ؛
دمعَ الجالسينَ في الزَّوايا دُرّاً يجعلونَ، إذ ينظرون،
وجْهَ العَطْفِ عن قائمي السَّحَرِ لا يرفعونَ، لو يعلمون[1]؛
مِنْ عينيَ اللَّعْلَ الرُّمّانيَّ يمطرونَ، إذْ يضحكون،
مِنْ وجهِيَ السِّرَّ الخفيَّ يقرؤون، إذ ينظرونَ؛
دواءُ ألَمِ العاشِقِ ظَنَّهُ شخصٌ سَهلاً،
مَنْ بتدبيرِ مُداواتِهِ الفِكْرَ يُعمِلونَ، يمرضون؛
مَنْ كَمَنصورَ على الأعوادِ يُعلّقونَ، المُرادَ يجْنون،
ومَنْ إلى هذِهِ الأعتابِ كحافِظَ يُدعونَ، يطرُدون[2]؛
عَنْ مُشتاقينَ في هذِه الحَضْرَةِ فقرَهُمْ يَعرِضونَ، يُعرِضون،
مَنْ يظلُّونَ لهذا الألَمِ عنِ العِلاجِ يبحثونَ، مرضى يظلُّون.

---

[1]لو يعلمونَ أنَّ دُعاءَ القائمينَ بالأسحارِ مُستجابٌ؛ [2]منصور: الحلّاج

غزل195

غِلمانُ نرجِسِ عينِكَ السَّكرى المُلوكُ، وأهلُ الخرابِ من خمرِ عقيقِكَ المُفيقون؛

وَشَتْ بِكَ الصَّبا، ووشى بي ماءُ عيني، وإلَّا فالعاشِقُ والمعشوقُ كلاهُما يكتُمانِ السِّرَّ[1]؛

حينَ تمُرُّ مِن تحتِ ضفيرَتَيك، أُنظُرْ عن يمينٍ وشِمالٍ، ما أكثَرَ المُصابين؛

مُرَّ كالصَّبا في حقلِ البَنَفسَجِ، وانظُرْ إليهِ يضطَرِبُ بلا قرارٍ من تطاوُلِ فرعِك؛

الجنَّةُ نصيبٌ لنا، أيُّها العارِفُ لتَذهَبْ، أهلُ الذُّنوبِ هُم مُستحِقّو الكرامَةِ منَ الله؛

لستُ وحدي الَّذي أتغزَّلُ بِوردِ ذلِكَ العارِضِ، عنادِلُكَ بالآلافِ مِن حولِك من كُلِّ طَرَفٍ؛

يا خِضْرُ يا مُبارَكَ الخُطوَةِ خُذْ بيدي، أنا راجِلاً أسيرُ والرِّفاقُ رُكبان؛

اِذهَبْ إلى الخمّارَةِ واجعَلْ لونَ وجهِكَ أُرجُوانيّاً، لا تذهَبْ إلى الصَّومَعَةِ فأهلُها سودُ الأعمال؛

خلاصُ حافِظَ من فرعِكَ المضفورِ مُحالٌ، المُتمسّكونَ بإزارِكَ هُمُ الأحرار.

---

[1] أذاعَتْ سِرَّكَ الصَّبا، وأذاعَ سِرِّيَ ماءُ عيني ولولاهُما ظلَّ سِرُّ العاشِقِ والمعشوقِ مستوراً.

غزل196

أولئكَ الَّذينَ يُحيلونَ التُّرابَ بالنَّظَرِ إكسيراً، ليتَهُم ينظُرونَ إليَّ نظرَةً مِنْ زاويةِ العَين؛

إخفاءُ ألَمي عنِ الأطباءِ المُدّعينَ خيرٌ، رُبَّما من خزانَةِ الغيبِ يُرسِلونَ دوائي؛

المعشوقُ لا يرفَعُ النّقابَ عن الوجهِ، فلماذا كُلُّ شخصٍ ينسُجُ حِكايَةً من تصوُّرِه؛

وبما أنَّ حُسْنَ العاقِبَةِ ليسَ بالسُّكْرِ ولا بالزُّهْد، فمِنَ الأفضَلِ أنْ يُوكَلَ الأمرُ لِلعنايَةِ(مِنَ اللهِ)؛

لا تكُنْ دونَ معرِفَةٍ ففي بازارِ عطاءِ العِشْقِ، مُعامَلَةُ أهلِ النَّظَرِ معَ العارِفين وعطاؤهُم لهُم؛

ما أكثَرَ الفِتَنَ الّتي تجري الآنَ تحتَ الحِجاب، زمانَ يسقُطُ الحِجابُ ما سيفعَلون؟؛

إذا بكى الحَجَرُ من هذا الحديثِ لا تعجَبْ، حكايَةُ القَلبِ، أهلُ القُلوبِ يروونها بأداءٍ جميل؛

اِشْرَبِ الخَمرَ، إنَّ مِئةَ عيبٍ في حِجابٍ عنِ الأغيارِ خيرٌ مِن طاعَةٍ تؤدّى نِفاقاً ورياءً؛

القميصُ الَّذي توجَدُ منهُ ريحُ يوسُفَ، أخافُ أنْ يُمزِّقَهُ إخوتُهُ الغيارى؛

مُرَّ في حِمى الحانِ لِتقومَ زُمرَةُ الحُضورِ بِصَرفِ أوقاتِها في الدُّعاءِ لك؛

إنَّهُ يدعوني إلى ضِيافَتِهِ في خِفيَةٍ عَنْ حُسّادي، المُنعِمونَ يفعلونَ الخيرَ خِفيَةً لِأجلِ رِضا الله؛

حافِظُ، دوامُ الوَصْلِ ليسَ مُيسَّراً لنا، المُلوكُ قليلو الالتِفاتِ للشَّحَّاذ.

غزل197

أهلُ الجمالِ إذ يُبدونَ لنا كُلَّ هذا الحُبِّ والعَطفِ يُحدِثونَ الصَّدعَ في إيمانِ الزُّهّاد؛

أينَما تفتَّحَ ذاكَ الغُصنُ مِنَ النَّرجِسِ جَعَلَهُ ذوو الوَجوهِ كالورودِ في وِعاءِ النَّرجِسِ مِنْ عيونِهم؛

أيْ شابُّ اقطَعِ الحديثَ عن قدِّكَ الشّبيهِ بالسّروِ قبلَ أن يقطعوا قامَتَكَ القويمَةَ ويجعَلوا مِنها عصاً معقوفَةً؛
العُشّاقُ لا حُكمَ لهُم على رؤوسِهِم، هُمْ يفعلونَ ما تأمُرُ مهما يكُنْ؛
هذِهِ الحَكايا الّتي يروونها عنِ الطّوفانِ، عِنْدَ عَيني أقلُّ مِنَ قطرةٍ؛
حبيبُنا حينَ يقِفُ للسّماعِ، ملائكةُ القُدسِ مِنْ حَولِ العرشِ تصفّقُ؛
إنسانُ عيني مُلَطَّخٌ بالدّمِ، ظُلمُ الإنسانِ، هكذا، أينَ يكون؟؛
اعزِفْ اللَّحْنَ الجميلَ بالغُصَّةِ يا قلبُ، أهلُ السِّرِّ يعيشونَ العيشَ الجَميلَ في بوتقَةِ الهجران؛
لا تَدَعْ آهَ مُنتَصَفِ اللّيلِ يا حافِظ، حتَّى يجعلوا مِرآتَكَ تُضيءُ كالصُّبْح.

غزل198

قلتُ: ثغرُكَ وشفَتُكَ متى يُعطياني المُراد، قالَ: على عيني، سيفعلانِ كُلَّ ما تطلُب؛
قُلتُ: شَفَتُكَ تطلُبُ منّي خِراجَ مِصرَ، قالَ: في هذِهِ المُعامَلَةِ رِبحُها قليلٌ؛
قُلتُ: ما الطَّريقُ الموصِلُ إلى نُقطَةِ ثغرِكَ الموهومة، قالَ: هذِهِ حِكايةٌ أعطَوها للعالِمينَ بدقائقِ الأسرار؛
قُلتُ: لا تكُن عابِدَ الصَّنَمِ واقعُدْ معَ الصَّمَدِ، قالَ: في بلادِ العِشْقِ يفعلونَ هذا ويفعلونَ ذاك[1]؛
قُلتُ: هوى الحانِ يذهَبُ بِغمِّ القلبِ، قالَ: ما أحسَنَ أولئكَ المُسعِدينَ للقلب؛
قُلتُ: إنَّ الشَّرابَ والخِرقَةَ ليسا من رُسومِ المَذهَب، قالَ: إنَّهُم يعملونَ هذا العَمَلَ في مذهَبِ شيخِ المغان؛

قُلتُ: مِن رَشْفِ عَسَلِ الياقوتِ ما يستفيدُ الشّيخ، قالَ: بقُبلَةٍ عذبَةٍ واحِدَةٍ يُعيدونَهُ شاباً؛

قُلتُ: السَّيّدُ متى يذهَبُ للقِران، قالَ: زمانَ يقتَرِنُ المُشتَري والقَمَر[2]؛

قُلتُ: الدُّعاءُ لِدولَتِهِ وِرْدُ حافِظ، قالَ: هذا الدُّعاءُ تدعو بِهِ ملائكةُ سبعِ سموات.

---

[1]يرمزُ بالصَّنم إلى مظهر المعبود في العالم الموجود وهو نسخةُ الصِّفاتِ الإلهيّة المُتنزّلةُ في النَّشأةِ الخلقيَّةِ الظَّاهرة وقيلَ شعراً: سبحانَ من أظهرَ ناسوتَهُ   سرَّ سنا لاهوتِهِ الثَّاقِبِ حتّى غدا في خلقِهِ ظاهِراً   في صورةِ الآكِلِ والشَّاربِ   وأهلُ الجذبِ من العارفين ترتفعُ دونهم الحُجُب ويتجلّى لهُم الحقُّ ويشاهدُون جمالَهُ بأبصارِ قلوبِهِم، ومن الشِّعرِ المنسوبِ لِلإمامِ زين العابدين عليه السَّلامُ : يا رُبَّ جوهرِ قدسٍ لو أبوحُ بهِ لقيلَ لي أنت ممَّن يعبدُ الوثنَ؛ [2]قالوا في هذا البيتِ يسألُ عن موعِدِ زفافِ ممدوحِه.

غزل199

الواعظونَ الّذينَ لهُم جَلوةٌ في المحرابِ والمَنبَرِ، لِماذا حينَ يذهبونَ في خلوةٍ يعملونَ عَمَلاً آخَرَ؛

عِندِيْ سؤالٌ مُشكِلٌ، أعِدْ سؤالَ عالِمِ المجلِس: لماذا الَّذينَ يأمرونَ بالتَّوبَةِ قليلاً ما يتوبون؛

كأنَّهُم لا يؤمنونَ بيومِ الجزاءِ إذْ يقومونَ بكُلِّ هذا التَّزويرِ والدَّغَلِ في شُغلِ الحاكِمِ العادِل؛

يا ربِّ هؤلاءِ المُحدَثو النِّعْمَةِ اجعَلْ مِطِيَّهُمْ حميرَهُم، إنَّهُم يتكبَّرونَ بما يملكونَ مِنْ غُلامٍ تُركيٍّ ومطيَّةٍ سريعَةٍ؛

أي سَائلَ بابِ الخانقاه قُمْ، ففي بابِ دَيرِ المغانِ يُعطونَ ماءً يهَبُ الغِنى للقلوب؛

حُسنُهُ الَّذي لا نِهايَةَ لهُ، مهما قَتَلَ مِنَ عُشَّاقٍ، هناكَ زُمْرَةٌ أُخرى بالعِشْقِ مِنَ الغَيبِ ترفَعُ الرَّأس؛

على بابِ حانَةِ العِشْقِ سبّحْ، أي مَلَكُ، فطِينَةُ آدَمَ هُناكَ تُخَمَّرُ؛ صُراخٌ مِنَ العَرْشِ يأتي مَعَ الفَجْرِ، قالَ العَقْلُ: كأنَّ ملائكَةَ القُدْسِ تُردِّدُ شِعْرَ حافِظ.

غزل200

أتدري مِنَ الرّبابِ والعُودِ ما هُوَ التَّقريرُ؟، اِشرَبِ الخمرَ سِرّاً أو ينالَكَ التَّعزيرُ؛

أولئكَ بناموسِ العِشْقِ ورونَقِ العُشّاق يذهبونَ، والعَيبَ في الفتى يقولونَ، والشَّيخ يعصُون[1]؛

لمْ يحصلوا على غيرِ نَقدٍ زائفٍ أسود، وباطِلاً يظنُّونَ أنَّهُمُ الإكسيرَ يصنعون؛

قالوا لا تقُل رَمزَ العِشْقِ ولا تسمَعْهُ، حِكايَةٌ مُشكِلَةٌ هذا الَّذي يُقرِّرون؛

أنا خارِجَ الحِجابِ مغرورٌ بمائةِ خِداعٍ، ولا عِلْمَ لنا بمن هُم في الحِجابِ ماذا يُدبِّرون؟؛

مِن جديدٍ تسبّبوا بتشويشِ وقتِ شيخِ المغان، انظُرْ لهؤلاءِ السّالِكينَ معَ الشّيخِ ما يفعلون؛

تقدِرُ أن تشتريَ مئةَ مُلْكِ قلْبٍ بنِصفِ نظرةٍ، الأحبّاءُ في هذِه المُعامَلَةِ يُقصِّرون؛

سارَ قومٌ بالجِدِّ والجهدِ إلى وصلِ الحبيبِ، وأحالَهُ إلى التّقديرِ قومٌ آخَرون[2]؛

في الجُملَةِ، لا تعْتَمِدْ على ثباتِ الدَّهر، فهذا مشغَلٌ وهُمْ فيهِ دوماً يُغيِّرون؛
اشرَبِ الخمرَ فالشّيخُ وحافظُ والمُفتي والمُحتسِبُ، إذا ما نَظَرْتَ جيّداً، جميعاً يُزوِّرون.

---

[1]الشّاربونَ جهراً يوهِنونَ مذهَبَ العِشقِ ويذهبونَ برونَقِ العُشَّاقِ ويُعيبونَ ذا المروءةِ ويعصونَ الشَّيخَ الَّذي يأمُرُ بالشُّربِ سِرّاً، ويستمرُّ الحديثُ عنهُم في الأبياتِ التَّاليَة؛ [2]قومٌ قالوا لا بُدَّ من الجدِّ والجهدِ للوصولِ إلى المحبوب، وقومٌ قالوا بالتَّقديرِ، فلا يصِلُ إلّا من سبقَ لهُ التَّقدير بذلك.

غزل201

الشّرابُ الخالِصُ والسّاقي الجميلُ مصيَدَتانِ اثنتانِ لا يُفلِتُ من شباكِهِما أذكياءُ العَالَم؛
رغمَ أنّي عاشِقٌ وعِربيدٌ وسكرانٌ وصحيفَةُ أعمالي سوداء، ألفَ مَرَّةٍ شُكراً لأنَّ أحبّاءَ البلدِ لا يُذنِبون؛
الجفاءُ ليسَ شيْمَةَ الدَّرويشِ والسَّالكِ، هاتِ الخمرَ، هؤلاءِ السّالِكونَ ليسوا رجالَ الطَّريق؛
لا تَرَ شحَّاذَ العِشْقِ حقيراً، هؤلاءِ القومُ سلاطينٌ بلا أحزِمَةٍ، وملوكٌ بلا تيجان؛
كُنْ يقِظاً فريحُ الاستِغناءِ إذا هَبَّتْ، ألفُ محصولِ طاعَةٍ لا يُساوي نِصفَ حبَّةِ شعير[1]؛
لا تجعَلْ كوكَبَةَ مُحبّيكَ مكسورةً فيفرَّ منكَ العبيدُ ويهربَ الخَدَم[2]؛
أنا غُلامُ هِمَّةِ ذلِكَ الشّارِبِ الألَمِ وحيدِ اللّونِ، لا قومٍ ثيابُهُم زُرقٌ وقلوبُهُم سودٌ؛
لا تنقُلِ القَدَمَ إلى الخراباتِ إلّا بِشَرطَ الأدَب، داخِلو بابِها مُحرِمو مَلِكِ المُلوك؛

جَنابُ العِشْقِ عالٍ، هِمَّةً يا حافِظ، العاشِقونَ لا يقبلونَ بينَهُمْ مَنْ لا هَمَّةَ لهُ ولا يفتحونَ لهُ الطَّريقَ.

—

[1]اللهُ سُبحانَهُ ليسَ في حاجَةٍ لطاعَتِنا، هو الغنّي، فلا تغفَلْ عن ذلِكَ، ولا تنظُرْ بعينِ الإعجابِ والرِّضا إلى طاعَتِكَ وعِبادَتِكَ، فيستغنيَ اللهُ عنها، فإنَّها عندَ ذلِكَ لا تُساوي نِصفَ حبَّةٍ من شعير؛ [2]لا تجعَلْ كوكَبَةَ محبّيكَ مكسورةً بتكليفِهِمْ ما لا يُطاق.

غزل202

متى عسى أن يفتحوا لنا أبوابَ الحاناتِ ويحلُّوا العُقَدَ من أمرِنا المُعقَّد؛

إذا كانوا أغلقوا البابَ على قلبِ الزّاهِدِ عابِدِ النَّفس، قوِّ قلبَكَ، إنَّهُم من أجلِ اللهِ يفتحونَه؛

بِصَفاءِ قلبِ السّكارى شارِبي الصَّبوح، ما أكثَرَ الأبوابَ الَّتي فُتِحَتْ بمفتاحِ الدُّعاء؛

اكتُبْ خِطابَ التَّعزِيَةِ لابنةِ العِنَب، ليحُلَّ كُلُّ جميلٍ مِن أولادِ الخَمَّارِ عُرَى جديلَتَيهِ[1]؛

وقطِّعْ ضفيرةَ الرَّبابَةِ بموتِ الخمرَةِ الصّافِيَة، ليفتَحِ الحريفونَ كُلُّهُم سُبُلَ الدَّمِ مِنَ الأهداب؛

أغلقوا بابَ حانةِ الخَمرِ، يا ربِّ لا تقبَلْ، يريدونَ فتحَ بابِ خانَةِ التَّزويرِ والرِّياء؛

حافِظُ هذِهِ الخِرقَةُ الَّتي تملكُها، سوفَ ترى غداً، كيفَ سيحلُّونَ زنّارَ الدَّغَلِ مِن تحتِها.

—

[1]اكتُبْ رِسالَةَ التَّعزيَةِ للخَمْرَةِ ابنةِ العُنقود، فقد صارَ شُربَها ممنوعاً، لينشُرَ شَعرَهُ في عزائها كُلُّ وَلَدٍ جميلٍ مِنْ أولادِ الخمَّارِ.

غزل203

سنينَ ودفترُنا كانَ وقفاً على الصَّهباءِ ، وكانَ درسُنا ودعاؤنا يهبانِ الخمَّارَةَ الرونقَ؛

ونحنُ سكارى وسيّئون، ولكِنَّ شيخَ الحانِ الرَّؤوفَ كانَ ينظُرُ بِعينِ كرَمِهِ إلى كلِّ ما كنّا نفعلُ ويراهُ جميلاً؛

فاغسِلْ دَفتَرَ عِلمِنا جُملَةً بالخَمرِ فقد رأيتُ الفَلَكَ وكانَ ينوي أذى قلبِ العالِم؛

تِلْكَ فاطلُبْ مِنَ الأصنامِ إنْ كُنْتَ بالحُسْنِ عارِفاً يا قَلْبُ، هذا ما قالَ شَخْصٌ وكانَ في عِلْمِ النَّظَرِ بصيراً[1]؛

كانَ القَلْبُ مِثْلَ بركارٍ يدورُ في كُلِّ اتّجاهٍ، لكِنَّهُ كانَ مُقيَّدَ القَدَمِ في الدَّائرَةِ[2]؛

وكانَ المُطرِبُ يعزِفُ اللَّحْنَ مِنْ ألَمِ المَحَبَّةِ وأهدابُ الحُكماءِ كانت رواشِحَ للدَّمّ؛

تفتَّحْتُ من طَرَبٍ مثلَ وردةٍ على ضِفَّةِ الجدوَلِ وكانَ فوقِ رأسي ظِلُّ سروتي العالية؛

شيخي الّذي وجنتاهُ بِلونِ الوردِ لم يُعطِني الرُّخْصَةَ لِكشْفِ خُبثِ لابسي الأزرق، ولو فَعَلَ لكانَ عنديَ عنهُم حكايا[3]؛

قلبُ حافِظَ المطليُّ بالذَّهَبِ لم يُصْرَفْ، لأنَّ الصَّرَّافَ كانَ عالِماً بكُلِّ العُيوبِ الخفيَّة.

—

[1]تلكَ: لطيفةُ العِشْق، والصَّنَمُ: المثالُ والشَّاهِدُ على الحُسن؛ [2]لا يقدرُ على الخروجِ مِنَ الدَّائرة(دائرةُ العِشْق)؛ [3]الشَّيخُ الَّذي وجنتاهُ بلونِ الورد: جامُ الخمرةِ الحمراءِ، لابسي الأزرق: الصُّوفيُّون.

غزل204

دامَ ذِكْرُ الوقتِ الَّذي فيهِ خِفيَةً نَظَرْتَ إلينا، وبدا فيهِ رَقَمُ حُبِّكَ ظاهِراً على وجوهِنا؛

دامَ ذِكْرُ الوقتِ الَّذي كانت بِهِ عينُكَ بالعِتابِ تقتُلُني، وشفتُكَ الَّتي لها مُعجِزاتُ عيسى تمضغُ السُّكَّر؛

دامَ ذِكْرُ الوقتِ الَّذي كانَ فيهِ الصَّبوحُ شرابَ مجلِسِ الأُنْسِ، ولا حاضِرَ غير الحبيبِ وأنا، وكانَ اللهُ معنا؛

دامَ ذِكْرُ الوقتِ الَّذي كانَ فيهِ وجهُكَ يُشعِلُ شمْعَ الطَّرَبِ وكانَ قلبيَ المُشتعِلُ فراشَةً لا تهدأ؛

دامَ ذِكْرُ وقتِ ذلِكَ المحفَلِ للخُلُقِ والأدَب، وقتَ كانَتِ الصَّهباءُ وحدَها تُطلِقُ ضُحْكَةَ السَّكارى؛

دامَ ذِكْرُ الوقتِ الَّذي كانَ ياقوتُ القَدَحِ فيهِ يضْحكُ وكانت حكايا تدورُ بين ياقوتِ شِفاهِكَ وبيني؛

دامَ ذِكْرُ الوقْتِ الَّذي نظَرْتُ فيهِ إلَيْهِ يعقدُ زنَّارَهُ للسَّفَرِ وكانَ الهلالُ في ركابِهِ مُسافِراً معه[1]؛

دامَ ذِكْرُ الوقتِ الَّذي كُنْتُ فيهِ جليْسَ الخراباتِ وسكرانَ، وكُلُّ شيءٍ ممّا هو الآنَ غيرُ موجودٍ في مسجِدي كانَ موجوداً هناك؛

دامَ ذِكْرُ الوقتِ الَّذي تَمَّ فيهِ مِن إصلاحِكَ وإرشادِكَ لِحافِظ نظْمُ كُلِّ جوهَرَةٍ بِكْرٍ غيرِ مثقوبَةٍ* في عِقْد.

---

[1]وقد جَعَلَ مِنَ الهلالِ الجديدِ رِكابَ فَرَسِ السَّفَر؛ *يرمزُ بالجوهرةِ إلى البيتِ أو القصيدةِ مِنَ الشِّعر.

غزل205

ما دامَ للخمْرِ والحانِ اِسْمٌ ورَسْمٌ   رأسُنا تُربُ دَرْبِ شَيخِ المَغانْ

حَلْقَةُ شَيْخِ المغانِ مِنْ أزَلٍ في   آذانِنا وستبقى إلى آخِرِ الزَّمانْ

اجتهِدْ في الزِّيارَةِ إنْ زُرْتَ قبري   فسيغدو مَزارَ المُعربدينَ كُلَّ الزَّمانْ

أيُّها الزَّاهِدُ العابِدُ للنَّفْسِ عنِّي، فعيني وعينُكَ سِرَّ الحِجابِ لا تُبصِران باشتياقي

الحبيبَ في اللّحْدِ عينايَ   إلى صُبْحِ يومِ القيامَةِ مفتوحتانْ

رؤوسُنا ستبقى تُراباً على دربِ شيخِ المغان، ما بقيَ مِنَ الخمَّارَةِ والخَمْرِ اسمٌ ورسْمٌ؛ حَلْقَةُ شيخِ المجوسِ في آذاننا من الأزلِ، نحنُ جميعاً على ما كُنَّا وسنبقى كذلكَ ما بقينا؛ يا زائرَ قبرِنا بعدَ موتِنا هِمَّةً فأنتَ تزورُ مزارَ سكارى العالَمِ الأحرار؛ أيُّها الزَّاهِدُ عابِدُ النَّفْسِ اذهَبْ فسِرُّ هذا الحِجابِ مخفيٌّ عَنْ عيني وعينِكَ، وسيظَلُّ مخفيَّاً؛ محبوبيَ التُّركيُّ قاتِلُ العاشِقِ خَرَجَ اليومَ سكراناً، سنرى دَمَ مَنْ سيجعَلُ يجري مِنَ العَينِ؛ عيني مِنْ لحظَةِ أضَعُ الرَّأسَ في اللّحْدِ مِنَ الشَّوقِ إليكَ ستبقى تنظُرُ إليكَ إلى صُبْحِ يومِ القيامةِ؛ إذا بقيَ بختُ حافِظَ ضَعيفَ المَدَدِ هكذا، فستصِلُ أيدي المُخالِفينَ إلى ضفيرَةِ المعشوقِ.

غزل206

كُنْتَ شريكَ الغُمومِ أكثَرَ بالأمسِ للعُشَّاقْ، وبنا لُطْفُكَ كانَ الحديثَ في الآفاقْ؛

دامَ ذِكْرُ الليالي الّتي خَلَتْ وعِذابُ الشِّفاهِ تبحثُ في العِشْقِ سِرَّاً وتروي عنِ العُشَّاقْ؛

قبْلَ أنْ يُرفَعَ طاقُ السَّماءِ الخضراءِ والزَّرقاءِ كانَ على مُقلَتَيَّ منْ حاجِبَيْكَ الطَّاقْ؛

وأنا مِنْ تَنَفُّسِ صُبْحِ الآزالِ إلى آخِرِ ليلِ الآبادِ مُقيْمٌ على ذلِكَ العهدِ والميثاقْ؛

يسلُبُ حُسْنُ الحِسانِ في المَجْلِسِ العَقْلَ والدِّينَ وإنْ كانَ بحثُنا في جمالِ الطِّباعِ والأخلاقْ؛

لا تلُمْني إذا انقطَعَتْ سُبْحتيْ ولَمْ أجمَعِ، العُذْرَ لقد كانتْ يدي في يدِ ساقٍ فِضِّيِّ ساقْ

كُنتَ قبلاً وفي بدايةِ عِشْقِنا لك تتأثَّرُ أكثرَ بِغمومِنا وترثي لحالنا وكانت عنايتُكَ بِنا مشهورةً في الآفاق[1]؛

دامَ ذِكْرُ اللَّيالي الَّتي انقضت والشِّفاهُ العِذابُ تبحثُ في أسرارِ عِشْقِكَ وتروي حكايا العاشقين[2]؛

قبل أن تُرفَعَ قُبَّةُ السَّماءِ الخضراءِ والزَّرقاءِ كانَ فوق منظَرِ عيني قُبَّةٌ من حاجِبِ الحبيبِ المُقوَّس[3]؛

مُنذُ أوَّلِ نَفَسٍ لِأوَّلِ صباحٍ في الأزل إلى آخِرِ مساءٍ في الأبدِ وصداقتي ومحبّتي وقفٌ على عهدٍ واحِدٍ وميثاقٍ واحد[4]؛

ظِلُّ المعشوقِ إذا وَقَعَ على العاشِقِ، ما العَجَبُ، لقد كُنَّا لهُ مُحتاجينَ وكانَ لنا مُشتاقاً؛

قالَ لي شَحَّاذٌ على بابِ المَلِكِ نُكْتَةً في الحِرفَةِ: على أيِّ خوانٍ جَلَسْتُ كانَ اللهُ هُوَ الرَّزَّاقُ[5]؛

ورغمَ أنَّ الحِسانَ في مجلِسِنا لهُنَّ جمالٌ يسلُبُ العقْلَ والدِّينَ، فإنَّ بحثنا كانَ في لُطفِ الطَّبعِ وجَمالِ الأخلاق[6]؛

انقطعَ خيطُ سُبحتي وتناثرتْ على الأرضِ حبَّاتُها ولم أجمَعْها فابغِ لي العُذْرَ لِأنَّ يدي كانت في يدِ السَّاقي فِضّيِّ السَّاق[7]؛

لا تُعِبني وقدْ شرِبْتُ الصَّبوحَ ليلَةَ القَدْرِ، فالحبيبُ جاءَ سكراناً وكانَ الجامُ على حافَّةِ الطَّاق[8]؛

شِعْرُ حافِظَ كانَ في زمانِ آدَمَ في جَنَّةِ الخُلْدِ، وكانَ زينَةَ أوراقِ دَفْتَرِ الوردِ والنِّسرين.

---

[1]العشقُ في البداية سهلٌ؛ [2]والشّفاهُ العِذابُ من عذوبَةِ ذِكرِك؛ [3]كان فوق منظَرِ عيني قُبَّةٌ من حاجِبِ الحبيبِ المُقوَّس: لم أكُنْ أرى غيره؛ [4]أوفي بالعهدِ ولا أنقُضُ الميثاق؛ [5]في الحِرفَة: في حِرفَةِ الاستجداء؛ [6]كان تفكيرُنا في الجمالِ المعنوي لا الظَّاهري؛ [7]أذهَلَني جمالُ المحبوبِ عنِ الأذكارِ والأورادِ التي عادَةً ما تُسْتَعْمَلُ حبَّاتُ السُّبحةِ لِإحصائها وقالوا في مقاماتِ العارفين أنَّ العارِفَ الذَّاهِلَ عن نفسِهِ بِلذَّةِ فيضِ الحضورِ في حُكمِ من يسقطُ عنهُ التَّكليفُ ولا يأثمُ بالإخلالِ بالتَّكاليفِ الشَّرعيّةِ) وقال أبو سعيد أبو الخير: كيما أرى وجهَكَ أيُّها الشَّمعُ توقَّفتُ عن العملِ وتركتُ الصَّومَ والصَّلاة؛ [8]الطَّاق:الرَّفُّ.

غزل207

ذَكَرَ اللهُ يومَ كانَت حِماكَ لي منزلاً، وكانَ ضياءُ عيني مِنْ غُبارِ بابِكَ حاصِلا؛

كُنتُ حقَّاً كالسَّوسَنِ والوردِ مِن أثَرِ الصُّحبَةِ الطَّاهِرَة، وكانَ يأتي على لِساني كُلُّ ما كانَ في قلبِك؛

القلبُ إذْ ينقُلُ المعانيَ عن شيخِ العَقل، يتكفَّلُ العِشْقُ بِشَرحِ أيَّةِ مسألَةٍ تردُ عليه؛

آهِ مِنْ ذلِكَ الجَورِ والتَّطاوُلِ مِنْ هذِهِ الحِبالَةِ، آهِ منَ الاحتراقِ والفاقَةِ في ذلِكَ المحفَل؛

كانَ في قلبي أن لا أكونَ أبداً بلا حبيب، ما أستطيعُ أن أفعَلَ إذا كانَ سعيي وقلبي باطِلَين؛

ليلَةَ الأمسِ على ذِكْرِ الحريفينَ رُحتُ للخرابات، رأيتُ دنَّ الخَمرِ، الدَّمُ في قلبِهِ وقدَمُهُ في الورد[1]؛

كم طفتُ في البلدانِ أسأَلُ عن سَبَبِ وَجَعِ الفِراق، مُفتي العَقْلِ لا يعقِلُ في هذِهِ المسألَةِ؛

حقَّاً إنَّ الخاتَمَ الفيروزيَّ لأبي إسحقَ يَلمَعُ بِشَكلٍ جميل، لكِنَّ دولَتَهُ دالَتْ مُستعجِلَةً؛

هل رأيتَ يا حافِظُ قهقهَةَ تلكَ الحمامَةِ تسيرُ في دلالٍ غافِلَةً عن قبضَةِ شاهينِ القضاء[2].

---

[1]قلبُهُ ينزِفُ دماً لفراقِ أحبَّتِهِ وقدمُهُ في الوردِ الَّذي نبتَ من حولِهِ من دمِ قلبِهِ ودمعِ عينِه؛

[2]قالوا يرمزُ بالحمامةِ للشاه أبي إسحق ويرمزُ بالشّاهين للأمير مبارز الدّين مُحمَّد الّذي أعدَّ جيشاً وأرسَلَهُ إلى شيراز ليُنهيَ حُكْمَ أبي إسحق.

غزل208

هؤلاءِ المُتعَبونَ طُلّابُ حوائجَ ولا قُوَّةَ لهُم، فإذا ما ظَلَمتَهُم نافَيتَ شَرطَ المُروءة؛

نحنُ منكَ لم نعهَدِ الجفاءَ، وأنتَ نفسُكَ لا تقبَلُ كُلَّ ما ليسَ في مذهَبِ أربابِ الطَّريقة؛

عينٌ لَمْ يُخرِجْ بُكاءُ العِشْقِ ماءَها مُظلِمَةٌ، وقلبٌ ليسَ فيهِ شَمْعُ المحبَّةِ أَسْوَدٌ؛

اطلُبِ الدَّولَةَ مِنْ طائرِ السَّعدِ وظِلِّهِ، فليسَ للغُرابِ والحَدَأةِ جناحُ تلكَ الدّولَة[1]؛

لا تُعِبني إذا طَلَبْتُ المَدَدَ مِن شيخِ المغانِ، فشيخُنا قالَ: الهِمَّةُ لا تُوجَدُ في الصَّومَعَة؛

حيثُ لا تُوجَدْ الطَّهارَةُ، الكَعبَةُ وبيتُ الأصنامِ واحِدٌ ولا فَرقَ، بيتٌ لا عِصمَةَ فيهِ لا خيرَ فيه؛

حافِظا أُطلُبِ العِلمَ والأدَبَ ففي مجلِسِ الشَّاه، مَنْ لا أَدَبَ لهُ ليسَ لائقاً للصُّحبَة.

---

[1] طائرُ السّعدِ واسمُهُ بالفارسيّةِ همايون طائرٌ خرافيّ إذا وقَعَ ظلُّهُ على شخصٍ سعِدَ ونال جاهاً ومالاً، فاطلُبْهُ واستَظِلَّ بظِلِّهِ فأنتَ أهْلٌ لهُ، ولا تطلُبْ ذلِكَ الجناحَ عندَ الغُرابِ والحدأة.

غزل209

ما لقتلي عن سيفِكَ التّقديرُ ليسَ من قلبِكَ الظّالِمِ التَّقصيرُ[1]

في جنوني وعندَ حلّيْ العُرى بِفرعِكَ ما لاقَ بي كمِثْلِها زنجيرُ[2]

ربِّ ما جوهرُ تلكَ المرآةِ للحُسنِ فآهي بِها ما لها تأثيرُ[3]

عُذْتُ في حسْرَةٍ بِرأسِيَ لِلحانِ مِنْ معْبَدٍ ما بِهِ بِكَ العارِفُ الخبيرُ[4]

لمْ تَجِئْ شَجْرَةٌ في الرِّياضِ لها حُسْنِ قَدِّكَ أو جَلَّى بحُسْنِكَ التَّصويرُ

سَحَراً، صِرتُ كالصَّبا لأبلُغَ مغناكَ، لمْ يبْقَ منّيَ إلّا البُكا والزَّفيرُ[5]
وكما الشَّمْعُ في نارِ هجرِكَ، ما لي، في شأنِ نفسي، سِوى الفنا، تدبيرُ
آيةٌ منْ عذابٍ **بحافِظَ** مِنْ دونِكَ، من دونِ أن يكونَ منّي لهُ التَّفسيرُ

—

شرح: [1]ليسَ قتلُ هذا الضَّعيفِ بِسيفِكَ مُقَدَّراً وإلّا لما كانَ تقصيرٌ من قلبِكَ الَّذي لا يرحم؛ [2]عُقَدُ جديلتِكَ فيها أسرارُ الجمال وفي حلِّها أخطارٌ لا يُقدِمُ عليها إلّا مجنونٌ مِثلي، وليسَ ألْيَقَ بي قيداً مِنها إذ كُنتُ مجنوناً يكسِرُ القُيود، وما أشبَهَ بهذا، وما أجملَ ما قالَ المولوي: حَلَقاتُ سِلْسِلَةِ شَعْرِكَ ذواتُ فُنون، كُلُّ حَلْقَةٍ تُعطي نَوعاً آخَرَ مِنَ الجُنون؛ عَطاءُ كُلِّ حَلْقَةٍ فَنٌّ آخَرٌ، فأنا لي كُلَّ لَحْظَةٍ جُنونٌ آخَر؛ فالجُنونُ فُنونٌ كما في المَثَل، خاصَّةً في زَنجيرِ الأميرِ الأجَلّ؛ مِثْلُ ذاكَ المَجْنونِ يَكْسِرُ القَيْد، وجميعُ المَجانينِ قاموا بِنُصْحي؛ [3](مرآةُ الجمالِ الحبيبُ الَّذي بِهِ ظهرَ جمالُ الحقِّ وبانَ لِلخلق) يا ربّ مرآةُ الجمالِ هذِهِ ما جوهَرُها حتّى لا تتأثَّرَ بِآهاتي (المرآةُ لطيفَةٌ تُعكِّرُها الزَّفرةُ)؛ [4]لم أجِدْ شيخاً واحِداً في الصَّومَعَةِ يعرِفُك فتركتُ الصَّومَعَةَ من حسرتي وعُدتُ إلى بابِ الحان؛ [5]ولِكي أصِلَ مِثلَ الصَّبا إلى حماك، صِرتُ من البُكاءِ في الفجرِ روحاً باكيَةً بِلا جَسد.

غزل210

ليلَةَ الأمسِ كانت قِصَّةُ ضفيرتِكَ في حَلقَتِنا، إلى قَلْبِ اللّيلِ والحديثُ عَن سِلسِلَةِ شَعرِك؛
القَلبُ الَّذي غرِقَ بالدَّمِ مِن سَهمِ هُدُبِكَ عادَ مُشتاقاً إلى منزِلٍ تحتَ قوسِ حاجِبِك؛

عفا اللهُ عنِ الصَّبا الَّتي جاءتنا بِخَبَرٍ عنك، لولاها ما رأينا شخصاً مَرَّ في حِماك؛

كانَ العالَمُ بلا خَبَرٍ عَن هَرْجٍ وشرِّ العِشْقِ، حتّى كانت غمزَتُكَ السَّاحِرَةُ وأثارَتِ الفِتنَةَ في العالَمِ؛

وأنا الهائمُ أيضاً كُنتُ مِن أهلِ السَّلامَةِ، فكانَتْ جِعادُ طُرَّتِكَ السَّوداء حِبالَةَ طريقي؛

فُكَّ رِباطَ قِبائكَ لِيتفتَّحَ قلبي، لا فتْحَ لي إلَّا في جِوارِكَ وقُربِك[1]؛

بالوفاءِ الّذي لَكَ مُرَّ على تُربَةِ حافِظ، إنَّهُ يرحَلُ عنِ العَالَمِ، وكانَ يطمَعُ برؤيةِ وجهِك.

—

[1] لينتَشِرَ العبيرُ ويتفتَّحَ قلبي المُغلَقُ كبُرعُمٍ.

غزل211

ليلَةَ الأمسِ كانَ مُقبِلاً، وجهُهُ يشتَعِلُ، فأينَ سيُشعِلُ في قلبي الصَّريعِ بغَمْزَتِهِ النَّارَ من جديد؛

عادَةُ قتلِ العاشِقِ ومسلَكُ إثارَةِ الفِتَنِ في البلادِ، ثوبٌ محوكٌ على قدِّ قامَتِه؛

اتَّخَذَ أرواحَ العُشَّاقِ أعوادَ البُخورِ على عارِضِه، وأشْعَلَ النَّار لِحَرقِها على وَجْنَتِه؛

ورغمَ أنَّهُ كانَ يقولُ لي سأقتُلُكَ أسىً، كُنتُ أراهُ ينظُرُ إليَّ نَظَرَ العَطْفِ في السِّرّ وأنا المحزون؛

كُفرُ فرعِهِ يقطَعُ طريقَ الدِّينِ، وذاكَ القاسي القلبِ كالصّخْرِ، مَشْعَلُ وجههِ يُضيءُ لهُ الطَّريقَ مِنْ أمامِه[2]؛

القلبُ جَمَعَ دماً كثيراً، والعينُ أراقَتْهُ، اللهَ اللهَ في مَنْ أتلَفَ ومَنْ جَمَع[1]؛
لا تبِعْ الحبيبَ بالدُّنيا فإنَّ مَنْ باعَ يوسُفَ بالذَّهَبِ الزَّائفِ ما ربِحَ شيئاً؛
قالَ وأحسَنَ القولَ اِذهَبْ وأحرِقْ الخِرقَةَ يا حافِظ، يا ربِّ ممَّنْ تعلَّمَ عِلْمَ القلوب؟!(3).

---

[1]قلبي جمعَ دمي ولمَّا رأتكَ عيني أراقَت ما جمعَ قلبي من دمي، فاتَّقِ اللهَ في عيني وقلبي (في من أراقَ وفي من جمعَ)؛ [2]كُفرُ فَرْعِه: شَدَّةُ سوادِ فَرعِه؛ [3]ممَّنْ تعلَّمَ عِلْمَ القلوب حتّى علِمَ ما في قلبي، وأنَّهُ لمْ يكُنْ خالِصاً، وأنَّ خِرقتي كانَ بها الرِّياء.

غزل212

سَحَرَ الأمْسِ اتَّفَقَ لي شُرْبُ جامٍ وجامَينِ، وكانَ شرابي مِنْ شَفَةِ السَّاقي لذيذَ المذاق؛
في تمامِ سُكري طَلَبْتُ الرَّجْعَةَ مُجَدَّداً لِشاهِدِ عهْدِ الشَّبابِ، لكِنَّ الطَّلاقَ كانَ قد وَقَعَ[1]؛
أينما توجَّهْنا في السَّيرِ في مقاماتِ الطَّريقَةِ، كانَ الافتراقُ بينَ العافيةِ واللَّعِبِ بالنَّظَرِ؛
ساقيا أعطِني الجامَ متعاقِباً ففي سَيرِ الطَّريقِ، كُلُّ مَنْ لمْ يَسِرْ عاشِقاً واقِعٌ في النِّفاق؛
أيْ مُعَبِّرُ بَشِّرْ ففي ليلَةِ الأمسِ بِعَذْبِ نومِ شرابِ الصَّبوحِ رأيتُ الشَّمْسَ وَقَعَتْ في حُجرتي؛
وقد كُنتُ عقدتُ العَزْمَ أنْ أعتزِلَ تِلكَ العَينَ السَّكرى، فلم أجِدِ الطَّاقَةَ والصَّبرَ مِنْ قوسِ طاقِ حاجِبِه؛

لو لمْ يقُمْ الشَّاهُ يحيى مِنَ الكَرَمِ بِنُصْرَةِ الدِّينِ، كانَ أمْرُ المُلْكِ والدِّينِ فَقَدَ النَّظْمَ والاتِّساق[2]؛

حافِظُ ساعَةَ كانَ يكتُبُ هذا النَّظْمَ المُشوَّشَ، طائرُ فِكْرِهِ وَقَعَ في شِباكِ الاشتياق.

---

[1]الطّلاق هنا الطَّلاقُ البائن؛ [2]الشّاه يحيى بن شرف الدّين: من آل مُظفَّر، كانَ حاكماً لشيراز من قِبَل تيمور لنغ، لُقِّبَ بنُصرَةِ الدِّين.

غزل213

جوهَرُ مخزَنِ الأسرارِ لا زالَ على حالِهِ كما كانَ، وعاءُ المحبَّةِ لا زالَ خَتْمُهُ عليهِ كما كان؛

زُمْرَةُ أربابِ الأمانَةِ العُشَّاقُ، لا جَرَمَ أنَّ ناظِرَهُمْ مليءٌ بالجواهِرِ كما كان[1]؛

اسألْ عنَّا الصَّبا فَطَوالَ اللَّيلَ إلى نَفَسِ الصُّبْحِ لا زالَ عبيرُ فرعِكَ مؤنِسَ روحِنا كما كان؛

لا أرى طالِبَ دُرٍّ وجوهَرٍ، وهذا الشَّمْسُ لا زالَ يعمَلُ العَمَلَ بالمعدَنِ والمنجَمِ كما كان؛

عجِّلْ بالزِّيارَةِ لِصريعِ غمزَتِكَ، هذا المِسكينُ لا زالَ قلبُهُ على حالِهِ يرقُبُ قدومَكَ كما كان؛

لونُ دَمِ قلبِنا الَّذي لا زِلْتَ تُخفي، لا زالَ في عقيقِ شَفَتِكَ عَياناً كما كان؛

قُلْتَ لي فرعُكَ الهِنديُّ لنْ يقطَعَ الطَّريقَ مرَّةً أُخرى، انقَضَتْ سنونَ ولا زالَ على ذاتِ السِّيرَةِ والسُّلوكِ كما كان؛

حافِظا أعِدْ قِراءَةَ قِصَّةِ عينِكَ الدَّامِيَةِ، فهذِهِ العَينُ لا زالَ ماؤها جارياً كما كان.

---
(1)بالجواهر: بالدموع.

غزل214

رأيتُ في منامٍ جميلٍ أنَّ الكأسَ كانَ بيدي، كانَ تعبيرُ رؤيايَ إقبالُ دولَةِ حظّي؛

أربعينَ عاماً نجرَعُ الغُصَّةَ وأخيراً، كانَ تدبيرُنا على يدِ الشَّرابِ المُعتَّقِ عامَين؛

نافِجَةُ المُرادِ تلكَ الَّتي طالما كُنْتُ أطلُبُ مِنَ البَخْتِ، كانتْ مَعَ ذاكَ الصَّنَم في طيَّاتِ فَرعِهِ الأسوَدِ المُجَعَّدِ؛

زالَ عنِّي خُمارُ الغَمِّ في السَّحَرِ، وجاءَ مُساعِدُ البَخْتِ، وصارَتِ الخَمْرُ في كأسي؛

على أعتابِ الحانِ أشرَبُ المُدامَ مِنْ دمي، نصيبُنا مِنْ مائدَةِ القَدَرِ هذا النَّوالُ؛

مَنْ لمْ يزرَعِ الحُبَّ ولمْ يجْنِ وردَةً مِنَ الخَيرِ، كانَ حارساً للشَّقائق في مَعبَرِ الرِّيحِ؛

ولقد اتَّفَقَ مروري ناحِيَةَ الرَّوضِ وقْتَ الصُّبْحِ، حينَ كانَ طائرُ السَّحَرِ في شُغُلِ الآهِ والنَّحيبِ؛

رأينا شِعْرَ حافِظَ العَذْبَ على القَلْبِ بِمَدْحِ الشَّاه، وبيتٌ واحِدٌ مِنَ القصيدَةِ خيرٌ مِنْ مئةِ رِسالَةٍ؛

ذاكَ الشَّاهُ الشَّديدُ المراسِ في الوغى يصيدُ أَسَدَ الشَّمْسِ، وكانَ يومَ المَعْرَكَةِ أمامَهُ أَقَلَّ مِنَ الغزالَة.

غزل 215

يا رَبّ ما كان عند الحانِ في سَحَرٍ!   شمعٌ وساقٍ ومعشوقٌ وقنديلُ
حديثُ عِشقٍ بِلا صَوْتٍ ولا لُغَةٍ   العَينُ باكِيَةٌ والقلْبُ متبولُ
في مَجْلِسٍ لَيْسَ يُفتيْ فيْ مَسائِلِهِ   عَقْلٌ ودَرْسٌ ولا قالٌ ولا قِيْلُ
وعاثِرُ الحَظِّ قَلبي عنْ حوائجِهِ   بِشُكْرِ غَمْزَةِ ساقي الحانِ مَشْغولُ
سَألتُهُ قُبْلَةً فافْتَرَّ مُبتسِماً   وقالَ: ما بيننا هَلْ كانَ تَقبيلُ؟

في حِمى الحانِ سَحَراً يا ربِّ ما كانتْ تلكَ المَشغَلَةُ، حيثُ غَصَّ المكانُ بشاهِدٍ وساقٍ وشمعٍ وقنديل؛

حديثُ العشقِ المُستغني عن الحرفِ والصَّوتِ كانَ بأنينِ الدَّفِّ والنَّاي في وَلوَلَةٍ ونشيج[1]؛

كانت مباحِثُ ذلِكَ المجلِسِ على نهْجِ الجُنون، وكُلُّ مسألَةٍ مِنْهُ كانت وراءَ المدرَسَةِ والقالِ والقِيل[2]؛

كانَ القَلبُ مشغولاً بِشُكْرِ غمزَةِ السَّاقي، فلمْ يقُمْ بالشِّكايَةِ مِنْ حظِّهِ غيرِ المواتي إلّا قليلاً[3]؛

عمِلْتُ القياسَ لِتِلكَ العَينِ السَّاحِرَةِ السَّكرى، فكانَ ألفُ ساحِرٍ كالسَّامِرِيِّ يشتكونَ مِنها؛

قُلْتُ لهُ حوِّلْ قُبلَةً إلى شَفَتي، قالَ في ضُحكَةٍ: متى كانَتْ لكَ مِنِّي هذِهِ المُعامَلَة؛

كانَ لي مِنْ نجمي نَظَرُ سَعْدٍ ليلَةَ الأمْسِ في الطَّريق، فقد حَدَثَتْ مُقابَلَةٌ بينَ البَدْرِ ووجْهِ حبيبي[4]؛

ثَغرُ الحبيبِ فيهِ علاجُ داءِ حافِظَ لكِنْ، أسَفاهُ وقْتَ المُروءةِ كم كانَ ضيِّقَ الحوصَلَة.

---

[1]في المثنوي: حين يصلُ القلمُ المفسّرُ إلى أمرِ العشقِ ينكسر، والعشقُ واضحٌ ما لم يُستعمَل اللسانُ في شرحِه، وحديثُ العاشقين في صمتٍ وخطابُ العارفينَ بالرَّمز، وهناك تصرُّفٌ في ترجمةِ مصراعِ البيتِ شعراً كما يظهرُ من هذا الشَّرح الَّذي هو هنا للأصل؛ [2]مسائلُ العشقِ لا تُحلُّ بالعقلِ والدَّرس والجدال اللَّفظي بل هي كشفٌ من الحبيب؛ [3]لقد كان قضاءُ الحوائجِ ميسَّراً في ذلك المجلس لولا أن قلبي أصابتهُ لقلَّةِ حظِّهِ غمزةٌ من ساقي الحان فراح يقابلها بالشُّكر وانشغل عن طلبِ حوائجه.[4]اقترنَ الوَجْهانِ المُسعِدانِ، وجهُ البدرِ ووجهُ الحبيب.

غزل216

قد كانَ لي مَنزِلٌ فيهِ الملائكُ مِنْ	ذاكَ الحَبيبِ الَّذي عمّا يَشينُ بَري
حَطَّ الرِّحالَ فؤادي في مَحَلَّتِهِ	وما درى أنَّ من يهواهُ في سَفَرِ
كَمْ كانَ طَيَّبَ أوقاتيْ بِصُحْبَتِهِ	وبَعدَما راحَ لا تَسْأَلْ عَنِ الخَبَرِ
وكُلُّ كَنْزِ سُرورٍ نالَ حافِظُ مِنْ	يُمْنِ الدُّعاءِ بِجَوْفِ اللَّيْلِ والسَّحَرِ

ذاكَ الحبيبُ الَّذي كانَ بيتُنا مِنْهُ مهبَطَ مَلَكٍ، بريءٌ مِنَ العَيبِ مِنْ رأسِهِ إلى قَدَمِهِ مِثْلَ مَلَكٍ؛

قالَ قلبي سأحُطُّ الرِّحالَ في هذِهِ المدينَةِ لِأجْلِهِ، المِسكينُ لمْ يكُنْ يدري أنَّ حبيبَهُ في سَفَرٍ؛

لستُ الوحيدَ الَّذي مَزَّقَ الحَجابَ عنْ سِرِّ قلبِهِ، الفَلَكُ مُذْ كانَ كانَ دأبُهُ تمزيقَ الحِجاب؛

ذلِكَ القَمَرُ، منظوريَ العالِمُ الَّذي لهُ بِجانِبِ حُسْنِ الأدَبِ طبْعُ صاحِبِ النَّظَر؛
سَرَقَهُ مِنْ يدي نَجْمُ سوءِ طالعي، ما أفعَلُ ودولتي كانت في دَورةِ القَمَر؛
يا قلبُ اعذُرهُ فأنتَ لستَ غيرَ درويشٍ وهُوَ الَّذي يضَعُ تاجَ مَمْلَكَةِ الحُسْنِ على الرَّأس؛
الأوقاتُ الجميلَةُ كانتْ إذْ كُنَّا مَعَ الحبيبِ وانتهت، والباقي كُلُّهُ كانَ هباءً وجَهلاً؛
كانتْ جميلَةً ضِفَّةُ الماءِ والوردُ والخُضْرَةُ والنِّسرين، أسَفاً أنَّ هذا الكَنْزَ الجاري كانَ عابِراً؛
فاقتُلْ نَفْسَكَ أيْ بُلبُلُ مِنْ هذِهِ الغَيرَةِ فالوَرْدُ كانَتْ مِنهُ جلْوَةٌ لريحِ الصَّبا وقتَ السَّحَرِ؛
كُلُّ كنزِ سَعادَةٍ أعطاهُ اللهُ لِحافِظ، كانَ مِنْ يُمْنِ دُعاءِ اللّيلِ ووِرْدِ السَّحَر.

---

* قيلَ أنَّ حافِظَ يرثي زوجَتَهُ في هذا الغزل.

غزل217

أي مُسلِمونَ كانَ لي في وقتٍ قلبٌ ، كنتُ أتحدَّثُ إليهِ إنْ عَرَضَ لي مُشكِلٌ؛
كنتُ إذا وقعْتُ في لُجَّةِ بَحْرٍ مِنَ الغمِّ، بتدبيرِهِ أرجو الوُصولَ إلى السَّاحِل؛
كانَ رفيقَ أَلَمٍ ومُعيناً عارِفاً بالمَصلَحَةِ، وكانَ ظهيراً لكُلِّ أهْلِ القلوب؛
ضاعَ مِنّي في ديارِ الحبيبِ، يا ربّ أيُّ منزِلٍ يجذُبُ القلوبَ ذاكَ المنزِل؛

لا فَضْلَ يخلو مِنْ عيبِ الحِرمانِ لكِنْ، أينَ هوَ السَّائلُ المحرومُ أكثَرَ مِنّي؟!؛
اِحمِلْ الرَّحْمَةَ لِهذِهِ الرُّوحِ المُشتَّتَةِ، فذاتَ يومٍ كانتْ في العَمَلِ كامِلَةً؛
أنا مُنذُ قامَ عِشْقُكَ بتعليميَ الكلامَ، صارَ حديثي لَطائفَ في كُلِّ مَحْفَلٍ؛
لا تقُلْ أبَداً أنَّ حافِظَ عارِفٌ باللَّطائفِ، لقدْ رأيناهُ وكانَ جاهِلاً مُحْكَمَ الجَهْلِ.

غزل218

كُلُّ مَنْ كانَ مُستَحِقَّاً لِفيضِ الدَّولَةِ في الأزَل، جامُ مُرادِهِ أنيسُ روحِهِ للأبَد؛
أنا مُنْذُ تِلْكَ السَّاعَةِ الَّتي طَلَبْتُ بِها التَّوبَةَ عَنْ شُغلِ الخَمْر، قُلْتُ لِنفسي هذا الغُصْنُ إذا حَمَلَ فسيحمِلُ ثَمَرَ النَّدامَة؛
وعَزَمْتُ على حَمْلِ سجَّادَتي على الكَتِفِ كالسَّوسَن، أَكُلُّ مَنْ لبِسَ خِرقَةً بلونِ الخَمْرَةِ الحمراءِ كالوَرْدِ صارَ مُسلِماً؛
وإذا بي لا أستطيعُ الجلوسَ في الخلوَةِ بلا سِراجِ الجام، لأنَّ زاويَةَ أهلِ القلبِ لا بُدَّ أنْ تكونَ نورانيَّةً؛
فكُنْ عاليَ الهِمَّةَ، وإذا لمْ تجِدْ جاماً مُرصَّعاً فلا ضَيرَ، ماءُ العِنَبِ للخليعِ ياقوتٌ رُمَّانيٌّ؛
رغْمَ أنَّ شُغْلَنا يبدو غيرَ مُتَّسِقٍ، لا تَرَهُ سهلاً، ففي هذِهِ البلادِ السُّلطانُ يحسدُ الشَّحَّاذَ؛
إذا كُنتَ تطلُبُ السُّمْعَةَ الحَسَنَةَ يا قلبُ، لا تُصاحِبِ الأصنامِ، عِبادَةُ النَّفسِ، أي روحي، بُرهانُ الجَهْلِ؛
في مجلِسِ الأُنسِ والرَّبيعِ وبحثِ الشِّعْرِ، مَنْ لا يأخُذُ جامَ الخَمْرِ مِنْ يَدِ الحبيبِ ثقيلُ الرُّوحِ؛

أمْسِ قالَ عزيزٌ: حافِظُ يشرَبُ ويُخفي الشَّرابَ، أي عزيزي أليسَ مِنَ الأفضَلِ سَتْرُ العَيب؟!.

غزل219

لَمَّا أتى الوَرْدُ في البُستانِ منْ عَدَمِ	خَرَّ البَنَفْسَجُ مَحنِيّا عَلى القَدَمِ
فَلْتَشْرَبِ الْجامَ عِنْدَ الصُّبْحِ في حَزَنٍ	مُقَبِّلاً عُنُقَ السَّاقي على النَّغَمِ
واجْلِسْ مَعَ الكأسِ والمَحْبوبِ في طَرَبٍ	فَمَوْسِمُ الْوَرْدِ أضْحى شِبْهَ مُنْصَرِمِ
هذي الرَّياحينُ فَوْقَ الأرْضِ طالِعَةً	بالسَّعْدِ تَحْكيْ نُجومَ اللَّيْلِ في الظُّلَمِ
أنْفاسُ عيْسى لَـهُ فاشْرَبْ على يَدِهِ	وَدَعْ ثَمودَ وَعاداً واشْفَ مِنْ سَقَمِ

الآنَ وقد جاءَ الوردُ في الرَّوضِ مِنَ العَدَمِ للوجود، ها هُوَ البَنَفْسَجُ يَضعُ الرَّأسَ على قَدَمِهِ في سُجود؛

فاشربْ جامَ الصَّبوحِ على أنينِ الدَّفِّ والرَّبابِ، وقَبِّلْ طَوقَ عُنُقِ السَّاقي على نغمَةِ النَّايِ والعود[1]؛

وفي دَورِ الوَردِ لا تَجْلِسْ بلا شرابٍ وشاهِدٍ وربابَةٍ، فبقاءُ الوردِ كاليومِ أسبوعٌ معدودٌ[2]؛

الأرضُ مِنْ خُروجِ الرَّياحينِ صارَتْ مُضيئةً كالسَّماءِ، بالكَوكَبِ الميمونِ والطَّالعِ المَسعود؛

مِنْ يدِ الشَّاهِدِ اللَّطيفِ العذارِ العيسَويّ النَّفَسِ، اشرب الكأسَ وخلِّ ذِكْرَ عادٍ وثمود[3]؛

الدُّنيا صارَتْ كالجَنَّةِ العاليَةِ في دَوْرِ السَّوسَنِ والوردِ، لكِنْ ما النَّفْعُ وفيها لا يُمكِنُ الخلود؛

حينَ يُسافِرُ الوَرْدُ في الهواءِ كسُليمان، والطَّيرُ تجيءُ في السَّحَرِ بِأنغامِ داؤود؛
في يانِعِ الرَّوضِ كُنْ على رَسْمِ دينِ زردشت، عِندَما تُشعِلُ الشَّقائقَ نارُ نمرود؛
واطلُبْ جامَ الصَّبوحِ على ذِكْرِ آصِفَ العَهْد، وزير مُلْكِ سُليمانَ عِماد الدِّين
محمود؛
عسى مَجلِسُ حافِظَ مِنْ يُمْنِ تربيَتِهِ، كُلُّ ما يطلُبُ جُمْلَةً عِنْدَهُ موجود.

---

[1]إذا طَلَعَ الفَجْرُ وحانَ وقتُ الدُّعاءِ ومُناجاةِ الحبيبِ والحديثِ إليه، فاشرَبْ خمرةَ الصَّباحِ ورُحْ داعِياً في سُكْرٍ ولَهٍ، وأبشِرْ بِنيلِ المُنى، وقبِّلْ عُنُقَ السَّاقي، على نغمةِ النَّايِ والعود؛ [2]في موسِمِ الورد، موسِمِ اللّقاءِ معَ الحبيبِ في الفجر، لا تجلِسْ إلّا معَ الخمرِ والحبيبِ والرَّبابةِ، واطرَبْ فموسِمُ الوردِ قصيرٌ، والرَّبيعُ يمُرُّ مُسرِعاً فاغتنِمْهُ، (ربيعُ الذِكرِ قصيرٌ يدومُ إلى طلوعِ الشَّمس فلا تُضِعِ وقت الدُّعاءِ يا بلبُل)؛ [3]اشرَبِ الكأسَ مِنْ يدِ الحبيبِ الَّذي لهُ أنفاسُ عيسى الَّتي تحيي الموتى واشفَ من كلِّ داءٍ، ودع ذِكرَ الأغيار.

غزل220

من عيوننا على الوجوهِ دَمُ القلبِ كُلُّهُ يجري، على الوجوهِ مِنْ عيوننا كيفَ أقولُ ما يجري؟[1]؛
نحنُ في داخِلِ الصَّدرِ أخفينا الهوى، فإذا قلبُنا جَرى مَعَ الرِّيحِ فمِنْ ذلِكَ الهوا يجري؛
شَمْسُ المَشرِقِ مِنَ الحَسَدِ تُمزِّقُ الرِّداءَ، حينَ بدرُنا المعشوقُ في قبائهِ يمشي؛
وَضَعنا على تُرابِ دربِ الحبيبِ الوجوهَ، هنيئاً للوجوهِ الَّتي عليها الحبيبُ يمشي؛
ماءُ العينِ سَيلٌ وكُلُّ شَخْصٍ بِهِ يمُرُّ، ولو كانَ قلبُهُ مِنَ الصَّخْرِ يرثي؛

لنا مع الدَّمعِ خِصامٌ وجِدالٌ في اللّيلِ والنَّهار، كيفَ مجراهُ في دِيارِ الحبيبِ يجري[2]؛

حافِظُ دائماً، إلى حِمى الحانِ، بصِدقِ قلبٍ، كالصُّوفيّينَ المنذورينَ للصَّومَعَةِ، مِنَ الصَّفاءِ، يمشي.

---

[1]ما أصابَ وجوهَنا من عيونِنا الَّتي رأت جمالَ المحبوبِ فكانتِ السَّبَبَ وراءَ مُصابِنا؛

[2]كيفَ وَصَلَ مجراهُ إلى ديارِ الحبيبِ ونحنُ لم نَصِلْ.

غزل221

إذا وَصلَتْ يدي إلى ضفيرَتِهِ يغضَبُ، وإذا طَلَبْتُ منهُ الصُّلْحَ يُعاتبني؛

مرَّ كالهلالِ الجديد في طريقِ نظَّارَةِ المساكين، ألقى نظرَةً مِنْ طَرَفِ العينِ وراحَ في النِّقاب[1]؛

في اللّيلِ يجعلُني خراباً مِنَ الشَّرابِ في اليَقَظَةِ، وإذا شكوتُ لهُ بالنَّهارِ ما بي راحَ في النَّومِ؛

طريقُ العِشْقِ مملوءةٌ فِتنَةً وبلاءً، أي قلبُ، في هذهِ الطَّريقِ مَنْ راحَ مُسرِعاً هوى؛

لا تبِعْ الاستِجداءَ في بابِ الحبيبِ بالسَّلطَنَةِ، هل شخصٌ يذهَبُ مِن ظِلِّ هذا البابِ للشَّمْسِ(الحارِقة)؛

سوادُ كتابِ الشَّعْرِ الأسوَدِ إذا ما طُويَ فلن يقِلَّ البياضُ ولو قُمتَ بِمِئةِ انتخابٍ[2]؛

الحُبابُ إذا هبَّتْ ريحُ النَّخوَةِ على رأسِهِ انتهى غرورُه وغارَ في الشَّراب؛

أنتَ نَفسُكَ حِجابُ طريقِكَ، حافِظُ اخرُجْ مِنَ الحِجاب، سَعِدَ شَخْصٌ ذهَبَ في هذا الطَّرِيقِ بلا حِجاب.

---

[1]الهلالُ الجديدُ هلالُ أوَّلِ الشَّهر السَّريعُ الاختفاءِ بعدَ الظُّهورِ إذ لا يكادُ يظهَرُ حتّى يختفي؛ [2] إذا بدأَ شَعْرُكَ يشيبُ فلن تستطيعَ إيقافَ بياضِ الشَّيبِ بانتِخابِ الشَّعراتِ البيضِ والتَّخلُّصِ منها.

غزل222

يخيبُ ثُمَّ آخراً يروحُ في خَجل، كلٌّ مَن قد راحَ من حِماكَ منْ ملالِه؛
محفوظَةً كانَتْ بِحِفظِ اللهِ تِلكَ القافِلَه، تجلسُ في تجمُّلٍ، تسيرُ في جلالِه؛
نورُ الهُدى لسالكي الطَّريق للحبيبِ، ما سالكٌ بواصلٍ ما سارَ في ضلالِه؛
خُذِ المُرادَ آخِراً من خمرةِ المعشوقِ ما أضيعَ الوقتَ الَّذي قضيتَ في بطالِه؛
باللهِ عوناً يا دليلي، ضاعَ قلبي، والغريبُ إنْ يضِعْ منَ الدَّليلِ يسألِ الدِّلالِه؛
الحُكمُ بالخليعِ والمستورِ عِندَ الخاتِمَه، مَنْ عارِفٌ كيفَ تكونُ في المآلِ الحالَه؛
يا حافِظُ احمِلْ في يديكَ جامَ عينِ الحِكمَه أزِلْ بِهِ من لوحِ خطِّ قلبِكَ الجهالِه؛

غزل223

أبداً نقشُكَ لا يزولُ مِنْ لَوحِ قلبي وروحي، أبداً ذلِكَ السَّروُ ذو الدَّلالِ لا يزولُ من خيالي؛

أَبَداً خيالُ ثغرِكَ لا يزولُ من دماغي أنا الحيرانَ، مِن جفاءٍ مِنَ الفَلَكِ وغُصَّةٍ مِنَ الأيَّام؛

قلبي مِنَ الأزَلِ عَقَدَ العَهْدَ مَعَ فَرْعِكَ، إلى الأبَدِ لَنْ يرجِعَ ولَنْ ينسى العَهد؛

كلُّ شيءٍ سوى حِملِ غمِّكَ على قلبيَ المِسكينِ يذهبُ مِنْ قلبي، وذاكَ من قلبيَ لا يذهب؛

موضِعُ حُبِّكَ في قلبي وروحي، تذهبُ رأسي ولا يذهبُ حُبُّكَ من قلبي وروحي[1]؛

قلبي إذا راحَ خلفَ الحِسانِ معذورٌ، عِنْدَهُ الألَمُ، ما يفعَلُ إنْ لمْ يذهَبْ خلفَ الدَّواء؟؛

مَنْ أرادَ أن لا يكونَ كحافِظَ هائمَ الرَّأسِ، لا يُعطِ القلبَ للحسانِ ولا يَجرِ خلفَهُن.

---

[1]موضِعُ حُبّكَ ليسَ في رأسي بل في قلبي وروحي، فحتّى ولو قُطِعَتْ رأسي فإنَّ حُبَّكَ يبقى في قلبي وروحي.

غزل224

سعيدٌ هو القلبُ الَّذي لا يسيرُ على الدَّوامِ خلْفَ النَّظَر، وإذا ما دُعِيَ إلى أيِّ بابٍ لا يذهَبُ غافِلاً؛

لو لمْ أطمعْ بتلكَ الشّفةِ العذبةِ لكانَ أولى، لكِنْ كيفَ للذُّبابةِ أن لا تروحَ خلفَ السُّكَّر؛

لا تغسِلْ بالدَّمعِ سوادَ عينيَ المُصابَةِ بالغمِّ، فنقشُ خالِكَ لا يزولُ مِن نَظَري أبداً؛

عاملني كالصَّبا ولا تحرِمْني ريحَكَ، أنا من دونِ فرعِكَ لا فلاحَ لأمري؛
يا قلبُ لا تكُنْ هكذا مُتشَرِّداً وهائماً، بِهذا الفَنِّ سَوفَ لنْ ينْجَحَ عَمَلُكَ؛
لا تنظُرْ بعينِ الحقارةِ إليَّ وأنا السَّكران، إنَّ ماءَ وجهِ الشَّريعةِ مِن هذا القَدْرِ لا يذهَب؛
أنا الشَّحَّاذُ بي هَوَسٌ لسَروِ قامتِهِ، فاليدُ الّتي تصِلُ إلى نِطاقِهِ لا تعودُ بغيرِ الذَّهَبِ والفِضَّة؛
أنتَ الَّذي مِن مكارِمِ الأخلاقِ عالَمٌ آخَرٌ، لنْ يزولَ مِن خاطِرِكَ الوفاءُ لعهدي؛
لا أرى شخصاً أسوَدَ صحيفةً منّي، كيفَ لا ينتهي الدُّخانُ الأسوَدُ مِنْ قَلَمِ قلبي؛
بتاجِ الهُدهُدِ لا تبعِدني مِنَ الطَّريقِ، فالبازُ الأبيضُ لا يجري خلفَ كُلِّ صيدٍ مُختَصَرٍ كالباشِقِ؛
اجلِبِ الخَمر، وأوّلاً صُبَّ في يدِ حافِظ، بِشَرطِ أن لا يخرُجَ مِنَ المجلِسِ حديثٌ خارِجَ الباب.

غزل225

ساقي نحنُ في حديثِ السَّروِ والوردِ والشَّقائق، ذاكَ بحْثٌ يوافِقُ الثَّلاثَةَ الغسَّاله[1]؛
هاتِ الخمرَ فعروسُ الرَّوضِ الجديدَةُ بلَغَتْ حدَّ الحُسْنِ، وهيَ الآنَ ليسَتْ بِحاجَةِ الدَّلاّلَه؛
كُلُّ ببَّغاواتِ الهِندِ تمضَغُ هذا القَنْدَ الفارسيّ الَّذي وَصَلَ إلى البنغال[2]؛
انظُرْ إلى طيِّ المكانِ والزَّمانِ مِن سلوكِ الشِّعْرِ، هذا الطِّفلُ يقطَعُ في ليلةٍ واحِدَةٍ مسيرَةَ عامٍ مِنَ الطَّريق؛

انظُرْ إلى تِلكَ العينِ السَّاحِرَةِ مُضِلَّةِ العابِدِ، تسيرُ خلفها قافِلَةٌ مِنَ السِّحْرِ؛
لا تخرُجْ عنِ الطَّريقِ بِمَكْرِ الدُّنيا الخدَّاعَةِ، فهذِهِ العجوزُ تقعُدُ بالمكارِهِ وتذهَبُ مُحتالَةً؛
ريحُ الرَّبيعِ تهُبُّ مِنْ رَوضِ وَرْدِ الشَّاه، والنَّدى يملأُ قَدَحَ الشَّقائقِ بالخمرِ؛
حافظُ عَنِ الشَّوقِ إلى مجلسِ السُّلطانِ غياث لا تغفَلْ، فأمرُكَ مِنَ البُكاءِ يُفلِح[3]

—

[1]الثّلاثَةُ الغسّالَةُ، كما قرأتُ في رسالةٍ بالعربيَّةِ لحسن زاده آملي، هيَ الدَّرَجاتُ الثّلاثُ من غسلِ النَّفسِ، وهي توافِقُ دَرجاتِ الفناءِ الثّلاث المعروفة بالمحوِ والطَّمسِ والمحق، فالمحوُ الفناءُ بالأفعال، والطَّمسُ الفناءُ بالصِّفات، والمحقُ الفناءُ بالذّات، الفناءُ بالأفعالِ يُنبِتُ الوردَ في روضَـةِ سِرِّ القَلب، وبالفناءِ بالصِّفاتِ يتكامُلُ الوَردُ وتنبتُ الشَّقائق، وبالفناءِ بالذّاتِ ينبتُ السّرو؛ [2]القند سكّر النَّبات على شكل قطعٍ مكعّبةٍ، ويرمزُ بِهِ لِشِعْرِهِ العَذْبِ الَّذي وصلَ إلى البنغال، كما يظهَر جلّيَّاً من البيتِ الَّذي يليه؛ [3]السُّلطان غياث هو السّلطان غياث الدّين المعروفُ بأعظَمْ شاه من ملوكِ البنغال.

غزل226

أخافُ لِغَمِّيْ يَهْتِكُ الدَّمْعُ سِتْرَهُ ويَغْدو حَديثَ النَّاسِ في عالَمِ السَّمَرْ
وقالوا يصيرُ الصَّخْرُ لعْلاً لِصابِرٍ نَعَمْ، بالحشا تدمى يصيرُ لمَنْ صَبَرْ
سَأغْدو إلى خَمّارَةِ الحَيِّ باكِياً فَإنَّ بها تُجْلى الـهُمومُ على الأثَرْ
سِهامَ دُعائيْ كُلَّ صَوْبٍ رَمَيْتُها عسى أنَّ مِنْها واحِداً يَبْلُغُ الوَطَرْ
أروحيْ أعيدي للحَبيب حِكايَتي ولكِنْ حَذارَيْكِ الصَّبا تَعرِفُ الْخَبَرْ
بِشَمْسِكَ وَجْهي صارَ مِنْ ذَهَبٍ كما نَداكَ يُحيْلُ التُّرْبَ دُرَّاً مِنَ الدُّرَرْ

أخافُ لِدَمعي أنْ يُمزِّقَ الأستارَ عن غمِّي، ويصيرَ سرّي بينَ النّاسِ يتسامَرونَ بِهِ في المحافِلِ؛

قالوا أنَّ الصَّخرَ يصيرُ ياقوتاً في مُقامِ الصَّبر. حقَّاً ولكِنْ مِن دَمِ الكَبِدِ يصير؛

أريدُ أن أذهَبَ إلى الخمّارةِ باكياً وأشتكي، عسى أن يكونَ خلاصي مِن يدِ الغمّ مِنْ هُناكَ؛

أطلقتُ سِهامَ الدُّعاءِ في كُلِّ اتّجاهٍ، عسى أنْ يكونَ بواحِدٍ منها قضاءُ حاجتي؛

أي روحي أعيدي حِكايتي للحبيبِ لكِنْ لا يكُن حديثُكِ على مسمَعِ الصّبا فتعرفَ الخَبَر [1]؛

مِن إكسيرِ شَمسِكَ صارَ وجهي مِنَ الذَّهَب، يُمنُ لُطفِكَ حقَّاً يُحيلُ التُّرابَ ذَهَباً [2]؛

أنا في ضيقِ حَيرتي مِنْ نخوَةِ الرَّقيب، ربّ لا تَجْعَلْ ذلِكَ الشَّحَّاذَ مُعْتَبَراً؛

كثيرَةٌ هي، غَيْرَ الحُسْنِ، اللَّطائفُ الَّتي تَجَبُ، ليكونَ شَخْصٌ مقبولَ طبْعِ النَّاسِ مِنْ أصحابِ النَّظَر؛

سورُ قصرِ وِصالِكَ، يا لهُ مِنْ عالٍ، تُرابُ أعتابِكَ مِنَ الرُّؤوسِ العالية؛

حافظُ، حينَ تُمسِكُ بخَصلةٍ مِن شَعْرِهِ مِسْكيِّ العبير، اِهدَأْ لئلّا تعْرِفَ الخَبَرَ الصَّبا.

---

[1] الصَّبا تذيعُ الأخبار وحديثُ المُحبِّ للحبيب يجبُ أن يظلَّ سرَّاً؛ [2] صار وجهي ذهباً من نظري إلى شمسِ جمالك الَّتي تفعلُ فِعلَ الإكسير، ولا عجبَ إنْ أحالَ يُمنُ لطفكَ التُّرابَ ذهباً ودُرراً، في المثنوي:

ذلكَ الشَّاهُ من نعلِهِ المُباركِ   طورُ سيناء صارَ كُلُّهُ ياقوتا.

غزل227

لَيْسَ قَوْلي لِواعِظِ الحَيِّ رائقْ   لَيْسَ بالمُسْلِمِ المُرائيْ المُنافِقْ

رُحْ كَريماً واسْكَرْ فَخَمْرُ غَرامي   بِسِوى جِنْسِ آدَمٍ غَيْرُ لائِقْ

قال أُعْطيْكَ بالغَداةِ مُناكَ   رَبِّ لا يَنْدَمَنْ ولا يَكُ عائقْ

إنَّني أقولُ بقولٍ لا يروق لواعظِ حيِّنا، وهو أنَّ من يسيرُ بالرِّياءِ والنِّفاق بين النَّاس ليس في الحقيقةِ مسلماً[1]؛

تعلَّمِ العَربَدَةَ وكُنْ كريماً، فإنَّهُ ليسَ فَضْلاً أنْ يمتَنِعَ الحيوانُ عن شُربِ الخَمْرِ فلا يصيرَ إنساناً[2]؛

الجوهَرُ الطَّاهِرُ لا بُدَّ أن يكونَ قابلاً للفَيْضِ، فما كُلُّ حَجَرٍ وطينٍ يصيرُ لؤلؤاً ومرجاناً؛

اجْعَلْ شُغْلَكَ الإسْمَ الأعظَمَ، أيْ قلبُ، وكُنْ سعيداً، فبالتَّلبيسِ والحيَلِ لا يصيرُ مُسلِماً الشَّيطانُ؛

أنا عاشِقٌ، وعندي الأمَلُ بِأنَّ هذا الفَنَّ الشَّريفَ، كالفُنونِ الأُخرى، لن يكونَ مُوجِباً للحِرمان؛

أمسِ كانَ يقولُ: غَداً أُعطيكَ رَغبَةَ قلبِكَ، ربِّ هيِّئِ السَّبَبَ لِئلَّا يندَم[3]؛

وإنّي لأطلُبُ مِنَ اللهِ حُسْنَ الخُلُقِ لِئلّا يصيرَ خاطِريْ مُشتَّتاً عنكَ مرَّةً أُخرى؛

الذَّرَّةُ لو لمْ تكُنْ عاليَةَ الهِمَّةِ يا حافِظُ، ما كانَتْ لِتَطْلُبَ عَينَ الشَّمْسِ المُشرِقَةِ[4]

---

[1]الرِّياءُ شركٌ خفيٌّ؛ [2]الشَّرابُ والسُّكرُ فضيلةٌ للإنسان ولا تكونُ لغيرِ الإنسانِ من حيوانٍ لا يملكُ الفضائل؛ [3]لا تجعَلْهُ يندَمُ على هذا الوعد ولا تجعلْ عائقاً يحولُ دونَ تحقيقه؛ [4]وأنتَ على صِغَرِ قدرِكَ تستطيعُ اللّحاقَ بالشَّمس.

غزل228

إذا قطفتُ من الأثمارِ واحِدَةً ماذا يكونُ وفي بُستانِكَ الثَّمَرُ

وما يكونُ إذا ما سِرتُ مُهتدياً بنورِ وجهِكَ ليلاً أيُّها القمرُ

وتحتَ سروتِكَ العلياءِ، إنْ نَفَساً، جَلَسْتُ من تعَبٍ أرتاحُ ما الضَّرَرُ

إذا ثَمَرَةً قَطَفْتُ مِنْ بُستانِكَ، ما يكون؟، إذا رأيتُ موضِعَ أقدامي على سِراجِكَ، ما يكون؟؛

تحتَ ظِلِّ تِلْكَ السَّروَةِ العاليَةِ يا ربِّ، إذا جَلَسْتُ، وأنا المُتْعَبُ، أستريحُ نَفَساً، ما يكون؟؛

آخِراً يا خاتَمَ جمشيدَ السَّعيدَ الأثرِ، إذا وَقَعَتْ صورَتُكَ على نَقْشِ فصِّ خاتَمي، ما يكون؟؛

واعِظُ المدينَةِ اختارَ حُبَّ المَلِكِ والحاكِمِ، أنا إذا اختَرتُ حُبَّ الحبيبِ، ما يكونُ؟؛

عقلي خَرَجَ مِنَ الخانَةِ، فإنْ تكُنْ هيَ الخَمْرُ، فقد رأيتُ سَلَفاً بِخانَةِ ديني ما يكون؛

رأسُمالِ عُمري صُرِفَ للمعشوقةِ والخَمْرِ، لِنَرَ ما يجيءُ مِن تِلكَ، ومِنْ هذهِ ما يكونُ؟؛

عَلِمَ السَّيِّدُ أنّي عاشِقٌ ولم يقُلْ شيئاً، حافِظُ، إذا عَلِمَ أيضاً بحالي كيفَ هوَ، ما يكون؟.

*في ترجمةِ الأبياتِ الشِّعريَّة تصرُّفٌ بسيط، والبيتان الأول والثّاني هما في الأصل بيتٌ واحدٌ.

غزل229

البَخْتُ لا يُعطيني العلامَةَ عنْ فَمِ الحبيبِ، الحَظُّ لا يُعطيني الخَبَرَ عن هذا السِّرِّ الخفيّ؛

في قُبلَةٍ مِنْ شَفَتِهِ لا أزالُ أدفَعُ الرُّوحَ، وهُوَ هذِهِ يأخُذُ، وتِلْكَ لا يُعطي![1]؛

مِتُّ في هذا الفِراقِ ولا سبيلَ إلى ذلِكَ القَصْرِ، أو هُناكَ سبيلٌ والحاجِبُ لا يُعطي الدَّليل؛

يدُ الصَّبا أمسَكَتْ بِفَرعِهِ فانظُرْ إلى سافِلِ الفَلَكِ، كيفَ لا يُعطيني المجالَ هُناكَ كالرِّيح؛

كم طُفْتُ أدورُ كالبركارِ، ودوَرانُ الأيَّامِ لا يفتَحُ لي الطَّريقَ كالنُّقطَةِ لِلوَسَطِ (وَسَط الدَّائرة)؛

السُّكَّرُ عن يدِ الصَّبْرِ يُمكِنُ الحصولُ عليهِ في العاقِبَةِ لكِنْ، سوءُ عَهْدِ الزَّمنِ لا يمنحُني الزَّمَان؛

قُلْتُ أذهَبُ بالنَّومِ وأرى جَمالَ الحبيبِ، حافِظُ مِنَ الآهِ والنَّحيبِ لا يُعطيني الأمانَ[2].

---

[1] يأخُذُ الرُّوحَ منّي ولا يُعطِيني القُبلَةَ؛ [2] حافِظُ هنا يُجرّدُ شخصاً آخَرَ مِنْ نَفسِهِ.

غزل 230

القلبُ للخَمْرِ المُعطَّرِ جاذِبي	ريحُ العبيرِ مِنَ الرّيا لا تصدُرُ
إنّي إذا كُلُّ الخلائقِ حرَّموا	عشقي سأعشَقُ فالمُهيمِنُ يأمُرُ
والعفوُ مِنْ شِيَمِ الكريمِ فإنَّهُ	يمحو ذُنوبَ العاشقينَ ويغفرُ
سأُقيمُ في حلقاتِ ذكرِكَ علَّني	قلبي إلى حلقاتِ شَعْرِكَ يُؤسَرُ

ترجمةٌ نثريَّةٌ أكثرُ موافقةً للمعنى:

إذا مالَ قلبي إلى خمرةِ المسْكِ جازَ لهُ، ريحُ الخيرِ لا تأتي مِنْ زُهدِ الرّياءِ[1]؛

أنا إذا كُلُّ أهلِ العَالَمِ منعوني العِشْقَ سأعشَقُ لأنَّ اللهَ يأمُرُ بهذا العَمَل؛ لا تقطَعِ الطَّمَعَ مِن فيضِ الكرامَةِ، الخُلُقُ الكريمُ يغفرُ الذّنْبَ ويهبُهُ للعاشقين؛

قلبي مُقيمٌ في حَلْقَةِ الذِّكْرِ بِأمَلِ أن يحُلَّ حَلْقَةً مِنْ خصلَةٍ مِنْ ضفيرَةٍ مِن شَعرِك[2]؛

أنتَ الَّذي أُعطيتَ الحُسْنَ منَ اللهِ وعاليَ البَختِ، ما حاجَتُكَ للمَشَّاطَةِ لِتُزَيِّنَكَ؟[3]؛

الرّوضُ جميلٌ، والهواءُ مُنْعِشٌ للقلبِ، والخمرُ صافٍ بلا غِشّ، الآنَ لا حاجَةَ بنا إلّا لقلبٍ سعيد؛

جميلَةٌ عروسُ الدُّنيا لكِن انتبِهْ، هذهِ المُخدَّرَةُ لا تدخُلُ في عَقْدِ شَخصٍ؛

قُلتُ لهُ في دُعابَةٍ يا وجْهَ القَمَر، ما يكونُ إذا ما بِقُبلَةٍ سُكَّريَّةٍ منكَ أسعَدتَ قلبيَ الواهِن؛

ضَحِكَ وقالَ مِن أجلِ اللهِ يا حافِظ، لا ترضَ بأنْ تُلوِّثَ وجْهَ القَمَرِ بِقُبلَتِك.

---

[1] الَّذي تفوحُ منهُ رائحةُ المسك (ختامُهُ مسكٌ)، [2] أنا مُقيمٌ في حلقَةِ ذِكرِك: أنا جليسُ محبّيك الَّذين يذكرونك، يُمسِكُ بحلقةٍ من شعرك: تُكتَبُ لهُ بها النَّجاة؛ [3] المَشَّاطَة: مَن حِرفَتُها التَّجميل

غزل231

قلتُ غمُّكَ عندي، قالَ غمُّكَ ينتهي، قُلتُ كُنْ بدري، قالَ إذا طَلَع؛

قُلتُ تعلَّمْ مِنَ المُحِبّينَ رسْمَ الوفاء، قالَ حِسانُ الوجوهِ قليلاً ما يفعلونَ ذلِك؛
قُلتُ ربَطْتُ نَظَري على خيالِكَ في الطَّريق، قالَ يجيءُ في اللَّيلِ مِنْ طريقٍ آخَر؛
قُلتُ عبيرُ فرعِكَ أضلَّني في العَالَم، قالَ هو أيضاً دليلُكَ لو تَدري؛
قُلتُ ما ألطَفَ هواءَ نسيمِ الصُّبحِ، قالَ ذاكَ نسيمُ حِمى الحبيب اللَّطيف؛
قُلتُ جُرعَةُ عقيقِ شفتِكَ قتلتنا شَوقاً، قالَ قُمْ بواجِبِ العبدِ لها فهيَ ترعى العَبد؛
قُلتُ قلبُكَ الرَّحيمُ متى يعزِمُ على الصُّلح، قالَ لا تقُلْ لشخصٍ إلى أن يحينَ وقْتُ ذلك؛
قُلتُ زمانُ العِشْرةِ، أترى كيفَ انتهى سريعاً، قالَ صمْتاً يا حافظُ فالغُصَّةُ أيضاً تنتهي.

غزل232

إنَّ في رأسي نيَّةً لِأعْمَلَ، إذا ما تمكَّنْتُ، عَمَلاً تنتهي بِهِ هذِهِ الغُصَّةُ؛
خَلوةُ القلبِ ليستْ محلَّ صُحبَةِ الأضدادِ، الشَّيطانُ حينَ يخرُجُ يدخُلُ المَلاكُ؛
صُحبَةُ حُكَّامِ الظُّلمِ ليلٌ شِتائيٌّ[1]، اطلُبِ النُّورَ مِنَ الشَّمسِ فرُبَّما تَطلَعُ عليك؛
على بابِ أربابِ دنيا بلا مروءةٍ، إلامَ جلوسُكَ، وقَولُكَ متى يخرُجُ السَّيِّدُ؟؛
لا تترُكِ الاستجداءَ حتَّى تجِدَ الكنزَ مِنْ نَظَرِ سالِكٍ يمُرُّ بِكَ في الطَّريقِ؛
الصَّالحُ والطَّالِحُ، كُلٌّ عَرَضَ متاعَ نَفسِهِ، سنرى مَنْ ينالُ القَبولَ ومَنْ يكونُ محطَّ النَّظَر؛
أيُّها البُلبُلُ العاشِقُ اطلُبِ العُمرَ فآخِراً سوفَ يخضَرُّ الرَّوضُ، ويتفتَّحُ غُصْنُ الورد؛

غفلَةُ حافِظَ بهذا المنزِلِ الصَّغيرِ ليستْ بالأمرِ العجيبِ، كُلُّ مَنْ ذَهَبَ إلى الحانِ عادَ غافِلا.

—

[1]في الأصلِ ليلةُ الشّتاءِ الأولى وهي أطولُ ليالي الشّتاءِ في السّنَةِ الفارِسيَّةِ؛ [2]اترُكْ صُحبَةَ الأضدادِ تصحبْكَ الملائكة

غزل233

لن أكُفَّ عنِ السَّعيِ إلى غايتي، أو يصِلُ جسدي إلى حبيبي، أو تخرُجُ روحي مِنْ جسدي؛

اِفتحْ بعدَ وفاتي قَبري وانظُرْ تَرَ الدُّخانَ يخرُجُ مِن كَفني مِنَ نارٍ بداخِلي؛

أظهِرْ الوجْهَ فالخَلقُ والِهونَ وحيارى، وتكلَّمْ فالصُّراخُ يعْلو مِنَ الخَلقِ رِجالاً ونِساءً؛

روحي على شَفَتي والحسْرةُ في قلبي، وما نلْتُ مُنْيَةً مِنْ شَفَتِهِ، والرُّوحُ تُغادِرُ بَدَني؛

الحَسْرةُ بي لِثَغرِهِ سبَّبتْ ضيقَ روحي، ذلكَ الثَّغرُ متى يُعطي المساكينَ مُرادَهُم؟؛

في كُلِّ مرَّةٍ يُذكَرُ فيها اسْمُ حافِظ في محفَلٍ يُقالُ: ذكَرهُ اللهُ بِالخيرِ في خَيْلِ العاشقينَ المُتَغَزِّلين.

غزل234

حينَ تُشْرِقُ شَمسُ الخَمرِ مِنْ مشرِقِ الكأسِ، آلافُ الشَّقائقِ تتفتَّحُ في روضِ عارِضِ السَّاقي؛

نسيمُ الوَرْدِ يَكْسِرُ ذوائِبَ السَّنابِلِ، حينَ ينتَشِرُ وَسَطَ الرَّوضِ عبيرُ تِلْكَ الذُّؤابَة؛

حكايةُ ليلِ الهجرانِ ليستْ حِكايَةَ الحالِ لِتُقال، شُمَّةٌ مِنْ بيانِها تُحسَبُ بمائةِ رسالةٍ؛

لا ترجُ النَّوالَ مِنْ سُفرَةِ الفَلَكِ المنكوس، كُلُّ لُقمَةٍ منها بمائةِ غصَّةٍ ولا ملال،

لا يُمكِنُكَ الوصولُ إلى الجوهَرِ المقصودِ بالسَّعيِ مِنْ نفسِك، خيالٌ أنَّ هذا العَمَلَ الَّذي لا يُصْرَفُ يُفلِح؛

إذا كُنتَ تملِكُ صَبْرَ نوحٍ النَّبيِّ على غمِّ الطُّوفانِ، بلاؤكَ ينتهي، وتُقضى لَكَ حاجَةُ ألفِ عامٍ مِنَ الانتظارِ؛

نسيمُ فرعِكَ حينَ يمُرُّ على قبرِ حافِظ، آلافُ أزهارِ الشَّقائقِ تتفتَّحُ مِنْ تُرابِ بَدَنِه.

غزل235

أسعِدْ بالزَّمانِ المُبارَكِ الَّذي بِهِ يعودُ الحبيبُ، حاملاً الفَرَجَ للمُصابينَ بِغمزتِهِ، المغمومينَ المَكسورين؛

أرسَلتُ أبلقَ العَينِ خلْفَ خَيلِ خيالِهِ، أنا على أمَلِ أنْ يرجِعَ ذلِكَ الفارِسُ الماهِر [1]؛

رأسي، إذا كانَتْ لا تَصِيرُ كُرَةً يتناولُها بِعصاهُ، فلنْ أتَكَلَّمَ مِنها، وأيُّ نَفْعٍ سيكونُ لي مِنها؟[2]؛

مُقيمٌ على قارعَةِ الطَّريقِ، جالِسٌ كالغُبارِ، بهوَسِ أنْ يعودَ مِنْ هذا الطَّريق؛

القَلبُ الَّذي في ذؤابَةٍ مِنْ ضفائرِهِ استقرَّ قرارُه، لا تتخيّلْ أنَّ هذا القلبَ سيعودُ إليهِ قرارُه؛

يا لِما تحمَّلَتِ البَلابِلُ مِنَ الجَورِ مِنْ **دَيْ**، على أمَلِ أن يعودَ ربيعٌ آخَرُ جديدٌ[2]؛

أُمنيَّةُ حافِظَ مِنْ نَقْشِ القضاءِ، هيَ أن يعودَ الحبيبُ شبيهُ السَّروِ إلى يدي.

—

[1]وجهُ الشَّبَهِ بينَ العَينِ والأبلَقِ منَ الخيلِ، أنَّ كُلَّاً منهُما فيه بياضٌ وسوادٌ، وسريعٌ إذ يجري؛ [2]دَي شَهْرٌ مِن شهورِ الشّتاءِ مِنَ السَّنَةِ الفارسيَّةِ، يقَعُ جُزءٌ مِنهُ في كانونَ الأوَّلَ، والجُزءُ الأكبَرُ في كانونَ الثّاني؛ [2] تسليمٌ (الرَّأس مَحلُّ الإرادَةُ).

غزل236

بعدَ شَيبيْ إذا الطَّائِرُ القُدُسيْ	عادَ ليْ عادَ ليْ سالِفُ العُمُرِ
أدمُعي مَطَرٌ هاطِلٌ فعسى	أن يرى بَرْقِ حظِّي بها نظَرِي
سوفَ أمضيْ في إِثْرِهِ يا رِفاقي	فإن لمْ أَعُدْ لكُمْ يَعُدْ خَبَرِيْ
أقرَعُ مِنْ فوق سَقفِ السَّعادةِ	ناقوسَ حظِّيَ إنْ عادَ لي قَمَرِيْ

نثراً: لو عاد ذلك الطّائرُ القدسيُّ إلى بابي لعادَ لي بعدَ شيبي شبابي؛

وعندي أمَلٌ مِن دموعي الهاطِلةِ كالمطرِ أن يلمَعَ لي برقُ دولةِ حظِّي الَّذي غابَ عنِ النَّظَرْ؛

ذاكَ الَّذي تاجُ رأسي تُرابُ أخْمَصِ قَدَمِه، أطلُبُ مِنَ اللهِ أنْ يعودَ لرأسي؛

أُريدُ أنْ أذهَبَ في أثَرِهِ يا رِفاقي الأعِزَّاءَ، فإنْ لم أعُدْ لكُمْ بِشَخصي، يعُدْ لكُمْ خَبَري (خبرُ وفاتي)؛

إذا لمْ أجْعَلِ الرُّوحَ العزيزَةَ نِثاراً لِقَدَمِ الحبيبِ، لِأيِّ عَمَلٍ آخَرَ يصلُحُ جوهَرُ الرُّوحِ؛

وإذا رأيتُ قَمري المُسافِرَ عائداً فسوفَ أقِفُ على سقفِ قُبَّةِ السَّعادةِ وأقرعُ ناقوسَ دولتي الجديدة؛

لو سَمِعَ آهَ سَحَري لَعادَ لي، صُراخُ القيثارَةِ وعَذْبُ نَومِ الصَّبوحِ يمنعانِهِ؛

أمَلي أنْ أرى وَجْهَ مَلِكِي كالقَمَرِ، حافِظُ هِمَّةً لِيعودَ بالسَّلامَةِ إلى بابي.

غزل237

أنفاسي وصَلَتْ إلى نِهايتِها ولَمْ أصِلْ مِنْكَ إلى مُرادي، واهاً فبختي مِنَ النَّومِ لا يصحو؛

ذَرَتْ مِنْ ديارِهِ الصَّبا غُباراً بِعَيني، بعْدَها لَمْ أعُدْ أبصِرُ ماءَ الحياة؛

ما دُمتُ لَمْ أتمَسَّكْ بقدِّكَ العالي، فشجرَةُ أمَلي ومُرادي لَنْ تطلَعَ؛

عَلَّ الحبيبَ يُقبِلُ علينا بِوَجْهِ العَطْفِ، مِنْ غيرِ هذا الوجهِ لَنْ يحسُنَ حالُنا؛

صارَ قلبي مُقيماً بِفَرْعِكَ، رأى هُناكَ سواداً جميلاً، ومِنْ ذاكَ الغريبِ حمَّالِ البلاءِ، لمْ يعُدْ يجيءُ خبرٌ؛

مِنْ صَدْرِ الصِّدقِ، أرسَلْتُ ألفَ سَهْمِ دُعاءٍ، لكِنْ ما النَّفْعُ، لَمْ تُقْضَ لي حاجَةٌ واحِدَة؛

كثيرةٌ هِيَ حكاياتُ قلبي لنسيمِ السَّحَرِ، لكِنْ هذِهِ اللّيلَةَ، السَّحَرُ لا يأتي ببختي؛

انتهى بهذا الخيالِ زمانُ عُمْري، وبلائي مِنْ ضفيرتِكَ السّوداءِ لَمْ ينتهِ؛

قلبُ حافِظَ الوالِهِ بعدما نَفَرَ مِنْ كُلِّ شخصٍ، أقامَ في حلْقَةٍ مِنْ ضفيرَتِكَ، فلمْ يعُدْ يخرُج.

غزل238

العَالَمُ كَحَلَ حاجِبَ عَروسِ العيدِ هِلالاً، أُنظُرْ هلالَ العِيدِ في حاجِبِ الحبيب؛
انكَسَرْتُ وظهري انحنى، وقامتي صارَتْ كالهِلال، حينَ اكتَحَلَ قوسُ حاجِبِ الحبيبِ بالوَسمَةِ مِنْ جديد؛
كأنَّ نسيمَ خطِّكَ مَرَّ في الصُّبحِ في الرَّوض، فالوردُ كالصُّبْحِ مَزَّقَ مِنْ عبيرِكَ الثَّوبَ عَلى بَدَنِهِ؛
لَمْ تكُنْ هُنالِكَ قيثارةٌ ونبيذٌ وخَمرٌ وعُودٌ، يومَ مَزَجوا بِماءِ الوَردِ والنَّبيذِ طينَ وجودي[1]؛
تعالَ لِكَي أقولَ لكَ غمَّ مرارَةِ قلبي، أنا مِنْ دونِكَ لا أملِكُ المَجالَ للسُّؤالِ والجواب؛
أنا أشتري وصْلَكَ بالرُّوحِ إذا كانَ ثَمَنُهُ الرُّوحَ، أهْلُ البَصَرِ يشترونَ جِنْسَ الخَيرِ بِكُلِّ ما يملكون؛
وجْهَكَ في ليلِ شَعْرِكَ أرى كالبَدرِ، مِنْ وجهِكَ صارَ ليلي مُضيئاً كالنَّهار؛
وصَلَتْ روحي إلى شَفَتي ولَمْ أحصَلْ على بُغْيَتي، انقَطَعَ أمَلي ولمْ يتوقَّفْ عَمَلي؛
مِنْ شَوقِ وجهِكَ كتَبَ حافِظُ بعضَ الحُروف، فاقرأْ مِنْ نَظْمِهِ، واتَّخِذْ قُرطاً مِنْ لآلِئه.

---

[1] النَّبيذُ الأولى نبيذُ العِنَبِ والنَّبيذُ الثّانية نبيذُ العِشْق

غزل239

البِشارةُ وصلت، جاءَ الرَّبيعُ، واخضرَّ المَرجُ، إذا وَصَلَ راتِبي سأصرفُهُ للوردِ والنَّبيذ؛

صفيرُ الطُّيورِ علا، أينَ بَطَّةُ الشَّراب؟، والبُلبُلُ يصرُخُ، مَنْ رفَعَ نِقابَ الوردِ؛

أيَّ طَعْمٍ مِنْ فواكِهِ الجَنَّةِ سيجِدُ ذاكَ الَّذي ما طَعِمَ تُفَّاحَةَ ذَقْنِ الحبيب؛

لا تَكُنْ شاكياً مِنَ الغُصَّةِ ففي طريقِ الطَّلَبِ، لَنْ يصِلَ إلى الرَّاحَةِ مَنْ لَمْ يحتَمِلِ المَشَقَّة؛

اقطِفِ اليومَ وردَةً مِنْ وَجهِ ساقٍ لهُ وجْهُ بَدْرٍ، فقد نَبَتَ خَطُّ البَنَفسَجِ حولَ بُستانِ عارِضِهِ؛

مُنذُ سَلَبَتْ قلبي مِنْ يدي غمزَةُ السّاقي، ما عُدْتُ أَقْدِرُ على الحديثِ معَ أحَد؛

آمُلُ أنْ أحرِقَ ثوبَ الرِّقاعِ المُلَوَّنَ ألواناً، الشَّيخُ بائعُ الخَمْرِ لا يشتريهِ منّي بِجُرعَةٍ واحِدَة؛

الرَّبيعُ يمضي، يا ذا العطاءِ أسرِعْ، المَوسِمُ راحَ وحافِظُ إلى الآنَ لَمْ يذُقِ الخَمْر.

غزل240

جاء غيمُ آذارَ وريحُ النَّوروزِ هبَّتْ، وبي حاجَةُ الخمرِ والمُطرِبِ، مَنْ قائلٌ ليْ: قُضِيَتْ حاجَتُك؟؛

أهلُ الجَمالِ تَجَلَّوا، وأنا خَجَلٌ مِنْ كيسيَ الفارِغ، العِشْقُ والإفلاسُ حِمْلٌ صَعْبٌ، وحَمْلُهُ واجِبٌ؛

هذا قُحطُ الجودِ، لا أحَدَ يجودُ، ماءَ وَجهِكَ لا تَبِعْ، وخِرقَتَكَ فبِعْ لشراءِ الخَمْرِ والوَرد؛

كأنّي أرى الفَرَجَ، وعُقدَةُ أمري تُحَلُّ فَعُدْ، فقد كُنْتُ أدعو وكانَ الصُّبحُ الصَّادِقُ يَطْلَعُ؛

جاءَ الوَرْدُ في الرَّوضِ بمائةِ ألفِ ضُحْكَةٍ على الشِّفاهِ، ذاكَ الكريمُ في طَرَفِ الرَّوضِ تُشَمُّ منْهُ رائحَةُ الخير؛

إذا تمزَّقَ الثَّوبُ في عالَمِ الخلاعَةِ لا خوفَ، ومَزِّقِ الثَّوبَ أيضاً في سبيلِ الذِّكْرِ الحَسَن؛

هذي اللّطائفُ الَّتي قُلْتُ عن عقيقِ شَفَتِكَ، مَنْ قالها؟، وهذا التَّطاوُلُ الَّذي رأيْتُ مِنْ ضفيرَتِكَ، مَنْ رآه؟؛

عَدْلُ السُّلطانِ إنْ لَمْ يَسَلْ عَنْ حالِ المَظلومينَ في العِشْق، فعلى المظلومينَ في عُزْلَتِهِم أنْ يقطَعوا الطَّمَعَ مِنَ الرَّاحَة؛

لا أعْلَمُ مَنِ الَّذي رمى السَّهْمَ قاتِلَ العاشِقِ على قلْبِ حافِظ، لكنَّني أعلَمُ مِنْ شِعرِهِ الطَّرِيِّ أنَّ قَلْبَهُ مجروحٌ، وأنَّ الدَّمَ يقطِرُ مِنْه.

غزل241

يا أهْلَ عِشْرتي، حَريفَ اللَّيلِ اذكروا، حُقوقَ عَبدٍ مُخلِصٍ لكُمْ، تذكَّروا؛

آهَ وأنينَ العُشَّاقِ وَقْتَ السُّكْرِ والعَرْبَدَةِ، بِصَوتِ ونَغْمَةِ الرَّبابِ والقانونِ، اذكروا؛

إذا ظَهَرَ لُطفُ الخَمْرِ في جبينِ السَّاقي، العاشِقينَ بالغِناءِ والنَّشيدِ، اذكُروا؛

إنْ وَصَلَتْ يدُ الرَّجاءِ مِنْكُمْ إلى وَسَطِ المُرادِ، عَهْدَ صُحبَتِنا آنَذاكَ، اذكُروا؛

إذا سارَ طوعاً لَكُمْ فَرَسُ الدَّولَةِ الجامِحُ، رِفاقَ سَيرِكُم، ولو بِضَربَةِ سَوطٍ، اذكروا؛

لَحْظَةً لَمْ تغتَمُّوا للأوفياء، أخيراً بعدَ هذا الزَّمانِ الطَّويلِ مِن عَدَمِ الوفاءِ، اذكُروا؛

يا ساكِنِي صَدْرَ الجلالِ، مِنْ وَجْهِ المرحَمَةِ، وجْهَ حافِظَ على أعتابِكُم، تذكَّروا.

غزل242

تعالَ فقد وَصَلَتْ رايَةُ شاه منصور، بِشارَةُ الفَتْحِ والنَّصْرِ وَصَلَتْ للشَّمْسِ والقَمَر [1]؛

جمالُ البَخْتِ عَنْ وَجْهِ الظَّفَرِ رَفَعَ النِّقابَ، كمالُ العَدْلِ لبَّى بالعَطاءِ صَرخَةَ المَظلومين؛

الفَلَكُ البعيدُ يدورُ دوراناً جميلاً بِعَودَةِ ذلِكَ القَمَر، العالَمُ وَصَلَ إلى مُرادِ القَلْبِ إذْ وَصَلَ الشَّاه؛

قوافِلُ القُلوبِ والعُلومِ صارَتِ آمِنَةً مِن قُطَّاعِ الطُّرُقِ هذا الزَّمانَ بعدَ أنْ جاءَ رَجُلُ الطَّريق؛

عزيزُ مِصْرَ برغْمِ إخوتِهِ الغَيورينَ خَرَجَ مِنْ قَعْرِ الجُبِّ ووصَلَ إلى أوجِ القَمَر؛

أينَ هوَ الصُّوفيُّ دَجَّالُ الفِعْلِ مُلْحِدُ الشَّكْل، قُلْ لهُ احتَرِقْ فقد وَصَلَ مهديُّ الدِّينِ والكَهْفُ الحصين؛

صبا حدِّثي بما جرى على رأسي مِنْ غمِّ العِشْقِ مِن نارِ قلبي المُشتعِلَةِ ودُخانِ آهاتي؛

ملِكي، أسيرُ الفِراقِ هذا، بِشَوقِ وَجْهِكَ، أصابَهُ ما أصابَ وَرَقَ الحصيدِ مِنَ النَّار؛

لا تَذهَبْ في النَّومِ فحافِظُ، مِنْ وِرْدِ مُنتَصَفِ اللّيلِ ودَرْسِ السَّحَرِ، وَصَلَ إلى دِيوانِ القبولِ.

---

[1] الشّاه منصور ممدوح حافِظ من ملوك آل مُظَفّر

غزل243

كُلُّ مَنْ وَجَدَ ريحَ عِطرِكَ الجَميلِ في الصَّبا، استَلَمَ رِسالَةَ الوفاءِ مِنَ الحبيبِ الوفيّ؛

أي شاهَ الحُسْنِ، نَظْرَةً على حالِ هذا الشَّحَّاذ، فهذِهِ الأُذُنُ كم سمِعَتْ مِنْ حِكايَةِ شاهٍ وشَحَّاذ[1]؛

أنا بِخَمْرَةِ المِسْك أُسْعِدُ مَشامَّ الرُّوحِ، فقد شمَمْتُ مِنْ ثَوبِ الصَّومَعَةِ الخَلَقِ ريحَ الرِّياءِ؛

سِرُّ اللهِ الَّذي ما قالَهُ العارِفُ السَّالِكُ لِشَخْصٍ، حيرَتي بائعُ الخَمْرِ مِنْ أينَ سَمِعَه؛

يا ربِّ أينَ محرمُ السِّرِّ ليشرَحَ قلبي لهُ لِلَحظَةٍ، ما قالَ وما سَمِعَ؛

ليسَ هذا جَزاءً لقلبي الوفيِّ الَّذي يرعى الحَقَّ، أن يسْمَعَ مِنْ رفيقِ غمِّهِ حديثاً لا يليق؛

إذا صِرْتُ محروماً مِنْ ديارِكَ ما الضَّيرُ؟، مَن شَمَّ ريحَ الوفاءِ مِنْ رَوْضِ وَرْدِ الزَّمانِ؟!؛

ساقي تعال، العِشْقُ عالياً يُنادي، الشَّخصُ الَّذي روى قِصَّتَنا مُعلَّمٌ مِنَّا؛

نَحنُ لا نشرَبُ الخَمْرَ تحْتَ الخِرقَةِ مِنَ اليومِ، مِئاتِ المرّاتِ وَصَلَتْ قَصَّتُنا لِشَيخِ الحانِ؛

وشُربُنا الخَمْرَ على صُراخِ الرَّبابِ لَيسَ مِنَ اليومِ، كم دارَ يسمَعُ هذا الصّوتَ دولابُ الفَلَكِ؛

نُصْحُ الحكيمِ مَحْضُ الصَّوابِ وَعَيْنُ الخَيْر، سَعِدَ شَخْصٌ سَمِعَهُ بأُذُنِ الرِّضا؛

حافِظُ وظيفَتُكَ الدُّعاءُ وَحَسْبُ، ولا تُقيِّدْ نَفْسَكَ بِسَمِعَ أمْ لَمْ يَسْمَعْ.

[1]كم سمِعَتْ مِنْ حكايا عن عطفِ المُلوكِ على الشَّحَّاذين

غزل244

في حَلِّ عُقْدَةِ شَعْرٍ للحبيبِ أطِلْ لَيْلَ الحَديثِ فإنَّ الذِّكْرَ قد طابا
في خَلْوَةِ الأُنْسِ حَيْثُ الصَّحْبُ مُجْتَمِعٌ **وإنْ يَكادُ** لِتَقْرَأْ واغْلِقِ البابا[1]
لنْ يَعْرِفَ الغَمُّ أسباباً إلَيْكَ إذا أمْسَكْتَ مِنْ خالِقِ الأسْبابِ أسْبابَا
مَنْ ليسَ بالعِشْقِ يَحيا مَيِّتٌ ولقد حَلَّتْ لَهُ حُلَلُ الأكْفانِ أثوابا

يا أخِلّائي حُلُّوا مِنْ جَديلَةِ الحَبيبِ عُقْدَةً واحِدَةً، اللَّيْلَةُ جَميلَةٌ فاجعَلوها طَويلَةً بِهذِهِ القِصَّةِ[1]؛ في مَحْضَرِ خَلْوَةِ الأُنْسِ والأصحابُ مُجتمعونَ، **(إنْ يكادُ)** فاقرَأْ والبابَ أغلِقْ[2]؛ الرَّبابَةُ والقيثارَةُ تقولانِ بِعالي الصَّوتِ، اسمَعْ نَصيْحَةَ أهلِ السِّرِّ بِأُذُنٍ واعِيَةٍ؛ وحياةِ الحبيبِ لنْ يُمزِّقَ الغمُّ لكَ سِتاراً، إذا جَعَلْتَ اعتِمادَكَ على صانِعِ الألطافِ؛ بينَ العاشِقِ والمعشوقِ فَرْقٌ كبيرٌ، إذا تَدَلَّلَ الحبيبُ أظهِرْ المَسْكَنَة؛ أوَّلُ موعِظَةٍ لِشَيخِ الصُّحْبَةِ كانَتْ هذا الحَرْفَ: مِنْ مُصاحَبَةِ الفاسِقِ احتَرِزْ احتِرازاً؛ كُلُّ شَخْصٍ ليسَ في هَذِهِ الحَلْقَةِ حيّاً بالعِشْق، صَلُّوا عَليهِ بِفتوايَ قَبْلَ أنْ يموت[3]؛ إذا طَلَبَ حافِظُ مِنْكُمْ الإنعامَ، اجعلوا حَوالَتَهُ إلى شَفَةِ الحبيبِ العطوف.

---

[1]إنَّ في حلقات شعرِ الحبيب الأجعد أسرارَ الجمالِ، فيا ليلُ طُلْ وامنحنا الوقتَ لسردِ قصَّةِ حلقةٍ واحدةٍ من تلك الحلقاتِ، وكشفِ أسرارِها، ويا لجمال ذاك الحديث واللَّيلُ مُرخٍ سُدوله؛ [2]فإذا اكتملَ جمعُ المُحبّين قي خلوةِ الأُنسِ بذِكرِ الحبيب فاقرأْ على الجمعِ آيةَ **(وإن يكادُ الَّذين كفروا ليُزلقونكَ بأبصارهم لمَّا سمعوا الذِّكْرَ ويقولونَ إنَّهُ لمجنون)** لدفعِ عينِ السُّوءِ والحسد وأغلقِ الباب؛ [3]صلّوا عليهِ صلاةَ الميّت.

غزل245

ألا أيُّها الببغاءُ النَّاطِقُ بالأسرار، لا كانَ خالياً منكَ منَ السُّكَّرِ المِنقار؛
دُمتَ أخضَرَ الرَّأسِ سعيدَ القلبِ أبَداً، فأنتَ ترسُمُ لنا عذارَ الحبيبِ رَسماً جميلاً[1]؛
قُلتَ للحريفينَ الحديثَ الخفِيَّ المَعنى، إلهي ارفَعِ الحِجابَ عن هذا المُعمّى؛
رُشَّ ماءَ الوردِ على وجهِنا منَ الكأسِ فقد كُنَّا نائمين، يا بختَنا استيقِظْ؛
أيَّ لحنٍ عَزَفَ المُطرِبُ مِنْ خَلْفِ الحِجابِ، لِيُرقِصَ الصّاحينَ والسَّكارى معاً جميعاً؛
مِن ذاكَ الأفيون الَّذي يُلقي السَّاقي في الخمْرِ، لم يبقَ للحريفينَ عمامَةٌ ولا رأس؛
هذا الماءُ لا يُعطونَهُ للاسكندر، ذا أمرٌ لا يُنالُ بالقُوَّةِ ولا بالذَّهَب؛
تعالَ واسمَعْ حالَ أهلِ الألَمِ، بلفظٍ قليلٍ ومعنىً كثير؛
صَنَمٌ مِنَ الصِّينِ عدوُّ قلبٍ ودينٍ، ربِّ كُنْ حافِظاً ديني وقلبي؛
لا تقُلْ أسرارَ السُّكْرِ للمحجوبينَ، لا تجعَلْ حديثَ الرُّوحِ رسماً على جِدار؛
بيُمنِ دولَةِ الشّاه منصور، حافظُ صارَ عَلَماً في نَظْمِ الأشعار[2]؛
إنَّهُ سيِّدٌ أقبَلَ على العبيدِ، يا ربّ احفَظْهُ مِنَ الآفاتِ.

---

[1] دمتَ أخضَر الرّأس: دامت شجرةُ وجودِكَ خضراء، والخِطابُ للبَبَّغاء(الشّاعِر)؛ [2] الشاه منصور آخرُ ملوك آل مُظفّر

غزل246

أتى العيدُ والوردُ أوشَكَ ينتهي والأحِبَّةُ في اِنتِظار، ساقي بِوجْهِ الشّاهِ انظُرْ إلى وجْهِ القَمَرِ وهاتِ الخمر[1]؛

ضاقَ قلبي مِنْ أيَّامِ الوردِ، ورغْمَ ذلِكَ سيُقضى شُغلي بهمَّةِ الطَّاهرينَ الصّائمين[2]؛

لا تربِطِ القلْبَ بالعالَمِ، واسألْ السَّكْرانَ مِنْ فيضِ الجامِ قِصَّةَ جمشيدَ السّعيد؛

لا نَقْدَ في يدي سوى الرُّوح، أينَ الشَّرابُ؟، لِأجْعَلَ الرّوحَ نِثاراً لِغمزَةِ السَّاقي؛

دولةٌ جميلةٌ سعيدَةٌ ومَلِكٌ حَسَنٌ كريمٌ، ربِّ احفظْهُ على الزَّمانِ مِنْ عَينِ السُّوء؛

اِشرَبِ الخمرَ على شِعْرِ هذا العبْدِ، جامُكَ المُرصَّعُ يهَبُ هذا الدُّرَّ المَلَكِيَّ زينَةً أُخرى؛

مِنْ فَوتِ السُّحورِ ما نُقصانُ الصَّبوح، طُلّابُ الحبيبِ يُفطِرونَ على الخمر؛

وبما أنَّ سَتْرَ العُيوبِ مِنْ عفوِكَ الكريمِ، امنحْهُ قلبي، فهو نقدٌ قليلُ العيار؛

أخافُ يومَ الحشرِ أن يذهبا عِناناً بِعنانٍ: تسبيحُ الشَّيخِ وخِرقَةُ العربيدِ شاربِ الخمر[3]؛

حافِظُ بما أنَّ الصِّيامَ قد ذَهَبَ والوردُ أيضاً ذاهِبٌ، أنتَ مُضطَرٌّ للشُّربِ، لأنَّ شُغلَكَ أفلَتَ مِنْ يدِك.

---

[1]يُقصَدُ بالعيدِ هُنا عيدَ الفِطرِ، وبالوردِ شَهرَ رمضان، وانتظارُ الأحبّةِ لينتهيَ شهرُ رمضانَ، وانظُرْ إلى وجهِ القَمَرِ تحرّياً لهلالِ العيد؛ [2]وأيّامُ الوردِ أيّامُ الصّيام، لأنَّ رمضانَ ربيعُ العبادةِ والدُّعاء؛ [3]عناناً بعنان: كفرسَي رِهانٍ لا يسبقُ أحدُهُما الآخَر.

غزل247

يا صبا لا تكُفِّي عَنِ المرورِ في ديارِ الحبيبِ، ولا تحرمي العاشِقَ الوالِهَ الخَبَرَ منها؛

يا وردُ شُكراً لأنَّكَ تَفتّحْتَ بالمُنى، لا تمنَعْ نسيمَ الوَصلِ عن طائرِ السَّحَر؛

كُنتُ حريفَ عِشقِكَ مُذْ كُنتَ هلالاً جديداً إلى أنْ صِرتَ بدراً تماماً، فلا تحرِمني النَّظَرَ إليك؛

الكَونُ وكُلُّ الَّذي فيهِ سَهلٌ ومُختَصَرٌ، لا تمنعْ هذا المُختَصَر عن أهلِ المعرِفَة؛

وبما أنَّ شرابَ ياقوتِكَ عينُ شَهدِ ماءِ الحَياةِ، قُل حديثاً ولا تحرِمِ السُّكَّرَ الببّغاءَ؛

مكارِمَكَ إلى الآفاقِ يحملُها الشَّاعِرُ، فلا تمنَعْهُ الوظيفَةَ وزادَ السَّفَر؛

إنْ كُنتَ تطلبُ ذِكْراً بِخَيرٍ، هذا هو الحديث، ولا تمنعني أجرَهُ منَ الذَّهَبِ والفِضَّة؛

ذَهَبَ غُبارُ الغَمِّ وحَسُنَ حالُ حافِظ، وأنتَ لا تمنَعْ ماءَ عينِكَ مِنَ المسيل.

غزل248

أي نسيمَ الصَّبا، نَكْهَةً مِنْ حِمى فُلانٍ، احمِلْ لي، أنا الضَّعيفُ ومريضُ الغمِّ، راحَةَ الرُّوحِ، احملْ لي؛

قلبُنا بلا حاصِلٍ، صُبَّ عليهِ إكسيرَ المُراد، يعني أثَراً مِنْ غُبارِ بابِ دارِ الحبيبِ، اِحمل لي؛

أنا في الكمينِ مِن نظَري، وفي الحَرْبِ مَعَ قلبي، فالسَّهْمَ والقَوسَ مِنْ حاجِبِهِ وغَمْزَتِهِ، احملْ لي[1]؛

شِخْتُ في الغُربَةِ والفِراقِ وغمِّ القَلْب، كأسَ خَمْرٍ مِنْ كَفِّ فتىً نَضيرٍ، احمِلْ لي؛

اسقِ المُنكِرينَ أيضاً كأساً أو كأسَينِ مِنْ هذا الخَمْرِ، وما لمْ يأخُذوا، فسريعاً احملْ لي؛

ساقِيا، عَيشَ سعادَةِ اليومِ لا تؤجِّلْ لِلغدِ، أو ضمانَ الأمانِ إلى غَدٍ مِنْ ديوانِ القضاءِ، احمِلْ لي؛

أضَعْتُ قلبي مِنْ يدي ليلَةَ الأمسِ وكانَ حافِظُ يقول، أي نسيمَ الصَّبا نَكْهَةً مِنْ حِمى فُلانٍ احملْ لي.

---

[1]لأصطادَ قلبي الّذي تركني وتمرَّدَ عليَّ

غزل249

أي صَبا، نَكْهَةً مِنْ تُرابِ دَرْبِ الحبيبِ احملي، أذهِبي هَمَّ قلبي، وبِشارَةَ الحبيبِ احملي؛

لطيفَةً تهبُ الرُّوحَ، مِنْ فَمِ الحبيبِ، قُولي، رِسالَةَ الخَبَرِ السَّعيدِ، مِنْ عالَمِ الأسرار، احملي؛

كَي أُعطِّرَ مِنْ لُطْفِ نسيمِكِ المشامَّ، شُمَّةً مِنْ نَفَحاتِ نَفَسِ الحبيبِ، احملي؛

بالوفاءِ الَّذي لَكِ، تُراباً مِنْ طريقِ ذلِكَ الحبيبِ العزيزِ، لا يُخالِطُهُ غُبارٌ مِنَ الأغيارِ، احملي؛

غُباراً مِنْ مَمَرِّ الحبيبِ في عمىً مِنَ الرَّقيب، مِنْ أجلِ راحَةِ هذِهِ العَينِ حمَّالَةِ الدَّمِّ، احملي؛

عَدَمُ النُّضْجِ والسَّذاجَةُ ليسا مَسلَكَ اللّاعبينَ بالأرواحِ، خَبَراً مِنْ صَدْرِ ذاكَ الحبيبِ العيَّارِ، احملي؛

شُكْراً لأنَّكِ في العِشْرَةِ يا طيورَ الرَّوضِ، بُشرى مِنَ الرِّياضِ لأسارى القَفَصِ، احملي؛

صارَ طعمُ روحي مُرَّاً مِنَ الصَّبرِ على غيابِ الحبيبِ، مَجَّةً مِنْ تلكَ الشَّفَةِ الَّتي تقطِرُ سُكَّراً، احملي؛

مرَّ دَهْرٌ ولمْ يرَ القَلْبُ وَجْهَ المقصودِ، ساقيا، ذاكَ القَدَحَ المُنيرَ كالمِرآةِ، احمِلْ[1]؛

حافِظُ، ما قيمَةُ ثوبِهِ الخَلَقِ؟!، لوِّنْهُ بالخَمْرِ، وسكرانَ خَرِباً، مِنْ رأسِ البازارِ، احمِلْهُ.

—

[1] لأرى بِهِ وَجْهَ الحبيب

غزل250

أظهِرْ وجهَكَ وأنسِ خاطِري وجودي، وقُلْ للرِّيحِ أنْ تَحْمِلَ محصولَ المُحترِقين؛

بما أنَّنا أعطَينا القلبَ والعينَ لِطوفانِ البلاءِ، فقُلْ لسَيلِ الغَمِّ تعالَ اجرِفْ بِناء وجودِنا مِنَ الأساس؛

فرعُهُ كالعَنْبَرِ الخالِصِ، يضوعُ لكَ، هيهاتَ، أي قلبيَ السَّاذَجَ الطَّمَعِ، اِنْسَ هذا الحديث؛

قُلْ للصَّدْرِ أنْ يحمِلَ شُعلَةَ معْبَدِ نارِ فارِسَ، وقُلْ للعَينِ أنْ تجرِفَ ماءَ جَبينِ دِجْلَةَ بغدادَ؛

دولَةُ شَيخِ المغانِ فلتَدُمْ ويسهُلُ الباقي، قُلْ لغيرِهِ اذهَبْ وانسَ اِسمي؛

سَعيٌ بلا رَسَمٍ بهذا الطَّريقِ لا يوصِلُ إلى مكانٍ، إنْ كُنتَ تطلُبُ الأجْرَ قدِّمْ طاعَةَ الأُستاذ[1]؛

يومَ موتي عِدني بِأنْ أراكَ نَفَساً، كي أكونَ في اللّحدِ فارِغاً لا أُبالي، وحُرَّاً؛

ليلَةَ الأمسِ قالَ أقتُلُكَ بِأهدابٍ طِوالٍ، يا ربِّ أنسِ خاطِرَهُ فِكْرَ الظُّلْم؛

حافِظُ، فكِّرْ بِلُطْفِ خاطِرِ الحبيب، اِذهَبْ عنْ بابِهِ وقُمْ بالعَويلِ والنَّحيب[2].

---

[1]الرَّسَم: حُسْنُ السَّير؛ [2]لا تُعكِّرْ خاطِرَ الحبيبِ اللّطيفَ بالعويل.

غزل 251

بليلِ الوصلِ يُطوى دفترُ الهجرْ سلامٌ فيهِ حتى مطْلَعِ الفجرْ

ثباتاً في طريقِ العشقِ يا قلبْ فما في العشقِ من فعلٍ بلا أجرْ

ولا أنوي متاباً بعد سُكري ولو آذيتني بالهجرِ والحجرْ

ظلاماً كم أرى مِنْ ليلةِ الهجرْ طلوعاً يا مُضيءَ القَلْبِ يا فَجْرْ

ولم أرَ وجهَهُ وأضَعْتُ قلبي فآهٍ مِنهُ من جَورٍ ومن زجرْ

وحافظُ بالوفا يجني جفاءً فإنَّ الرِّبحَ والخُسرانَ بالتَّجرْ

—

شرح: في ليلةِ الوصلِ، الَّتي هي ليلةُ القدر، يتجلّى ليَ الحبيبُ، وأنعمُ بالوصلِ منهُ إلى الصَّباحِ، في سلامٍ وهناءٍ، والنَّاسُ نيامٌ، ليلةُ القدر للسَّالك هي وصولُهُ إلى عين الجمع(الجرجاني)، والمصراعُ الثَّاني مقتَبَسٌ من سورةِ القدر من الآيةِ الأخيرةِ منها: سلامٌ هي حتى مطلَعِ الفجر؛ مصراع البيت الثالث (ولو آذيتني بالهجرِ والحجرْ) منظومٌ بالعربيّة من الشّاعر نفسه، وكذلك مصراعُ البيتِ الأخير (فإنَّ الرِّبحَ والخُسرانَ بالتَّجرْ)، والمعنى إذا كُنتَ تُريدُ الوفاءَ فاحمِلْ الجفاءَ ياحافظ، فالتِّجارةُ فيها الرِّبحُ وفيها الخسارة.

غزل252

إنْ بقيَ لي عُمُرٌ وعُدْتُ للحانِ مَرَّةً أُخرى، فلنْ يكونَ لي، غيرَ خِدْمَةِ السَّكارى، حِرْفَةٌ أُخرى؛

ما أجمَلَ ذلِكَ اليومَ الَّذي أذهَبُ فيهِ لِلحانَةِ باكيَ العَينِ، وأنثُرُ الدَّمعَ على بابِها مَرَّةً أُخرى؛

المعرِفَةُ ليسَتْ في هؤلاءِ القومِ، يا رَبِّ هيّءِ السَّبَبَ، لِأحمِلَ جوهَري إلى باعَةٍ أُخرى؛

المعشوقَةُ إنْ راحَت، ولمْ تعرِفْ حقَّ صُحبتي القديمَةِ، حاشَ للهِ أن أذهَبَ خَلْفَ معشوقَةٍ أُخرى؛

إذا كانَ الفَلَكُ النِّيليُّ الدَّائريُّ مُساعِدي، فسوفَ أحصَلُ عليهِ مرَّةً أُخرى، بحيلَةٍ أُخرى؛

كانَ خاطِري ليطلُبَ العافِيَةَ لو كانتْ تَسْمَحُ غمزتُهُ السَّاحِرَةُ وتِلكَ الطُّرَّةُ الطَّرَّارَةُ، مرَّةً أُخرى؛

أُنظُرْ إلى سِرِّنا المخفيّ، يقولونَهُ بالغناءِ كُلَّ زمانٍ بالدَّفِّ والنَّايِ، على قارِعَةِ سوقٍ أُخرى؛

كُلَّ لَحْظَةٍ أَلَمٌ جديدٌ يؤلِمُني، والفَلَكُ كُلَّ ساعَةٍ، يقصدُ قلبي الجريحَ بِأذيَّةٍ أُخرى؛

مِنْ جديدٍ أقولُ، في هذِهِ الواقِعَةِ، حافِظُ ليسَ الوحيدَ، فقد غرِقَتْ في هذِهِ البادِيَةِ أقوامٌ كثيرَةٌ أُخرى.

غزل253

أي مَنْ حَقْلُ شقائقِ العُمْرِ مِنْ شُعاعِ وَجهِكَ ضاحِكٌ، عُدْ فمِنْ دونِ وردِ وَجهِكَ لا ربيعَ في العُمْر؛

إذا سالَ دمْعُ عيني كالمَطَرِ حقَّ لهُ، ففي بَرْقِ غمّكَ مرَّ زمانُ عُمري؛

في النَّفَسِ الباقي أو النَّفَسينِ، مُهْلَةُ الرُّؤيَةِ مُمْكِنَةٌ فاسْعَ في شُغْلِنا، فحالُ العُمْرِ ليسَ واضِحاً؛

خَمْرَةُ الصَّبوحِ وسُكْرُ نومِ الفَجْرِ إلى متى، انتبِه وكُنْ واعِياً فقد مرَّ اختيارُ العُمْر[1]؛

أمسِ كانَ مارَّاً ونَظْرَةً إليَّ لَمْ ينظُرْ، مسكينٌ قلبي، لمْ يرَ شيئاً مِنْ مُرورِ العُمْر؛

لا يُفكِّرُ بِمُحيطِ الفناءِ كُلُّ مَنْ جَعَلَ مِنْ نُقطَةِ ثَغْرِكَ نُقطَةَ مدارِ العُمْر؛

لِخيلِ الحوادِثِ مِنْ كُلِّ طَرَفٍ كمينٌ، لِذلِكَ أطلِقِ العِنانَ لِفَرَسِ العُمْر؛

أنا عِربيدٌ بلا عُمْرٍ ولا تعجَبْ كثيراً، مَنْ ذا الَّذي يعُدُّ يومَ الفِراقِ مِنَ العُمْر؛

حافِظُ، قُلِ الحديثَ، هذا النَّقْشُ مِنْ قَلَمِكَ سيبقى على صَفْحَةِ العالَمِ تِذكاراً مدى العُمْر.

---

[1]اختيار المر :أيّامُ الشّباب

غزل254

على غصن سَرْوٍ عادَ يَصْدَحُ بُلْبُلٌ   وقى اللهُ وَجْهَ الوَرْدِ كُلَّ شُرورِ[1]
وقالَ لِشُكْرِ الحُسْنِ يا وَرْدُ فانْظُرَنْ   إلى البُلْبُلِ الولْهَانِ دونَ غُرورِ[2]
فِراقَكَ لا أَلْفَيْتَنيْ مِنْهُ شاكياً   ودونَ فِراقٍ لا لَذيذَ حُضورِ
إذا كانَ عاشَ الآخَرونَ مَسَرَّةً   فَغَمُّ اشْتياقيْ كَيْ أراكَ سُروري
قُصوراً وحوراً راحَ يَطْلُبُ زاهِدٌ   وفي حانَتيْ قَصْريْ وَحُسْنُكَ حوريْ[3]
بِصَوْتِ رَبابٍ فاشْرَبِ الخَمْرَ لا أسىً   وَدَعْ لائِماً واطْمَعْ بِعَفْوِ غَفورِ
شِكايةُ غمِّ الهَجْرِ حتَّامَ حافِظٌ   وفي الهَجْرِ وصلٌ كالظَّلامِ بنورِ

---

[1]عاد ذلك البلبلُ إلى غصنِ تلك السَّروةِ العاليةِ وترنَّمَ داعياً اللهَ أن يحفظَ وجهَ الورد من عينِ الحسودِ؛ [2]وقال: أيُّها الوردُ الَّذي حباكَ اللهُ كمالَ الجمالِ، كنْ شاكراً للنِّعمة ولا تتكبَّرْ على البلبلِ الولهان؛ [3]عملُ الزَّاهدِ حيلةٌ ورياء، لا صفاءَ فيهِ ولا ضياء، لأنَّهُ يعملُ طمعاً بالجنَّةِ وقصورِها وحورِها(وتلك عبادةُ التُّجَّار لا عبادة الأحرار)، أمَّا أنا فالجنَّةُ عندي حاضِرةٌ من حلاوةِ حبّكَ وذِكرِك، وقصري في حانتي وحسنك حورُ جنَّتي، وردَ أنَّ النَّبيَّ صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ قال لبعضِ أصحابِه: ارتعوا في رياضِ الجنَّة، قالوا: وما رياضُ الجنَّةِ يا رسولَ الله، فقال: الذِّكْرُ غدوّاً ورواحاً.

غزل255

يوسُفُ الَّذي ضاعَ سيعودُ إلى كنعانَ، لا تغتمَّ؛ بيتُ الأحزانِ سيصيرُ كالبُستانِ، لا تغتمَّ؛

يا قلبيَ المحزونُ حالُكَ ستحسُنُ لا تقلَقْ، ورأسُكَ المُضطرِبُ سيعودُ للاتّزانِ، لا تغتَمَّ؛

إن بقيَ مجالٌ وجاءَ ربيعُ العُمُرِ، سيُلقي الوَردُ على رأسِكَ الظِّلَّ، أيُها الطَّائرُ عَذبُ الألحانِ، لا تغتَمَّ؛

الفَلَكُ البعيدُ إنْ لمْ يسِرْ يومَينِ بمُرادِنا، حالُ دورانِهِ ليسَ دائماً على نَفْسِ المِنوالِ، لا تغتَمَّ؛

ها لا تكُنْ يائساً، ما دُمْتَ لستَ على سِرِّ الغيب واقِفاً، فقد تكونُ تحتَ الحِجابِ ألعَابٌ خفيَّةٌ، لا تغتَمَّ؛

أي قلبُ، إنْ يقتَلِعْ سَيلُ الفناءِ بُنيانَ الوجود، ورُبَّانيُّكَ نوحٌ، لا تغتَمَّ؛

إنْ رُمْتَ تخطُوَ في الصَّحراءِ شَوقَ الكَعبَةِ، إذا آذَتْكَ أشواكُ أُمِّ غَيلانَ، لا تغتَمَّ[1]؛

رغمَ أنَّ المَنزِلَ خطيرٌ كثيراً، والمَقْصَدَ بعيدٌ كثيراً، ليسَتْ هُناكَ دَربٌ بلا نهايةٍ، لا تغتَمَّ؛

حالُنا في فُرقَةِ الحبيبِ وإبرامِ الرَّقيب، اللهَ مُحوِّلُ الأحوالِ يعلَمُها كُلَّها، لا تغتَمَّ؛

حافِظا، في زاوِيَةِ الفَقْرِ وخَلوَةِ اللَّيالي المُظْلِمَة، ما دامَ وِردَكَ الدُّعاءُ وَدَرْسُ القُرآنِ، لا تغتَمَّ.

---

[1]أمّ غيلان: شَجَرَةٌ كثيفَةٌ ذاتُ شوكٍ، موطِنُها الصَّحراء.

غزل256

نصيحتي لَكَ فاسْمَعْ لا مِطالَ وخُذْ بِكُلِّ نُصْحٍ أتى مِنْ مُشْفِقٍ وخبيرْ
إن عاشقاً كُنتَ دعْ دُنيا وآخرةً فهو المتاعُ قليلٌ والعطاءُ كثيرْ
قد كُنْتُ أنوي بلا ذنبٍ أعيشُ ولا خمْرٍ فعارضَ ما دبَّرتُهُ التَّقديرْ
ألْفاً رَفَعْتُ بِكأسيْ تائباً بِيديْ فكانَ غمْزُ الَّذي يسقيْ بِلا تقصيرْ

نصحتُكَ فاسمع نصيحتي بِلا تعلُّلٍ، واقبلْ كُلَّ ما يقولُ لكَ النّاصِحُ المُشْفِقُ؛
قُمْ بالتَّمَتُّعِ مِنْ وَصْلِ وجْهِ الفِتيانِ فمَكْرُ العالمِ العجوزِ كامِنٌ لكَ في كمينِ العُمْر؛
نعيمُ كلا العالَمين عِندَ العاشِقينَ حبَّةُ شعيرٍ، وهذا متاعٌ قليلٌ، وذاكَ عطاءٌ كثير[1]؛
أُريدُ العشيرَ الجميلَ واللَّحْنَ الجميلَ، لِأقولَ ألَمي على أنينِ البَمِّ والزِّير[2]؛
بما أنَّهُمْ قاموا بِقِسْمَةِ الأزَلِ بلا حُضورنا، إذا لم تكُنْ مِنَ القِلَّةِ وِفقَ الرِّضا فلا تعتَرِضْ؛
كنتُ عقدْتُ العزْمَ ألاّ أشْرَبَ الخمْرَ أو أقتَرِفَ الذَّنبَ، لو كان التّقديرُ من القضاءِ وافق التَّدبيرَ منّي؛
مِثْلَ الشَّقائقِ، ساقيا، صُبَّ في قَدَحي الخَمْرَ والمِسْكَ، كي لا يروحَ نَقْشُ خالِ الحبيبِ مِنْ ضميري؛
هاتِ كأساً ودُرّاً طريّاً، ساقي، وقُلْ للحسودِ انظُرْ إلى كَرَمِ آصِفَ ومُتْ؛
مئةَ مَرَّةٍ رَفَعْتُ القَدَحَ في الكَفِّ بِعَزْمِ التَّوبَة، ولكِنَّ غمزَةَ السَّاقي كانت بلا تقصير[3]؛
خَمْرَةُ عامينِ وحبيبُ أربعةَ عَشَرَ عاماً، يُغنياني عن صُحْبَةِ كبيرٍ وصَغير[4]؛
أينَ مَنْ يستطيعُ أن يُمسِكَ لي قلبيَ الهائمَ، إنْ وجَدتُموهُ أخبِروا المجنونَ في الزَّنجير؛

حافِظُ بحديثِ التَّوبَةِ في هذا النَّادي لا تنطِقْ، فأقواسُ حواجِبِ السُّقاةِ فيهِ ترمي السِّهام.

---

[1]وإنَّ هذا المتاع، متاعَ الدُّنيا والآخِرَةِ، لقليلٌ، وإنَّ ذاكَ العطاءَ، حبَّةَ الشَّعيرِ، لكثيرٌ، وهذا المعنى ظاهِرٌ في التَّرجَمَةِ النَّثريَّة، الَّتي جعلناها هُنا حرفيَّة، وقد يكونُ المقصودُ بالعطاءِ الجزيل العِشقَ، الَّذي هو عطاءُ العُشَّاقِ العازفينَ عن نعيمِ الدُّنيا والآخرة، وقد أبرزنا هذا المعنى في التَّرجَمَةِ الشِّعريَّة، وقد قيلَ أنَّ طالِبَ الدُّنيا والآخرةَ ليسَ من أهلِ الله؛ [1]البَمّ الوَتَرُ الغليظُ، والزِّير الوَتَرُ الدَّقيقُ، مِن أوتارِ العود؛ [3]كلّما رفَعتُهُ كانتْ غمزةُ السَّاقي لي بالطَّريق، فقطعتْ عليَّ الطَّريق، وحَرَمَتني التَّوبَة؛ [4]صغيرٌ، خَمرَةٌ عُمرُها عامانِ، وكبيرٌ، حبيبٌ عُمرُهُ أربعةَ عشرَ عاماً (عُمْرُ بدْرٍ كامِلٍ)، يُغنياني عنْ صُحبَةِ كُلِّ كبيرٍ وصغيرٍ، أي عن صُحبَةِ كُلِّ شيءٍ، فلا شيءَ إلّا وهوَ إمَّا كبيرٌ أو وإمَّا صغير.

غزل257

أظهِرْ الوَجْهَ ومُرْني أنْ أُفرّقَ بينَ الرُّوحِ والقلب، ومُرِ الشّمعَ حارِقَ الفَراشَةِ تأخُذْ نارُهُ بروحي؛

أُنظُرْ إلى شَفَتي الظَّمأى ولا تمنَعِ الماءَ عنها، مُرَّ على رأسِ قتيلِكَ المَذبوحِ وارفَعْهُ عَنِ التُّراب؛

لا تترُكِ الدَّرويشَ الَّذي لا يمْلِكُ الذَّهَبَ والفِضَّةَ، هُوَ في غمّكَ يدفَعُ الفِضَّةَ مِنْ دَمْعِهِ، والذَّهَبَ مِنْ وجْهِهِ، نقْداً؛

اِعزِفْ على القيثارَةِ، ما الهَمُّ إنْ كُنتَ لا تملكُ العودَ، ناريَ العِشْقُ، قلبيَ العودُ، جِسْمِيَ المَجْمَر؛

تعالَ للسَّماعِ، وانزَعِ الخِرقَةَ وارقُصْ، أو تنحَّ إنْ لم تكُنْ بارِعاً، وأمسِكْ بِخِرقتي؛

وانزَعِ الصُّوفَ عَنْ رأسِكَ، واشْرَبْ صافِيَ الخَمْر، وابذِلِ الفِضَّةَ واحضِنْ الملاكَ الذَّهَبيَّ الفِضِّيَّ؛

قُلْ للحبيبِ يكونَ لكَ ولِيّاً ولا تُبالِ ولو كانَ العالَمانِ لكَ عدوّاً؛

وقُلْ لِبختِكَ لا يُديرَ ظَهْرَهُ ولو ملأَ جيشُ الخصْمِ وجْهَ الأرض؛

لا تمِلْ للذَّهابِ أي حبيبُ، اِبْقَ لحظَةً معي، واستمتِعْ بالطَّرَبِ على ضِفَّةِ الجَدوَلِ واحمِلْ الكأسَ بالكَفّ[1]؛

مُرَّ بي وانظُرْ كَيفَ، مِنْ نارِ قلبي وماءِ عَيني، وجْهِيَ اصفَرَّ، وشَفَتي يبِسَتْ، وثوبي ابتَلَّ؛

حافِظُ زيّنِ المَحْفَلَ وقُلْ للواعِظ، انظُرْ مَجْلِسي، واترُكِ المَنْبَر.

---

[1] استمتِعْ بالطَّرَبِ مِنْ نَشيجي، على ضِفَّةِ الجدولِ من دمعي، وأنتَ تشرَبُ الكأس.

غزل258

أَلْفَ شُكْرٍ لأنّي أراكَ تعودُ وِفْقَ مُرادي، لِتَصيرَ مِنْ وَجْهِ الصِّدْقِ والصَّفاءِ أنيساً لِقلبي؛

سالِكو الطَّريقَةِ سَلَكوا في طريقِ البلاء، رفيقُ العِشْقِ لا يغتَمُّ مِنَ النَّشيجِ والعَويل؛

إخفاءُ غمِّ الحبيبِ خَيْرٌ مِنْ قالِ وقيل الرَّقيبِ، صُدورُ أربابِ الغِلِّ ليْسَتْ مَحْرَماً للسِّرّ [1]؛

حُسنُكَ وإنْ كانَ في غِنىً عَنْ عِشْقِ الغَيرِ، لسْتُ أنا مَنْ أترُكُ لُعْبَةَ قِمارِ العِشْقِ؛

ما أقولُ لكَ عَنْ حَريقِ أحشائي وما أرى مِنْهُ، اِسألْ دمعي الحِكايَةَ فأنا لستُ غَمَّازاً؛

أيَّةَ فِتْنَةٍ تِلْكَ الَّتي أثارَتْ مشَّاطَةُ القضاء، أنْ كَحَّلَتْ نرْجِسَهُ الأسْوَدَ المخمورَ بِكُحْلِ الدَّلال؛

بِشُكْرِ أنَّ هذا المَجْلِسَ مُنَوَّرٌ بالحبيبِ، كُنْ إذا أصابَكَ الجَفاءُ، كالشَّمْعِ، واحْتَرِقْ وعُد مِنْ جَديد؛

غَرَضُ الدَّلالِ إظهارُ الحُسنِ ولولاهُ لَمْ تكُنْ حاجَةٌ بِجَمالِ دَولَةِ محمود لِضَفيرَةِ أياز [2]؛

في مقامٍ يقومُ حافِظُ فيهِ بالنَّشيد، نشيدُ غَزَلِ الزُّهْرَةِ، ربَّةِ الفَنِّ، لا يُصْرَفُ.

---

[1]كِتمانُ غَمّ عِشْقِكَ خيرٌ لكَ مِنَ البوحِ بِهِ فيعرِفَ الرَّقيبُ الخَبَرَ، ويكونَ منهُ قالٌ وقيلٌ؛

[2]محمود هو السُّلطانُ محمود الغزنوي، وأيازُ غلامُه، في إشارَةٍ لِقِصَّةِ عِشْقِ السُّلطان محمود لغُلامِهِ التُّركيّ إياز.

غزل259

أنا الَّذي فتحتُ عيني مُجَدَّداً على رؤيةِ حبيبي، أيَّ شُكْرٍ أقولُ لكَ أي مُعينَ العَبدِ الباكي؛

قُلْ لِذي الفاقَةِ في البلاءِ لا تغسِلِ الوجهَ مِنَ الغُبارِ، تُرابُ أرضِ الفاقَةِ إكسيرُ المُرادِ؛

مِنْ مُشكلاتِ الطَّريقِ، لا تلوِ العِنانَ يا قَلْبُ، رجُلُ الطَّريقِ لا يُبالي بالمُنخَفِضِ والعالي؛

طهارَةُ العاشِقِ إنْ لَمْ تكُنْ من دَمِ الكَبِد، صلاتُهُ، بِقولِ مُفتي العِشْقِ، باطِلَة؛

في هذا المُقامِ المجازيّ، لا تُمسِكْ بِغيرِ الكأس، وفي هذا المَنزلِ الصَّغيرِ، لا تلعَبْ غيرَ لُعبَةِ العِشْقِ[1]؛
اشتَرِ الدُّعاءَ مِنْ أهلِ القَلْبِ بِنِصْفِ قُبلَةٍ، أبعِدْ كيدَ عَدوِّكَ عن روحِكَ وجَسَدِك؛
صدى صوتِ غِناءِ غزليَّاتِ حافِظَ مِنْ شيراز، رمى زمزَمَةَ العِشْقِ في العِراقِ والحِجاز.

---

[1]المُقامِ المجازيّ الحياةُ الدُّنيا، والمنزِلُ الصَّغيرُ الدُّنيا.

غزل260

يا سَروَ الدَّلالِ الجميلِ سَيْرُكَ عَذْبٌ تدلَّلْ، العُشَّاقُ لهُمْ كُلَّ لحظَةٍ مئةُ حاجَة بِدلالِكَ؛
ولتَكُنْ مُبارَكَةً طَلْعَتُكَ الجميلَةُ، ففي الأزَلِ فصَّلوا على قدِّكَ رداءَ الدَّلال؛
قُلْ لِطالِبِ عبيرِ عنبَرِ فَرعِكَ، اِحتَرِقْ لِأجْلِ ذلِكَ كالعودِ في النَّارِ، ثُمَ عُدْ؛
قلبُ الفراشةِ مِنَ الشَّمْعِ احتَرَقَ، أنا مِنْ دونِ شَمْعِ عارِضِكَ ينصَهِرُ قلبي؛
الصُّوفِيُّ الَّذي كانَ تابَ عنِ الخَمْر، ليلَةَ الأمسِ، في غِيابِكَ، نقضَ العَهْدَ حينَ رأى بابَ الحانَةِ مفتوحاً؛
مِنْ طَعْنِ الرَّقيبِ لا يتغيَّرُ عِياري، أنا كالذَّهَبِ، لا أتغيَّرُ ولو قرَّضوني بالمقاريض؛
مُنْذُ وقَفَ قلبي على معنى الطَّوافِ حولَ كَعْبَةِ جَمالِك، وهُوَ شَوقَ ذاكَ الحَريمِ لا يُديرُ الرَّأسَ للحِجاز؛
ما حاجتي للوضوءِ مِنْ دَمِ العَين كُلَّ لَحظَةٍ، ومِنْ دونِ مِحرابِ حاجِبِكَ لا تجوزُ الصَّلاةُ عِندي؛

مِثلَ خَمرَةٍ جاشَتْ فوَصَلَتْ إلى شَفَةِ الدَّنّ، كانَ حافِظُ مِنَ الطَّرَبِ ليلَةَ الأمسِ بعدَ أنْ سَمِعَ سِرَّاً مِنْ شَفَةِ السَّاقي.

غزل261

تَجَلَّ تعُدْ إلى قلبي الضَّعيفِ القُوَّةُ، تعالَ تَعُدْ إلى بَدَني المَيِّتِ الرُّوحُ؛
فِراقُكَ أغلَقَ مِنِّي العَينَ، تعالَ عسى فَتْحُ بابِ وِصالِكَ يفتَحُ عيني؛
استولى على مُلْكِ قلبي غمٌّ كجيشٍ مِنَ الزِّنْجْ، عسى خَيلُ الرُّومِ السُّعَداءُ تُعيدُ السَّعادَةَ لِقلبي[1]؛
غيرَ صورَةِ خيالِ جمالِكَ، لا شَيءَ يظْهَرُ في مرآةِ قلبي مِنْ كُلِّ ما أعرِضُ عليها؛
قالُوا اللّيلَةُ حُبلى، مرَّ عُمري أعُدُّ النُّجومَ كُلَّ ليلةٍ بِأَمَلِ أنْ تَلِدَ يومَ وِصالِكَ؛
تعالَ فبُلْبُلُكَ مَطبوعُ الخاطِرِ حافِظ، عادَ يُغرِّدُ على عبيرِ شَجَرَةِ وردِ وِصالِك

---

[1] اسودَّ قلبي من جيشِ الهُمومِ الأسودِ كالزُّنوج، عسى يجيءُ جيشُ الرُّومِ بيضِ الوجوهِ فيُبيِّضَ بالسُّرورِ قلبي.

غزل262

عن حالِ مجاريحِ القُلوبِ، مَنْ يُحدِّثُ؟، مَنْ ذا الَّذي يطلُبُ الفَلكَ بِدمِ الدَّنِّ؟[1]؛
فليَكُنْ ذلِكَ النَّرجِسُ السَّكرانُ في خَجَلٍ مِنْ عَينِ عابدي الخَمر، هذا إذا رَفَعَ الرَّأسَ مِنْ جَديدٍ مِنَ التُّرابِ؛
غيرَ أفلاطونَ، جليسِ دَنِّ الشَّراب، مَنْ يوضِحُ لنا سِرَّ الحِكْمَةِ مِنْ جديد؛

كُلُّ مَنْ حَمَلَ الكأسَ مُستجدياً كالشَّقائقِ، خَضَبَ الوجهَ مِنْ جَفاءٍ بالدَّمّ[2]؛ قلبي المُنغَلِقُ كالبُرعُمِ لا ينفَتِحُ إلّا على نَشْرِ عبيرِ الكأسِ مِنْ شَفَتِه؛
أفشَتِ القيثارَةُ مِنْ خَلفِ الحِجابِ الحديث، قُصَّ شَعْرَها كَي تكُفَّ عنِ البُكاء[3]؛
حافِظُ طوافُهُ حولَ بيتِ حرامِ دَنِّ الخَمْر، ما لمْ يمُتْ سيبقى يبحثُ عنهُ بِرأسِهِ لِيطوفَ بِه.

—

[1]مَنْ يثأرُ مِنَ الفَلَكِ لِدِماءِ الدَّنِّ الَّذي كَسَر؛ [2]ليحمرَّ وجهُهُ خَجَلاً، مِنَ الحِرمان؛ [3]قُصَّ شَعرَ القيثارَة: قطِّعْ أوتارَها

غزل263

تعالَ ألقِ سَفينتي على شَطِّ الشَّراب، وألقِ الصُّراخَ والوَلْوَلَةَ في روحِ الشَّيخِ والشَّابّ؛
اِرمِني في سَفينَةِ الخَمْرِ أي ساقي، فقد قالوا اعمَلِ الخَيْرَ وارْمِ في البَحْر؛
رَجَعْتُ مِنْ حِمى الحانِ مِنْ طَريقِ الخَطَأ، مرَّةً أُخرى مِنَ الكَرَم، رُدَّني إلى طريقِ الصَّواب؛
هاتِ مِنْ تِلكَ الخَمْرَةِ ورديَّةِ اللّونِ، مِسكيَّةِ العِطْرِ جاماً، وارمِ شَرارَ الغَيرَةِ والحَسَدِ في قلبِ ماءِ الوَرْد؛
إنْ كُنْتُ سكرانَ وخَرِباً، أنتَ مَعَ ذلِكَ فالطُفْ، ألقِ نَظْرَةً على هذا القَلبِ الوالِهِ الخَرِب؛
في مُنتَصَفِ اللّيلِ، إذا احتَجْتَ شَمسَ الخَمْرِ، ارفَعِ النِّقابَ عَنْ وَجْهِ بِنتِ العِنَبِ ورديَّةِ الوَجْه؛

لا تسمَحْ بيومِ وفاتي بأنْ أُوارى الثَّرى، احمِلْني إلى الحانِ واطرَحْني بِدَنِّ الشَّراب؛

مِنْ جَورِ الفَلَكِ إذا وَصَلَتْ روحُكَ إلى العزيزِ كحافِظ، ارمِ سهْمَ شهابٍ على شيطانِ المِحَن.

غزل264

قُمْ وصُبَّ ماءَ الطَّرَبِ بِكأس الذَّهَبِ، قبلَ أن تقَعَ كأسُ رأسِكَ على التُّراب؛

عاقِبَةُ مَنزِلِنا وادي الصَّامِتين، الآنَ فَارفَعِ الصَّوتَ بالصُّراخِ إلى سقْفِ الأفلاك؛

العَينُ مُلوَّثَةُ النَّظَرِ بعيدةٌ عَن وَجْهِ الحبيب، اجعَلِ نَظَرَكَ إلى وجْهِهِ مِنْ مِرآةٍ صافِيَة؛

بِحَقِّ هامَتِكَ الخضراءَ يا أيُّها السَّروُ، إذا أنا صِرْتُ تُراباً، تمايَلْ فوقَ تُربتي برأسِكَ في دلالٍ وألْقِ عليَّ ظِلَّكَ؛

قَلبُنا مجروحُ لسْعَةِ حَيَّةِ جَديلَتِك، أرسِلْ لنا التِّرياقَ مِنْ شِفاهِكَ إلى المُستَشفى؛

مَلِكُ هذِهِ المَزرَعَةِ يعلَمُ أنَّها بلا ثباتٍ، ألْقِ النَّارَ مِنْ جامِ الكَبِدِ على الأمْلاك[1]؛

اغتَسَلْتُ بالدَّمْعِ، أهلُ الطَّريقَةِ يقولونَ، أوَّلاً تطَهَّرْ ثُمَّ ألقِ نَظْرَةً على ذلِكَ المُطَهَّر؛

يا ربِّ ذلكَ الزَّاهِدُ عابِدُ النَّفسِ الَّذي لا يرى سوى العَيب، اجعَلْ دُخانَ آهاتِهِ على مِرآةِ إدراكِه؛

يا حافِظُ، مزِّقِ الثَّوبَ كالوَرْدِ مِنْ نكْهَتِهِ، واجعَلْ ثوبَكَ المُمَزَّقَ نِثاراً لِقامَتِه[2]

---

[1]المزرعة: الدُّنيا، على الأملاك، على ما تملكُ، والمعنى أحرِقْ ما تملكُ مِنْ مالٍ وسُلطَةٍ وجاهٍ بنارِ خَمْرةٍ مُعتَّقَةٍ مِنْ دَمِ الكَبِدِ تشرَبُها، وصِرْ مُجرَّداً؛ [2]النَّكهةُ ريحُ الفمِّ، والمعنى، يا

حافِظُ مزّقِ الثَّوبَ مِنْ طيبِ ريحِ فمِه، كما يفعلُ الوردُ الّذي يتفتَّحُ مُمزِّقاً الثَّوبَ على عبيرِه، ثُمَّ ألقِ ثوبكَ المُمزَّقَ في طريقِهِ واجعلْهُ فَداءً لِقامتِه.

غزل265

إلى الآن لمْ أحصَلْ على مُنيتي مِنْ شِفاهِكَ، إلى الآن لا أزالُ أجْرَعُ الألَمَ بِأمَلِ جامِ لؤلؤِ شَفَتِك؛

بِأوَّلِ يومٍ ضاعَ ديني في فَرعِكَ، ولا عِلْمَ لي بما تكونُ نهايتي في هذِهِ المُعامَلَة؛

ساقيا أعطِني جُرعَةً مِنَ الماءِ النَّاريِّ، فأنا في المُحترِقينَ بالعِشْقِ وَسَطَ النَّاضِجينَ ولمْ أنضجْ بعْدُ[1]؛

ليلَةً قُلتُ خطأً، عبيرُ فَرعِكَ مِسْكُ **خَتَن**، كُلَّ لحظَةٍ لي سَيْفُ شَعْرةٍ منكَ يضربُني على ذلِك؛

الشَّمْسُ مُذْ رأتْ ضياءَ وجهِكَ في خلوتي، وهيَ تعبُرُ كالظِّلِّ في كُلِّ لحظَةٍ بِسَقفي وبابي؛

يوماً أتى اِسمي على شَفَةِ الحبيبِ سَهْواً، لا زِلتُ تَصِلُ أهْلَ القلوبِ ريحُ روحي مِنْ اِسْمي[2]؛

ساقي، لُؤلؤُ شَفَتِك سَقاني جُرعَةً مِنْ الجامِ في الأزَلِ، وأنا لا أزالُ مَدهوشَ ذلِكَ الجامِ إلى الآن؛

أيْ مَنْ قالَ لي أعطِني الرُّوحَ وخُذْ سلامَ الرُّوح، أسلَمْتُ روحي لِغُمومِهِ وإلى الآنَ لم أنَلْ سلامَ الرُّوح؛

حافِظُ كَتَبَ بالقَلَمِ قِصَّةَ عقيقِ شَفَتِه، إلى الآنَ لا يزالُ ماءُ الحياةِ كُلَّ لَحظَةٍ يسيلُ مِنْ أقلامي[3].

---

[1]النّارُ تُنضِجُ؛ [2]ريحُ روحي منَ الحريقِ الَّذي أصابها؛ [3]لا يزالُ ماءُ الحياةِ كُلَّ لحظَةٍ يسيلُ مِنْ أقلامي: لا يزالُ ما كتبتُ يُقرأُ كُلَّ لحظَةٍ، ويهبُ الحياةَ، كماءِ الحياةِ، لقارِئه.

غزل266

قلبي وَلِهٌ بِذلِكَ الظَّريفِ، الثِّمِلِ، مُثيرِ الفِتَن، كاذِبِ الوعدِ، قتَّالِ الوَضْعِ، ساحِرِ الفَنّ؛

فِداءً للقَميصِ المُمَزَّقِ لِذوي الوجوهِ كالبُدور، أَلْفُ ثَوبِ تَقوى وخِرْقَةِ زاهِد؛

خيالَ خالِكَ، سوفَ أحْمِلُ إلى التُّراب، لِتصيرَ تُربَتي مِنْ خالِكَ ممزوجَةً بالعَبير؛

الملاكُ لا يعرِفُ العِشْقَ ما هُو، أي ساقي اطلُبِ الجامَ وصُبَّ ماءَ الوَردِ على طينَةِ آدَم؛

اربِطْ الكأسَ بِكَفَني حتّى، في صَباحِ الحَشْرِ، أرفَعَ بالخَمْرِ هَوْلَ يَومِ القيامَةِ عَنْ قلبي؛

جِئتُ إلى أعتابِكَ فقيراً مُتعَباً فارحَمْني، أنا غيرَ ولائِكَ لا أملكُ شيئاً في يدي؛

تعالَ فهاتِفُ الحانَةِ ليلَةَ الأمْسِ قالَ لي، كُنْ في مقامِ الرِّضا ولا تسخَطْ مِنَ القضا؛

بينَ العاشِقِ والمَعشوقِ ليسَ هُناكَ أيُّ حائلٍ، أنتَ نَفسُكَ حِجابُ نَفسِك، حافِظُ اخرُجْ مِنَ الحِجاب.

غزل267

أي صَبا إنْ عَبَرْتِ في ساحِلِ نَهْرِ أرَس، قبّلي تُربَ ذاكَ الوادي وعطّري بِهِ النَّفَس[1]؛

مَنزِلُ سلمى الَّذي لهُ كُلَّ لحظَةٍ مِنّي مِئةُ سلامٍ، مِلؤُهُ أصواتُ حُداةِ القوافِلِ ورنينُ الأجراس؛

قبّلْ محْمَلَ الحبيبِ وأنتَ تعرِضُ احتياجَكَ، قُلْ لهُ احتَرَقْتُ مِنْ فِراقِكَ، أي رحيمُ، لَبِّ استِغاثتي؛

أنا الَّذي كُنْتُ أرى قولَ النَّاصِحينَ قَولَ ربابَةٍ، كفى ما أنا بِهِ مِنَ الهِجرانِ عِبرَةً، وكفى بِهِ لَكَ نصيحَةً؛

كُنْ عشيرَ الأسحارِ واشرَبِ الخَمْرَ ففي طريقِ العِشْقِ، الَّذينَ يسيرونَ في اللَّيلِ يعرفونَ أميرَ العَسَس[2]؛

قِمارُ العِشْقِ ليسَ لهواً مِنَ اللَّعِبِ، يا قَلْبُ قامِرْ بِالرَّأسِ فَكُرَةُ العِشْقِ لا تُضرَبُ بِعصا الهَوَس؛

قلبي يُسلِمُ الرُّوحَ عَنْ رَغبَةٍ لِعَينِ الحبيبِ السَّكرى، رَغْمَ أنَّ العقلاءَ لا يُعطونَ اختيارَهُم لِشَخْص؛

البَبَّغاواتُ وحدَها تنالُ المُرادَ مِنْ سُكَّرِ النَّباتِ، والذُّبابَةُ المِسكينَةُ تَضرِبُ الرَّأسَ باليدِ، وتتحسَّر؛

اِسْمُ حافِظَ إذا جاءَ على لِسانِ قَلَمِ الحبيب، كفى بِهِ مُلتَمَساً مِنْ جنابِ حَضْرَةِ ملِكي.

---

[1]أرَس نهرٌ في شمال أذربيجان؛ [2]السّائرونَ ليلاً يعرفونَ أميرَهُم، العَسَس:السّائرونَ في اللّيل.

غزل268

يكفينا مِنْ بُستانِ العالَمِ ورديُّ الوَجْنَةِ، يكفينا ظِلُّ ذلِكَ السَّروِ المُختالِ مِنْ هذا الرَّوضِ؛

صُحبَةَ أهْلِ الرِّياءِ أبعَدَ اللهُ عنّي، يكفينا الرَّطْلُ الثَّقيلُ عن ثقيلي العالَمِ؛

قَصْرُ الفِردَوسِ يُعطونَهُ جزاءَ العَمَل، نحنُ مُعربدونَ، يكفينا استجداءُ دَيرِ المغانِ؛

اجلِسْ على ضِفَّةِ النَّهرِ وانظُرْ مُرورَ العُمْر، تكفينا هذِهِ الإشارَةُ عنْ عابري الدُّنيا[1]؛

وانظُرْ إلى نَقْدِ بازارِ الدُّنيا ومصائبِ الدُّنيا، هذِي المُعامَلَةُ إنْ لمْ تكُنْ لكَ كافيةً فهي تكفينا؛

الحبيبُ معنا، ما الحاجَةُ لِنَطْلُبَ المزيدَ، تكفينا دولَةُ صُحبَةِ مؤنِسِ الرُّوحِ ذاكَ؛

مِنْ أجلِ اللهِ لا تُرسِلْني مِنْ بابِكَ إلى الجَنَّةِ، دِيارُكَ تكفينا عنِ الكَونِ والمكانِ؛

حافِظُ الشِّكايَةُ مِنْ مَشرَبِ القِسْمَةِ ليسَت إنْصافاً، طَبْعٌ كالماءِ وغزليَّاتٌ تسيلُ تكفينا.

---

[1] العُمُرُ يمرُّ مُسرِعاً مرورَ ماءِ النَّهرِ فاعتَبِرْ.

غزل269

يا قلبُ، ليكْفِكَ رفيقَ سَفَرٍ بَخْتُكَ المُسعِدُ، وليكفِكَ دَليلَ دَربٍ نسيمُ روضَةِ شيرازَ؛

درويشُ لا تُسافِرْ مِنْ منزِلِ الحبيبِ، يكفيكَ السَّيرُ المَعنويُّ ورُكْنُ الخانِقاه[1]؛

وإذا رماكَ الكمينُ بالغَمّ مِنْ زاويةِ القلبِ، يكفيك حريمُ إيوانِ شَيخِ المغانِ ملجأً؛

اجلِسْ بِصَدْرِ المَصطَبَةِ، واشرَبْ كأسَ الخَمْر، كَسْبَ مالٍ وجاهٍ يكفيكَ هذا القَدْرُ مِنَ العَالَمِ؛

زيادَةً لا تطلُبْ، وسَهِّلِ الأمْرَ على نَفسِكَ، تكفيكَ صراحيَّةٌ مِنْ لؤلؤِ الخمرِ، وصَنَمٌ كأنَّهُ البَدْرُ؛

الفَلَكُ يُعطي زمامَ المُرادِ للجاهِلين، أنتَ أهلُ فضلٍ وعِلْمٍ، كفى بِذلِكَ عِنْدَ الفَلَكِ ذَنْباً؛

هواءُ المَسْكَنِ المألوفِ، وعهْدُ الحَبيبِ القديمِ، يكفيانِكَ عُذراً لدى السّالِكِين المُسافِرين؛

لا يكُنْ حَمْلُ مِنَّةِ الآخَرينَ طَبْعاً لَكَ، رِضا اللهِ وإنعامُ ملِكِ الملوكِ يكفيانِكَ في العالَمين؛

لا حاجَةَ لأيِّ وِرْدِ ذِكْرٍ آخَر أي حافِظُ، دُعاءُ مُنتَصَفِ اللَّيلِ ودَرْسُ وقتِ الصَّباحِ يكفيانِكَ.

(1)الخانقاه: منزِلُ الدَّراويش

غزل270

ألَمَ العشقِ كم تحمَّلْتُ كم زهرَ هجرٍ قطفت

ولكم طُفْتُ في العالمِ حتى أخيراً إليهِ اهتديت

آهِ كم في هوى ترابِ أعتابه من دموعٍ سكبت

كان من فَيهِ في أُذُنيْ أمسِ حديثٌ عجيبٌ سمعت

على شفةٍ عضَّ أنْ لا تقُل ما جرى فسكتّ

وأنا حافظُ الغريبُ وفي العشقِ أيَّ مقامٍ بلغت

نَثْراً: أَلَمَ العِشْقِ، كمْ تحمَّلْتُ لا تَسَلْ، كَمْ سُمَّ هَجْرٍ تجرَّعْتُ، لا تَسَلْ؛
كَمْ طُفتُ في العالَمِ حتّى اختَرْتُ آخِرَ الأمْرِ الحبيبَ، لا تَسَلْ؛
عن ماءِ عيني وهو يجري في هوى تُرابِ أعتابِهِ، لا تَسَلْ؛
عَنْ حديثٍ سَمِعْتُ في أُذُني ليلَةَ الأمْسِ من فيه، لا تَسَلْ؛
لِماذا تعضُّ على الشَّفَةِ نحوي أنْ اسكُتْ؟، قد عَضَضْتُ شَفَةَ الياقوتِ، عن ذاكَ لا تَسَلْ؛
مِنْ دونِكَ في مَتْجَرِ السَّعيِ من نفسي، كم تَحمَّلْتُ منَ الآلامِ، لا تَسَلْ؛
وأنا حافِظُ الغَريبُ في طريقِ العِشْقِ قد بلغْتُ مقاماً، وعن ذلِكَ المقامِ لا تَسَلْ[1]

---

[1] بلغتُ في العشقِ مقاماً عالياً لا يمكنُ أن يقع تحت عبارات الوصف.

غزل 271

لا تسَلْ كَمْ ظُلامَةً لَدَيَّ مِنْ ضفيرتِهِ السَّوداءِ؛ لا تَسَلْ كيفَ صِرتُ مِنْها فقيراً مُعدِماً؛
لا كانَ شَخصٌ رجاءَ الوفاءِ يترُكُ القَلْبَ والدِّينَ، لا تَسَلْ كَمْ أصابني مِنْ هذا العَمَلِ مِنَ النَّدَم[1]؛
لا تَسَلْ كَمْ تَحَمَّلْتُ مِنَ الجُهَلاءِ مِنَ النَّاسِ مِنَ الأذى في جُرعَةٍ لَمْ أُسبِّبْ بها الأذى لِشَخْص؛
زاهِدُ مُرَّ عنَّا بالسَّلامَةِ فهذِهِ الخَمْرَةُ الحَمْراءُ، لا تَسَلْ عمَّا تسلُبُ الإنسانَ مِنَ القلْبِ والدِّين؛
مسائلُ هذا الطَّريقِ تصهَرُ الرّوحَ، ذو العَربدةِ والجِدالِ فيها لا يَرى، إيَّاهُ لا تَسَلْ؛

كانَ لي هَوَسٌ بالسَّلامةِ والتَّقوى ولكِنْ، عمَّا يفعَلُ ذلِكَ النَّرجِسُ الفتَّانُ مِنَ السِّحرِ، لا تَسَلْ؛
قُلْتُ أسألُ كُرَةَ الفَلَكِ عَنْ صُورَةِ الحالِ، قالَ الفَلَكُ أنا تحتَ الصَّولَجانِ وعمّا أُعانيهِ، لا تَسَلْ[2]؛
قُلْتُ لَهُ لِسَفْكِ دَمِ مَنْ كسَّرْتَ ضفيرَتَكَ؟، قالَ يا حافِظُ، تِلْكَ قِصَّةٌ طويلَةٌ، بالقُرآنِ لا تَسَلْ.

—

[1]كمْ نَدِمْتُ مِنْ تَرِكِ قلبي وديني لَهُ، لا كانَ ما كانَ مِنّيَ مِنْ شَخصٍ؛ [2]ليسَ لي منَ الأمْرِ شَيءٌ وأنا في إمرَةِ السُّلطان

غزل272

عُدْ إليَّ وكُنْ مؤنِسَ قلبيَ الضَّيِّقِ بروحي، كُنْ لهذا المُحتَرِقِ محرَمَ الأسرارِ الخفيَّة؛
مِنْ تلكَ الخَمْرَةِ الَّتي يبيعونها في خمّارَةِ العِشْق، أعطِني كأسَينِ أو ثلاثَةً، ولو كانَ رَمَضان؛
أيُّها العارِفُ السّالِكُ، حينَ تأخُذُ النّارُ في الخِرقَةِ، اجتَهِدْ أن تكونَ في حَلْقَةِ سكارى العَالَم؛
قُلْ للحبيبِ الَّذي قالَ لي قلبي ينتظِرُكَ، ها أنا أصِلُ بالسَّلامَةِ فدُمْ حافِظي؛
نزفَ قلبي دَماً حسرَةً لذلِكَ العقيقِ واهِبِ الرُّوح، أي دُرْجَ المَحَبَّةِ كُنْ دائماً على الحُبِّ عينِهِ والوفاء؛

كي لا يبقى غُبارٌ على القَلْبِ مِنَ الغُصَّـةِ، يا سَيلَ دمعيَ عَقبَ هذِهِ الرّسالَةِ كُنْ جاريا؛

حافِظُ لهُ هَوَسٌ بِجامِ مَظْهَرِ العَالَم، قُلْ لهُ كُنْ في نَظَرِ آصِفَ جمشيدِ المكان[1]

---

(1)يقصدُ بآصف وزيرَ الشّاه شُجاع وبجمشيد الشّاه شُجاع نفسَه.

غزل273

إنْ تكُنْ رفيقاً شفيقاً كُنْ وفيّاً بالعَهْدِ، كُنْ حَريفَاً في البيتِ والحَمَّامِ والبُستان[1]؛

لا تَضَعْ بيَدِ الرّيحِ فرعَكَ المُشتَّت، ولا تقُلْ لِخاطِرِ العُشّاقِ أنْ يتشَتَّتَ[2]؛

إذا كُنْتَ ترغَبُ في أن تكونَ جليسَ الخِضْرِ، عِشْ في الخفاءِ عَنْ عَينِ الاسكَندَر، هُناكَ ماءُ الحياة؛

تِلاوَةُ زَبورِ العِشْقِ ليسَتْ شُغْلَ كُلِّ طائرٍ تعالَ وكُنْ وَرْدَ هذا البُلبُلِ المُتغزّلِ[3]؛

مِن أجْلِ اللهِ في طريقِ الخِدْمَةِ سيِّرني، وطريقَةَ العُبودِيَّةِ علِّمني، وكُنْ لي سُلطاناً؛

لا ترفَعِ السَّيفَ ثانيَةً لِصَيدِ الحَرَمِ، حَذارِ، واندَمْ على ما كانَ مِنْكَ لِقَلبي؛

كُنْ شَمْعَ مَجْلِسِنا الواحِدَ القَلْبِ واللِّسان، وانظُرْ إلى خيالِ الفَراشَةِ وسعْيِها حَولَكَ، واضْحَكْ(4)؛

كمالُ الحُبِّ والحُسْنِ يكونُ في أسلوبِ النَّظَرِ، كُنْ في أسلوبِ نظَرِكَ لمُحبِّيك أوحَداً؛

حافِظُ اصمُتْ، ومِنْ جَورِ الحبيبِ لا تَبكِ، مَنْ قالَ لكَ أنْ تنظُرَ في الوجوهِ الجَميلَةِ وتصيرَ حيراناً؟!.

---

[1]كُن صاحِباً لي حيثُما كنتُ، في البيتِ والحَمَّامِ والبُستان؛ [2]لا تنشُرْضفيرَتَكَ المُجَعَّدَةِ المُشتَّتَةَ في الرِّيحِ فتحمِلَ الرِّيحُ عبيرَها، فإنَّكَ إنْ تَفْعَلْ تَسْلِبْ خاطِرَ العُشَّاقِ الهدوءَ وتُشتِّتَهُ؛ [3]ما كلُّ شاعرٍ يُحسِنُ التَّغزُّلَ بِكَ والثَّناءَ على جمالِك، كن وردَ هذا البلبل: كن معشوقَ هذا الشّاعر، يعني نَفسَه؛ [4]لِسانُهُ قلبُهُ وقلبُهُ لِسانُه.

غزل274

قَدَحَ الْخَمْرِ خُذْ زَمَنَ الزَّهْرِ واجْفُ الرِّيا
ورفيقَ الصَّبا بِعِطْرِ الورودِ في نَفَسٍ كُنْ
ليسَ قولي لَكَ اعْبُدِ الخَمْرَ طيلَةَ العامِ لكِنْ
اِشْرَبِ الخَمْرَ فَصْلاً وذا فاقَةٍ في بقيَّةِ العام كُنْ
وإذا مُرْشِدُ العاشِقينَ ما أحالَكَ لِلْخَمْرِ
فاشْرَبْ هنيئاً ومُنتَظِراً رَحْمَةَ اللهِ كُنْ

زَمَنَ الشَّقائقِ تناولِ القَدَحَ واصْفُ مِنَ الرِّياء، وتَعطَّرْ بِعِطْرِ الورودِ ولَو نَفَساً واحِداً، وكُنْ رفيقَ الصَّبا؛

لا أقولُ لَكَ اعبُدِ الخَمْرَ طيلَةَ العامِ، فاشْرَبْ ثلاثةَ شُهورٍ[1] وكُنْ في التِّسْعةِ الباقيةِ مِسْكيناً مُحتاجا ومُشتاقاً؛

وإذا ما أحالكَ الشَّيخُ السّالِكُ للعِشْقِ، فاشرَبْ وكُنْ مُنتظِراً رَحْمةَ اللهِ؛

وإنْ كُنتَ ترغَبُ بالوصولِ إلى سِرِّ الغيبِ كجمشيد، تعالَ وكُنْ كُلَّ لحظَةٍ رفِيقَ جامِ مظهَرِ العالَم؛

أمْرُ العالَمِ مُعقَّدٌ كبُرعُمٍ مُغلَقٍ، كُنْ مِثْلَ ريحِ الرَّبيعِ حلّالَةِ العُقَد؛

ولا تَرجُ الوفاءَ مِنْ شَخصٍ، وإنْ لمْ تقبَلْ هذا الكلامَ، فكُنْ عَبَثاً طالِبَ العَنقاءِ والإكسير؛

لا تكُنْ مُريدَ طاعَةِ الغُرَباءِ يا حافِظ، وكُنْ مُعاشِرَ السّكارى الرُّهبان.

---

[1]ثلاثة شهور: فصل الربيع

غزل275

صوفيُّ اقطِفْ وَردَةً وارمِ هذا المُرقَّعَ على الشّوك، وهَبْ هذا الزُّهْدَ الجافَّ للخَمْرَةِ المُبهِجَة؛

وارمِ الطَّاماتِ والشَّطْحَ في طريقِ لَحْنِ القيثارَةِ، وكُنْ مَعَ الكأسِ وهَبِ التَّسبيحَ والطَّيلَسانَ للخَمْر [1]؛

الشَّاهِدُ والسَّاقي لا يشتريانِ الزُّهْدَ الثَّقيل، هبْهُ لِنَسيمِ الرَّبيعِ في حَلْقَةِ الرَّوض؛

الخَمْرَةُ الحَمراءُ قَطَعَتْ دَربي، يا أميرَ العاشِقين، هَبْ دَمي لِبِئرِ ذَقْنِ الحبيب؛

يا ربِّ في وَقْتِ الوَرد، أُعْفُ عَنْ ذَنْبِ هذا العَبْدْ، هَبْ ما جَرى لِسروِ الجَدْوَل؛

يا مَنْ أوصَلَكَ الطَّريقُ إلى المشرَبِ المَقصودِ، أعطِ هذا الفقيرَ المُترِبَ قطرَةً مِنْ ذلِكَ البَحْرِ؛

بِشُكْرِ أنَّ عَينَكَ لَمْ تَرَ وَجْهَ الأصنام، دَعْ لنا عفوَ اللهِ المُتعالِ ولُطْفَه[2]؛

ساقي حينَ يشرَبُ المَلِكُ خَمْرَةَ الصَّبوحِ، قُلْ لهُ أعْطِ جامَ ذَهَبٍ لِحافِظَ السَّاهِرِ مُحيي اللَّيل.

---

[1]الطّامات الأمور العظيمة، والشّطح دعوى الكرامات كقول الحلّاج أنا الحق، والطَّيلسان رداءٌ أخضرٌ يرتديهِ الشُّرفاءُ وكبارُ المشايخ؛ [2]لم تَرَ وجهَ الأصنام: لم ترَ جمالَ الشَّاهِد، والخِطابُ للزَّاهِد.

غزل276

بخمسةِ أيامٍ مَعَ الوردِ صُحبةً   لِتَعْتَدْ لِأَشَواكِ الجفا صَبرَ بُلبُلِ
أيا قَلْبُ صَبراً في حبائِلِ شَعْرِهِ   وَقَعْتَ أَسيْراً في الشِّباكِ تَحَمَّلِ
بعِلْمٍ وتَقوى لا نَجاةَ لِسالكٍ   ولَم أرَ مِنْ ناجٍ بِغَيْرِ توكُّلِ
وليس يرى وجْهَ الحَبيبِ وفَرْعَهُ   أخو نَظَرٍ في ياسَمينٍ وسُنْبُلِ

إذا أرادَ البُستانيُّ صُحْبَةَ الوردِ خمسةَ أيّامٍ، فإنَّهُ لن ينجوَ من شوكِ الهِجرانِ، فليستعِدَّ للهجرِ وليتَحَلَّ بالصَّبرِ كالبلبلِ الصَّبور(1)؛

ويا قلبيَ المأسورَ في قَيدِ فَرعِهِ دعْ الشَّكوى والاضطراب، الطَّائرُ الذَّكيُّ إذا وَقَعَ في الشِّباكِ وَجَبَ عليهِ التَّحمُّلُ؛

العِربيدُ المُحتَرِقُ لا يُفكِّرُ بالمَصلَحَةِ في هذا العالَمِ، المُلكُ هنا يُتعِبُ الفِكْرَ ويحتاجُ للتَّدبيرِ والتَّأمُّل؛

الاتِّكاءُ على التَّقوى والعلمِ في الطَّريقَةِ كُفْرٌ، السَّالِكُ، ولو مَلَكَ مئةَ فَضْلٍ، عليهِ التَّوكُّلُ؛

المشغولُ بالنَّظرِ إلى وجهِ الياسمين وجدائلِ السَّنابلِ، حرامٌ عليهِ النَّظَرُ إلى وجهِ الحبيبِ وفَرعِهِ؛

قلبيَ المُعذَّبُ الولهانُ، عليهِ أنْ يتحمَّلَ الكثيرَ مِنْ دلالِ نَرجِسِهِ السّكران، حتَّى يَصِلَ إلى جَعْدِ فَرعِهِ وطُرَّتِه؛

ساقيا إلامَ تُعلِّلُني بِدَورَةِ الكأس، الدَّورُ إذا وقَعَ على العاشِقينَ وَجَبَ التَّسَلسُل؛

حافِظُ مَنْ هوَ كي لا يشرَبَ الخَمْرَ دونَ لحْنٍ وَنَغَم، لِماذا يجِبُ للعاشِقِ المِسكينِ كُلُّ هذا القَدْرِ منَ التَّجَمُّل.

—

[1]خمسةَ أيّام: أيَّاماً قليلةً

غزل277

البُلبُلُ كانَ كُلُّ فِكْرِهِ في أن يكونَ الورْدُ حبيبَهُ، والوردُ كانَ فِكْرُهُ في التَّدَلُّلِ على البُلبُل؛

المَحَبَّةُ ليست كُلُّها لِمَن يقتلونَ العاشِقَ، السَّيِّدُ حقَّاً هوَ ذاكَ الَّذي تجيءُ خِدْمَتُهُ عَنْ غمٍّ؛

موجُ الدَّمِ ها هُنا ينثُرُ اللآلِئَ في القَلْبِ منَ التَّغابُنِ أنَّ الخَزَفَ يكسِرُ بازارَه؛

البُلبُلُ تعلَّمَ الحديثَ مِنْ فيضِ الوَردِ، لولاهُ ما كانَ عبَّأ كُلَّ هذا القَولِ والغَزَلِ في مِنقارِهِ؛

أنتَ يا مَنْ تعبُرُ في حارَةِ معشوقنا، كُنْ على حَذَرٍ، فالرُّؤوسُ فيها مُعَلَّقَةٌ على الجُدرانِ؛

ذاكَ المُسافِرُ ومئةُ قافِلَةٍ مِنَ القلوبِ تُرافِقُهُ، كانَ اللهُ حافِظَ سلامَتِهِ حيثُ كان؛

صُحبَةُ العافِيَةِ وإنْ كانَتْ جميلَةً، جانِبُ العِشْقِ يا قلبُ عزيزٌ فلا تُهْمِلْه؛

الصُّوفيُّ الفَرِحُ كانَ قد أمالَ القُبَّعَةَ على الرَّأسِ، ولمَّا شَرِبَ جامَينِ آخَرَينِ أهمَلَ عمامَتَه؛

قلبُ حافِظَ إذا أنِسَ برؤيَتِك فلا تُسبِّبْ لهُ الأذى، فقد تربّى على الدَّلال في وِصالِكَ.

غزل278

أريدُ ذاكَ الشَّرابَ المُرَّ الَّذي قُوَّتُهُ تَصرَعُ الرَّجُلَ، لِأفرَغَ لَحظَةً منَ الدُّنيا وفتنتِها وشرورِها؛

سِماطُ الدَّهرِ راعي الأدنياءَ ما عليهِ شَهْدُ الرَّاحَة، اغسِلْ مذاقَ الحِرصِ والأذى يا قلبُ منْ مرارَتِهِ وكَدَرِه[1]؛

احمِلْ الخَمْرَ فلنْ تستطيعَ أنْ تكونَ في أمْنٍ مِنْ مَكْرِ السَّماءِ باللَّعِبِ على قيثارَةِ الزُّهْرَةِ، ولا بِشَجاعَةِ وسلاحِ المرّيخ؛

دَعْ شَبْكَةَ صيدِ بهرامْ واحمِلْ جامَ جَمشيد، أنا مسَحْتُ الصَّحراءَ فما عَثَرْتُ على أثَرٍ لبهرام ولا لِحُمُرِهِ الوحشيَّة[2]؛

تعالَ لِأُرِيَكَ سِرَّ الدَّهْرِ في الخَمْرَةِ الصَّافِيَةِ، بِشَرْطِ أنْ لا تعرِضَ ذاكَ على رديءِ الطَّبعِ أعمى القَلْب؛

النَّظَرُ إلى الدَّراويشِ لا يُنافي العَظَمَةَ، سُليمانُ بِعَظَمَتِهِ كانَ ينظُرُ إلى النَّملَة؛

قوسُ حاجِبِ الحبيبِ لا يُعرِضُ عَنْ حافِظ، لكِنَّهُ يضحَكُ مِنْ لَعِبِهِ الَّذي لا زورَ فيه.

---

[1]السِّماط قِطعَةٌ من قماش تُمَدُّ عليها المائدة؛ [2]بهرام ملكٌ اشتهرَ بصيدِ الحُمُرِ الوحشيَّةِ في الصَّحراء.

غزل279

نِعْمَ شيرازَ وَضْعٌ بِلا مِثالْ	رَبِّ كُنْ حافِظاً لها مِنْ زَوالِهْ
مِنْ رُكنِ آبادَ، لا أوْحَشَ اللهُ	عُمُرُ الخِضْرِ منحةٌ مِنْ زُلالِهْ

بَيْنَ جَعفَرَ آبادَ والمُصَلَّى أقبَلَتْ بالعَبيرِ رِيْحُ شمالِهْ

رُوحُ قُدْسٍ لها بِشيرازَ فيضٌ وبشيرازَ حلَّ أهْلُ كَمالِهْ

ذاكِرُ القَنْدِ المِصْرِيِّ ثَمَّ الحِسانُ قد تسبَّبْنَ في إخجالِهْ

وَلَدٌ ساحِرٌ تائهٌ بدلالِهِ ثَمِلٌ، يا صَبا خبِّري عَنْ حالِهْ

يا دَمي كُنْ لهُ كما لَبَنُ الأُمِّ للرَّضيعِ مِنْ أحَلِّ حلالِهْ

لا تكُنْ موقِظيْ مِنَ النَّومِ، باللهِ، إنَّ لي خَلوةً خُلوَةً بِخَيالِهْ

حافِظُ مِنْ هجْرِهِ خائفٌ وما كانَ بالشَّاكِرِ أيَّامَ عَهْدِ وِصالهْ

---

[1]مئةَ مرَّةٍ حمى اللهُ نهرَ ركناباد، زلالُهُ يهَبُ عُمُرَ الخِضْر؛ [2]جعفر آباد قرية قرب شيراز، والمصلَّى حديقةٌ في شيراز، وبينهُما تهبُّ ريحُ الشِّمال تعبقُ بالعبير.

غزل280

الصَّبا مِنْ تحرُّشِها بفرعِهِ الَّذي ينشُرُ العبيرَ ما مَرَّتْ بمكسورٍ إلّا وأنعَشَتْ منهُ الرُّوح؛

هل رفيقٌ لأبُثَّهُ شَرْحَ ما جرى لِقلبي زمانَ هِجرانِهِ؛

جاءَ الزَّمانُ بِوَرَقِ الوردِ مِثالاً على وجهِكَ، لكِنَّهُ مِنَ الخَجَلِ منكَ أخفاهُ في البُرعُم؛

كم سِرتُ بِدَربِ العِشْقِ فلمْ أُبصِرْ لهُ نهايةً، تبارَكَ اللهُ مِنْ هذا الدَّربِ الَّذي لا نهايَةَ لهُ؛

جمالُ الكعبةِ يُعطي العُذرَ لِقاصِديها مِنْ كُلِّ حَيٍّ قَلْبٍ يحرِقُ الرُّوحَ في الصَّحراءِ؛

مَنْ يأتي لِهذا الكسيرِ في بيتِ الحُزنِ بِعلامَةٍ عن يوسُفِ قلبِهِ مِنْ بئرِ تُفَّاحَةِ ذَقنِه[1]؟؛

سأحملُ مِنْ شَعْرِ الرَّأسِ خصْلَةً أضَعُها في يَدِ السَّيّدِ، فإنَّ حافِظَ الولهانَ قدِ احتَرَقَ مِنْ سِحرِهِ ومَكرِهِ.

---

[1]المكسور في بيتِ الحزن في الأصلِ يعقوبُ(ع)، ويقصد بهِ الشَّاعِرُ ها هُنا نفسَهُ، ويوسفُ قلبِهِ، قلبُهُ الشَّبيهُ بيوسُفَ وَلَدِ يعقوبَ، لأنَّهُ عزيزٌ عليهِ كيوسُفِ على أبيه، وواقِعٌ في بئرِ تُفَّاحَةِ ذَقنِ الحبيبِ، وقوعَ يوسُفَ في البئر.

غزل281

يا ربِّ هذا الوردُ الغضُّ الضَّاحِكُ الَّذي استودعتنيهِ، أستحفِظُكَ إيّاهُ مِنْ عينِ الحسودِ في روضِه؛

رغمَ أنَّهُ بعيدٌ مائةَ مرحَلَةٍ عَن حِمى الوفاء، أبعَدَ اللهُ، بُعْدَ الفَلَكِ البعيدِ، الآفَةَ عَنْ روحِهِ وبدَنِهِ [1]؛

ريحَ الصَّبا إنْ بَلَغْتِ منزلَ سلمى، فرجائي أنْ توصِلي إليها سلامي؛

وبِلُطفٍ فحرّكي ضَفيرتَها السَّوداءَ كي تنشُرَ العِطْرَ لأنَّها محلُّ إقامَةِ قُلوبٍ عزيزَةٍ، لا تضربي بعضَها ببعض؛

قولي لَهُ إنَّ لِقَلبيَ حَقَّ الوفاءِ لخطِّكَ وخالِك، فليكُن مُحتَرَماً في طُرَّتِكَ الَّتي تنشُرُ العَنبَر[2]؛

في مقامٍ يُشْرَبُ فيهِ الشَّرابُ على ذِكْرِ شَفَتِه، سافِلٌ مَنْ يسكَرُ ويبقى لهُ خَبَرٌ عَن نفسِه؛

جمْعُ العَرضِ والمالِ مِنَ الخمَّارةِ لا يُمكنُ، مَنْ شَرِبَ ذلِكَ الماءَ رمى متاعَهُ في البحر؛

كُلُّ مَنْ أصابَهُ الملالُ، غمُّ عِشْقِهِ عليهِ حرام، رأسُنا وقَدَمُهُ أو شَفَتُنا وفَمُه؛

شِعرُ حافِظَ كُلُّه بيتُ غَزَلِ المعرِفَةِ، طوبى لِعَذْبِ نَفَسِهِ ولُطْفِ حديثِه.

---

[1]أو ما دارَ دائِرُ الفَلَك؛ [2]الخط شعر الوجه النّابت حديثاً عند الشّاب، خاصّةً بمُحاذاةِ الأُذُن وحولَ الفم

غزل282

سَلَبَ منّي القرارَ والطّاقةَ والعَقلَ، صَنَمٌ لهُ قلبٌ مِنَ الصَّخرِ وعِذارٌ مِنَ الفِضَّة؛

معشوقٌ ماهِرٌ، ساحِرٌ، عليهِ تاجٌ، ظريفٌ، لهُ وجهُ بدرٍ، تُركيٌّ، يلبَسُ القَباء؛

مِنْ حرارةِ نارِ سوداءِ عِشْقِهِ أنا أجوشُ دائماً كَما تجوشُ القِدْرُ؛

صِرْتُ كالقميصِ لا يطيبُ خاطِري إلّا بِضَمِّهِ كما يفعَلُ الرّداء؛

عِظامي ولو صارَتْ رميماً، محبَّتُكَ لنْ تصيرَ مَنسيَّةً مِنْ روحِي؛

أخَذَ مِنّي قلبي وديني، قلبي وديني، صَدرُهُ وكَتِفُه، صدرُهُ وكتِفُهُ، الصَّدرُ والكَتِف؛

دواؤكَ، دواؤكَ يا حافِظُ، رشْفُ شفَتِهِ، رَشْفُ شفَتِهِ، رَشْفُ الشَّفَه.

غزل283

سَحَراً مِنْ هاتِفِ الغيبِ أتَتْ بِشارةٌ إلى أُذُني أنَّ هذا دَورُ الشَّاهِ شُجاع فاشْرَبِ الخمرَ بِشَجاعَة؛

مضى وقتٌ كانَ فيهِ أهلُ النَّظَرِ يتنحَّونَ جانِباً، في أفواهِهِم آلافُ الأحاديثِ وشفاهُهُم صامِتَةٌ؛

فَدَعْنا نقُلْ تِلكَ الحكايا على صوتِ الرَّبابِ فإنَّ قِدْرَ الصَّدْرِ مِنْ إخفائها تغلي؛

الشّرابُ الَّذي كُنَّا نشرَبُ خِفيَةً في المنزِلِ خوفاً مِنَ المُحتَسِب، سَنَشرَبُهُ الآنَ جهْراً تحتَ نَظَرِ الحبيبِ ويُهنِّئُ بعضُنا بعضاً؛

ليلَةَ الأمسِ مِنْ حِمى الحانِ دَفَعوا إمامَ المدينَةِ مِنْ كَتِفِهِ، وكانَ يحمِلُ السَّجَّادَةَ على كَتِفِه[1]؛

يا قلْبُ أُعطيكَ دِلالَةَ الخيرِ في طريقِ النَّجاة، لا تُباهِ بالفِسْقِ ولا تَبِعِ الزُّهْد؛

محلُّ نورِ التَّجلّي الرَّأيُ الأنوَرُ للشَّاهِ، إذا كُنتَ تطلُبُ القُربَ مِنهُ فاسْعَ في صَفاءِ نيَّة؛

كُلُّ مَنْ أُذُنُ قلبِهِ أحْرَمَتْ لِنِداءِ المَلِكِ لا يجعَلُ وِرْدَ الضَّمير غيرَ الثَّناءِ على جلالِهِ؛

رُموزُ مصلَحَةِ المُلْكِ يعرِفُها المُلوك، حافِظُ أيُّها الشَّحَّاذُ الجالِسُ في الزّاويَةِ لا تَصْرُخْ.

---

[1] في هذا الغزل كما يبدو إشارةٌ إلى بدءِ عهدِ ممدوحِ حافِظ وصديقِهِ الحميم الشّاه شُجاع، عهدٍ صارَ فيهِ مُمكِناً لِأهلِ النّظَرِ الحديثُ والبَوحُ بأسرارِهِم الَّتي كانت تغلي منها صُدورُهُم، حيثُ يذكُرُ التّاريخُ أنّ الشّاهَ شُجاع كانَ عارِفاً مُحبَّاً للعِلمِ والأدَب وكانَ صديقاً حميماً لِحافِظ، استَمَرَّ حُكمُهُ رُبعَ قرنٍ، ويقصِدُ بإمامِ المدينةِ أبا إسحق الَّذي كانَ يرى العِرفانَ كُفْراً، ويُحارِبُ أهلَه.

غزل284

بالأمسِ هتَفَ هاتِفٌ مِنْ رُكْنِ حانَةِ الخَمرِ، قالَ إنَّهُم يغفِرونَ الذُّنوبَ فاشرَبِ الخمْر؛

اللهُ مِنْ لُطْفِهِ يقضي حاجَةَ شارِبِها، ويحمِلُ لهُ المَلاكُ رِسالَةَ الرَّحْمَة؛

هذا العَقْلُ غيرُ النَّاضِجِ احمِلْهُ إلى الخمَّارَةِ كي تَجْعَلَ الخمرةُ الحمراءُ دَمَهُ يجيش[1]؛

رَغْمَ أنَّ وِصالَهُ لا يُنالُ بالسَّعيِ، قَدْرَ ما تستطيعُ يا قلبُ فاسعَ؛

لُطْفُ اللهِ أكبَرُ مِنْ جُرْمِنا، لا عِلْمَ لكَ بِهذا السِّرِّ المُغلَقِ فاصمُت؛

أُذُني وحَلْقَةٌ مِن ضَفيرَةِ الحبيب، ووجهي وغُبارُ بابِ بائعِ الخمر[2]؛

السُّكْرُ يا حافِظُ ليسَ ذَنباً صَعباً، في وجودِ كَرَمِ المَلِكِ ستَّارِ العيوب؛

حاكِمُ الدِّينِ الشّاه شُجاع إذا أصدَرَ أمراً روحُ القُدُسِ يسعى في إنفاذِ أمرِه؛

يا مَلِكَ العَرشِ نوِّلْهُ مُرادَهُ ومِنْ خَطَرِ كُلِّ عينِ سوءٍ احفَظْهُ.

---

[1] العقلُ غيرُ النَّاضِجِ، خُذهُ إلى الحانِ، لتغليَ دماؤهُ وينضَجَ على نارِ الخمرَةِ الحمراء؛

[2] أُذُني لا تزولُ منها حلقَةُ ضفيرَةِ الحبيب(أظَلُّ عبداً للحبيب)، ووجهي لا يزولُ عنهُ غُبارُ بابِ بائعِ الخمْر(لا أترُكُ بابَ بائعِ الخَمْر).

غزل285

شَرِبْنا مُداماً والمَليْكُ غَفورُ	وفُزْتُ بِرَطْلٍ والفَقيْهُ بِجامِ
أيا ساقِيا جاءَ الرَّبيعُ تَذَكُّرَاً	فَإنِّي بِلا مالٍ وقَلْبِيَ دامِ
رَبيعٌ وَإفلاسٌ وعِشْقٌ وَصَبْوَةٌ	تَجَمَّعَ ليْ، فاعْذِرْ وغَطِّ أثامي

وَما سَمِعَتْ أُذْنٌ وَلَمْ يَرَ ناظِرٌ   نَظِيْرَكَ في مَعْنىً   وَحُسْنِ قوامِ

ترجمَةُ هذا الغَزَلِ شِعراً بيتاً بيتاً معَ حِفظِ عُذوبَتِهِ الكاملةِ ورِقَّةِ ودِقَّةِ معانيهِ غيرُ مُمكِنةٍ لمثلي، أتيتُ بهذِهِ الأبياتِ الأربَعَةِ لِنَقْلِ حلاوَةِ هذا الشِّعْرِ في وعاءِ الشّعْرِ، وها هُنا ترجَمَةٌ بالنَّثرِ لهذا الغزل:

في عهدِ المَلِكِ الَّذي يعفو عنِ الخطأِ ويستُرُ الجُرْم، حافِظُ شَرِبَ قِربَةً والمُفتي شَرِبَ كأساً؛

الصُّوفِيُّ جاءَ مِنْ رُكْنِ صومعَتِهِ وجَلَسَ على قَدَمِ الدَّنِّ حينَ رأى المُحتَسِبَ يحمِلُ الكُوزَ على كَتِفِهِ؛

عَنْ أحوالِ الشَّيخِ والقاضي وشُربَ اليهودِ طَرَحتُ السُّؤالَ عِندَ الفَجْرِ على الشَّيخِ بائعِ الخَمْر[1]؛

قالَ: لا أقدِرُ على قولِ هذا الحديثِ وإنْ كُنتَ تحفَظُ السِّرَّ، أقصِرْ اللِّسانَ وارعَ السِّتْرَ واشرَبِ الخَمْر؛

أيُّها السَّاقي الرَّبيعُ يصِلُ ولا مالَ عِندِيَ للخَمْرِ، اذكُرني فإنَّ الدَّمَ في قلبي يغلي مِنَ الغمّ[2]؛

هُوَ العِشْقُ والإفلاسُ والصِّبا والرَّبيعُ الجديدُ، فاقبَلْ عُذري وغطِّ جُرمي بِذيلِ الكَرَم[3]؛

إلى متى تمُدُّ اللِّسانَ مِثلَ الشَّمْعِ، فَراشَةُ المُرادِ وَصَلَتْ، أيُّها المُحِبُّ اصمُتْ؛

أيُّها السُّلطانُ، مِثلَكَ صُورَةً ومَعنىً، لا عينٌ رأتْ ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ؛

دُمتَ خالِداً، لقد قبِلَ بختُكَ الفَتيُّ خِرقَةَ السَّماءِ الزَّرقاءِ مِنْ شَيخِ الفَلَكِ لابِسِ الأسمال.

---

[1]سألتُ بائعَ الخَمْرِ عن أحوالِ الشَّيخِ والقاضي، وشُربِهما الخمرَ في الخفاء، فأجابني هذا حديثٌ لا يُقالُ رغمَ أنَّكَ تحفَظُ السِّر،(شربُ اليهود: الشُّربُ في الخفاء). [2]أيُّها السَّاقي جاءَ

الرّبيعُ أوانُ تفتُحِ البرعمِ وتجلّي الوردِ(المعشوق) وهذا أوانُ الشَّرابِ ولا أملكُ المال لشراء الخمر(لا عملَ لي أستحقُّ بهِ الوصالَ) فكنْ مساعدي فإنَّ قلبي ينطفُ دماً من الأسى؛ (3)ولي ذنوبٌ كثُرتْ، فاسترُها عليَّ، واقبلْ عذري، فقد اجتمعت عندي دواعي الذُّنوب، فالزَّمانُ ربيعٌ، وأنا في سنِ الشباب، وقد ابتليتُ بالعشقِ، ولا أملكُ المال، فكيف لا أقترفُ الذُّنوب.

غزل286

ليلَةَ الأمسِ قالَ لي في الخفاءِ عارِفٌ ذكِيٌّ سِرَّاً، وعنكُمْ لا يجوزُ إخفاءُ سِرِّ بائعِ الخمرِ؛

قالَ: هوِّنْ عَلَى نفسِكَ الأمورَ فإنَّ الدُّنيا مِنْ وَجهِ الطَّبعِ تُصَعِّبُ شُغلَ الساعينَ بالكَدِّ؛

ثُمَّ أعطَاني جاماً أضاءَ منهُ الفَلَكُ، فبادَرَت الزُّهْرَةُ بالرَّقصِ، وقالَتْ على عَزْفِ العودِ لي هنيئاً؛

أحضِرْ لِيَ الجامَ دامِيَ القَلْبِ ضاحِكَ الشِّفاه، لا تجِئْ إنْ جُرِحْتَ تصرُخُ كالرَّبابَة؛

إنْ كُنتَ غيرَ عارِفٍ فلن تسمَعَ الرَّمزَ من وراءِ الحِجاب، لأنَّ الأُذُنَ ليستْ مُحرِمَةً لاستِلامِ وحيِ الملاك؛

يا وَلَدُ اسمَعْ نصيحَتي، لا تغتَمَّ مِنْ أجْلِ الدُّنيا، قُلتُ لكَ حديثاً كالدُّرِّ إن كُنتَ تستطيعُ السَّمْعَ؛

في حريمِ العِشقِ لا مجالَ للفَخْرِ بِقَولٍ وسَمْعٍ، هُناكَ كُلُّ الأعضاءِ يجِبُ أن تكونَ عيناً وأُذُناً؛

على بساطِ العارِفينَ بالأسرارِ، لا يحسُنُ إظهارُ الفَضلِ، إن كُنتَ عالِماً فقُلْ، أي عاقِلُ، أو فاصمُتْ؛

ساقيا أعطِني الخَمرَ فعربداتُ حافِظَ قد فهِمَها آصِفُ صاحِبُ القِران الّذي يصفَحُ عنِ الجُرمِ ويستُرُ العَيب[1].

---

[1]صاحِبُ القِران من اقتَرَنَ عندَ مَولِدِهِ كوكَبا السَّعدِ، الزُّهرَةُ والمُشتري.

غزل287

يا مَنْ كُلُّ شَكلِكَ مطبوعٌ وكُلُّ ما فيكَ جميلٌ، قلبي بسِحْرِ ثَغرِكَ العَذبِ كالسُّكَّرِ، سعيد؛

وجودُكَ اللّطيفُ مثلَ وَرَقِ الوردِ النَّضيرِ، قدُّكَ الجميلُ مِثلَ سَروِ روضةِ الخُلد؛

طبعُكَ ودلالُكَ عذبان، خطُّكَ وخالُكَ مليحان، عينُكَ وحاجِبُكَ حَسَنان، قدُّكَ وقامتُكَ جميلان؛

بُستانُ خيالي منكَ مليءٌ بالنُّقوشِ والرُّسوم، مشامُّ قلبي مِنْ فرعِ ياسَمينِكَ مُعطَّرَةٌ؛

في طريقِ العِشقِ الّذي سيلُ البلاءِ فيهِ لا ينقطِعُ، جعلتُ خاطِري سعيداً بِأمَلِ الوصولِ إليكَ؛

ما أقولُ في شُكرِ عينِكَ الّتي بهذا المرضِ بها تجعلُ ألَمي من وجهِكَ الجميلِ عذباً جميلاً؛

في الصّحراءِ الّتي بِها الخطَرُ على الطّالبِ من كُلِّ الجهاتِ، حافِظُ الولهانُ يسيرُ بولائكَ سعيداً.

غزل288

على ضِفَّةِ الجدوَلِ، عندَ قَدَمِ الصَّفصافِ، بمطبوعِ الشِّعرِ، والمعشوقِ الجميلِ، ومعاشِرِ الأحِبَّةِ الحِسانِ، والسّاقي الصَّبيحِ ورديّ العِذار؛

يا مَنْ لَكَ دولَةُ الطَّالَعِ وتعرِفُ قَدْرَ الوقتِ، هنيئاً لَكَ العَيشُ الجميلُ ودامَ لأيّامِكَ السُّرور؛

كُلُّ مَنْ يحملُ حِمْلَ عِشْقِ الحبيبِ في الخاطِرِ يملكُ شُغلاً جميلاً، ولينثُرِ الحَرمَلَ في المجمَر[1]؛

أنا أُلبِسُ عروسَ الطَّبْعِ لِباسَ الزِّينَةِ مِنْ فِكريَ البِكْرِ، عسى يقعُ الحبيبُ الجميلُ في يدي على يَدِ الأيّام؛

قَدْرَ غنيمَةِ صُحبَةِ اللّيلِ اعرِفْ، وخُذْ عطاءَ السَّعادَة، شَمسُ السَّعادَةِ للقَلبِ فيهِ، وفيهِ حَقلُ شقائقِ النُّعمانِ الجميل؛

خمرٌ بِكأسِ العَينِ، أحَطْتُ السَّاقيَ بسمِ اللهِ، إنَّهُ يُسكِرُ مَعَ العَقلِ، والخُمارُ مِنْ خَمْرِهِ جميلٌ؛

عُمرُ حافِظَ مرَّ في غفلَةٍ، تعالَ معي إلى الحان، يُرحِّبْ بِكَ الظُّرَفاءُ، ويُعلِّموكَ الشُّغلَ الجميلَ.

---

[1] الحرمل نباتٌ لهُ بُذورٌ سوداء تُلقى في النّارِ لدفعِ عينِ السّوء

غزل289

عِذارُهُ شبيهُ القَمَرِ مجمَعُ الحُسنِ واللُّطفِ، لكنْ لا عهدَ لهُ ولا وفاء، إلهي هبهُما له؛

معشوقي شاهِدُ الحُسنِ طِفلٌ، ويوماً في لَعِبِهِ سيُصيبُني بِهلاكٍ، وفي الشَّرعِ لا ذَنبَ له[1]؛

كانَ أحرى أنْ لا أستَرعيهِ قلبي، فما نَظَرَ إليهِ نَظَراً جميلاً، وما رعاه؛

لا تزالُ تجيءُ مِن شَفَتِهِ السُّكَّريَّةِ ريحُ اللَّبَنِ، رغْمَ أنَّ الدَّمَ يقطِرُ مِنْ فِعْلِ عينِهِ السَّوداء؛

عِنْدِيَ صنَمٌ حاذِقٌ جميلٌ لهُ أربعُ عشرةَ سَنَةً، واضِعٌ حلقَةَ العَبْدِ في أُذُنِ قَمَرِ أربعةَ عَشَر[2]؛

في البحثِ عن ذلِكَ الوردِ الجديدِ، أينَ هو قلبي يا ربّ؟، لم أرهُ في سريرِهِ منذُ حين؛

حبيبيَ المحبوبُ يكسِرُ قلبَ جيشِ العُشَّاقِ ويأخُذُ المَلِكَ بسلاحِهِ ويجعلُ منهُ حارساً له؛

أدفَعُ الرُّوحَ شُكراً إذا ما اتَّخَذَتْ حبَّةُ الدُّرِّ تلكَ من صَدْرِ حافِظَ صَدَفَةً.

---

[1]الشاهِد: النّجم، مثالُ الحُسن، لا ذَنبَ لهُ لأنَّهُ طِفلٌ؛ [2]كانَ العَبدُ قديماً يوسَمُ بوضعِ حلقَةٍ في أذنه

غزل290

قلبيَ الوالِهُ ضاعَ وأنا الدَّرويشُ، غافِلٌ عمَّا جرى لِذلِكَ الصَّيدِ التّائهِ؛

مِن خوفٍ على إيماني أضطَرِبُ كالصَّفصاف، فقد وقعَ قلبي في قبضَةِ قوسِ حاجِبٍ كافِرِ المَذهَب؛

أُعالجُ خيالَ خَزنِ البحرِ. هيهات. أيَّةُ فِكرَةٍ للمُحالِ أتتْ في رأسِ هذِهِ القَطْرَة؛

وأنا أُباهي بِأهدابِهِ الجسورةِ الَّتي تسلُبُ العافيةَ، فمِن رأسِ كُلِّ هَدَبٍ مِنها يموجُ موجُ ماءِ الحياةِ؛

إذا مدَّ الأطبَّاءُ يَدَ الفَحْصِ إلى قلبيَ الجريحِ، آلافُ الدِّماءِ تسيلُ مِنْ أكمامِهِم؛

سأمضي إلى حِمى الحانِ باكياً خافِضَ الرَّأسِ، أصابنيَ الخَجَلُ مِن حصيلَةِ عُمري؛

لا عمرُ الخِضْرِ يبقى ولا مُلكُ الاسكندر، أيُّها الدَّرويشُ لا تكُنْ في نِزاعٍ على هذِهِ الدُّنيا الدَّنيَّة؛

إلى نِطاقِهِ لا تصِلُ يدُ كُلِّ شَحَّاذٍ يا حافِظ، قدِّمْ بالكَفِّ أكثَرَ مِنْ كنزِ قارون.

غزل291

لقد جرَّبنا في هذِهِ المدينَةِ حظَّنا، ويجِبُ أنْ نحمِلَ مِنْ هذِهِ الورطَةِ متاعنا؛

مِنْ كثرَةِ ما أعَضُّ اليدَ وأُطلِقُ الآهاتِ، أشعَلْتُ النَّارَ في بَدَني، عُضواً عُضواً، كحَقْلٍ مِنَ الوَرد؛

ليلَةَ الأمْسِ كم جاء جميلاً غناءُ بُلبُلٍ، والوردُ مِنْ شَجَرَتِهِ أصاخَ بالآذانِ على الأفنان؛

أنْ يا قلبُ كُنْ مسروراً فذاكَ الحبيبُ النَّاريُّ المزاجِ، سيجلِسُ سريعاً يشتكي مِنْ حظِّهِ الخائبِ؛

أتُريدُ ألّا يُصيبَكَ أذى بلاءِ الدُّنيا، اليسيرِ والعسيرِ، خلِّ عهْدَكَ الواهِنَ وحديثَكَ العسير؛

حانَ وَقْتٌ، مِنْ فِراقِكَ ومِنَ النَّارِ في داخلي، أُشعِلُ النَّارَ في متاعيَ كُلِّهِ؛

أي حافِظُ لو كانَ المُرادُ مُيسَّراً على الدّوام، ما كانَ جمشيدُ ليبقى بعيداً عن تخْتِهِ.

غزل292

وحشمَةِ وجاهِ وجلالِ الشَّاه شُجاع، ليسَ منّي لِأجلِ مالٍ وجاهٍ مع أحَدٍ نزاع؛
كفانا شُرباً في البيتِ، احمِلْ ليَ الخمرَ المُعتَّقَ، وَصَلَ حريفُ الخَمرِ، أي رفيقُ، للتّوبَةِ منّي الوداع؛
لأجلِ اللهِ اغسِلْ لِيَ الخِرقَةَ بالخَمرِ، أنا لا أشُمُّ ريحَ الخيرِ مِنْ هذِهِ الأوضاع؛
أُنظُرْ لهُ كيفَ راحَ يرقُصُ على صَوتِ الرَّبابِ، وهو الَّذي في شَأنِ الغناءِ لمْ يكُنْ يُعطي رُخصَةَ الاستماع؛
شُكراً على نِعمَةِ أنّي لكَ غُلامٌ مُطيعٌ، نظرَةً إلى العاشِقينَ فانظُرْ، يا أيُّها المَلِكُ المُطاع؛
نحنُ إلى فيضِ جُرعَةِ جامِكَ ظمأى، لكِنَّنا لا نملكُ الشَّجاعَةَ، ونخشى عليكَ الصُّداع[1]؛
يا ربِّ لا تُبعِدْ جبينَ حافِظَ ووجهَهُ، عن تُرابِ بلاطِ كبرياءِ الشَّاه شُجاع.

---

[1] لا نملكُ شجاعَةَ الطَّلَبِ، ونخافُ أنْ نُثْقِلَ عليكَ ونُسبِّبَ لكَ الصُّداع.

غزل293

شَمْعَةُ الشَّرْقِ مِنْ خلوَةِ قصْرِ الإبداع، وقْتَ الصُّبحِ ألقَتْ إلى كُلِّ الأطرافِ الشُّعاع[1]؛

الفَلَكُ سَحَبَ المرآةَ مِنْ جَيبِ الأُفُقِ، وأظهَرَ وَجْهَ الدُّنيا بِها بآلافِ الأنواع؛
وفي زوايا بيتِ طَرَبِ جمشيدَ الفَلَك، الزُّهْرَةُ عَزَفَتِ على الأُرغَنونَ لحْنَ السَّماع؛
والرَّبابَةُ حشرَجَتْ تقولُ أينَ المُنكِرُ، والجامُ قهقَهَ يقولُ أينَ المنّاع؛
انظُرْ لِوضعِ الدَّهْرِ، وارفَعْ كأسَ العِشْرَةِ، فمهما كانَتِ الحالُ، هذا أفضَلُ الأوضاع؛
طُرَّةُ معشوقِ الدُّنيا مَصيَدَةٌ وخِداع، ليسَ بينَ العاشِقينَ في هذهِ القضيَّةِ نِزاع؛
إنْ كُنْتَ تُريدُ نَفْعَ العالَمِ أُطلُبِ العُمْرَ لِكِسرى، فوجودُهُ مِعطاءٌ كريمٌ نفّاع؛
مظهَرُ لُطْفِ الأزَلِ، ضياءُ عَينِ الأمَلِ، جامِعُ العِلْمِ والعَمَلِ، روحُ العالَمِ، شاهُ شُجاع.

[1]شمعةُ الشَّرق: الشَّمس

غزل294

بوفائي لِعِشْقِكَ صِرتُ مَشهورَ الأوفياءِ كالشَّمْع، بينَ الجالِسينَ في حِماكَ السَّكارى المُعربِدينَ، صِرْتُ كالشَّمْع؛
النَّومُ لا يجيءُ لعيني الَّتي تعبُدُ الغَمَّ ليلاً ولا نهاراً، ما أكثَرَ ما بكيتُ في عِلَّةِ هَجْرِكَ كالشَّمْع؛
حَبْلُ صَبري بِمِقراضِ غمِّكَ انقَطَعَ، كما في نارِ حُبِّكَ احتَرَقْتُ كالشَّمْع؛
لو لمْ يكُنْ سريعاً كُمَيْتُ دمعي بِلَونِ الوَرْدِ، متى كانَ يضيءُ الدُّنيا سِرِّي الخفيُّ كالشَّمْع؛
هذا القلبُ العاجِزُ بينَ الماءِ والنَّارِ مشغولٌ بِكَ هكذا، يُمطِرُ الدَّمْعَ كالشَّمْع؛
أرسِلْ فَراشَةَ وَصْلٍ إليَّ في ليلِ هِجراني، أو مِنْ وَجَعِكَ أُحرِقُ العالَمَ كالشَّمْع؛
بلا حُسنِكَ الَّذي يَزيْنُ العالَمَ نَهاري كاللَّيل، أنا مِنْ كمالِ عِشْقِكَ في عينِ النُّقصانِ كالشَّمْع؛

جَبَلُ صبري في يَدِ غمِّكَ صارَ مسحوقاً، في الماءِ والنَّارِ مِنْ عِشْقِكَ انصَهَرتُ كالشَّمْع؛

كالصُّبْحِ لَمْ يبقَ لي غيرَ نَفَسٍ لرؤيتِكَ، أظهِرْ الوَجْهَ يا حبيبَ القَلْبِ كي أنثُرَ الرُّوحَ كالشَّمْع؛

وارفَعِ الرَّأسَ مِنّي ليلَةً بِوَصْلِكَ يا ذا الدَّلال، لِتَجْعَلَ إيواني بِمرآكَ مُنوَّراً كالشَّمْع؛

أخَذَتْ نارُ حُبِّكَ في رأسِ حافِظَ عَجَباً، متى أُطْفِئُ بماءِ العَينِ نارَ القلْبِ كالشَّمْع.

غزل295

سحراً من عبيرِ البستانِ رُحتُ للرَّوضِ كالبُلبُلِ الولهانِ أبتغي للدِّماغِ العِلاجْ؛

ظَهَرَ الوردُ، ألقَيتُ نَظرَةً عليه، بدا كالسِّراجِ المُضيءِ في الظَّلامِ الدَّاجْ؛

فارغَ القَلْبِ كانَ، في غرورِ الشَّبابِ والحُسْنِ وفي شُغُلٍ عَنْ هَزارِهِ المُحتاجْ؛

أرسَلَ النَّرجِسُ الأرعنُ الماءَ مِن عينِهِ حسْرَةً، وظهَرتْ مِنَ الشَّقائقِ مِئةُ علامةٍ على احتراقِ قلبِهِ وروحِه؛

وكانَ السَّوسَنُ عابدُ الخمرِ يُمسِكُ الصُّرَّاحَ في يدِه، والشَّقائقُ واقفٌ كالسَّاقي المخمورِ والجامُ في كفِّه؛

هذا موسمُ الورد فاغتنِمْ العيْشَ والنَّشاطَ والشَّبابَ، يا **حافظُ** ما على الرَّسولِ إلّا البلاغ.

غزل296

لو طالعي مساعدي وثوبُهُ يأتي بِكفٌ

أعطاهُ لي واطَرَبي أو شَدَّهُ يا للشَّرَفْ

قلبي المليءُ بالرَّجا لم يلقَ عونَ واحدٍ

وقِصَّتي سارت بها الأخبارُ في كُلِ طَرَفْ

ما تمَّ لي مِنْ حاجِبِ الحبيبِ حلُّ عُقْدَةٍ

واهٍ وفي هذا الخيالِ الأعوَجِ العُمْرُ تَلِفْ

حاجِبُهُ متى يصيرُ منّي في يدِ الخيال

سهْمَ المُرادِ ما رمى شَخْصٌ على هذا الهَدَفْ

اعتَزَلْتُ مِثْلَ زاهِدٍ بِخَلْوَةٍ فجاءَني مِنْ

كُلِّ صَوْبٍ عزْفُ خمَّارٍ على قيثارَةٍ وَدَفٌ

قسا عليَّ قلبُ مَنْ ربَّيتُهُ مُدَلَّلاً

لا يذكُرُ الأبناءُ آباءً لهُم، جارَ الخَلَفْ

الزُّهادُ غافِلونَ، الولاةُ سَكرى بالغرورِ

النَّقْشَ اِقرأْ لا تقُل، والخمرَ هاتِ لا تَخَفْ

انظُرْ إلى الصُّوفيِّ آكِلِ المشبوهِ مِنْ طعام

رباطُهُ كم طالَ كي ينالَ من هذا العَلَفْ

إذا مَشَيتَ في طريقِ الآلِ صدقاً، حافِظا،

يكونُ فيها حافِظاً عليكَ سُلطانُ النَّجَفْ

شرح: سأرفَعُ يدي إلى ثوبِهِ لعلَّ الحظَّ يُساعِدُني وتصلُ إليهِ فإن هي وصلتْ وأعطانيهِ وتمسَّكتُ بِهِ، فيا لعظيمِ سروري، وإن سَحَبَ الثَّوبَ منّي، فلا ضيرَ

بعد أن أكونَ قد نلتُ الشَّرَفَ العظيمَ بلمسِهِ، قال أحدُ العارفين لا تعاقبني بِقطعِ يدي بالسَّيفِ الهنديّ، خلِّها لي أتمسَّكُ بها بثوبِك؛ قلبي المليءُ بالأمَلِ لم يجِدْ عوناً من أحدٍ رغمَ أنَّ حديثَ قصَّتي سارَ في الجِهاتِ كُلِّها وبلغَ الآفاقَ كُلَّها؛ لم أستَطِعْ أنْ أحُلَّ عُقْدَةً واحِدَةً مِنْ قوسِ حاجِبِكَ، واهٍ فعُمري ضاعَ وتَلِفَ في طَلَبِ تحقيقِ هذا الخيالِ المائل؛ متى يصيرُ حاجِبُهُ في يَدِ الخيالِ مِنِّي، ولا شَخْصَ رمى سَهْمَ المُرادِ، على هَدَفٍ بهذا الكمال؛ كم هو قاسٍ عليَّ قلبُ ذلكَ الحبيبِ زائدِ الجمالِ فائقِ الدَّلال، وأنا الَّذي ربَّيتُهُ على الدَّلالِ، ويفعلُ بي فعلَ الأولادِ العاقّين الَّذين لا يذكُرُونَ آباءَهُم، لا فِعلَ البارّينَ الذَّاكرين لآبائهِم(كذِكرِكُم آباءَكُم)؛ كانَ في خيالي أن أعيشَ في خلوةٍ زاهداً، والطَّريفُ أنَّ عَزْفَ ابنِ شيخِ الحانِ الجميل على القيثارةِ والدَّفُّ كانَ يأتيني مِنْ كُلِّ الجِهات(فيُطربني ويقطعُ عليَّ طريقَ الزُّهد)؛ الزَّاهدونَ جاهلونَ، فاقرأِ النَّقْشَ ولا تقُلْ لأحَدٍ، والمُحتَسِبُ بِهِ سُكْرُ الرِّئاسَةِ، فهاتِ الخمرَ ولا تخفْ؛ وانظُرْ إلى صوفيِّ المدينةِ، ذاكَ الَّذي يأكُلُ لُقَمَ الطَّعامِ مِنْ شُبهَةٍ، كحيوانٍ طالَ حبلُهُ ليزدادَ علَفُه،(يأكُلُ كما تأكُلُ الأنعامُ، يطلُبُ غذاءَ البدنِ لا غذاءَ الرُّوح)؛ يا حافظُ إذا ما سِرتَ في طريقِ الآلِ صادِقاً، يكونُ الحافِظُ لكَ في طريقِكَ سُلطانُ النَّجَف، وهو أميرُ المؤمنينَ عليٌّ عليهِ السَّلامُ والآلُ آلُ مُحمَّدٍ عليهِم السَّلام.

غزل297

عَجَزْتُ فَلَمْ أشْرَحْ حَديثَ فِراقي　　وأيْنَ لِسانيْ مِنْ بَيانِ فِراقي

فوا أسَفَا عُمْراً قَضَيْتُ لِوَصْلِهِ　　وها قد مَضى عُمْري ودامَ فِراقي

قَلَمُ اللّسانِ غيرُ قادِرٍ على بيانِ الفِراق، ولو كانَ لرويْتُ لَكَ رِوايَةَ الفِراق؛
أسَفاً مُدَّةُ العُمْرِ، وكانَتْ كُلُّها بِأمَلِ الوِصالِ، وَصَلَتْ للنِّهايَةِ ولمْ يَصِلْ للنِّهايَةِ زمانُ الفِراق؛
رأسي الَّذي كُنتُ أرفَعُهُ بِفخْرٍ على الفَلَكِ، بالصَّادقينَ إنّي وَضَعْتُهُ على عتبَةِ الفِراق؛
كيفَ لي بفتْحِ الجناحِ في هواءِ الوِصالِ، ريشُ طائرُ قلبي انتثَرَ بِعِشّ الفِراق؛
الآنَ ما حيلتي وفي بحرِ الغَمّ بإعصارٍ، وَقَعَ زورقُ صبري منْ شراعِ الفِراق؛
لم يبقَ الكثيرُ، سفينَةُ العُمْرِ غَرِقَتْ مِنْ موجِ الشَّوقِ في بحرٍ بلا شواطِئَ مِنَ الفراق؛
لو وقَعَ الفراقُ في يدي لقتلتُهُ، سوَّدَ اللهُ يومَ الهَجْرِ ومتاعَ ومَنزِلَ الفراق؛
أنا رفيقُ خيلِ الخيالِ، وجليسُ الصَّبرِ، وقرينُ نارِ الهِجرانِ، وأسيرُ الفِراق؛
كيفَ أدَّعي وصلَكَ بروحي الَّتي ذَهَبَتْ، بَدَني وكيلُ القضاءِ وقلبي ضمانُ الفِراق؛
قلبي مِنْ حريقِ الشَّوقِ في بُعْدِ الحبيب كَبابٌ، والمُدامَ أشرَبُ مِنْ دَمِ الحشا على مائدَةِ الفِراق؛
ولمَّا رأى الفَلَكُ رأسي أسيرَ دولابِ العِشْقِ، رَبَطَ عُنُقَ صَبري بِحبْلِ الفِراق؛
لو كانَ هذا الطَّريقُ يُقْطَعُ بِقَدَمِ الشَّوقِ يا حافظ، ما كانَ شَخصٌ أعطى ليدِ الهَجْرِ عِنانَ الفِراق.

غزل298

مُقامُ الأمنِ والصَّهْبا صُراحٌ والرَّفيقُ شَفيقْ

وكم في الأمرِ مادامتْ لديكَ الخَمْرُ مِنْ توفيقْ

سرابٌ هذِهِ الدُّنْيا ووهْمٌ كُلُّ ما فيها

ولي أَلْفاً مِنَ المرَّاتِ بانَ الأمْرُ بالتَّحقيقْ

فوا أَسَفي وواحَزَني لِأنّيْ لَمْ أَكُنْ أدريْ

بِأنَّ سَعادَةَ الإنسانِ في أنَّ الرَّفيقَ رَفيقْ

أماناً خُذْ وفُزْ بالوقْتِ ما سَمَحَتْ لَكَ الدُّنيا

فَكَمْ لَكَ في طَريقِ العُمْرِ يكْمُنُ قاطِعٌ لِطَريقْ

تعالَ فتوبتي عَنْ لَعْلِ معشوقٍ وضِحْكَةِ جامْ

خيالٌ ما لهُ في العقْلِ تحقيقٌ ولا تصْديقْ[1]

ومِثْلي ليسَ يُدرِكُ مِثْلَ شَعْرَةِ خَصْرِكَ الموهوم

ولكِنْ خاطِريْ مِنْها سعيدٌ فالخَيالُ دَقيقْ[2]

وما ظَفِرَتْ بِكُنْهِ حلاوَةٍ في بئرِ ذقْنِك

مئاتُ ألوفِ فِكْرٍ عنهُ قيلَ عميقْ[3]

وما عَجَبٌ إذا سالَتْ دموعي وهي لونُ عقيق

ومُهْرُ الخاتَمِ الدُّرِّيِّ مِنْ شَفَتَيكَ لونُ عقيقْ[4]

وقالَ بِضُحْكَةٍ إنّي غُلامُ الطَّبْعِ مِنْ حافِظ

وكَمْ في ذاكَ في شأني مِنَ المحبوبِ مِنْ تَحميقْ[5]

تعالَ فالتَّوبَةُ عن عقيقِ شَفَةِ المعشوقِ العَذبَةِ وضُحكَةِ الجامِ حِكايةٌ لا يُصدِّقُها العَقلُ؛ [2]إذا كانَ لا يَصِلُ إلى خَصْرِكَ الدَّقيقِ كالشَّعْرَةِ مَنْ هوَ مِثلي، فخاطِري سَعيدٌ بالتَّفكيرِ في هذا الخيالِ الدَّقيق؛ الحلاوةُ الَّتي لكَ في بئرِ ذَقْنِكَ، لا يُدرِكُ كُنهَها مئةُ ألفِ فِكْرٍ عميق؛ [4]أيَّ عَجَبٍ إذا جرى دمعي بلونِ العَقيقِ، خاتَمُ شَفَتِكَ من العقيق؛ [5]قالَ في ضُحْكَةٍ يا حافِظُ أنا غُلامُ طبْعِكَ(قريحتِكَ الشِّعْريَّة)، انظُرْ إلى أيِّ حدٍّ وَصَلَ في تحميقي

غزل299

إذا ما شَرِبْتَ الشَّرابَ أرِقْ جُرعَةً منهُ على التُّراب، مِنْ ذلِكَ الذَّنبِ الَّذي يصِلُ النَّفعُ منهُ للغيرِ ما خوفُكَ؛

اِذهَبْ واشرَبْ بكُلِّ ما تملِكُ بلا أَسَفٍ، فإنَّ الدَّهرَ يضرِبُ بلا أسَفٍ بسيفِ الهلاك؛

بِحَقِّ تُرابِ أقدامِكَ يا سَرويَ المُربّى على الدَّلال، يومَ الواقِعَةِ لا ترفَعْ القَدَمَ عن تُربَتي؛

أهلُ النّارِ وأهلُ الجنَّةِ والأناسيُّ والأملاكُ جميعاً عندهُم في المذهَبِ، البُخلُ في الطَّريقةِ كُفرٌ؛

مُهندِسُ الفَلَكِ كيفَ أغلَقَ طَريقَ الدَّيرِ ذا السِّتِّ جِهاتٍ فلا طريقَ توصِلُ إلى الدَّيرِ العميق؛

سِحْرُ بنتِ العِنَبِ يقطَعُ طريقَ العَقل، لا كانَ إلى يومِ القيامَةِ خرابُ نبتَةِ العِنَب؛

حافِظُ اترُكِ العالَمَ ورُحْ سعيداً في طريقِ الحان، وليكُنْ دعاءُ أهلِ القلوبِ مؤنِسَ قَلبِكَ الطَّاهِر.

غزل300

لو قصدني ألْفُ عدوٍّ بالهلاكِ وكُنْتَ لي صديقاً، لا أخافُ منَ الأعداءِ؛

أمَلي بِوِصالِكَ يُبقيني حيَّاً، ولولاهُ، كُلُّ نَفَسٍ مِنْ أنفاسي مِنْ هَجْرِكَ رُعْبُ هلاك؛

لو شَمَمْتُ عبيرَهُ مِنَ الرِّيحِ نَفَساً بِنَفَسٍ، لَمَزَّقْتُ الثَّوبَ مِنَ الغَمّ كالوردِ لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ؛
تذهَبُ للنَّومِ عينايَ مِنْ خيالِكَ هيهات يعرِفُ الصَّبْرَ قلبي لدى فِراقِكَ حاشاكَ؛
جَرْحُكَ لي خيرٌ مِنَ المَرْهَمِ مِنْ غيرِكَ والسُّمُّ مِنْكَ خيرٌ لي مِنْ دواءٍ سواكَ[1]؛
بِضربِ سَيفِكَ قتلى حياتُنا أبَداً لأنَّ روحيَ قد طابَ أنْ يكونَ فِداكَ؛
كُلُّ شَخْصٍ لهُ على قَدْرِ عِلْمِهِ بِكَ إدراكٌ، وما كُلُّ ناظِرٍ إليكَ مُبصِرٌ ويراكَ؛
لا تلوِ العِنانَ، إنْ تَضربِني بالسَّيفِ أحْمِ رأسيَ بالتِّرسِ ولا أرفَعُ يديَ عَنْ سَرْجِ حِصانِك؛
حافِظُ يصيرُ بِعَيْنِ الخَلْقِ عَزيزَ العالَمِ، حينَ يَضَعُ وَجْهَ المَسْكَنَةِ على التُّراب على بابِك.

---

(1) إنْ جرحْتَني فهوَ خيرٌ مِنَ المَرهَمِ مِنْ غيرِكَ، وإنْ أعطيتَني السُّمَّ فهُوَ خيرٌ مِنْ أنْ يُعطيَني غيرُكَ التِّرياق.

غزل 301

حَقُّ المِلْحِ بِهِ قَلْبي يَطْلُبُ شَفَتَكْ
إنِّـيْ أَقْضـيْ، اِحْفَظْ حَقّي، اَللهُ مَعَكْ(1)
يا جَوْهَرَ قُدْسٍ مِنْ عالَمِ قُدْسٍ، مِنْ
ذِكْرِكَ يَحْصَلُ ما يَحْصَلُ مِنْ تَسْبيحِ مَلَكْ(2)
إنْ كانَ بإخلاصِي شَكٌّ هَيَّا جَرِّبْ
من بَعْدِ عِيارِ الذَّهَبِ الخالِصِ أيُّ مَحَكّْ(3)

قُلتَ ستسكرُ وستعطيني ثِنتينِ من القُبُلات

قد فاتَ الوعدُ ولم أرَ لا ثِنتينِ ولا يَكْ[4]

اِفتحْ ثغرَكَ صُبَّ السُّكَّرَ منهُ فإنَّ النَّاسَ

على شكٍّ من ثغرِكَ فانفِ عنِ النَّاسِ الشَّكْ

سأهدُّ الفَلَكَ إذا ما سارَ على غيرِ مُرادي

لستُ أنا مَنْ يحتَمِلُ الذِّلَّةَ مِنْ دولابِ فَلَكْ

أرقيبُ إذا ما مرَّ المعشوقُ على حافظَ

قَدَمينِ تَنَحَّ بعيداً عنّا شُكراً لكْ[5]

---

[1]إنَّ لِقلبي الجريح على شفتكَ حقًّاً بقبلةٍ عذبةٍ لقاءَ ما بينهما من معرفة(حقُّ الملح) فاحفظْ لي حقّي فإنَّني الآنَ أموتُ وليكُن اللهُ معك؛ [2]أنت جوهرٌ مقدَّسٌ وذكرُكَ في عالَمِ الملكوتِ تسبيحُ للملائكة؛ [3]إن كنت في شكٍّ من إخلاصي فجرِّبني وأيُّ شيءٍ أصفى من الذَّهبِ الخالص!؛ [4]يك (فارسيَّة) وتعني العدد واحد، وعدتني بأنْ تسكرَ وتعطيني قبلتين وفات الوعدُ ولم تعطني لا قُبلتينِ ولا قُبلةً واحِدَةً؛ [5]أي رقيبُ إذا كُنتَ لا تترُكُ حافِظَ حينَ يمُرُّ عليهِ الحبيبُ، رجاءً ابتعِدْ عنهُ قَدَماً أو قَدَمَينِ وشُكْراً لك.

غزل302

هاتِ بُشْراكَ يا نَسيْمَ الشِّمالْ — هل لنا راجِعٌ زَمانُ الوِصالْ

قِصَّةُ العِشْقِ لا انْفِصَامَ لها — فُصِمَتْ ها هُنا لِسانُ القَالْ[1]

ما لِسَلْمى وَمَنْ بِذي سَلَمٍ — أيْنَ جيْرانُنا وَكَيْفَ الحالْ

عَفَتِ الدَّارُ بَعْدَ عافِيَةٍ — فاسْأَلوا حالَها عَنِ الأَطْلال

في كمالِ الجَمالِ نِلْتَ مُنىً — صَرَفَ اللهُ عَنْكَ عَيْنَ كَمَالْ[2]

يا بَرِيْدَ الحِمى حماكَ الله — مَرْحَباً مَرْحَباً تَعالَ تَعالْ

لَيْسَ تُركِيُّنا بِناظِرِنا أيُّ جاهٍ وَكِبريا وَجَلالْ[3]

---

*القصيدةُ منظومةٌ بالعربيَّةِ من الشَّاعر نفسه ما عدا البيتين الأوّل والأخير

[1]قصَّةِ العشق متَّصِلةٌ لا تنقطع واللِّسانُ عن شرحِها عاجزٌ؛ [2]في نُسَخٍ: في جمالِ الكمالِ بَدَلَ في كمالِ الجمالِ، لقد بلغتَ المُرادَ من الجمال فجمالُكَ كاملٌ حماك اللهُ من عين الحسود؛ [3]معشوقنا التُّركيُّ لا ينظرُ إلينا آهِ ممّا عندهُ من الجاهِ والكبرياءِ والجلالِ.

غزل303

شممتُ رَوحَ وِدادٍ وشِمتُ برقَ وِصالِ
أقبِلْ، عبيرَكَ أفدي أيا نسيمَ الشِّمالِ[1]

أحادياً بِجِمالِ الحبيبِ قفْ وانزِلْ
لم يبقَ صبْرٌ جميلٌ عن اشتياقِ الجمالِ[2]

حكايةَ ليلِ الهجرانِ دعْ ذِكْرَها شُكراً
لرفعِ الحجابِ عن وجْهِ يومِ الوِصالِ[3]

أقبِلْ بَسَطتُ لوحَةَ رسمٍ بعينِي بسَبعةِ
أطباقٍ منَ اللونِ في مرسَمٍ بِخيالي

يقبلُ الصُّلحَ معشوقُنا ويبغي لنا العُذرَ
ويمحو لِجورِ الرَّقيبِ في كُلِّ حالِ[4]

ليسَ في قلبيَ الضَّيِّقِ إلّا خيالُ ثغرِكَ
لا شخصَ مثلي جرى خلفَ الخيالِ المحالِ

حافظُ الغريبُ صارَ القتيلَ لِعِشقِكَ
مُرَّ على قبرِهِ إنَّهُ ماتَ موتَ حلالِ

---

[1]شممتُ ريحَ الوِدادِ الحاملةِ للبُشرى ولاحَ لناظري برقُ الوصال، فيا ريحَ الشِّمالِ المُعطَّرَةَ من ديارِ الحبيبِ أقبلي أنا الفداءُ لعبيرِكِ الطَّيّب(يا ريحَ يوسُفَ على روحِ يعقوب)؛ [2]يا حادياً لنياقِ الحبيبِ توقَّفْ عن السَّير فلم يبقَّ عنديَ صبرٌ جميلٌ من اشتياقي لِجَمالِ من معك؛ [3]اجعلْ تركَ ذِكرِ حكايةِ ليلِ الهجرانِ شُكراً لنعمةِ يومِ الوصال(ليلُ العارفِ المُظلِمُ بدنُهُ ونهارُهُ المُضيءُ روحُهُ، فهو مُسافِرٌ منَ البدنِ إلى الرُّوح، ومن ظلامِ الهجرِ إلى نورِ الوصل)؛ [4]معشوقُنا عفوٌّ يحبُّ العفوَ، يقبلُ توبتَنا ويمحو ذنوبَنا الَّتي كتبها الرَّقيبُ علينا(إنَّ اللهَ عفوٌّ يُحبُّ العفو).

غزل304

مالِكُ الدُّنيا، نُصرَةُ الدِّينِ، المليكُ الكامِلُ، يحيى بنُ مُظَفَّرٍ المَلِكُ العالِمُ العادِلُ؛

قصرُكَ كهفُ الإسلامِ الحصينُ في الأرضِ، مفتوحَةٌ فيهِ نافِذَةٌ للرُّوحِ وبابٌ للقلب؛

تعظيمُكَ على الرُّوحِ والعَقْلِ واجِبٌ ولازِمٌ، اِنعامُكَ على الكونِ والمكانِ فائضٌ وشامِل؛

في يومِ الأزَلِ، مِنْ قَلَمِكَ، قَطَرَتْ على وجهِ القَمَرِ قطرَةٌ سوداءُ كانَ بِها حلُّ مسائل[1]؛

الشَّمسُ لمَّا رأتْ خالَكَ الأسوَدَ قالتْ بِقَلبِها: ليتني كُنتُ غُلامَ ذلِكَ الهنديّ المُسعِد؛

أي شاهُ، الفَلَكُ مِنْ محفَلِكَ في رقصٍ وسماع، لا تسحَبْ يَدَ الطَّرَبِ مِنْ رِداءِ هذِهِ الزَّمزَمَة؛

واشرَبِ الخَمْرَ وهَبِ العالَمَ لِمَنْ تشاءُ، فمِنْ شِباكِ فرعِكَ رِقابُ مُريدي السُّوءِ مربوطَةٌ بسلاسِل؛

صارَ دَورُ الفَلَكِ فجأةً على منهَجِ العَدْلِ، اسعَدْ فلنْ يأخُذَ الظَّالِمُ طريقاً إلى مَنزِلٍ؛

حافِظُ، قَلَمُ سُلطانِ العالَمِ مُقسِّمُ الرِّزق، لا تُفكِّرْ مِنْ أجلِ المَعيشَةِ التَّفكيرَ الباطِل.

---

[1]القطرةُ السَّوداءُ: نُقطَة الخال، وجهُ القَمَر: وجهُكَ الشَّبيهُ بالقَمَر، المسائل: مسائلُ العِشْقِ وكيفَ ظَهَرَ الوجود.

غزل305

في وَقْتِ الوَرْدِ خجِلْتُ مِنْ التَّوبَةِ عَنِ الشَّرابِ، لا أصابَ الخَجَلُ مِنْ عَمَلٍ غيرِ صائبٍ شَخْصاً؛

صلاحُنا كُلُّهُ ليسَ غيرَ شَبَكَةِ طريقٍ، وأنا مِنْ هذا البحثِ لستُ خَجِلاً منَ الشَّاهِدِ والسَّاقي بأيِّ باب[1]؛

عسى مِنَ الخُلُقِ الكريمِ لا يَمَلَّ مِنّي الحبيبُ، فأنا مِنَ السُّؤالِ ملولٌ ومِنَ الجوابِ خَجِلٌ[2]؛

مِنَ دمٍ سالَ ليلَةَ الأمسِ مِنْ رواقِ عيني، خجِلْتُ مِن نَظَرِ الذَّاهبينَ في النَّومِ؛

النَّرْجِسُ المخمورُ إذا طأطأَ الرَّأسَ حَقَّ لهُ، لقد خجِلَ مِنْ نَظْرَةِ عينِكَ المليئةِ بالعِتاب؛

جمالُكَ أبهى منَ الشَّمْسِ، وشُكراً للهِ أنّي لستُ مِنكَ خَجِلاً مِنْ وَجْهِ الشَّمْس[3]؛

ماءُ الخِضْرِ يظلُّ مُختفياً في حِجابِ الظُّلْمَةِ لِأنَّهُ خَجِلٌ مِنْ شِعْرِ حافِظَ وماءِ لُطْفِ قريحَتِهِ.

---

[1]الاغترارُ بالصَّلاحِ مصيَدَةٌ في الدِّين؛ [2]أمَلُّ مِنَ السُّؤالِ (الدُّعاء) وأخجَلُ مِن الجوابِ (عندَ سؤالِهِ عن عَمَلي)؛ [3]لستُ من تفضيلِكَ على الشَّمسِ خَجِلاً مِنْ وَجْهِ الشَّمْسِ.

غزل306

لو كانَ لي إلى حِماكَ مجالُ وصول، كانَ شُغلي بدولَةِ وَصْلِكَ يتمُّ بأصول؛
ذلِكَ النَّرجِسُ الأرعَنُ سالِبٌ لِقَراري، وسالِبٌ لِفراغي ذلِكَ الحاجِبُ المَكحول؛
أنا ببابِكَ بلا مَتاعٍ ولا قُدْرَةٍ ولا ذَهَبٍ، وليسَ لي لِأيِّ بابٍ آخَرَ طريقُ خُروجٍ ودخول؛
أينَ أذهَبُ، ما أفعَلُ، العَونَ مَنْ أسألُ؟، أنا مِنْ غمّ وجَورِ الدَّهْرِ مُتعَبٌ ومَلولٌ؛
أنا المكسورُ، سيِّئُ الحالِ، أجِدُ الحياةَ زَمَنَ أصيرُ بِسَيفِ غمّكَ المقتول؛
لمْ يجِدْ غمُّك مكاناً أكثَرَ خراباً مِنْ قلبي، فجَعَلَ مِنْ قلبيَ الضَّيِّقِ مقرَّ نزول؛
مُنْذُ صارَ قلبي مِنْ جواهِرِ شَمْسِكَ مصقولاً، وهُوَ مِنْ صَدَأِ الحوادِث كُلَّ لحظَةٍ مصقول؛
أي حبيبي وقلبي، أيَّ جُرْمٍ فعَلْتُ بِحَضْرَتِكَ، فعَمَلي بِطاعَتِكَ وأنا الولهانُ غيرُ مقبول؛
تَجَمَّلْ بِأَلَمِ العِشْقِ واصْمُتْ يا حافِظُ، لا تُفْشِ رموزَ العِشْقِ عِنْدَ أهْلِ العُقول.

غزل307

ما قُلْتُ مِنْ لَطيفَةٍ في وَصْفِ ذي الشَّمائلْ
فَسامِعي يُنادي لِلَّهِ دَرُّ القائلْ[1]

تحصيلُ عشقي أوَّلاً سهلاً بدا لكنَّني

حَرَقْتُ روحيْ آخراً في مَتْجَرِ الفَضَائِلْ[2]

الحلّاجُ يومَ شنقِهِ في حبلِهِ تغنَّى

الشَّافِعِيْ لا تسألوا أمثالَ ذي المسائلْ[3]

قلتُ متى تُعطي العطاءَ روحي الضَّعيفَه

قالَ متى تصيرُ ليسَ حولها من حائلْ[4]

أَسْلَمْتُ قَلبي غادَةً مَليحَةً مَعْشوقَةً

مَرْضِيَّةَ السَّجايا مَحمودَةَ الخَصَائِلْ

رأيتُ من طوفانِ نوحٍ من دموعي مائةً

ورسمُهُ من لوحِ صدري لم يكُنْ بزائلْ

في عُزْلَتي شَبَّهْتُني بِعَيْنِكَ المَخْمورَهْ

في سَكْرَتي بِحاجِبٍ لِلْعَيْنِ مِنْكَ مائِل[5]

تعويذَةً لِدَفْعِ عينِ السُّوءِ، كفَّ حافِظ،

خُذْ كي أرى محمولَةً لَدَيكَ في الحمائلْ[6]

---

[1]كلَّما قُلتُ عبارةً لطيفةً من كلامي في وصفِ محاسِنِك وسجاياكَ صرخَ السّامعُ لها قائلاً: للهِ درُّ القائل(من حلاوتِها)؛ [2]تحصيلُ العشقِ والسُّكرِ بدا لي سهلاً أوَّلَ الأمر، وها أنا أخيراً أحرقُ روحي لاكتسابِ هذهِ الفضائلِ الَّتي لا تُنالُ إلّا باحتراقِ الرّوح؛ [3]ولقد تغنّى الحلّاجُ على عودِ مشنقتِهِ بقولِهِ: لا تسألوا الشَّافعيَّ أمثالَ هذهِ المسائل (لأنَّهُ لا يعرفُها وخصَّ الشَّافعيَّ بالذِّكرِ لعلمِهِ الواسِعِ بالفِقهِ ويعني بهِ سائرَ الفُقهاء، ويقصد بالمسائلِ مسائلَ العشق، كقولِ الحلَّاج:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحنُ روحانِ حلَلنا بَدَنا

فإذا أبصرتَني أبصَرتَهُ وإذا أبصرتَهُ أبصرتَنا،

وقولُهُ **أنا الحق، وليسَ في جبَّتي سوى الله**، من عباراتٍ لم يفهم مغزاها فقهاءُ عصرِهِ فأفتَوا بكُفرِهِ وقتلِه، وقتلوهُ شنقاً على جسرِ بغداد سنة 307هجريّه، ثُمَّ قطعوا يديهِ ورجليهِ وأَحرقوهُ

وذروا رمادَهُ مع الرِّيح)؛ [4]سألتُ حبيبي متى سترحمُ روحيَ الضَّعيفَةَ فقالَ حينَ لا يبقى بيني وبينها حائلٌ يحولُ، وذلكَ إذا صارت عُريانةً أي فنيَتْ عن الوجود، في المثنوي: الرُّوحُ العريانةُ تقبلُ تجلّي الجمال؛ [5]إنَّني في عزلتي عن النَّاس شبيهٌ بعينك السَّكرى، فكلانا في عزلةٍ تامَّة، وحينَ أذهبُ مع السّكارى أتمايلُ في مشيتي كحاجبك المائل؛[6] التَّعويذ: الرّقيَةُ تُكتَبُ وتُعلَّقُ على الإنسان لِدَفْعِ عينِ السُّوء، والحمائل جمع حِمالة وهي علاّقَةُ السَّيف.

غزل308

أي مَنْ وجهُكَ كجنَّةٍ وشَفَتُكَ سلسبيلٌ، روحي وقلبي لسلسبيلِكَ وقفُ سبيلْ؛
خطُّ شَعْرِ عذارِكَ الأخضَرِ حَولَ شَفَتِكَ، شابَهَ النَّملَ حولَ السَّلسبيلْ؛
سهمُ عينِكَ، في كُلِّ رُكْنٍ، أوقَعَ مِثْلي مِئةَ قتيلْ؛
يا ربِّ اجعَلِ النَّارَ الَّتي بِروحي برداً كما جَعَلْتَ نارَ الخليلْ؛
أنا لا أجِدُ المجالَ، أي أصحابُ، رغمَ أنَّهُ يملكُ جمالَ كُلِّ جميلْ؛
قدمُنا عرجاءُ والمنزلُ بعيدٌ جِدَّاً، يدُنا قصيرَةٌ والتَّمْرُ على النَّخيلْ؛
حافِظُ في قبضَةِ عِشْقِ المعشوقِ، عاجِزٌ كنملَةٍ تحتَ أقدامِ فيلْ؛
دامَ لِشاهِ العالَمِ البقاءُ والعِزُّ والمجدُ، وكُلُّ ما هوَ مِنْ هذا القبيلْ.

غزل309

مُغازَلَةٌ، وشبابٌ، وشرابُ عقيقٍ أحمَرٌ، ومجلِسُ أُنسٍ، وحريفٌ نديمٌ، وشُربُ مُدامْ؛
وساقٍ سُكَّرِيُّ الثَّغْرِ، ومُطْرِبٌ عَذْبُ الحَديثِ، ورِفقَةٌ أخيارٌ، ونديمٌ حَسَنُ الإسْمِ في الأنامْ؛
وشاهِدٌ يغارُ مِنْهُ مِنَ اللُّطْفِ والطَّهارَةِ ماءُ الحياةِ، حبيبٌ يثيرُ بالحُسنِ والجَمالِ غيرَةَ بَدْرِ التَّمامْ؛

ومَحفَلٌ للطَّرَبِ مُفرِحٌ للقَلْبِ، كَقَصْرِ الفِرْدَوسِ، حولَهُ روضَةُ وَرْدٍ كروضَةِ دارِ السَّلامْ؛
وَصَفُّ جُلّاسٍ بِأخلاقٍ حِسانٍ، وسادَةٌ أَهْلُ أَدَبٍ كِرامٌ، وحريفونَ أوفياءٌ، وأصدِقاءٌ ذوو أحلامْ؛
وخَمْرٌ بِلَونِ الوَرْدِ، طَعْمُهُ مُرٌّ، مذاقُهُ حادٌّ، شُربُهُ عَذْبٌ، خفيفٌ، نقلاً عنْ لؤلؤِ الحبيبِ ونقلاً عنِ الياقوتِ الخامْ[1]؛
وغمزَةُ ساقٍ تسُلُّ السَّيفَ في غارَةٍ على العَقْلِ، وفرعُ حبيبٍ لِصَيْدِ القَلْبِ نشَرَ الشِّباكْ؛
مَنْ قَلْبُهُ لا يسعَدُ بِهذهِ العِشْرَةِ فليذهَبْ إلى بوارٍ، ومَنْ لا يبحَثُ عَنْ هذا المَجْلِسِ حياتُهُ حرامْ.

---

[1] يحكي الياقوتَ الخالِص

غزل310

مرحباً أيُّها الطَّائرُ المُبارَكُ الخُطى السَّعيدُ الخَبَرِ، قدِمْتَ خيرَ مَقْدَمٍ، ما الخَبَرُ، أينَ الحبيبُ، في أيِّ دَرْبٍ؟؛
يا ربِّ اجعَلْ هذِهِ القافِلَةَ محفوظَةً بِلُطْفِ الأزَلِ، وليَقَعْ في الشَّرَكِ خَصْمُها، وليبْلُغِ المَعشوقُ المُراد؛
ما جرى لي معَ المَعشوقِ ما لَهُ نِهايةٌ، كُلُّ شيءٍ بلا بِدايةٍ لا يقبَلُ النِّهاية؛
الوَرْدُ يتنعَّمُ، وقد جاوَزَ الحَدَّ، أظْهِرِ الوَجْهَ قَدْرَ نَفَسٍ، والسَّرُوُ يتكبَّرُ، ولا يحسُنُ مِنهُ ذلِكَ، مِنْ أجْلِ اللهِ تمايَلْ؛
طالما ضَفيرَةُ الحبيبِ تأمُرُ بالزُّنَّارِ، يا شيخُ اذهَبِ، الخِرْقَةُ على أبدانِنا حرام؛

طائرُ روحي الَّذي كانَ يَصْفِرُ مِنْ فوقِ سِدْرَةِ المُنتهى، في العاقِبَةِ أوقَعَتْهُ حَبَّةُ خالِكَ في الشِّباك؛

عيني المريضَةُ لا تذوقُ النَّومَ أبَداً، *مَنْ لَهُ يقْتُلُ داءٌ دَنِفٌ كيفَ ينام*؛

أنتَ لا ترحَمُني وأنا المُخْلِصُ، وأقولُ: *ذاكَ دعوايَ وها أنتَ وتلكَ والأيَّام*؛

حافِظُ إذا كانَ بِهِ مَيلٌ لِحاجِبِكَ فذاكَ لِأنَّ زاويةَ المِحرابِ مجمَعُ أهْلِ الكلام.

---

(1) ما دامَتْ ضفيرَةُ الحبيبِ تأمُرُ كافِرَ العِشْقِ بالزّنار، خِرقَةُ التَّقوى على أبداننا حرام.

غزل311

أنا عاشِقُ وَجْهِ فتيٍّ بهيٍّ طَريٍّ، ومِنَ اللهِ طَلَبْتُ دولَةَ هذا الغَمّ بالدُّعاءِ؛

عاشِقٌ، وعِربيدٌ، وألعَبُ بالنَّظَرِ، وأقولُ عَلَناً، لكي تَعْلَمَ بِكَمْ أتحَلّى مِنَ المواهِب؛

ينالُني الخَجَلُ مِنْ خِرقتي المُلوَّثَةِ، وقدْ وصَّلتُها لأُزيّنَها بمائةِ شَعبَذَة؛

أي شَمْعُ، احتَرِقْ منْ غمّهِ احتِراقَكَ الجميلَ، أنا أيضاً لِهذا العَمَلِ تَحَزَّمْتُ وَنَهَضْتُ؛

وأنا في حَيرَةٍ مِنْ أمري، كيفَ يُصْرَفُ شُغلي، يُزادُ ليَ الغمُّ بما أُنفِقُ مِنْ قلبي وروحي؛

سأذهَبُ للخراباتِ مِثْلَ حافِظَ مُمزَّقَ الثَّوبِ باكيا، عسى أنْ يضُمَّني إليهِ ذلِكَ الشَّابُّ.

غزل312

بُشْرى إذِ السَّلامَةُ حَلَّتْ بذي سَلَمْ لِلّهِ حَمْدُ مُعْتَرِفٍ غايَةَ النِّعَم[1]

خَبَرَ الفَتْحِ الجميلِ مَنْ ليَ مُهديهِ لأنْثُرَ كالتِّبرِ والفِضَّةِ روحي لهُ على القَدَمْ

مِنْ بَعْدِ عودَةِ الشَّاهِ لِهذا المنزِلِ المليحِ اختفى خصْمُهُ في الحِجابِ في العَدَمْ

كاسِرُ العَهْدِ في كُلِّ لحظَةٍ كَسيرُ الحالِ *إنَّ العُهودَ عندَ مليكِ النُّهى ذِمَمْ*

يبحَثُ مِنْ سُحُبِ الآمالِ عنْ رحْمَةٍ وعيناهُ لمْ تَرَيا خارِجاً غيرَ دَمْعِ الألَمْ

ساخراً قالَ للواقِعِ في نِيْلِ غمِّهِ الفَلَكُ *الآنَ قَدْ نَدِمْتَ وما ينفَعُ النَّدَمْ*

على وجهِ ساقٍ كالبَدْرِ مِنْ أهلِ السِّرِّ حافِظٌ شَرِبَ الخَمْرَ والشَّيخُ والفقيهُ هَمّْ[2]

---

[1]اعترفَ الشَّيءَ عَرِفَه وهذا البيتُ والمِصراعانِ المكتوبانِ بِخَطٍّ مائلٍ منظومانِ بالعربيَّةِ من حافِظ نفسِه؛ [2]حافِظُ شَرِبَ الخَمْرَ، والشّيخُ والفقيهُ شربا الهَمّْ.

غزل313

أنا العبدُ قامت من دعائيَ دولتي ألا أيُّها السَّاقي قبولاً لخدمتيْ[1]

أنِر من ضياءِ الجامِ دربي فإنَّني أضعتُ طريقي في غياهبِ حيرتيْ[2]

غريقُ بِحارٍ من ذُنوبي ولم أزل بصدقِ غرامي مستحِقّاً لرحمة[3]

فدعْ عيبَ سُكري والمجونَ فإنَّهُ قضائي ومسطورٌ بديوان قسمتيْ

وما كان عشقي باختياري وإنما عطاءٌ أتاني فهو ميراثُ فطرتي[4]

إذا لم أكُنْ يوماً غريباً مسافِراً فشوقي إلى رؤياكَ في العشقِ غربتي

ضعيفٌ وفي دربي جبالٌ وأبحُرٌ فيا خضرُ ساعدنيْ وبارِكْ بخُطوتي[5]

وإنّي لَجسميْ عن ديارك شاخصٌ وروحي وقلبي عاكفانِ بحضرةِ

وإنّي إلى عَينَيكَ روحِيَ مُسْلِمٌ إذا فُزتُ مِنْ عُمري لِذاكَ بمُهلَةِ

---

[1]تعالَ أيُّها السَّاقي واقبلني لخدمتك فعندي شوقٌ لذلك، فأنا عبدٌ ولكنَّ لي في الدُّعاءِ دولةً وسُلطة (أدعو فيُستجابُ لي)؛ [2]أنِرْ دربي في ظُلُماتِ الحيرةِ بضياءِ الكأسِ الَّذي هو من ضيائك حتّى أخرُجَ إلى النُّور؛ [3]بما أنّيَ صادِقٌ في العشق فأنا أهلٌ للرّحمةِ رغمَ أنّي غارقٌ في بحرِ الذُّنوب؛ [4]يقولُ العارفون الإنسانُ مفطورٌ على الحبِّ (فطرة الله الّتي فطرَ النَّاسَ عليها) [5]يا خضرُ يا مباركَ الخطوات ساعدني فطريقي طويلٌ صعبٌ وفيهِ الجبالُ والبحار وأنا ضعيفٌ فخُذْ بيدي (دربُ السُّلوكِ طويلٌ وشاقٌّ وخطير ولا بُدَّ فيهِ للسَّالِكِ من دليل).

غزل314

ليلةَ الأمسِ عينُكَ المريضةُ قتلتني، لكِنَّ لُطْفَ شَفَتِكَ أعادَ لي روحي؛

عِشقي لخطِّ عَذارِكَ المِسكيِّ ليسَ مِنَ اليوم، فقديماً سكِرْتُ مِنْ هذا الجامِ الهِلاليّ[1]؛

ثَباتُ نفسي في طَلَبِكَ يبدو لي طُرفَةً جميلَةً، فأنا رغمَ الجَورِ في حِماك لا أقعُدْ عن طَلَبِك؛

لا تَطْلُبِ العافِيَةَ مِنّي أنا جليسِ الحانِ، سأظَلُّ أتَنَفَّسُ في خِدمَةِ السّكارى ما حييت؛

في طريقِ العِشقِ هُناكَ مئةُ خَطَرٍ من جهَةِ الفناءِ، كي لا تقولَ كيفَ انتهى عُمري أيُّها الشُّجاع؛

بعدَ هذا أيُّ غمٍّ يصيبُني مِن إطلاقِ سهمِ الحسودِ غيرِ الصَّيوب، وقد ارتَبَطْتُ بقوسِ حاجِب المحبوبِ؛

قُبلَتي لِدُرجِ العقيقِ الَّذي تملكُ حلالٌ لي، فأنا لمْ أكسِرْ عهدَ الوفاءِ مِنَ الجفاءِ والاستِهزاءِ منَ الأعداء؛

صَنَمي صاحِبُ العسْكَرِ أغارَ على قلبي ومضى، آهِ إذا عاطِفَةُ الشّاهِ لم تأخُذْ بيدي؛

رُتبَةُ عِلمِ حافظَ عَلَتْ على الفَلَك، لكِنَّهُ صَغيرٌ مغمومٌ أمامَ شمشادِ قامَتِكَ العاليَةِ[1].

---

[1]يقصد بخط المسك شعر الوجه النّابت حديثاً عند الشّابّ اليافع يرسُمُ هلالاً، خاصَّةً حولَ الفم، وأمامَ الأذُن ؛ *الشّمشاد شَجَرَةٌ عاليةٌ قويمةُ الجِذعِ وخشبُها غايةٌ في الجودة.

غزل315

غيرَ ضياعِ ديني وعلمي من يدي، تعالَ قُلْ لي ماذا جَنَيتُ من عِشقِك؛
رغْمَ أنَّ غمَّكَ أعطى محصولَ عُمريَ للرِّيحِ، وحَقِّ تُرابِ قَدَمِكَ العَزيزة لم أنقُضِ العَهْدَ؛
ورغْمَ أنّي حقيرٌ كالذَّرَّةِ، أُنظُرْ كيفَ في دولةِ العِشْقِ وفي حُبِّ وجْهِكَ التحقْتُ بالشَّمْس؛
هاتِ الخمرَةَ فقدْ مرَّ العُمرُ بطولِهِ ولم أجلِسْ جلسَةً سعيدَةً في رُكْنِ العافيَة؛
إذا كُنتَ عاقِلاً، أي ناصِحِي، لا ترمِ حديثَكَ على الأرض، فأنا سكران؛
كيفَ مِنَ الخَجَلِ أرفَعُ الرَّأسَ أمامَ الحبيبِ، ولمْ تكُنْ لهُ منّي خِدمَةٌ لائقَةٌ؛
احتَرَقَ حافِظُ ولمْ يقُل ذلِكَ الحبيبُ الرّؤوفُ أرسِلوا لهُ مرهماً فقد جَرَحتُ خاطِرَه.

غزل316

لا تُعطِ طُرَّتَكَ للرّيحِ فتُسلِمَني للرِّيح، لا تعمُرْ بُنيانَ الدَّلالِ فتهدِمَ بُنياني؛

لا تشرَبِ الخمرَ معَ كُلِّ شخصٍ فأشرَبَ دَمَ أحشائي، ولا تُعرِضْ عنِّي فتَصِلَ صرختي إلى الفَلَك؛

لا تَجْعَلْ فرعَكَ سلاسِلَ فتصيدَني، ولا تُكسِّرْ طُرَّتَكَ فتُسلِمَني الرِّيح؛

لا تكُنْ صَديقاً للمجهولينَ فتُفرِّقَ بيني وبينَ نفْسي، ولا تغتَمَّ للأغيارِ فتُفقِدَني السَّعادة؛

وأظهِرْ وجهَكَ المُنيرَ كي أفرَغَ مِنْ وَرَقِ الورد، وأرِني قدَّكَ العالي كي أتَحَرَّرَ منَ السَّرو؛

لا تكُنْ شَمْعَ أيِّ جَمْعٍ فتُحرِقَنا، ولا تكُنْ ذاكِرَ كُلِّ قومٍ كي لا تنساني؛

لا تكُنْ مشهورَ المَدينَةِ فأهيمَ في الجِبال، ولا تُحدِثْ فِتنَةَ شيرين فتجعَلَ منّي فرهاد؛

وارحَمْني أنا المسكينَ وأجِبْ صَرخَتي لِئلَّا تَصِلَ إلى تُرابِ بابِ دارِ آصِفَ صرختي؛

حافِظُ حاشا يميلُ بِوجهِهِ مِنْ جَورِك. أنا مِنْ يومَ صِرتُ في قيدِكَ صِرتُ حُرّاً

غزل317

أقولُ عَلَناً وأسعَدُ بالقَوْلِ، أنا عبدُ عِشْقِكَ وحُرٌّ مِنَ العالَمَين؛

أنا طائرُ روضَةِ القُدسِ كيفَ لي بِشَرحِ الفِراقِ وكيفَ وقعتُ في مصيَدَةِ الحوادِث؟!؛

كُنتُ ملِكاً، وكُنتُ في الفِردَوس، وجاءَ بي آدَمُ لأعمُرَ هذا الدَّيرَ الخَراب؛

ظِلَّ طوبى ورِقَّةَ الحورِ وشَفَةَ الحوضِ، جميعاً نسيتُ مِنْ شوقي لِحِماك؛

ليسَ في لوحِ قلبي غيرَ ألِفِ قامَةِ حبيبي، ما أفعَلُ وأُستاذي لمْ يُعلِّمْني حَرفاً آخَر؟[1]؛

كوكَبُ بختي لا يعرِفُهُ أيُّ مُنجِّمٍ، يا ربِّ ما كانَ طالِعي يومَ وُلِدْتُ مِنْ أُمِّ الوجود؛

حتّى أصيرَ حَلْقَةً في أُذُنِ بابِ حانةِ العِشْق، مُبارَكٌ عَلَيَّ في كُلِّ لحظَةٍ غمٌّ جديد؛

بؤبؤُ عيني يشرَبُ مِنْ دَمِ قلبي وذاكَ جزاؤهُ، كيفَ أسلَمْتُ القلبَ لِمُدَلَّلينَ يسبونَ القُلوب؛

امسَحِ الدَّمْعَ عن وجهِ حافِظَ بِخَصْلَةٍ مِنْ شَعْرِكَ، أو يجرِفَ هذا السَّيلُ دائمُ الجَرَيانِ بُنياني.

---

[1]الألف أوّلُ الحُروف ويرمزُ بِهِ العارفُ إلى مقامِ الأحَديَّةِ أي اسمِ اللهِ الأحَدِ وهو أوَّلُ الأسماءِ الإلهيَّة

غزل318

تراني وتزيدُ لي ألَمي كُلَّ لَحْظَةٍ، أراكَ ويزيدُ لكَ مَيلي كُلَّ لَحظَة؛

عن حالي لا تسألُ، ولا عِلْمَ لي بما تنوي لي، وبِعِلاجي لا تسعى، ألا تعلَمُ بِمَرَضي؟!؛

ليسَ أسلوباً أنْ تمُرَّ بي وأنا على التُّرابِ وتمضي، مُرَّ بي وسَلْ عنّي لأصيرَ تُرابَ طريقِكَ؛

عن ثوبِكَ لنْ أرفَعَ اليَدَ إلّا حينَ أصبِحُ في القبْرِ، وحينَها أيضاً إذا مَشَيْتَ على قبري سيعلقُ غُباري بِثوبِكَ؛

خَمَدَ مِنْ غمّ عِشْقِكَ نَفَسي، إلامَ تخدَعُني، دَماري جَلَبْتَ، ولا تَقولُ أنَّكَ فَعَلْت؛

ليلَةً عُدْتُ أبحَثُ عن قلبي في ظلامِ فَرْعِكَ، فوقَعَتْ عيني على وَجْهِكَ، وشربتُ جامَ خَمْرٍ هلاليٍّ؛

وضَمَمْتُكَ إليَّ فجأةً، وتحتَ ضَفائرِ شَعْرِكَ، وَضَعْتُ شَفَتي على شَفَتِكَ، وجعَلْتُ الرُّوحَ والقَلْبَ فِداءً لَكَ؛

كُنْ لطيفاً مَعَ حافِظ وقُلْ للخَصْمِ أنْ يموتَ، ما دُمْتُ أجِدُ الدِّفءَ مِنْكَ، لا أخافُ مِنْ برودَةِ دَمِ الخَصْم.

غزل319

سنينَ مع السّكارى سِرتُ حتّى	بِحُكمِ العقلِ حرصي قد سجنتُ[1]
وكان الهُدهُدُ الهادي دليلي	إلى أن منزِلَ العنقا بلغتُ[2]
أكنزَ الرُّوحِ ظلِّلْ جُرحَ قلبي	فإنّي فيكَ داري قد خربتُ[3]
وكيفَ أعَرْتُ للجُهَلاءِ أُذْني	ولثْمَ شِفاهِ مَن يسقي تركتُ[4]

كُنْ طالِبَ المُرادِ خلافَ العادَةِ، فأنا كَسَبْتُ الجَمعَ مِنْ ذلِكَ الفَرعِ المُشتَّتِ المُفرَّق؛

نَقْشُ السِّرِّ والسِّتْرِ ليسَ في يدي ويدِك، كُلَّ ما قالَ لي سُلطانُ الأزَلْ افعَلْ فَعَلْت؛

وعندي مِنْ لُطْفِ الأزَلِ طَمَعٌ بِجَنَّةِ الفِردَوس، رغْمَ أنّي كثيراً ما عَمِلْتُ بوَّاباً للحان؛

وهذا الَّذي حظيتُ بِهِ مِنْ صُحبَةِ يوسُفَ بعدَ شيخوختي، أجرُ صبري الَّذي كانَ منّي في حُجْرَةِ الأحزان؛

وقيامي الصُّبْحَ وطَلَبي السَّلامَةَ مِثْلَ حافِظ، وكُلُّ ما فَعَلْتُ، مِنْ دولَةِ القُرآنِ فعلتُ؛

إذا بِصَدْرِ ديوانِ الغَزَلِ لم أجلِسْ واعَجَبي، وقد كُنتُ سنينَ في خِدْمَةِ صاحِبِ هذا الدّيوان.

—

*ترجمتُ الأبياتِ الأربعَةَ الأولى من هذا الغَزَلِ شِعراً وترجَمْتُ البقيَّةَ نثراً:

[1]لقد رافقتُ السُّكارى وسلكْتُ مسلَكَهُم وسِرتُ بِسيرَتِهم سِنينَ طويلَةً حتّى تمكَّنْتُ، باتِّباعِ العَقْلِ والاِلتِزامِ بِما يحكُمُ بِهِ، مِن سجْنِ الحِرْصِ والبُخْلِ والتَّعلُّقِ بالدُّنيا ومنعِها منَ التَّحكُّمِ بي ولم يعُدْ لها سُلطانٌ عليَّ (يشرحُ في هذا البيتِ حالَهُ كسَالكٍ)؛ [2]ولقد كنتُ أسيرُ باحِثاً عنِ العنقاءِ حتّى وصلْتُ إلى منزِلِها(حالُ الواصِل) ولم أكُنْ أسيرُ وحيداً في قطعِ هذِهِ المرحَلَةِ بل كنتُ أسيرُ مهتدياً بِدليلٍ خبيرٍ هو هُدهُدُ سُليمان فلا تذهب بغير دليلٍ واحرص على مُتابعةِ الوليّ المُرشِد (لا يُمكنُ السَّيرُ في دربِ السُّلوكِ بغيرِ دليلٍ وهو الشَّيخُ العارِفُ المُرشِدُ، الخبيرُ بالدَّربِ والهادي إلى النَّجاةِ، ومن دونِهِ يضلُّ السَّالِكُ، وفي المثنوي: زادُ الصُّوفيّ آثارُ القدَم وزادُ طالبَ العلمِ آثارُ القلم)؛ [3]فيا خيرَ ما وجدتْ روحي، ويا كنزَها الثَّمينَ الجميل، إنَّ جُرحَ قلبي عارٍ فظلِّلْهُ، واجعَلْ لهُ بيتاً في ظِلِّك، فقد خربتُ بيتي في الدُّنيا بسبَبِك، وضَحَّيتُ بِكُلِّ شيءٍ في حُبِّك(من خربَ سقفُ بيتِهِ غرقَ في النُّور)؛ [4]تُبْتُ مرَّةً وقُلتُ لن أُقبِّلَ شَفَةَ السَّاقي، وها أنا الآنَ أعضُّ شفتي نَدامةً على ما أخطأتُ واستمعتُ إلى مقالةِ الجاهِلين.

غزل320

ليلةَ الأمسِ قطعتُ دربَ النَّومِ بسَيلٍ مِنَ الدَّمعِ، وكُنتُ أتخيَّلُ خطَّكَ رسْماً على الماء[1]؛

حاجِبُ الحبيبِ في نَظَري، وخِرقَةٌ مُحتَرِقَةٌ، والجامَ أكرَعُ على ذِكْرِ رُكنِ ذلِكَ المحراب؛

وكُلَّما طائرُ فِكْرٍ طارَ للفرارِ مِنْ على غُصنٍ مِنْ أغصانِ الكلامِ، أمسَكتُهُ بِمِضرابٍ مِنْ شِباكٍ مِنْ طُرَّتِك؛

وجهُ المعشوقِ راحَ يتجلّى لِنَظَري، وأنا مِنْ بعيدٍ أطبَعُ القُبَلَ على خدِّ القَمَر؛

عيني على وجهِ السَّاقي وأُذُني لِقولِ الرَّباب، وبِفألِ العَينِ والأُذُنِ أطرقُ هذا الباب؛

نَقْشَ خيالِ وجهِكَ إلى وقتِ تَنَفُّسِ الصُّبحِ، ظَلَلْتُ أرسُمُ في مَرسَمِ عيني الَّتي لا تنام؛

والسَّاقي على صوتِ غَزَلي هذا يرفَعُ الكأسَ، وأنا أقرأُ هذا الشِّعْرَ وأكرَعُ الخمرَةَ الصَّافية؛

مَرَّ طَيِّباً عُمرُ حافِظ، كانَ فألُ مُرادِهِ والرَّجاءُ على اِسمِ عُمْرٍ ودولَةِ الأحباب.

---

[1] ليلَةَ الأمسِ لمْ أجِدِ السَّبيلَ للنَّومِ مِنَ البُكاءِ، أتخيَّلُ خطَّكَ في عيني الَّتي يجري ماؤها كأنِّي أرسُمُ على الماء، والخطّ هو الشّعرُ النَّابِتُ حديثاً على وجْهِ الحَدَث خاصَّةً على العذار (أمامَ الأُذُن)

غزل321

رغْمَ أنِّي شيخٌ ضعيفُ القلبِ وعاجزٌ، كُلَّما تَذَكَّرْتُ وجْهَكَ عادَ لي الشَّباب؛

الشُّكرُ للهِ فكُلُّ شَيءٍ طَلَبْتُهُ مِنَ اللهِ، نِلتُهُ بِمُنتهى رَغبَتي، بمُنتهى الكمال؛

يا شَجَرَةَ الوردِ الفتيَّةِ انعمي بِثِمارِ الدَّولَةِ، أنا تحْتَ ظِلِّكِ صِرتُ بُلبُلَ روضِ العالَم؛

أوَّلاً لم يكُنْ لي خبَرٌ عن تحتِ وجودي وفوقِ وجودي، في مكْتَبِ غمِّكَ صِرْتُ عالِماً بِمِثْلِ هذِهِ اللَّطيفَة؛

قِسْمَةُ الأزَلِ مُحيلتي إلى الخرابات، سِرْتُ على هذا النّحوِ أو ذاكَ النَّحو؛

في ذلِكَ اليومِ الَّذي صِرتُ فيهِ مِنْ سُكَّانِ إيوانِ شيخِ المغان، انفتحَ بابُ المعنى لِقلبي؛

في الطَّريقِ الواسِعِ للدّولةِ السَّرمديَّة، بِتخْتِ البخْتِ، معَ جامِ الخمْرِ، بِمُرادِ القلبِ صِرْتُ إلى أحِبَّتي؛

ومِنْ ذلِكَ الزَّمانِ الَّذي أصابتني فيهِ فِتْنةُ عينِكَ، صِرتُ في أمانٍ مِنْ شَرِّ فِتنةِ آخِرِ الزَّمان؛

أنا لَمْ أشِخْ مِنَ السّنينَ والشُّهورِ، الحبيبُ غيرُ الوفيِّ مرَّ بي مُرورَ العُمُرِ (مُسرِعاً)، فشِخْتُ مِنْ ذلِكَ؛

ليلَةَ الأمْسِ أعطاني البُشْرى بِعِنايتِهِ، أن يا حافظُ ارجِعْ إليَّ وأنا الضَّامِنُ غُفرانَ ذَنبِك.

غزل322

خيالُك ساكنٌ عيني وإنّي	بمثلك لا سمعتُ ولا رأيتُ[1]
جريتُ مع الشّمالِ بلا عنانٍ	بمثلِ قوامِ قدّك ما ظفرتُ[2]
ضِياً في ليل فَرعِكَ ما وجَدْتُ	رَجَا قلبي بِثَغْرِكَ قد قَطَعْتُ[3]
بشَوقِ شَرابِ ثَغْرِكَ كم بكيتُ	وكمْ مِنْ خَمرِ لَعْلِكَ قَدْ خُدِعْتُ
بغمزتك الرّماحُ جرحن قلبي	وأرضك كم بها غُصصاً جنيتُ[4]
جِنايَةَ عَينِكَ السّودا غَزالاً	نفوراً مِنْ بني الإنسانِ صِرْتُ[5]

مِنْ حِمى الحبيبِ احمِلْ أي نسيمَ الصُّبْحِ الغُبارَ، فأنا أجِدُ مِنْ ذلِكَ التُّرابِ ريحَ دَمِ قلبي الجَريح؛

أنا كالبُرعُمِ، هَبَّ على رأسي نسيمُ ديارِهِ، فمزَّقتُ غِلافَ قلبي الجريحِ منَ العبير؛

قَسَماً بتُرابِ أقدامِكَ ونُورِ عينِ حافِظَ، لولا وجهُكَ ما أضاءَ سِراجُ عيني.

---

[1]رسَمْتُ صورةَ خيالِكَ في مَرْسَمِ عيني، صورةً ما رأت عيني لها مَثيلاً، ولا سمِعَتْ بمثلِها أذني (جمالُك لا يُقاسُ، وأنت أجملُ من كُلِّ خيالٍ وقياسٍ، ومن كلِّ ما قال لسانٌ، أو سمعتْ أذنٌ، أو رأت عينٌ)؛ [2]سافرتُ أبحثُ عنكَ مع ريحِ الشَّمال السَّريعةِ، فما ظفرْتُ بشَجَرَةٍ لها قوامُ سروةِ قامتك؛ [3]لا أملَ لي العُمُرَ بالنَّهارِ في ليلِ شعركَ، وقد قطَعْتُ الطَّمَعَ مِنْ مُرادِ قلبي بِدَورِ فَمِك (من مُرادِ قلبي الطَّامعِ بقُبلةٍ من ثغرك)؛ [4]مِنْ غمزَةٍ كمْ مِنَ السِّهامِ رَميتَ على قلبي الجريح، ومِنَ الغُصَّةِ كم تحمَّلْتُ مِنَ الأحمالِ في حِماك؛ [5] صِرتُ مِن جِنايَةِ عينِكَ السَّوداءِ وعُنُقِكَ الجميلِ كالغزالِ الوحشيِّ أنفرُ منَ الآدميّين

غزل323

عجزتُ وقد حنى حِمْلي قوامي	وأخجلُ من ذوي حُسنِ القوامِ[1]
مددتُ يدي لِفَرعِكَ أو بِحَبلٍ	أُمَسِّكُ أو أُجَنُّ منَ الهيامِ[2]
عنِ الأفلاكِ سَلْ عيني الَّتي لا	تني تُحصي الكواكِبَ في الظَّلامِ[3]
أَسَرَّ إليَّ سِرَّ الدَّهْرِ جامٌ	فنذراً أن أُقبِّلَ ثغرَ جامي[4]
وللخمَّارِ أدعو حينَ أدعو	وذاكَ بِحقِّ نِعمتِهِ قيامي[5]
وإنّي شاكرٌ جِدّاً ذراعي	الَّتي لم تأتِ ظُلماً للأنامِ[6]
وحافِظُ لم يزل سكرانَ لكنْ	بِلُطْفِكَ ظَلَّ يطمعُ في الخِتامِ[7]

---

[1]أنا عاجزٌ، وظهري انحنى تحتَ ثقلِ حملِ ذنوبي، ويا خجلي من ذوي القاماتِ العاليةِ والقدودِ الجميلة، وصفُ الحبيب بحسنِ القوامِ عادةٌ عند العارفين؛ [2]إذا لم تصِلْ يدي إلى حلقةٍ من حلقاتِ زنجيرِ فرعِكَ فمصيري إلى الجنونِ والهيام؛ [3]سَلْ عن أوضاعِ الفَلَكِ عيني لأنّي أمضي اللّيلَ، من المساءِ

إلى الصَّباحِ، ساهراً أنظُرُ في النُّجومِ وأعُدُّها، وقد صرتُ خبيراً بمواقعِ النّجوم؛ [4]نذراً عليَّ أن أقبّلَ شَفَةَ كأسِ الخمرِ الَّتي أفضت إليَّ بسرِّ الدَّهرِ، شكراً لها على حسنِ صنيعِها إليّ، بما أيقظتني من غفلتي؛ [5]وأيُّ ضيرٍ إذا دعوتُ بالخيرِ لباعةِ الخمرِ، فأنا أؤدّي حقَّ نعمتِهِم عليَّ، وإحسانِهِم إليّ؛ وإنّي لشاكرٌ جدَّاً لذراعي الّتي لم تؤذِ أحداً منَ النَّاس؛ وأنا كحافظَ دائرُ الرَّأسِ سكرانُ إلّا أنَّني طامعٌ بلُطفِ مالكِ العالَم.

غزل 324

تعقَّدُ من جديلتِهِ أموري	ويُصبِحُ فتحَ مُقلتِهِ رجائي[1]
ووجهي احمرَّ لا طَرَباً ولكنْ	تلوَّنَ مِثْلَ جامٍ من دمائي[2]
وسوفَ يهُدُّني لحنُ المُغنّي	فآهٍ إنْ حُرِمْتُ مِنَ اللّقاءِ[3]

أنا حارِسٌ على حَرَمِ قلبي اللّيلَ، طولَ اللَّيلِ، كي لا يدخُلَ غيرُ خيالِه إلى هذا الحريمِ؛

أنا ذلِكَ الشَّاعِرُ السَّاحِرُ الَّذي بِسِحْرِ حديثي، يقطرُ الشَّهْدُ والسُّكَّرُ مِنْ لِسانِ قلمي مِنَ القَصَب؛

عينُ بختي مِنْ قِصَّةٍ منهُ ذَهَبَتْ في النَّوم، أينَ منهُ نسيمٌ مِنَ العِنايَةِ ليوقِظَني؛

لا أرى أحداً يمُرُّ بِكَ يا حبيبُ فيُعينَني، فلِمَنْ أقولُ أنْ يقولَ حديثي لِحبيبي؛

كانَ ليلَةَ الأمسِ يقولُ إنَّ حافِظَ كُلَّهُ نِفاقٌ ورياء، غيرَ غُبارِ بابِه لم يعُدْ ينفعُني شيءٌ.

—

[1]رغمَ أنَّ البلاءَ أصابني من جديلةِ الحبيبِ، وتعقَّدتْ مِنْ عُقَدِها الكثيرَةِ أموري، فإنّي طامعٌ بأن يجودَ عليَّ بنظرَةٍ من عينِهِ الرَّحيمةِ يكونُ بها فرجي، فإنَّهُ كريمٌ؛ [2]فلا تحملْ احمرارَ وجهي على أنَّهُ منَ الطَّرَبِ، تلكَ صورةُ دمِ قلبي انعَكَسَتْ على وجهي، كما تعكسُ الكأسُ لونَ الخمر؛ [3]وإنَّ هذا اللحنَ منَ المُطربِ سوف يطيحُ بي، فآهٍ إذا لم يكنْ قضاءُ مُرادي من هذا اللحنِ.

غزل325

إذا وقَعَ في يدي غُبارُ تُرابِ قَدَمِ حبيبي، فسأكتُبُ على لوحِ بَصَري بِخطِّ الغُبار؛

بِرَجاءِ أنْ أصيرَ إلى وِصالِكَ غَرِقْتُ، وأرجو مِنْ موجِ دمعي أنْ يقذِفَ بي إلى جوارِك؛

لو جاءني قرارُهُ بِطَلَبِ روحي، لأسلَمتُ كالشَمْعِ روحِيَ للرِّيحِ في نَفَسٍ؛

لا تكُنْ مُعرِضاً عن وفائي اليومَ، وخَفْ مِنَ اللّيلَةِ الَّتي، منَ الغمِّ، أرفَعُ فيها يدي بالدُّعاء؛

ضفائرُكَ السَّوداءُ في مواساةِ العُشَّاقِ، أعطَتهُم قرارَهُم وسَلَبَتْ منِّي القرار؛

أيَّتُها الرِّيحُ احمِلي لي نسيماً مِنْ تلكَ الخمرةِ، فدَفْعُ خُماري كانَ مِنْ عبيرِها الشَّافي؛

إذا كانَ حبيبيَ الصَّرَّافُ لا يقبَلُ نَقْدَ قلبيَ الزَّائفَ، أدفَعُ لهُ النَّقْدَ الصَّحيحَ في الحالِ، أعُدُّهُ لهُ مِنْ دَمْعِ عيني[1]؛

لا تترُكني وأنا المِسكينُ المُتْرِبُ، فمِن بعدِ موتي لن تقدِرَ الرِّيحُ على حَملِ غُباري من أرضِك؛

يا حافظُ روحي العَزيزَةُ من عَقيقِ شَفَتِهِ ، مَرَّ عُمري أنتظِرُ اللّحظَةَ الَّتي أُسلِمُ بها الرُّوحَ لِشَفَتِه.

* النّقدَ الصَّحيحَ: النَّقدُ الرّائجُ مِنَ الذّهَبِ والفِضّةِ، يرمزُ بِهِ للدَّمع.

غزل326

في منزلِ خلوتي عندي صَنَمٌ جميلٌ، تشتعِلُ النَّارُ في قَدَمَيَّ مِنْ ضفيرتِهَ ووجهِه؛
عاشِقٌ وسكرانٌ ومخمورٌ وبِصوتٍ عالٍ، منصبٌ حصلتُ عليهِ منَ الحُورِ الملائكيَّة؛
إذا تركتَني حائراً مُضطرباً مُشوَّشاً، فسوف أُشوِّشُ ضفائرَ شَعْرِكَ بآهاتِ سَحَري؛
إذا ما أسْفَرَ المعشوقُ وأباحَ لنا النَّظَرَ إلى وجْهِهِ، فسأُنقِّشُ وجْهِيَ الأصفَرَ بِدَمِيَ الأحمَر[1]؛
عِندي لكَ، إذا ما نَوَيْتَ المجيءَ إلى مأوى السَّكارى، شِعْرٌ كالسُّكَّرِ، وخمْرةٌ صافيةٌ مِنَ الغِشّ؛
أعطِني سهْماً مِنْ غمْزتِكَ، وحَبْلاً مِنْ ضفيرَتِكَ، فأنا في خُصومةٍ معَ قلبيَ المجروحِ المُحِبِّ للبلاء؛
حافظُ، غمُّ العالَمِ وسُرورُهُ انتهيا، فخيرٌ منهُما سُرورُ خاطري.

---

[1] من دمْعيَ المُدَمّى.

غزل327

لي عهدٌ معَ الحبيبِ باقٍ ما بقيَتْ روحي في بَدَني، بأنْ أُحِبِّ ديارَهُ مَحبَّتي لِروحي[1]؛

مِنْ شمْعِ **چِگِل** أجِدُ صفاءَ خلوةِ الخاطرِ، ومِن بدرِ **ختنَ** ضياءَ العينِ ونورَ القلب[2]؛

ما دُمْتُ أحصَلُ مِنْهُ على مُنيَةِ ومُرادِ قلبي في خلوتي، أيَّ فِكْرٍ يكونُ منِّي بخُبثِ المُتحدِّثينَ بالسُّوءِ في المَحافِلِ؛

لي في منزلي سروةٌ أنا تحتَ ظِلِّ قدِّها فارغٌ مِن سروِ البستانِ وشمشادِ الرَّوض[3]؛

لو مئةُ جيشٍ مِنَ الحسانِ قصدوا قلبي ونصبوا لهُ الكمين، لا ضيرَ، بحمدِ اللهِ والمنَّةِ عِندي صَنَمٌ يكسِرُ الجيوش؛

حقٌّ لي أدّعي مُلْكَ سُليمان بخاتَمِهِ اللؤلئِيِّ، فالاِسمُ الأعظَمُ عليهِ، ولم يمسَّهُ الشّيطان[4]؛

أيُّها الشَّيخُ العاقِلُ لا تُعبني بالخَمَّارَةِ، أنا في تركِ الكأسِ قلبي ينقُضُ العهدَ[5]؛

أيُّها الرَّقيبُ، لِأجلِ اللهِ هذهِ اللّيلَةَ لا ترفَعْ نَظَرَكَ إلَيَّ، فَلي معَ لؤلئِهِ الصّامتِ مئةَ حديثٍ خفيٍّ؛

وما دُمْتُ أسيرُ في رَوضِ وَرْدِ إقبالِهِ سعيداً بحمدِ اللهِ، فلا ميلَ عندي للزَّهرِ والنِّسرينِ، ولا للسَّرو؛

صارَ حافظُ مشهوراً بالسُّكْرِ بينَ الأصدقاءِ الَّذين لا يُفارِقونَهُ، وما دامَ قوامُ الدّينِ حسن في العالَمِ فلا غمَّ عندي[6].

---

[1]في نُسخَةٍ: بأنْ أُحِبَّ مُحِبّي ديارِهِ مَحبَّتي لِروحي؛ [2]چِگل مدينَةٌ تُركيَّةٌ مشهورَةٌ بِجمالِ أهلِها، وكذلِكَ ختن؛ [3]الشّمشادُ شجرةٌ عاليةٌ قويمةُ الجِذعِ، تُشبِهُ الصَّفصاف؛ [4]في إشارةٍ لما ذُكِرَ من أنَّ سُليمانَ عليهِ السّلامُ أضاعَ مرَّةً خاتَمَهُ الَّذي كانَ يتحكَّمُ بهِ بالمملكَةِ، وأنَّ شيطاناً وضعَهُ في إصبعِه؛ [5]قلبي ينقُضُ العهدَ لا يطيعُني؛ [6]قوامُ الدّين حسن وزيرُ الشّاهِ في عهدِ حافظ.

غزل328

مَنْ أنا لِأَمُرَّ على خاطِرِكَ العَطِر، غيرَ أنَّكَ تفعَلُ الألطافَ، يا مَن تُرابُ بابِكَ تاجٌ لِرأسي؛

أيْ حبيبُ، مَن عَلَّمَكَ التَّدَلُّلَ على عبدِك؟، قُلْ، لا أظُنُّ أبَداً أنَّهُمُ الرُّقَباء؛

قوِّ هِمَّتي لِقَطْعِ هذا الطَّريقِ يا طَائِرَ القُدُس، طريقُ المَقصَدِ طويلٌ، وأنا حديثُ سَفَر[1]؛

يا نسيمَ السَّحَرِ أوصِلْ لهُ (للدَّليلِ) خِدمَتي، قُلْ لهُ أنْ يذْكُرَني وقتَ دُعاءِ السَّحَر؛

أجمِلْ بِذلِكَ اليومِ الَّذي أربطُ فيهِ حِمْليَ للسَّفَرِ مِن هذِهِ المرحَلِةِ، ويسألُ عنّي الرِّفاقُ، ويأتيهِم خَبَري من حِماك[2]؛

حافظا، رُبَّما في طَلَبِ جَوهَرِ الوصلِ، أجعَلُ العينَ بحراً مِنَ الدَّمعِ وأغوصُ فيه؛

منزلةُ نظمي عاليةٌ وشِعري فاتِحُ الدُّنيا، قُلْ للمليكِ أنْ يملأَ بحرَ فمي بالجواهِر.

---

[1]طائرُ القُدس يرمُز للدَّليلِ أو المُرشِد، وحديثُ سَفَر، سالِكٌ جديدٌ وليسَ عندي خبرة؛

[2]أجمِلْ بذلِكَ اليومِ الَّذي أرحَلُ فيهِ عن الدّنيا.

غزل 329

سحراً أتت في طاعتي الجوزا بما عبدَ المليكِ غدوتُ ذلك ما جرى

ساقي تعالَ فإنَّ حظِّيَ مُسعدي ما قد طلبتُ من الإلـهِ تيسَّرَ

والكأسَ هاتِ فقد طرِبتُ لِوجهِهِ وهوى الشَّبابِ بشيبِ رأسي قد سرى

وزُلالَ ماءِ الخِضرِ عندي لا تصِف فبِجامِ سُلطاني وجدتُ الكوثرا

مسكينُ بابِكَ يا مليكُ وإن علا فضلي وعبدُ نداكَ من بينِ الورى

وشرابُ حُبِّكَ ألفَ عامٍ مشربي ولقد غدا طبعي ولن يتغيَّرَ

إنْ لمْ تُصدِّقْ قولَ هذا العبدِ أُهْدِكَ مِنْ مَقالِ كَمَالَ قولاً أظْهَرَ:

(قلبي وحبّيْ منكَ إنْ أنزعْ فمن قلبي وحُبّي سوفَ أعطيْ يا تُرى**!)**

منصورٌ بنُ مُظَفَّرَ الغازي غدا حِرزي فصِرتُ على العُداةِ مُظفَّرا

من يومِ عهدِ ألَسْتُ عشْقُكَ ديدني أمشي بِهِ حتَّى أصيرَ إلى الثَّرى

وعلى اسمِكَ الفَلَكُ الثُّريّا صائغٌ فعلامَ باسمِكَ لا أصوغُ الجوهرَ

شاهينُ يُطعِمُني الطَّعامَ الشَّاهُ عَنْ يدِهِ، لِصَيْدِ حمامَةٍ لنْ أنظُرَ

ماذا بِظِلّكَ لو أمِنْتُ وأنتَ يا ملِكَ الملوكِ تصيدُ آسادَ الشَّرى

من يُمْنِ مدحِكَ صارَ شِعري فاتِحاً بالسَّيفِ مملكَةَ الفؤادِ من الورى

ولقد مررْتُ على الخميلةِ مُصبِحاً لا شوقَ سروٍ أو عشِقْتُ صنوبرا

لكِنَّما فاحَ العبيرُ فخاطري وجهَ الحبيبِ من العبيرِ تذَكَّرَ

فسُقيتُ مِنْ طَرَبٍ شراباً مُسكِراً كأسَينِ مِنهُ وما شَرِبْتُ المُنكَرَ

يا سيِّدي فَلَكي بِضُرّي سائرٌ عطفاً عليَّ فقد علمتَ بما جرى

فليُمحَ في العُشَّاقِ اِسمي إنْ أكُنْ إلاَّ هواكَ عرفْتُ شُغلاً آخَرا

الشِّبْلُ صالَ لِصَيدِ قلبي كيفَ قد أغريتَ يا قلبيْ النَّحيلَ غضنفرا

إنِّي لمُنتَزِعٌ بمِديَةِ غيرتي عينَ الَّذي لجمالِ وجهِكَ أنكرَ

•في السَّحَرِ تحقَّقْتُ بِحقيقةِ العبوديَّة، وتخلَّصْتُ من أنانيَّتي ورُحتُ أدعو فوجدتُ الأفلاكَ مُطيعَةً لي، ووقفتِ الجوزاءُ كالغلامِ الخادِمِ أمامي، تحملُ السّيفَ في طاعتي، وتنتظرُ أمري، فأقسِمُ أنّي سأشربُ الخَمرَ؛ فأقبِلْ أيُّها السَّاقي وعجِّلْ لنا الشَّرابَ فها هو الحظُّ موافقي ومُسعِدي، والحاجاتُ الَّتي طلبتُها منَ اللهِ قُضيَتْ لي وتيسَّرَتْ؛ وناولنيَ الكأسَ فإنَّني في طَرَبٍ من رؤيةِ وجهِهِ الَّذي تجلّى لنا، فسرى هوى الشَّبابِ في رأسيَ الشَّائب؛ ولا تقطعْ طريقي بِوصفِ ماءِ الخِضرِ الزّلالِ واهِبِ الحياة، فإنَّني أجِدُ في جُرعةٍ واحِدَةٍ من جامِ سُلطانِ قلبي حوضَ الكوثَرِ الَّذي فيهِ ماءُ الحياةِ، والَّذي لا يظمأُ مَن شربَ منهُ شربةً أبداً؛ أيُّها الشّاهُ العظيمُ مهما علا قدري، ولو ارتفعَ سريرُ فضلي إلى أن يبلُغَ العرش، فإنَّني سأظلُّ عبداً مملوكاً لِجنابِكَ ومسكيناً على بابِك، قال أبو سعيد أبو الخير: ((كلُّ من ناداكَ **يا سيّدي** عظُمَ ولو كانَ حقيراً))؛ أنا أشربُ شرابَ حُبِّكَ منذُ ألفِ عامٍ، وقد صارَ لي طبعاً فمتى أترُكُهُ؟!؛ وإذا كنتَ لا تُصدِّقُ من هذا العبدِ هذا الحديثَ، أنقُلُ لكَ دليلاً مِنْ حديثِ كمال[1]؛ *:إذا أنا أخذتُ قلبي منكَ، ونزعتُ حبّي عنكَ، فقلْ لي إلى أينَ أذهبُ بحبّي، ولمن أحملُ قلبي؟!*، ليس غيرُكَ أهلاً لحُبّي، ولا سواكَ جديراً بقلبي؛ منصورٌ بنُ مُظفَّرٍ الغازي هو حِرزي، ومن بَرَكَةِ هذا الإِسمِ صِرتُ مُظفَّراً على أعدائي؛ عهدي الأوَّل(عهدُ أَلَسْتُ) كانَ عهْدَ العشقِ لِمَلِكي، وسأقضي عُمري مُحافِظاً على ذلِكَ العهد؛ الفَلَكُ نَظَمَ عِقْدَ الثُّرَيّا على اِسْمِ مَلِكي، فلماذا لا أنظُمُ فيهِ الدُّرَّ، أنا أقلُّ مِمَّنْ؟؛ أنا شاهينُ الصِّفَةِ، وأُطْعَمُ مِنْ يدِ الشَّاه، متى يكونُ مِنّي التِفاتٌ لِصَيدِ حمامَةٍ؛ أيُّها الشَّاهُ القديرُ الَّذي تصيدُ الأُسودَ، ما ضَرَّكَ لو عاشَ قلبي مطمئنّاً في ظِلِّكَ وتحت رعايتِك؟؛ شِعري بيُمْنِ مَدْحِكَ فَتَحَ مِئاتِ ممالِكِ القلوب، لِسانُ شِعري كأنَّهُ سيفُكَ حقّاً؛ إذا أنا مررتُ على الرَّوضِ مُرورَ ريحِ الصَّباحِ، فما ذاكَ مِن عِشقٍ للسَّروِ ولا مِنْ شوقٍ للصَّنوبَرِ؛ لكنَّني شممتُ

عبيرَكَ فتذكّرتُ وجهَكَ، فأعطاني سُقاةُ الطَّرَبِ كأساً أو كأسَين؛ السُّكْرُ بِكأسٍ وكأسَينِ مِنْ ماءِ العِنَبِ ليسَ وضعَاً للعَبدِ، أنا سكّيرٌ خليعٌ، ربيتُ على يدِ شيخِ الخراباتِ؛ كثيرَةٌ شَكاوايَ مِنْ سَيرِ نَجْمِ فَلَكي، ليكُنْ إنصافُ الشَّاهِ في هذِهِ القِصَّةِ مُساعِدي؛ الحمدُ للهِ في أوجِ هذا القَصْرِ العظيم، طاووسُ العَرْشِ يسمَعُ بِصيتِ شُهْرَةِ جناحِ طائري؛ فليكُنْ اِسمي مِنْ ديوانِ العاشِقينَ ممحيَّاً، إنْ كانَ لي شُغْلٌ آخَرُ غيرَ مَحَبَّتِكَ؛ شِبْلُ الأسَدِ حَمَلَ لِصَيْدِ قلبي، نحيفاً كُنْتُ أمْ لا، أنا صَيْدُ الغَضَنْفَر؛ عاشِقو وَجْهِكَ، كُلٌّ أكبَرُ مِنَ ذَرَّةٍ[2]، متى يكونُ لي رَسْمُ وَصْلِكَ وأنا أصْغَرُ مِنْ ذرَّة؛ أظْهِرْ لي مُنْكِرَ حُسْنِ وَجْهِكَ مَنْ يكونُ، لكي أقتَلِعَ عينَهُ بسكّينِ غيرَتي[2]؛ وقَعَ عليَّ ظِلُّ شمسِ سُلطانِكَ، أنا الآنَ فارِغٌ من شمسِ المشرق؛ مقصودُ هذِهِ المُعامَلَةِ زيادَةُ رونَقِ البازار، لا عرضُ البِضاعَةِ مُباهياً، ولا الشِّراءُ مُخادِعاً[4].

---

[1]كمال هو الشّاعِر كمال الدّين اسماعيل الأصفهاني، وهو صاحب البيت الّذي يلي هذا البيت اقتبسَهُ حافظُ منه؛ [2]أو عددُهُم أكثرُ مِنَ الذَّرَّات؛ [3]لأقتَلِعَ عينَهُ الَّتي لا ترى الجمالَ؛ [4]مقصودي مِنْ هذِهِ المُعامَلَة: مقصودي مِنْ هذا الشِّعْرِ في مَدْحِكَ.

غزل330

أنتَ كالصُّبْحِ، أنا كشمعِ خلوةِ سَحَري، تبسَّمْ وانظُر إلى روحي كيفَ أُسلِمُها؛
وبما أنَّ في قلبي حرارةً من ضفيرَتِكَ المُتمرِّدَة، فسوفَ تُصبِحُ تُربتي حَقلَ بَنَفسَجٍ عندَ موتي؛
فَتَحْتُ بابَ عيني على بابِ المُرادِ منْ قصرِكَ العالي كي تُلقيَ عليَّ نَظرَةً، فألقيْتَني مِنْ نَظَرِك؛

يا خيلَ الغمّ، كيفَ أقومُ بِشُكرِكِ، عافاكِ اللهُ، فيومَ تَرَكَني كُلُّ شخْصٍ، لَمْ تذهبي مِنْ رأسي؛

رغمَ أنَّ غُلامَ بؤبؤِ عيني أسوَدُ القلب، فهو يُمطِرُ ألفَ قطرةٍ حينَ أعُدُّ لهُ آلامَ قلبي[1]؛

صَنَمي يتجلّى لكُلِّ نَظَرٍ ولكِنْ، لم يَرَ شخصٌ منهُ هذِهِ الغمزَةَ الَّتي أرى؛

بِتُرْبَةِ حافِظَ إذا مرَّ الحبيبُ كالرِّيحَ، فإنَّني مِنَ الشَّوقِ في قلبي سأُمزِّقُ كفَني[2]

—

[1]بؤبؤ العينِ، أو إنسانُ العَين، أو حدقةُ العينِ: الدّائرةُ السّوداء وسطَ العَين، فقلبُهُ أسودٌ، وأسوَدُ القلبِ قاسٍ وظالمٌ؛ [2]كما تمرُّ الرّيح: مسرعاً

غزل 331

مُطيعٌ إن عليَّ استلَّ سيفاً	ومُمتَنٌّ إذا سهماً رماني
بِقَوسِ الحاجِبِ اقتُلني بسهمٍ	فقتلي فيهِ نيلي للأماني
أطلِّي شمسَ صُبحِ رجاءِ قلبي	لمأسورٍ بليلِ الهجرِ عانِ
أعودُ بِجُرعةٍ من بعدِ شيبي	صَبِيّاً فاسقِ يا شيخَ المغانِ

إذا ضَرَبني بالسَّيفِ لا أُمسِكَ يَدَهُ، وإذا رماني بالسَّهمِ، أنا شاكِرٌ لهُ[1]؛ قُلْ لقَوسِ حاجِبِكَ يُطلِقْ عليَّ السَّهمَ، جُعِلْتُ الفداءَ ليدِكَ وعضُدِك[2]؛ غمُّ الدُّنيا إذا داسني بقدمِهِ، غيرَ الكأسِ مَنْ يأخُذُ بيدي؟!؛ اطلعي عليَّ يا شمسَ صُبحِ أملي، فأنا أسيرٌ في يدِ ليلِ الهجران[3]؛ أجبْ صرختي يا شيخَ الخراباتِ، أعِدني شابّاً بِجُرعَةٍ فأنا هَرِمٌ؛ ليلةَ الأمسِ أقسَمتُ قَسَماً بِضفيرَتِكَ، أن لا أرفعَ

الرَّأسَ عن قَدَمِك[4]؛ أحرِقْ خِرقَةَ التَّقوى الَّتي تملكُ يا حافِظ، كي لا ألتفِتَ إليها إذا وقعَ بيَ الحريق.

---

[1]التَّسليمُ آخرُ درجاتِ الإيمانِ؛ [2]أنت معشوقي، وقوسُ حاجِبِكَ محرابُ صلاتي، وأنا أريدُ الموتَ في عشقِكَ، فمُنَّ عليَّ بالقتلِ فيكَ بسهمٍ من قوسِ حاجِبِك، في المثنوي: اقتلوني يا ثقاتي إنَّ في قتلي حياتي؛ [3]هجرةٌ من الظلامِ إلى النور، يرمزُ باللّيلِ للبدنِ، وبالصُّبحِ للرّوح؛ [4]أقسَمْتُ في اللّيلِ بالضَّفيرةِ الأشدِّ سواداً منَ اللّيل، الواصِلَةِ مِنْ طولِها إلى قَدَمِكَ، أن أكونَ مِثْلَها، فلا أرفعَ الرَّأسَ عن قَدَمِك.

غزل332

لا ترمِيَنْ بسهامِ عَيْنِكَ مُهجَتي ... فأنا لها قبلَ السِّهامِ أصيْرُ[1]

يا مُسْلِماً ونِصابُ حُسنِكَ كامِلٌ ... هاتِ الزَّكاةَ فإنَّني لَفقيْرُ[2]

بالشَّهْدِ والتُّفَّاحِ تَخْدَعُنيْ كما ... طِفْلٌ يُعَلَّلُ وهْوَ بَعْدُ صَغيْرُ[3]

وَفَضاءَ صَدْري قدْ مَلأتَ فَلَيْسَ ليْ ... مِنِّيْ بِنَفْسيْ بَعْدَ ذاكَ شُعوْرُ[4]

فاملأْ ليَ القَدَحَ المُدامَ أنا الفتى ... في العاشقينَ وإنَّني لكبيرُ[5]

عهدي معَ الخمَّارِ، في يومِ الأسى ... طرفاً لغيرِ الكأسِ لستُ أُديرُ[6]

لا كانَ غيرَ حسابِ خَمْرٍ كاتِباً ... قَلَمُ الحِسابِ عليَّ والتَّحريرُ[7]

ما أجملَ استغناءَ سُكرٍ ما بِهِ ... شاهٌ عليَّ وما عليَّ وزيرُ[8]

مِنْ فَوق طاقِ العَرْشِ يَصفِرُ طائري ... فيَجيءُ يُسْمَعُ مِنْ هُناكَ صَفيرُ[9]

إنِّي على كنزٍ أضُمُّ جوانحي ... وأنا بِعينِ المُدَّعينَ حقيرُ[10]

---

[1]لا ترمِ قلبيَ بسِهامِ غمزةِ العين، فأنا مُسْلِمٌ لِعينِكَ المريضَةِ الرُّوحَ؛ [2]نِصابُ حُسْنِكَ في حدِّ الكمال، أعطِني زكاتي فأنا مسكينٌ وفقير؛ [3]إلى متى تعِدُني الوعودَ كالأطفالِ أي زاهِدُ،

تخدعُني بتُفّاحِ البُستانِ والعسلِ واللَّبَن(ولا تعِدْني بتُفّاحِ الجنَّةِ وعسلِها غداً تخدعُني كما يُخدَعُ الطِّفلُ الصَّغيرُ، بل أعطني قبلةً من ثغرِكَ الآن، وهنا إشارةٌ إلى أنَّ الأولياءَ والواصلين من أهلِ السُّلوك، ليسَ لهُم التِفاتٌ إلى لذَّاتِ الجنَّةِ الجسمانيَّة ذات الشَّهدِ والتُّفّاحِ واللَّبنِ، بل لهم شغلٌ عن ذلك بلذَّةِ النَّظرِ إلى جمالِ الحقِ، ولذيذِ مناجاته، وأنَّهُم منعَّمونَ بالجنَّةَ وهم في الدُّنيا، في المثنوي:

الصُّوفيُّ اِبنُ الوقتِ حقّاً يا رفيق   عدمُ التَّأجيلِ من شرطِ الطَّريق)؛ [4]لقدِ امتلأ فضاءُ صدري مِنَ الحبيبِ، وغابَ فِكري بالنَّفْسِ عنِ الضَّمير؛ [5]فاملأْ قَدَحي بالمُدامِ، فأنا في دولةِ العِشقِ غلامٌ، رغمَ أنّيَ في السِّنِّ كبيرٌ؛ [6]ولقد عقَدْتُ العهدَ مع باعَةِ الخمرِ، أنَّني يومَ الغمّ لا أرفعُ النَّظرَ عَنِ الكأس؛ [7] يا ربِّ لا كانَ قَلَمُ كاتِبِ الحِسابِ يكتُبُ عليَّ، إذا كَتَبَ، غيرَ حِسابِ المُطْرِبِ والخَمْر؛ في هذِهِ الغوغاءَ حيثُ لا يسألُ أحَدٌ أحَداً، لِشَيخِ المغانِ المِنَّةُ عليَّ؛ [8]ما أجملَ غنايَ في حالِ سُكري، وأنا فارغٌ منَ الملِك والوزيرِ؛ [9]أنا ذلِكَ الطَّائرُ الَّذي كُلَّ سَحَرٍ ومساءٍ، يُقبِلُ مِنّي الصَّفيرُ مِنْ سَقْفِ العَرْش (روحي طائرٌ متعلِّقٌ بالعرشِ، وبدني محبوسٌ في أسرِ الطّبيعة، فروحي تُنادي بَدَني، ومنها ذلكَ الصَّفيرُ الَّذي يُسمعُ قادماً في الفضاءِ، كلَّ صباحٍ ومساءٍ (نداءٌ من عالَمِ الملكوتِ إلى عالَمِ المُلك، من عالَمِ الأرواحِ إلى عالَمِ الأبدان)؛ [10]وأنا كحافظَ أملكُ كنزَ عشقِهِ في صدري، والمُدّعي الَّذي لا خبرَ لهُ عن كنزِ صدري، يراني حقيراً.

غزل333

في صلاةِ ليلِ الغُرباءِ، حينَ أشرَعُ بالبُكاء، أشرَحُ القِصَّةَ بالنَّحيبِ الغريب؛

بِذِكرِ الدِّيارِ والدَّيَّارِ سوفَ أبكي، إلى أنْ أمحوَ طريقَ ورسْمَ السَّفَرِ مِنَ الدُّنيا؛

أنا من دِيارِ الحبيبِ لا منَ البلادِ الغريبةِ، مُهيمِنا، أعِدني مُجدَّداً إلى رُفقائي؛

إلهيَ المَدَدَ، أي رفيقَ الطَّريقِ، كي أرفَعَ مُجَدَّداً العَلَمَ في محلَّةِ الحان؛

عقلُ عجوزٍ مثلي متى يحسنُ الحِساب، لقد عادَ يُقامِرُ في عِشقِ صَنَمٍ طِفلٍ؛

غيرَ الصَّبا والشِّمالِ، لا شخْصَ يعرفُ عزيزي، لا رفيقَ لي سِوى الرِّيح؛

هوى منزلِ الحبيبِ ماءُ حياتِنا، اِحمِلي يا صبا لي نسيماً من أرضِ شيرازي؛
فاضَ دمعي وقالَ لي عيبي في وجهي، فممّن أشكو والواشي بي من أهلي؛
سمعتُ قيثارَةَ الزُّهرَةِ عندَ الفجرِ تقول: عذبُ غنائي مِنَ الغُلامِ حافظَ عَذبِ اللهجة.

غزل334

إذا وصَلَتْ يدي لِفرعِكَ مرَّةً أُخرى، فكم منْ رُؤوسٍ سألعَبُ بها بِعصايَ كالكُرات؛
فرعُكَ العُمرُ المديدُ لي، لكنْ لا شعرَةَ في يدي من ذلِكَ العُمرِ المديد[1]؛
أعطِ الفَراشَةَ الرَّاحَةَ أي شمعُ، أنا اللّيلةَ مِنْ نارِ قلبي سأذوبُ أمامَك كالشَّمع[2]؛
حينَ أُسلِمُ الرُّوحَ، في ضحكَةٍ واحِدَةٍ، ككأسِ خمْرٍ، أرجو أن يُصلِّيَ عليَّ سُكاراكَ؛
وبِما أنَّ صلاتي ليسَتْ صلاةً، وأنا المُلوَّثُ، فليسَ أقلَّ مِنها احتِراقي وانصِهاري في الحانِ؛
إذا مرَّ في المسجِدِ والحانِ خيالُكَ، سأصنَعُ مِن حاجبيكَ الاثنين محراباً وقيثارَةً؛
وإذا ما أضاءَ وجهُكَ المُنيرُ في خلوتي ليلةً، سأرفعُ رأسي كالصُّبحِ فوقَ آفاقِ العالَم؛
محمودةٌ عاقبةُ العَمَلِ في هذا الطَّريقِ، إذا كانَ ذهابُ الرَّأسِ في حُبِّ إياز[3]؛
حافظُ، غمَّ القلب لِمَنْ أقولُ، ولا محرمَ سِرٍّ معي سوى الجامِ في هذا الدَّور.

---

[1]مِنْ ذلِكَ العُمْرِ المديد: من فَرعِك؛ [2]أرِحْ هذِهِ الفَراشَةَ مِنَ العذابِ بالقَتْلِ، واقتُلني حرقاً بِحُبِّكَ اللّيلَةَ؛ [3]في حُبِّ اياز: اياز غلامٌ تُركيٌّ للسُّلطانِ محمود الغزنزي.

غزل335

في خراباتِ المغان، إنْ ينفَتِحْ لِيَ الطَّريقُ مرَّةً أُخرى، سألعَبُ بمحصولِ خِرقتي وسجَّادتي القِمار؛

حَلْقَةَ التَّوبةِ إنْ أقرعِ اليومَ كالزُّهَّاد، خازِنُ الحانِ غداً لنْ يفتَحَ ليَ الباب؛

وإذا ما تيسَّرَ لي فراغُ البالِ كالفراشةِ، فلنْ يكونَ طَيَراني إلّا إلى جِهَةِ عارِضِ ذلِكَ الشَّمع؛

لا أُريدُ صُحبَةَ الحُورِ، النَّظَرُ إلى غيرِ خيالِكَ، في وجودِ خيالِكَ، عينُ القُصور؛

كانَ يبقى سِرُّ حُبِّكَ مخفيّاً في صدري، لو لم تجْعَلْ عينيَ الرَّطْبَةُ سِرّي فاشياً؛

سأترُكُ قفصَ التُّرابِ، وأعلو في الهواءِ كالطَّيرِ، عسى أن أكونَ صيداً لِلبازِ المَلَكيّ؛

إذا كانَ لا يُعطِيني مُرادَ قلبي بِحَضْني كالرّبابةِ، فليضَعْ شَفَةً على شَفَتي نَفَساً واحِداً كالنّاي؛

قصَّةَ قلبي الجريحِ لا أقولُ لِشَخصٍ، لا رفيقَ لي إلّا سيفُ غمِّك؛ إذا كانَ ثَمَنُ شَعْرَةٍ مِنكَ الرَّأسَ الَّتي على بَدَنِ حافِظ، فسوفَ أُلقيها على قَدَمِكَ مثلَ ضفيرتِك[1].

---

[1]سأُلقي رأسي على قَدَمِك مثلَ ضفيرَتِكَ الطَّويلَةِ الواصِلَةِ إلى قَدَمِكَ، المُلقاةِ على قَدَمِك.

غزل336

قُلْ ليْ متى بُشْرى لقاكَ فمُهْجَتيْ كادَتْ تُفارِقُنيْ إلى لُقْياكَ
كالطَّائِرِ القُدسِيّ حَلَّقَ تارِكاً قَفَصَ الوُجودِ وَراءَهُ لِيَراكَ
وَإذا بِعَبْدِكَ مُنْعِماً نادَيْتَني أصْحو وَقَدْ سُدْتُ الوجودَ بِذاكَ
يا رَبّ أمْطِرْني بِغَيْثِ غمامَةٍ قَبْلَ المَنِيَّةِ مِنْ سَحابِ هُداكَ
قَبْريْ أشُقُّ إذا مَرَرْتَ بِتُرْبَتي مُسْتَصْحِباً خَمْراً وفاحَ شَذاكَ
قُمْ راقِصاً صَنَميْ الجَميلَ وخاطِفاً روحيْ بِقَدّكَ فالجَمالُ رِداكَ
وامْنُنْ عَلَيَّ لِكَيْ أَقومَ كَحافِظٍ يَوْمَ المماتِ بِبُرْهَةٍ لِأراك

أينَ بُشرى وِصالِكَ لتنهَضَ روحي للِقائك، كطائرٍ قُدسيٍّ أفلتَ من شباكِ الدُّنيا[1]؛ قَسَماً بولائكَ لو دعوتَني عَبدَكَ ، لَنَهَضْتُ سيّدَ الكونِ والمكان[2]؛ يا ربّ، قبلَ أنْ أصيرَ غُباراً محروماً، أرسِلْ عليَّ مِنْ غَيمِ الهدايةِ مطراً؛ مُرَّ على قبري بعدَ موتي، واجلِسْ على تُربتي ومعك الخمرُ والمُطربُ، كي أشقَّ قبري على عبيركَ، وأخرجَ راقصاً شوقاً إليك؛ وانهَضْ وأرنيْ قامتك العالِيَةَ، يا صنمي الرَّشيق الجميلَ الحركاتِ، كي أفلتَ من روحي وعالمي وأنهضَ راقصاً ومُصفِّقا؛ ورغمَ أنّيَ شيخٌ، ضُمَّني ليلةً إلى صَدرِكَ، لأنهَضَ شابَّاً مِن حِضْنِكَ وقْتَ السَّحَر؛ وأعطني يومَ موتي فُرصةً لِأراكَ، ولو بمقدارِ نَفَسٍ واحِدٍ أضمنُ بهِ القيامَ كحافظ.

---

[1] قلْ لي متى وصالُك فقد أوشكت روحي تُفارقُ بدني شوقاً إلى لقائك، كأنَّها طائرٌ قدسيٌّ أفلتَ من شباكِ الدُّنيا (الرّوحُ المتعلّقةُ بالبدن عند العُرفاء هابطةٌ من عالَمِ الملكوت وقد قال عنها ابنُ سينا: هبطت إليكَ منَ المحلِّ الأرفعِ ورقاءُ ذاتُ تدلُّلٍ وتمنُّعِ)؛ [2] إذا قبِلْتَني عبداً لكَ في جملةِ عبيدك، وناديتني بيا عبدي، صارَ العالَمُ مُطيعاً لِأمري، وصرتُ سيّدَ الكونِ والمكان، في الحديثِ القُدسيّ (ما يزالُ عبدي يتقرَّبُ إليَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحبَّهُ، فإذا أحببتُهُ

كنتُ سمعَهُ الَّذي يسمعُ بِهِ وبصرَهُ الذي يُبصِرُ بِهِ ولِسانَهُ الَّذي ينطِقُ بِهِ ويدَهُ الَّتي يبطِشُ بها، ووردَ في حديثٍ آخَرٍ: العبوديَّةُ جوهرةٌ كنهُها الرُّبوبيَّة).

غزل337

لِمَ لا أعزِمُ على العودةِ إلى دياري، لِمَ لا أصيرُ إلى تُرابِ حمى حبيبي؛
ما دُمْتُ لا أحتمِلُ غمَّ الغُربَةِ والبعاد، فسأرجِعُ إلى وطني وأصيرُ ملِكاً على نفسي؛
وأصيرُ مِنْ مُحرِمي حريمِ الوِصالِ، ومنَ العبيدِ المملوكينَ لمالِكي؛
وبما أنَّ خُلاصَةَ حالِ العُمْرِ غيرُ معلومَةٍ، فالأولى يومَ الواقِعَةِ أنْ أكونَ تحتَ نَظَرِ معشوقي؛
حتَّى ولو أُتيحَتْ ليَ الشِّكايةُ من بختي ثقيلِ النَّومِ، وأذى فقري، سأظَلُّ أميناً على سرّي؛
حِرفَتي كانتِ العِشْقَ والخلاعَةَ دائماً، وسأبقى أسعى سَعيي وأشتغِلُ بِشُغْلِ نَفسي؛
رُبَّما يصيرُ لُطْفُ الأزَلِ مُرشِداً لِحافِظَ، وإلّا فسأظَلُّ إلى الأبَدِ خجلاناً مِنْ نَفسي.

غزل338

أنا مُحِبُّ الوجهِ الجميلِ والشَّعْرِ سالِبِ القلبِ، ومدهوشُ العينِ السَّكرى والخمرةِ الصَّافيةِ بلا غشّ؛
قُلتَ: قُلْ لنا حديثاً عنْ سِرِّ عهدِ الأزَل، الآنَ أقولُ لكَ بعدَ أن أشْربَ كأسَين؛

أنا آدَمُ جَنَّتي، لكنّي في هذا السَّفَرِ أسيرُ عِشقِ أحِبَّتي الَّذينَ لهُم وجوهٌ كالبُدور؛

في العِشقِ لا عِلاجَ إلّا الحَرْقُ والبناءُ، وقَفْتُ كالشَّمْعِ لا تَخَفْ مِنْ ناري؛

شيرازُ معدِنُ شِفاهِ العقيقِ، ومنْجَمُ الحُسْنِ، وأنا جوهَرِيٌّ مُفلِسٌ، لِذا أنا مُشوَّش؛

مِن كثرةِ ما رأيتُ في هذِهِ المدينةِ ، مِن عيونٍ سَكرى، حقَّاً أنا الآنَ لا أشربُ وسكرانٌ؛

المدينةُ مملوءةٌ بالحُورِ السّاحِراتِ مِنْ سِتِّ جِهات، ولو لمْ أكُنْ مُفلِساً لاشتريتُ الجِهاتِ السِّتَّ كُلَّها؛

إذا ساعَدَ الحظُّ ورحَلتُ بمتاعي إلى جِهَةِ الحبيبِ، فسوفَ يفوحُ العبيرُ من ضفائرِ الحُورِ مِن مفْرَشي؛

حافظ، عَروسُ طبعي تجَلَّتْ لي بِتحقيقِ مُرادي، ولا حبيبَ عندي، لِذا أُطلِقُ الآهات.

غزل339

رسمُ وجهِكَ حينَ مرَّ في روضِ عيني طارَ قلبي من صدري لبُؤبُؤِ عيني

لا أرى منظَراً لائقاً بالخيالِ منكَ مُتَّكأً فلِذا لُذْتُ مِنْ عالَمي بِرُكنِ بعيني

جِئْ نِثارٌ لِمَقْدَمِكَ اللَّعْلُ والجوهَرُ مِن كنزِ خانَةِ قلبي ومخزَنِ عيني[1]

سحراً سيلُ دمْعِي الجاري نوى قتليَ لو لمْ يُمسِكْ دَمَ الحشا ثَوبُ عيني[2]

قالَ قلبي بِأوَّلِ يومٍ رأيتُ وجهَكَ فيهِ إنْ أصابني أذىً دمي برقْبَةِ عيني

ليلَ أمسي إلى سَحَري لبُشرى الوَصْلِ في الرِّيحِ وضعْتُ السِّراجَ المُضيءَ لِعيني

لا تكُن رامياً قلبَ حافظَ المُعذَّبَ بالنَّبلِ جارحاتِ القلوبِ من كُلِّ سهمٍ بِعينٍ[3]

---

[1]أخرجتُ الدُّرَرَ واللآلئَ مِنْ كنزِ قلبي وجَعَلتُها بِمخزَنِ عيني لأجعَلَها نِثاراً لِمقدَمِكَ فعجِّلْ بالقدوم؛ [2]لولا أنَّ ثوبَ عيني يُمسِكُ بِدَمِ كبدي الَّذي يسيلُ في السَّحَرِ معَ دمعي، كانَ سيلُ دمعي يخربُ مملكتي؛ [3]أنا بأمَلِ بُشرى وصلِكَ إلى سَحَرِ ليلةِ البارِحَةِ أجعَلُ سِراجَ عينيَ المُضيءَ في طريقِ الرِّيح؛ [4]بالإنسانيَّةِ الَّتي لكَ لا تَرْمِ قلبَ حافِظَ المُعذَّبَ بسهامِ عينِكَ الَّتي تشقُّ قلوبَ النَّاس.

غزل340

أنا الَّذي أغلي مِن نارِ قلْبي كَدَنٍّ مِنَ الخمر، مختومٌ على شَفَتي، صامتٌ وأجرعُ الدَّمّ؛

الطَّمَعُ بِشَفَةِ الحبيبِ خَطَرٌ قاصِدٌ لروحي، فانظُرْ في هذا العَمَلِ كيفَ أسعى بروحي؛

متى أصيرُ حُرّاً مِن همِّ قلبي وكُلَّ نَفَسٍ تضعُ ضفيرةُ الحبيبِ السَّوداءُ حَلْقَةً في أُذُني؛

حاشَ للهِ أن أكونَ مُعتقِداً بِطاعةِ نفسي، كيفَ وأنا أشربُ القَدَحَ مِنْ حينٍ إلى حين؛

وعِنْديَ أمَلٌ أنَّهُ، بِرغْمِ العَدوِّ، يومَ الجزاءِ، لَن يضَعَ حِمْلَ الذَّنْبِ على كتِفي، مِن فيضِ عفوِهِ؛

والِدي باعَ روضَةَ رضوان بقمحَتَين، فلماذا لا أبيعُ مُلكَ العالَمِ بِحبَّةٍ مِنْ شعيرٍ؛

لُبْسُ الخِرقَةِ ليسَ غايَةَ التَّدَيُّن، إنَّها سِتْرٌ يُغطّي مِئةَ عيبٍ مخفيٍّ مِنّي؛

كُنتُ أنوي ألّا أشرَبَ إلّا من راووقِ الدَّن، ما أفعَلُ ولمْ أسمَعْ حديثَ شيخِ المغانِ؟؛
حينَ يعزِفُ مُطرِبُ المجلِسِ لحْنَ العِشْقِ، شِعْرُ حافِظ وقتَ سماعِهِ يُغيِّبُني عنِ الوعي.

غزل341

إذا كُنْتُ سأُفكِّرُ بِملامَةِ المُدَّعينَ، فَلنْ أُبصِرَ طريقَ السُّكْرِ والخلاعَةِ أمامي؛
الزُّهدُ مِنْ حديثي العَهْدِ بالشُّرْبِ، مِنَ الخليعينَ غيرِ النَّاضِجينَ، فيهِ نَفعٌ، لكِنَّني مشهورُ العالَمِ بالسُّوءِ، فما تفكيري بالصَّلاحِ؛
أُدعُني شاهَ المُشَرَّدينَ بينَ الفُقراءِ المُعدِمين، فأنا في قِلَّةِ العَقْلِ سَبَقْتُ جميعَ العالَمين[1]؛
انقِشْ الخالَ على الجبينِ مِنْ دَمِ قلبي، ليعلموا أنَّني قتيلُكَ يا كافِرَ المَذْهَب؛
أظهِرْ اعتِقاداً وامضِ مِنْ أجلِ اللهِ، كي لا تعْلَمَ كمْ هوَ مُدَّعي الدَّروَشَةِ في هذِهِ الخِرقَةِ غيرُ درويش؛
أيَّتُها الرِّيحُ أوصِلي حِمْلَ شِعْريَ المُدمّى إلى الحبيبِ، لِكي يضَعَ مبضعَ الجرّاحِ مِنْ رموشِهِ السّوداءِ على حبلِ وريدي(عِرقِ روحي)؛
أنا سواءً شربتُ الخمرَ أم لم أشرَبْ، لا شُغلَ لي بِأحَدٍ، أنا حافِظُ سِرِّ نفسي، وعارِفُ قيمةِ وقتي[2].

---

[1]لا أملكُ شيئاً مِنَ العَقْلِ الجالِبِ للنَّفْعِ للنَّفس؛ [2]لا شُغْلَ لي بِأحَدٍ: لا أؤذي أحداً بِشُربي الخَمْر.

غزل342

غُبارُ بَدَني يصيرُ حجاباً على وجهِ روحي، ما أجمَلَ وقتَ أرفَعُ عن وجهِ روحي ذلِكَ الحِجابَ[1]؛
مثلُ هذا القَفَصِ غيرُ لائقٍ بي، فأنا عذبُ الألحان، سأمضي إلى روضَةِ رضوان، أنا طائرُ ذلِكَ البُستان؛
ليسَ واضِحاً عياناً لماذا أتيتُ وإلى أينَ أمضي، أسَفي وألَمي لأنّيَ غافِلٌ عن أمرِ نفسي؛
كيفَ لي أنْ أطوفَ في فضاءِ عالَمِ القُدسِ وبَدَني مربوطٌ بِعرصَةِ عالَمِ التّركيبِ الصَّغير؛
إذا فاحَ عبيرُ الشَّوقِ مِن دَمِ قلبيَ لا تعجَبْ، أنا رفيقُ الألَمِ كنافِجَةِ خَتَن؛
لا تنظُرْ إلى طَرزِ قميصيَ المنسوجِ من ذَهَبٍ، أنا كالشَّمعِ، الحرائقُ مخفيَّةٌ داخِلَ ثيابي؛
تعالَ وارفَعْ وجودَ حافِظَ عنهُ، فبوجودِكَ لن يسمعَ شخصٌ منّي مَن أكون.

---

[1] غبارُ البَدَن: الذُّنوب

غزل343

أربعونَ عاماً خَلَتْ أفْتَخِرُ بأنّي بينَ خَدَمِ شيخِ المغانِ أقَلُّ خادَمٍ؛
ومِنْ يُمنِ عاطِفَةِ الشَّيخِ بائِعِ الخمْرِ لم يخلُ كأسي أبداً مِنَ الخمرِ الصّافي المُضيء؛

مِن جاهِ العِشقِ، ومِنْ دولةِ السّكارى الطّاهرين الَّذينَ ارتبطْتُ بِهِم، صارَ صدرُ المصطبةِ مسكَناً لي؛

لا تظُنَّ ظَنَّ السُّوءِ في شَأني بِشُربي الثُّمالَةَ، فقد تلوَّثَ ثَوبي ولكِنَّني طاهِرٌ؛

أنا البازُ المَلَكيُّ اللّائقُ بِيَدِ المَلِكِ، فما هذِهِ الحالُ، كيفَ أنسَوني الهوى لِوَطَني؛

حيفٌ على بُلبُلٍ مثلي يكونُ الآنَ في القَفَصِ، ومعي هذا اللِسانُ العَذبُ وأصمُتُ كالسَّوسَن؛

ماءُ فارسَ والهواءُ للأسفلين عجباً، هلْ مِن رفيقٍ لأرفعَ خيمتي عن هذا التُّراب؟؛

حافِظُ حتَّامَ شُرْبُكَ القَدَحَ مِنْ تحْتِ خِرقَتِكَ، سأرفَعُ الغِطاءَ عن أمرِكَ في محفَلِ السَّيِّد؛

أنتَ طالَعي المُبارَكُ تزيدُ عليَّ الفَضْلَ، مِنَّةُ مواهِبِكَ تُطوِّقُ عُنُقي.

غزل344

مرَّ عُمرٌ أحُثُّ الخُطى في الطَّلَبِ كُلَّ يوم، أرفَعُ يَدَ الشَّفاعَةِ لِحُسْنِ السُّمْعَةِ كُلَّ زمانٍ؛

إلى متى أقضي اليومَ مِنْ دونِ قَمَرٍ وشَمْسٍ مُضيئةٍ، أنصِبُ الشِّباكَ في كُلِّ طريقٍ، علَّني أصيدُ طائراً بالشِّباك؛

أينَ أورنگ، أينَ وَجْهُ الوَرْدِ، أينَ نَقْشُ الوفاءِ والمحَبَّةِ؟، هذِهِ نوبتي لِألْعَبَ قِمارَ العِشْقِ على تَمامِه[1]؛

وإلى أنْ أجِدَ الخَبَر عن ظِلِّ سَروي الفارِعِ القويمِ، سأظَلُّ أرفَعُ صوتي بالصُّراخِ، مِنْ كُلِّ طَرَفٍ، لِكُلِّ سروٍ مُختالٍ[2]؛

رغمَ أنّي أعلمُ أنَّ ذاكَ الهادِئَ القَلْبِ لا يُعطي المُرادَ لِقَلبٍ، فإنِّي أرسُمُ نَقْشَ خيالِهِ، وأضرِبُ الفألَ على الدَّوام؛
أعلَمُ أنَّ هذِهِ الآهَ ناثِرَةَ الدَّمِ الَّتي أُطلِقُ كُلَّ صُبحٍ ومساءٍ، ستُنهي غُصَّتي، وستُلوّنُ قِصَّتي؛
وفي كوني عنهُ غائباً، وعنِ الخَمْرِ كحافِظَ تائباً، أنا في مَجلِسِ الرُّوحانيّينَ أكرَعُ الكأسَ حيناً حيناً.

—

[1]أورنگ ووَجْهُ الوَرْد،اسما عَلَمٍ، والمعنى أينَ أورنگ عاشقِ وجهِ الوردِ، منّي أنا الَّذي أُقامِرُ بِكُلِّ شيءٍ في العِشْقِ حتّى النِّهاية؛ [2]أنا بُلبُلٌ أبحَثُ عنْ ظِلِّ سروتي القويمةِ العاليةِ، بينَ عاليَةِ السَّروِ، وأرسِلُ لِذلِكَ النِّداءَ في كُلِّ اتّجاه.

غزل345

مِنْ دونِكَ يا سرويَ القويمَ المُختالَ، ما أفعَلُ بالوَرْدِ والبُستان، لِماذا أمُدُّ يدي لِفَرْعِ السُّنبُلِ، وبِعارِضِ السَّوسَنِ، ما أفعَلُ؟؛
آهِ لأنّي، مِنْ طَعنِ الحسودِ، لمْ أرَ وجهَكَ، وليسَ لأنَّ وجْهَ مرآتيَ مِنَ الحديدِ، ما أفعَلُ؟؛
أيُّها النَّاصِحُ اذهَبْ، لا تَعِبْ شاربي الثُّمالَة، مُقدِّرُ القَدَرِ قَدَّرَ هذا، أنا ما أفعَلُ؟؛
بَرْقُ الغَيرَةِ حينَ يلمَعُ اللَّمَعانَ مِنْ مكمَنِ الغيب، ما أمرُكَ لي، ومحصولي احترَقَ، ما أفعَلُ؟[1]؛
شاهُ الأتراكِ اختارَ، وألقاني في الجُبِّ، إنْ لم يأخُذْ بيدي لُطْفُ مَلَكٍ، ما أفعَلُ؟؛
إذا لمْ يكُنْ مَدَدٌ للسِّراجِ مِنْ نارِ الطُّور، ما حيلتي في ليلَةِ الوادي الأيمَنِ الظَّلماءِ، ما أفعَلُ؟؛

حافِظا، جنَّةُ الخُلْدِ منزلي الموروث، ما مُقامي بهذا المنزلِ الخَرِبِ، ما أفعَلُ؟[2].

---

[1]عبادتي كانتْ مشوبَةً ولم تكُنْ خالِصَةً للهِ، فإذا لَمَعَ برقُ الغيرَةِ مِنَ الحَقّ وأشعَلَ النَّارَ في محصولِ عبادتي، فاحترَقَ، ما أصنَع؟؛ [2]جنَّةُ الخُلدِ منزلي الموروثُ مِنْ أبي آدَمَ عليهِ السّلام، ما ركوني إلى منزِلِ الدُّنيا الفانية؟.

غزل346

ما أنا في السّكارى بِتارِكِ كأسي أو حبيبي وذاكَ لا لنْ يكونَ

وأنا العائبُ التَّائبينَ مِراراً إنْ أرُحْ تائباً أرُحْ مجنونا

ترفعُ الزّهرةُ الكأسَ والنَّرجِسُ سكرانُ وما بالفُسوقِ غيريْ أُدينَ

فتوقَّفْ تُركيُّ أفرِشْ لكَ الدَّمْعَ والوجهَ كما الدُّرَّ والنُّضارَ الثَّمينَ

لستُ أنا ذلِكَ السِّكِّيرَ الَّذي يترُكُ الكأسَ والمحبوب، ولن يكون ذلِك منّي أبداً؛ ولقد عِبتُ التَّائبينَ عن الخمرِ مراراً، فإنْ أتُبْ عن الخمرِ الآنَ في أوانِ الرَّبيعِ والوردِ أُجنّ؛ الحانةُ بحرٌ، والعِشقُ دُرَّةُ ذلِكَ البحرِ، وأنا غائصٌ في طَلَبِها، ولا أدري الآن من أينَ أُخرِجُ رأسي[1]؛ ها هي الزَّهرةُ ترفعُ الكأسَ بيدِها، والنَّرجِسُ ظاهِرُ السُّكْرِ، ولا أحَدَ يُشيرُ إليهِما، وإلَيَّ وحدي يُشارُ بالفُسوق[2]؛ شُدَّ العِنانَ لحظَةً، أيُّها الفارِسُ التُّركيُّ مُثيرُ الفِتَنِ في المدينةِ، لِأملأَ لكَ الطَّريقَ لآلِئَ مِنْ دَمعي، ونُضاراً مِنْ وجهي[3]؛ أنا الَّذي مِنْ ياقوتِ ولعْلِ الدَّمْعِ عندي كنوزٌ، كيفَ أنظُرُ لفيضِ نجْمِ الشَّمْسِ العالية!؛ بعدَ أنْ غَسَلَتِ الصَّبا مجموعَةَ الوردِ بماءِ اللُّطْفِ، أكونُ رديءَ الطَّبْعِ إنْ نَظَرْتُ في صَفْحَةِ كتابٍ[4]؛ عَهْدُ وميثاقِ الفَلَكِ ليسَا بِذلِكَ الاعتبارِ، عقَدْتُ عهدي مَعَ القَدَحِ، وشَرَطْتُ شرطيَ للكأس؛

أنا الَّذي أملكُ في المسكَنَةِ كنزَ السُّلطان، متى أطمَعُ بِدَورَةِ الفَلَكِ راعي الأدنياء!؛ رَغْمَ أنَّ غُبارَ الفقرِ يعلوني، واخَجَلي مِنْ هِمَّتي، إنْ غَسَلْتُ ثوبي بِماءِ عينِ الشَّمْس؛ إذا اختارَ لُطْفُ الحبيبِ النَّارَ للعاشِقين، أكونُ ضيّقَ العَينِ إذا نَظَرْتُ إلى عينِ الكوثَر؛ ليلَةَ الأمْسِ كانَ لَعْلُ شَفَتِهِ يُخادِعُ حافِظَ لكِنْ، لستُ أنا ذلِكَ الَّذي يُصدِّقُ مِنْهُ تلكَ الأساطير.

---

(1)لا يُمكِنُ الحُصولُ على جوهَرَةِ العِشْق إلّا بِدُخولِ الحانِ؛ (2)كأسُ الزَّهرة هو القِسمُ الخارِجي الظَّاهِرُ من غلافِها الشَّبيهُ بالكأس؛ (3)الَّذي جَعَلَهُ إكسيرُ عِشْقِكَ ذَهَباً أصفَرَ، قالَ سعدي: قالوا مَنْ جَعَلَ وجهَكَ الأحمَرَ يا سَعدي أصفَراً، إكسيرُ العِشْقِ امتَزَجَ بِهِ فصارَ ذَهَباً؛ (4)مجموعة الورد كتابُ الورِدِ الكبير، فيهِ العِشْقُ، وكتابُ الوَرقِ فيهِ العِلْمُ.

غزل347

صنميْ ما بغمّ عِشْقِكَ التَّدبيرُ　　سَحَري مِنكَ حتَّامَ لوعةٌ وزفيرُ

جُنَّ قلبي لا نُصْحَ يُجديهِ هلْ لِتَقيـيدِهِ مِنْكَ لـيْ مِنْ ذؤابةٍ زنجيرُ

كُلُّ ما قد لقيتُ منكَ في مُدَّةِ الـهجرِ محالٌ لـهُ الكِتابُ والتَّحريرُ

لا مجالٌ يفي بما بي ألمَّ مِنَ الإضطرابِ مِنْ فرعِكَ الجَعدِ أو تقريرُ

لو رأتْ وجْهَهُ الرُّوحُ مِنِّي، لَنَقْشاً صارَ في لَوحِ عيني لـهُ التَّصويرُ

أو دَرَيْتُ الوِصالَ بالموتِ لقامرتُ بِديـني وقلبي وكانَ ليْ التَّوفيرُ

واعِظيْ دعْ طريقيْ ولا تُكْثِرِ الهُراءَ فلسْتُ الّذي يُضِلُّهُ التَّزويرُ

حافِظٌ مِنْ فسادِهِ ليسَ يُرجى الصَّلاحُ لِما التَّقديرُ ما لـهُ تدبيرُ

يا حبيباً أخذَ ديني وصارَ معبوداً لقلبي، أنا من عشقِكَ في غمٍ لا أعرفُ كيفَ أُداويهِ، فقل لي ما هو التدبيرُ في أمرِ عِشْقِكَ، وقل لي إلى متى أظلُّ أقضي

أسحاري في البُكاءِ من غمّك؛ بلغَ الحبُّ بي مبلَغَ الجنون وما عادَ ينفعُ النُّصحُ معَ قلبيَ المجنون، وحقَّ تقييدُهُ بِقيدٍ متينٍ لا يُحلُّ، فأعطِني لهُ زنجيراً من ذُؤابةٍ مِن ضفيرةٍ من ضفائرِ شَعْرِك، فلا قيدَ أقوى منها؛ وكيفَ لي بوصفِ ما جرى لي في مُدَّةِ هجرِكَ هيهاتَ، أينَ من ذلكَ البيانُ وتحريرُهُ مُحالٌ، ومُحالٌ أن يضُمَّهُ كتابٌ واحد،(قال المكزون: الشَّوقُ أكبرُ من أن، يحويهِ منّي كتابُ، والحبُّ أكبرُ من أن، يخفيه عنّي حجابُ)؛ ولي قصَّةٌ مع جديلتِكَ ولكِنْ، لا مجال لوصفِ ما ألمَّ بي من الاِضطرابِ منها (الاضطرابُ علامةُ العشق، وكلُّ عاشقٍ يضطربُ من معشوقِه، وكلَّما كان العشقُ أكبَرَ كان اضطرابُ العاشِقِ أكثر)؛ تلكَ اللَّحظَةَ الَّتي تصيرُ بِها بِمرأىً مِنْ عينِ روحي، سأرسُمُ وَجْهَكَ الجميلَ على لوحِ بَصَري؛ ولو كنتُ أعلمُ أنَّ وِصالكَ بالموتِ وبذلِ الرُّوحِ، لقامرتُ بديني وقلبي معاً، ولكُنتُ ربِحتُ بِذلك؛ فيا أيُّها الواعِظُ ما وقوفُكَ بِدربي؟، ابتعِدْ عن طريقي ودعني من قولِكَ الهُراء، لستُ أنا الّذي يُعطي الأُذُنَ لِقولِ الزُّور؛ حافظُ صارَ فاسِداً شارباً للخمرِ ولاهياً، ولم يعُدْ عابِداً زاهِداً، ولا أمل بِصلاحِ حافِظَ بعدَ فسادِهِ، ففسادُهُ قَدَرٌ مقدورٌ، وما لهُ تغييرٌ، وما لهُ من تدبير.

غزل348

سأجعلُ العينَ بحراً وأُلقي الصَّبْرَ في الصَّحراء، وأُلقي القلبَ في البحرِ في هذهِ المعمَعَة[1]؛

وأُطلِقُ الآهاتِ من قلبيَ الضَّيّقِ مِنَ الذُّنوبِ، حتَّى تشتعِلَ النَّارُ في ذنبِ آدَمَ وحوَّاء[2]؛

ثروةُ سعادَةِ القلبِ هُناكَ إذِ الحبيبُ هُناكَ، سأبذُلُ الجهدَ لِأصِلَ بنفسي إلى هُناك؛

أيُّها البَدْرُ الَّذي تاجُهُ الشَّمْسُ، فُكَّ رِباطَ القباءِ لأُلقيَ رأسيَ المجنونَ على قَدَمِكَ، مِثْلَ فَرعِكَ[3]؛

سَهْمُ الفَلَكِ أصابَني، أعطِني الخَمْرَ كي أسكَرَ، وأربِطَ عُقْدَةً على كِنانَةِ حِزامِ الجوزاء؛

وأرميَ جُرعَةَ جامٍ على هذا التَّخْتِ السَّائر، وأوصِلَ عويلَ الرَّبابَةِ إلى هذِهِ القُبَّةِ الزَّرقاء[4]؛

حافِظا، بما أنَّ الاتِّكاءَ على الأيَّامِ سَهْوٌ وخطأٌ، كيفَ أؤجِّلُ سعادَةَ اليومِ إلى الغَد؟.

---

[1]المعمعة الفِتنةُ والحربُ الشَّديدة كنايةٌ عنِ العِشْق؛ [2]سأُطلِقُ آهاتِ التَّوبَةِ من نارِ قلبي الحارِقَةِ لِأحرقَ ذنوبي كُلَّها وصولاً إلى ذنبِ آدم وحوَّاء؛ [3]فُكَّ رِباطَ القباءِ: تمهَّلْ في سيرِكَ أو توقَّفْ؛ [4]التَّخْتُ السَّائر: الفَلَكُ الدَّائر.

غزل349

ليلَةَ الأمْسِ قُلْتُ سأرفَعُ خيالَ وجْهِهِ مِنْ رأسي، قالَ: أينَ الزَّنجيرُ لِأُدَبِّرَ هذا المَجنون؛

قُلْتُ قامَتُهُ السَّرْوُ فأعرَضَ شِبهَ مُغْضَبٍ، الحبيبُ يألَمُ مِنَ الصِّدْقِ، يا أصدِقاءُ ما أفْعَل؟؛

قُلْتُ معنىً غيرَ موزونٍ، أي حبيبُ اعذُرْني، واغمِزْني غَمْزَةً ليصيرَ طبعي موزوناً؛

وجهي اصفَرَّ مِنْ ذاكَ اللّطيفِ الطَّبْعِ بلا ذَنْبٍ منِّي، ساقيا، أعطِني جاماً لأجْعَلَ وجهي بِلَونِ الوَرْد؛

أي نسيمَ منزِلِ ليلى، لأجْلِ الله إلى متى، أُثيرُ الاضطِرابَ في الرَّبْعِ، وأُطْلِقُ جيحونَ في الأطلالِ[1]؛

أنا الَّذي سَلَكْتُ الطَّرِيقِ إلى كَنْزِ حُسْنِ الحبيبِ الَّذي لا نِهايَةَ لهُ، سوفَ أجْعَلُ مِنْ مئةِ شَحَّاذٍ مِثلي مِن بعدِها قاروناً؛

أيُّها البَدْرُ صاحِبُ القِرانِ تذَكَّرْ حافِظَ العَبْدَ، لِأزيدَ مِنَ دعائي لِدولَةِ ذلِكَ الحُسْن[2].

---

[1]شوَّشْتُ الرَّبعَ منَ الصُّراخِ والعويل، وأطلَقْتُ نهْرَ جيحونَ من دمعي؛ [2]صاحِبُ القِران من اقترنَ عند ولادتِهِ نجما السّعد.

غزل350

عزمتُ في سَحَرِي أنّي أتوبُ وقد	جاء الرَّبيعُ، وعزمي فيهِ ينكسِرُ
أقولُ حقّاً بأنّي لا أطيقُ بِأن	أرى الأحِبَّةَ في شُربٍ وأنتظِرُ
عالِجْ دماغي أوانَ الزَّهرِ إنْ ترني	عنِ الشَّرابِ بِحفلِ الأُنسِ أعتذِرُ

بِعَزْمِ التَّوبَةِ في السَّحَرِ قُلْتُ أعمَلُ استِخارَةً، وإذا بالرَّبيعِ كاسِرِ التَّوبَةِ قد جاءَ، فماذا أعمل؟؛

قولاً صادِقاً أقولُ: لا أقدِرُ أنْ أرى الحريفينَ يشربونَ وأنا أنظُرُ وأنتَظِر؛

كبُرعُمٍ ضاحِكَ الشِّفاهِ بِذِكْرِ مجلِسِ الشَّاه، أمسَكْتُ بالكأسِ ومِنَ الشَّوقِ مزَّقْتُ الثَّوبَ؛

بِدَوْرِ الشَّقائقِ عالِجْ دِماغي إذا رأيتَني أترُكُ وَسَطَ مَحفَلِ الطَّرَبِ وأجلِسُ طَرَفاً؛
تفتَّحَ وردُ المُرادِ مِنْ وَجْهِ حبيبي، سأرمي على رأسِ العَدُوِّ حَجَراً صَلْداً؛
أنا مُستَجدي الحانِ لكِنْ، انظُرْ إليَّ وقْتَ السُّكْرِ، وليَ الفَخْرُ على الفَلَكِ، والحُكْمُ على النُّجوم؛
أنا الَّذي لا أعرِفُ سبيلَ التَّقوى في لُقْمَةِ طعامي، كيفَ أقومُ بملامَةِ العِربيدِ شارِبِ الخَمْر؟!؛
دَعني أُجلِسِ الصَّنَمَ سُلطاناً على عَرشِ الوَردِ، وأجعَلْ لهُ طَوقاً مِنَ السُّنبُلِ والياسَمينَ والرَّيحان؛
حافِظُ مَلولٌ مِنْ شُرْبِ الخَمْرِ في الخَفَاءِ، سأجعَلُ سِرَّهُ يذيعُ مِنْ صُراخِ العودِ والنَّاي.

غزل351

حاشا بموسِمِ الوردِ أنْ أترُكَ الخمرَ، وكيفَ أفعلُ هذا الأمرَ ما دُمتُ أفخرُ بالعقلِ؛
أينَ هو المطرِبُ كي أجعلَ كُلَّ محصولِ زهدي وعِلمي لِنَغَمِ الرَّبابةِ والعودِ ولحْنِ النَّاي؛
قلبي ألمَّ بهِ الضِّيقُ مِنْ قالِ وقيلِ المدرسةِ، ذرني أخدِمِ الخمرَ والمعشوقَ قليلاً أيضاً؛
مَنْ كانَ لهُ مِنْ زَمانِهِ الوفاء؟!، احمِلْ إلَيَّ جامَ الخَمْرِ لأحكِيَ لَكَ حِكايَةَ جَمْشيدَ وكاووسَ كي؛
من صحيفتي السَّوداءِ لا أخافُ يومَ الحشرِ، إنَّهُ يطوي مائةً منها بفيضِ لُطفِهِ طَيّاً؛

أينَ رسولُ الصُّبْحِ لأُرسِلَ مَعَ ذلِكَ الميمونِ الطَّالَعِ مُبارَكِ الخُطى، شكاوايَ مِنْ ليلِ الفِراقِ؛
هذهِ الرُّوحُ عاريةٌ استودَعَها الحبيبُ حافظ، فسأرُدُّها إليهِ يومَ أرى وجهَهُ.

غزل352

أذكُرُ يومَ كنتُ خادماً في الحانِ، بلباسِ الفقرِ، أعمَلُ لأهلِ تلكَ الدَّولة؛ إلى أنْ أُمسِكَ حَجَلَ الصّحراءِ ذا الدَّلالِ بشِباكِ الوَصْلِ، هاأنذا في الكمينِ، بانتظارِ أن تحينَ الفُرصَة؛
واعِظُنا ما شمَّ رائحةَ الحَقّ، واسمَعْ حديثي، فأنا أقولُهُ في حُضورِهِ أيضاً، ولا أقولُ غيبةً؛
أمضي معَ الصَّبا رويداً رويداً لِأرْضِ الحبيب، وأستَمِدُّ هِمَّةً مِنْ رفاقِ الطَّريقِ؛
أرضُكَ لا تحتمِلُ زَحْمَتَنا أكثَرَ مِنْ هذا، افْعَلِ الألطافَ لنُخفِّفَ الزِّحام؛
فَرعُ الحبيبِ شِباكُ الطَّريقِ، وغمزتُهُ سهمُ البلاء، أي قلبُ تَذكَّرْ فكثيراً ما أنصحُكَ؛
أي كريمُ ساترُ العَيبِ لا تنظُرْ إلى سوءِ فِعلي من جُرأتي عليكَ في زوايا خلوتي؛
حافِظٌ في المجلِس، وشاربٌ في محفَلِ الشُّرْبِ، انظُرْ إلى قلَّةِ الحياءِ وكيفَ أتَصَنَّعُ مع الخَلْق.

غزل353

تركَ عِشْقِ الحبيبِ والكأسِ، لا أفعَلْ   مائةً تُبتُ من قبلُ والآنَ لا أفعَلْ

بَدَلاً عن تُرابِ الحبيبِ، جنَّةَ الخُلدِ   وطوبى والقصرَ والحورَ لا أقبلْ

درسُ وتلقينُ أولي الأبصارِ إشاراتٌ   وقولي كنايةٌ، وللتِّكرارِ لا أفعلْ[1]

خَبَرٌ ليسَ لي عنْ السِّرِّ مِنْ نَفْسِيَ والعِصيانَ في الحانِ مُطْلَقاً لا أفْعَلْ

قالَ بالطَّعنِ لي ناصِحٌ دعِ العِشْقَ   لستَ تحتاجُ للحربِ يا أخي، لا أفعلْ

تقوايَ حُبِّي لِأَهْلِ جمالِ المدينَةِ، والفَخْرَ والرِّياءَ فوقَ مَنْبَري، لا أفعَلْ

حافظُ في بابِ شيخِ المغانِ دولتُهُ،   تركَ تقبيلِ أعتابِهِ، لا أفعلْ

---

[1] تعليمُ أهلِ النَّظَرِ إشارةٌ، قُلْتُ كنايةً ولا أُكرِّرُ أبداً، في المثنوي خطابُ العارفين بالرَّمز.

غزل354

عليلُ اللّحْظِ مِنْ عَيْنَيْكَ مِنْ عِلَلِيْ يُداوينيْ

وآلافٌ مِنَ الطَّعناتِ مِنْ أهدابِكَ السَّوداءِ في دينيْ

نَسِيْتَ فَلَسْتَ تَذكُرُ يا جَليسَ القَلْبِ أصْحاباً

إلى يومٍ بِلا ذِكراكَ لا كانَ الإلهُ الحيُّ يُحْيينيْ

فوا غوثاهُ مِنْ دُنيا عجوزٍ قاتلٍ فرهادَ

كَمْ مَكَرَتْ وكَمْ غَدَرَتْ وكَمْ بالرُّوحِ تؤذينيْ لهيبُ

النَّارِ صيَّرَني كوَرْدٍ غارقٍ عَرَقاً

نسيماً مِنْكَ يا سَحَري يُداويني ويشفينيْ

ولو غيري حبيبي اختارَ، حاشا أنَّني أختارُ

بديلاً عنهُ محبوباً، وروحي في تعصيني

وفانيْ الكَونِ والباقيْ فِدا المحْبوبِ والسَّاقيْ

وسُلطانَ الوجودِ أرى طُفيلَ العِشْقِ في عينيْ

إذا ما وقْتَ إسْلاميْ لِروحيْ كُنْتَ ليْ شَمْعَ

الوسادَةِ كانَ مُرْتَحَليْ لِقَصْرِ الحُوْرِ والعِيْنِ

صَباحَ الخَيْرِ صَبَّحَنا هَزارٌ قُمْ أيا ساقيْ

فكم غوغاءَ في رأسي خيالٌ مِنْهُ يُهدينيْ

حديثي ما بِهِ غَلَطٌ وما أثْبَتُّ مِنْ شَوقيْ

فَحافِظُ قامَ في هذا الكِتابِ بِهِ بِتَلْقينيْ

شرح: كنتُ قبلكَ يا حبيبُ عابداً ورعاً تقيَّاً، لم أكنْ أعرفُ العشقَ ولا الخمرَ، ولم يكنْ يشغلُني شيءٌ عن عبادتي، حتّى صرتُ غَرَضاً لِأهدابِكَ السَّوداءِ، الّتي راحت ترمي ديني بِسِهامِها الفتَّاكَةِ، وتطعنُهُ بِالآلافِ مِنَ طعناتِها، فذهبتْ بِوَرَعي وتقواي، وشغلتني عن أورادي وأذكاري، لكنَّ شفائي كانَ على يدِ عينِكَ المريضةِ الَّتي راحت تنظُرُ إليَّ بنظرتِها الرَّحيمة، وغمرتني بالعطفِ والرِّعايةِ والحنانِ، وشفَتني من جميعِ عِلَلي، وطهَّرتني ووهبتني الصَّفاءَ والنَّقاء، فلم يعُدْ بيَ شكٌّ ولا شركٌ ولا رياءٌ ولا نفاق، وصرتُ صادِقَ الحُبِّ طاهِرَ القلب، فواعجباً من مريضٍ يُداوي؛ ويا حبيبنا ما لكَ نسيتَنا فلا تذكُرُنا ونحنُ أصحابُك ومحبُّوكَ وذاكروك، وذِكْرُكَ لا يُفارِقُ قُلوبَنا، وإذا كانَ في حياتِنا يومٌ لا نذكرُكَ فيه، فلا أبقانا اللهُ لِذلِكَ اليوم؛ الآخِرةُ وجنانُها ونعيمُها، والدُّنيا وزخارفُها وزبارجُها، فداءٌ لِمحبوبِنا وساقِينا، ولستُ أطلبُ من حبِّكَ الجنَّةَ، ولا أُحبُّكَ لتستنقِذني من النَّار، أحبُّكَ لأنّكَ أهلٌ للحبّ، ولا أرى طِفْلَ العِشْقِ الصَّغيرَ إلَّا

سُلطاناً للعالَمِ؛ استيقظَ البُلبُلُ العاشقُ مبكِراً، وحيَّانا مُصبِّحاً، فلتنهضْ أيُّها السَّاقي، وعجِّلْ لنا بالشَّرابِ(من ذِكْرِ معشوقِنا) فقد رأيتُ اللّيلَةَ حُلُماً لا يزالُ يضِجُّ بِرأسي، ويملؤها بالغوغاء، وقد سلبني الهدوء والاطمئنان؛ حينَ آوي إلى الفِراشِ وأكونُ بِذِكرِكَ النُّوراني(كُنتَ لي شَمعَ الوِسادة)، ويكونُ ذِكرُكَ مؤنسي وأنت مُسعِدي وذاكري وواهبي النُّورَ والضِّياءَ، تُسافِرُ روحي في عالَمِ النَّومِ (أو عالَمِ الموتِ)، وترحلُ مِنْ فِراشي إلى الجنَّةِ ذاتِ القُصورِ والحور، فأدخُلُ قُصورَها وأعانِقُ حورَها؛ ما جاءَ بِهِ حافظُ الوجوديُّ في هذا الكِتابِ حقٌّ وصِدقٌ ولا مجالَ للخطأِ فيه، وليسَ فيهِ من خطأٍ، لِأنَّهُ من تلقينِ الوجودِ الغيبي النُّوراني لِحافِظ حيثُ هناكَ عالَمُ الحقائق.

غزل355

أنا الآنَ أرى مصلَحَةَ الوقتِ في أنْ أحزِمَ متاعي وأمضِيَ بِهِ إلى الحانِ كي أجلِسَ جلوساً جميلاً؛

أحملُ الجامَ وأبتَعِدُ عن أهلِ الرِّياء، يعني أختارُ طاهِري القلوبِ منْ أهلِ العالَم؛

ليسَ معيَ إلّا الصُّرَاحيَّةُ والكتابُ من رفيقٍ ونديمٍ، كي لا أرى أهلَ الدَّغَلِ في العَالَمِ إلّا قليلاً؛

سأتحَرَّرُ منَ الخَلقِ وأرفعُ رأسيَ عالياً كالسَّرو، إذا تمكَّنْتُ من تخْليصِ رِدائي مِنَ العَالَم؛

أمِنْ بعدِ تدنيسِ خِرقتي بالخَمرِ أدَّعي الصّلاحَ والتَّقوى، واخجلي من جبينِ السَّاقي والخمرَةِ الحمراءَ اللّون[1]؛

أينَ صدريَ الضَّيّقُ مِن حَمْلِ غمّ الحبيب، هيهاتَ، قلْبيَ المسكينُ ليسَ رجُلَ هذا الحِمْلِ الثَّقيل؛

وسواءً كُنْتُ سِكّيرَ الخرابَاتِ أو زاهِدَ المدينةِ، متاعي هو ما ترى، وأقلُّ ممّا تتصوَّر؛

أنا عبدٌ لآصِفِ عهدِه، يا قلبُ لا تأبَقْ، إذا أنا خاصَمْتُ يأمُرُ الفَلَكَ بعداوتي؛

على قلبي غُبارُ الظُّلْمِ، باللَّهِ لا تقبَلْ أن تصيرَ مُكدَّرةً مرآةُ شَمسِ مرآتي.

---

[1]يلومانني يقولانِ كيفَ تدّعي التَّقوى والعِشْقَ معاً، والعشقُ والتَّقوى لا يجتمعان

غزل356

عسى المحبوبُ يُجلِسُني لهُ ليلاً ويُدنيني

وورِدَ العيشِ يعطيني وجامَ الوصلِ يسقيني

فضعْ شَفَةً على شَفَتي وخُذْ روحيْ أيا ساقي

على نَهَلٍ منَ المشروبِ ذي الإحراقِ تسقيني

كأنّي صِرتُ بالسَّوداءِ مجنوناً وفي ليلي

أُحاكي البدرَ، والأملاكُ عندَ النَّومِ تأتيني[1]

شِفاهُكَ سُكَّرُ السَّكرانِ، عينُكَ خمرةُ الظَّمآن

أنا المحرومُ لا من ذا ولا من ذاكَ تعطيني

تُرابُكَ، ما ذَرَتْهُ الرِّيحُ يحملُ فيضَ إنعامٍ

عساكَ تذكَّرُ العَبْدَ القديمَ ومنهُ تهديني

ولا يلقى قبولَ القلبِ كُلُّ الشِّعرِ ممّا ينظمُ

الشُّعراءُ والحَجَلَ البديعَ اصطادَ شاهيني

وكُلٌّ ليسَ ديدَنُهُ الوفا والصِّدقُ لكنّي

غلامُكَ آصِفَ الثَّاني جلالَ الحقِّ والدِّينِ

نثراً: إذا تمكَّنْتُ سأجلِسُ مَعَ حبيبي، وأشرَبُ مِنْ جامِ الوَصْلِ، وأقطفُ الوَرْدَ مِنْ رَوضِ العَيشِ؛ الشَّرابُ المُرُّ، حارِقُ الصُّوفيِّ، سيجرفُ بنياني، ساقي، ضع شفَتَكَ على شفتي، وخُذْ روحيَ العذبة؛ كأنّي أصيرُ مجنوناً بالسَّوداءِ، فأنا في اللّيلِ، منَ المساءِ للصَّباحِ، أتكلَّمُ معَ القمرِ، وأرى الملائكةَ في النَّوم؛ أنتَ الَّذي أعطيتَ شَفَتَكَ السُّكَّريَّةَ للسَّكارى، وعينَكَ لِشاربي الخَمْرِ، وأنا الَّذي في غايةِ الحرمانِ لمْ تُعطِني هذِه ولا تِلكَ[2]؛ وبِما أنَّ كلَّ ذرَّةِ تُرابٍ تحملُها الرِّيحُ تحملُ فيضاً مِن إنعامِكَ، تذكّرْ هذا العبدَ وانظُرْ بحالي، فأنا خادِمُكَ القديمُ؛ وليسَ كلٌّ من نظمَ الشِّعرَ يلقى كلامُهُ قبولَ القلب، وأنا الَّذي اصطدتُ حجلَ الصَّحراءِ مِنْ مهارَةِ صقري[3]؛ إنْ كُنتَ غيرَ مُصدِّقي فاسألْ رسَّامَ الصِّينِ الحاذِقَ، إنَّ **ماني** يطلُبُ النُّسخَةَ مِنْ لسانِ قَلَمي المِسكيِّ مِنَ القَصَب؛ الحِفاظُ على الوفاءِ وقولُ الحَقِّ، ليسا شُغلَ كُلِّ شخصٍ، لكنَّني غلامُكَ الصّادقُ في خدمتِكَ، يا آصفَ الثّاني جلال الحقِّ والدّين[4]؛ رموزَ السُّكْرِ والعَربَدَةِ اسمَعْ منّي وليسَ مِنَ الواعِظ، أنا مَعَ الجامِ والقَدَحِ في كُلِّ لَحظَةٍ نديمُ القَمَرِ والثُّرَيَّا.

---

[1]أُحاكي (عاميَّة) أُكلّم، والسَّوداءُ ضربٌ منَ الجنون، كأنّني من شدَّةِ الولَهِ منَ العشقِ مجنونٌ بالسَّوداءِ؛ [2]أعطيتَ العَينَ للشّاربين: سقيتَ أهلَ الشَّرابِ خمراً مِنَ العَين(في المثنوي: أنا العطشانُ وأنتَ الماءُ، وأنا المخمورُ وأنتَ الشَّراب)؛ [3]يرمزُ بالصَّقرِ لقريحَتِهِ الشِّعريَّة؛ [4]يقصدُ جلالَ الدِّين وزير الشَّاه شُجاع، وآصِفُ الأوَّلَ هو آصِفُ بنُ برخيَّا وصيَّ سُليمان عليهما السَّلام.

غزل 357

في خراباتِ أهلِ المجوسِ نورَ الإلهِ أرى

عجبي ذلكَ النُّورَ كيفَ من هناكَ أرى

لا تفاخَرْ عليَّ يا ملِكَ الحُجَّاجِ أن

رأيتَ البيتَ فإنّي بيتَ الإلهِ أرى

حرقُ قلبي ودمعُ عيني وآهُ ليلي وشجوي،

مِنْ نظَرِ اللُّطفِ منكَ، كُلَّ ذاكَ أرى

في خراباتِ عَبَدَةِ النَّارِ أرى نورَ الإلهِ، فاعجبْ لرؤيتي ذلكَ النُّورَ من ذلكَ المكان(النَّار الَّتي جاءَ منها نداءُ إنّي أنا الله)؛ لا تفاخَرْ عليَّ يا دليلَ الحُجَّاجِ بِأنَّكَ ترى البيت، أنتَ ترى البيتَ وأنا أرى بيتَ الله؛ أرَدْتُ حلَّ عُروَةٍ مِنْ ضفيرَةِ الصَّنَمِ، لقد فكَّرْتُ بالمُحالِ وأراني مُخطِئاً؛ احتراقُ القَلبِ، مسيلُ الدَّمْعِ، آهُ السَّحَرِ، أنينُ اللَّيلِ، كُلُّ هذا أراهُ مِنْ نَظَرِ لُطْفِكَ لي؛ كُلَّ لحظَةٍ لي مِنْ وَجْهِكَ رَسْمٌ يقطَعُ طريقَ الخيالِ، في هذا الحِجابِ لِمَنْ أقولُ ماذا أرى؟؛ ما وَجَدَ شَخْصٌ مِنْ مِسْكِ خَتَنَ ونافِجَةِ الصِّينِ، ذاكَ الَّذي أجِدُ كُلَّ سَحَرٍ مِنْ ريحِ الصَّبا؛ لا تعيبوا حافِظَ باللَّعِبِ بالنَّظَرِ يا أصدِقاءُ، إنّي أراهُ مِنْ مُحبّيكُمْ.

غزل 358

غمٌّ دهري الَّذي لا أرى لهُ انتهاءً

لا أرى لهُ دواءً سِوى خمرةِ الأرغوان

تركُ خدمةِ شيخِ المغانِ ليسَ مقالي

لا أرى ليَ الخيرَ في تركِ شيخِ المغان

أسَفاً ألفَ مرَّةٍ أنَّني بعينَيَّ هاتينِ

اللَّتَينِ كمرآتَينِ لا أرى وجهَهُ بالعَيان

—

غمٌّ دهري الَّذي لا أرى لهُ نهايَةً، لا أرى لهُ غيرَ خمرةِ الأُرجوانِ دواءاً؛

بِتَرْكِ خِدمةِ شيخِ المغانِ لن أقولَ أبَداً، لأنَّني لا أرى مصلحةَ نفسي في ذلك[1]؛

خُذْ رِفْعَةَ العَيش مِنْ شَمْسِ القَدَحِ، فأنا لا أرى طالعَ الوقْتِ مُساعِداً؛

علامَةُ أهْلِ اللهِ العِشْقُ فاحفَظْهُ مَعَكَ، وأنا لا أرى في مشايِخِ المَدينَةِ هذِهِ العلامَةَ؛

عيناي الحائرتانِ هاتانِ مرآتانِ اثنتانِ، أسفاً ألفَ مرةٍ لأنّي بهما لا أرَى وجهَهُ عياناً[2]؛

قدُّكَ اختفى عن جَدوَلِ ماءِ عيني، لا أرى في موضِعِ السَّروِ إلَّا الماءَ الجاري؛

لا أحَدَ يجودُ على هذا المخمورِ المحرومِ بجُرعَةٍ، انظُرْ لهذا الزَّمانِ، أنا لا أرى مِنْ أهْلِ القلوبِ أحَداً ها هنا؛

لا تطلُبْ مِنّي العلامَةَ عنْ شَعْرَةِ خَصْرِهِ الَّذي فيهِ رغبَةُ قلبي، فأنا ضيَّعْتُ نفسي في البَحْثِ عنهُ[3]؛

أنا وسفينَةُ حافِظَ في هذا البَحْرِ، لا أرى غيرَها مَنْ ينثُرُ الدُّرَرَ بضاعَةً مِنَ الحديث.

—

[1]شيخُ المغان مرشدُ العارفين ودليلُهم؛ [2]ليت أنّي عشتُ في زمنِ الحبيبِ صلّى اللهُ عليهِ وآلِه لتقعَ صورةُ وجهِهِ المُباركِ على مرآةِ عيني؛ [3]أو أنا نفسي لا أرى خَصْرَهُ.

غزل359

أيَّ يومٍ جميلٍ ذلكَ اليومُ الَّذي أرحلُ فيهِ عن هذا المنزلِ الخرِب، أطْلُبُ راحةَ روحي، وأسيرُ خلفَ حبيبي[1]؛

رغمَ أنّي أعلمُ أنَّ طريقَ الغريبِ لا يوصِلُ إلى أيَّةِ بلادٍ، فإنَّني أسيرُ على عبيرِ ذلِكَ الشَّعْرِ المُشتَّت؛

ضاقَ قلْبي مِن وحشَةِ سِجْنِ الإسكندر، فحزمْتُ متاعي قاصِداً مُلكَ سُليمان[2]؛

أروحُ كالصَّبا بجِسْمٍ عليلٍ وقلْبٍ عاجِزٍ، حُبَّاً لذلِكَ السَّروِ الَّذي يتمايلُ في دلال؛

لو كانَ يلزمُ أن أسيرَ في طريقِهِ على رأسي كالقَلَمِ، لسِرْتُ بقلبٍ جريحٍ وعينٍ باكية؛

نَذرٌ عليَّ إنْ أنا خَرَجْتُ من هذا الغمِّ يوماً، أن أذهبَ إلى بابِ الحانِ جزلانَ، أقرأُ الغزلَ؛

وبِحُبِّيهِ سأمضي على صِفَةِ ذرَّةٍ رقصاً، وأذهبُ إلى حافَّةِ عينِ الشَّمسِ السَّاطِعة؛

السّائرونَ عَدْواً لا يُبالونَ بِغمِّ أحوالِ أولي الأحمالِ الثَّقيلة، يا رُهبانُ المدَدَ لأسيرَ سَيراً جميلاً سَهلاً؛

وإذا كنتُ، كحافِظَ، لمْ أسلُكِ الطَّريقَ الَّتي تُخرِجُني منَ الصَّحراء، فسألتَحِقُ بكوكَبَةِ ركبِ آصِفِ العَصْرِ وأكونُ معهم.

---

[1]المنزل الخرِب الدُّنيا؛ [2]القلمُ يسيرُ على رأسِهِ وقلبُهُ مجروحٌ وعينُهُ تبكي؛ [3]سجنُ الاسكندر مدينةُ يزد، ويقصدُ بمُلكِ سليمان مسكنَ الفرس في جنوبِ إيران

غزل360

إذا ذَهَبْتُ مِنْ هذا المَنزِلِ الخرِبِ إلى مَنزِلي، حيثُما أذهَبُ هناكَ، سأذهَبُ عاقِلاً وحكيماً[1]؛

وإذا عُدْتُ مِنْ هذا السَّفَرِ بالسَّلامَةِ إلى وَطَني، نَذْرٌ عليَّ أنْ أسيرَ في طريقِ الحانَةِ أيضاً؛

وسأمضي إلى بابِ الصَّومَعَةِ، ومعيَ العودُ والكأسُ، لأُحدِّثَ بما انكشَفَ لي مِنْ هذا السَّيرِ والسُّلوك؛

أهلُ عِرفانِ طريقِ العِشْقِ لو شَرِبوا دمي، أكونُ لئيماً إذا رُحْتُ شاكياً إلى الغُرباء؛

بعدَ هذا، يدي وجديلَةُ المحبوبِ كالزَّنجير، كم وكم سأسيرُ خلفَ قلبيَ المجنون[2]؛

إذا ما رأيتُ قوسَ حاجِبِهِ الشَّبيهِ بالمِحرابِ مفتوحاً، سأخرُّ ساجِداً شُكْراً، وسأظَلُّ شاكِراً؛

ما أسعَدَ اللَّحظَةَ الَّتي أذهَبُ بها كحافِظَ بولائي للوزير، سكرانَ الرَّأسِ، معَ الحبيب، مِنَ الحانَةِ إلى البيت.

---

[1] إذا ما ذهبتُ مِنَ الدُّنيا إلى الجَنَّةِ فلنْ أترُكَها كما تركتُها مِنْ قبلُ وسأكونُ عاقِلاً وحكيما؛

[2] لا أرفَعُ يدي عن ضفيرَةِ الحبيب كالزَّنجير.

غزل361

مُنذُ سَحَقَتني أقدامُ الجفاءِ صِرتُ غُبارَ الطَّريقِ، أُقبِّلُ التُّرابَ تحتَ قَدَمِهِ وأطلُبُ العُذْرَ مِن قَدَمِه؛

لسْتُ أنا من يصرُخُ مِن جَورِكَ، حاشا، أنا مُقِرٌّ بالعبوديَّةِ وطالبٌ لِدولَةِ الخِدمَة؛

علَّقْتُ بِحَلْقَةِ فرعِكَ المُجعَّدِ أمَلاً طويلاً، لا كُنْتَ تجعَلُ يدَ الطَّلَبِ منِّي قصيرَةَ؛

أنا ذَرَّةُ تُرابٍ في دِيارِكَ، ولي في حِماكَ مَحَلٌّ جميلٌ، خوفي يا حبيبُ تحمِلَني الرِّيحُ فجأةً منها؛

شيخُ الحانِ أعطاني السَّحَرَ جامَ مَظْهَرِ العَالَم، وأعطاني إشارَةً على حُسْنِكَ في تلكَ المرآة؛

أنا صوفيُّ صومعةِ عالَمِ القُدسِ لكِنْ، حاليّاً أنا مندوبٌ لِدَيرِ المغان؛

وأنا المُشرَّدُ الفقيرُ، قُمْ معي إلى الحانِ وسوفَ ترى في تِلكَ الحلقَةِ كمْ أنا صاحِبُ جاهٍ؛

مررتَ سَكرانَ بي، ولم تُفكِّرْ في حافِظَك، آهِ إذا ما وَصَلَتْ آهي النَّاريَّةُ إلى ثوبِ حُسنِك؛

بدا لي جميلاً قولُ ملِكِ المَشرِقِ في السَّحَر، مِنْ بينِ الملوكِ، أنا خادِمُ تورانشاه[1].

---

[1]ملك المشرق: الشّمس، وتورانشاه هو السَّيِّد جلال الدّين تورانشاه وزير الشّاه شُجاع.

غزل362

اللِّقاءُ صارَ مُيَسَّراً، والتَّقبيلُ والعِناقُ أيضاً، أنا أشكُرُ البَخْتَ وأشكُرُ الدَّهْرَ أيضاً؛

زاهِدُ اذهَبْ فإنَّ طالِعي إنْ يَطْلَعْ، تقعُ الجامُ بِكفِّي وفَرْعُ الحبيبِ أيضاً؛

أنا بالسُّكْرِ والخلاعَةِ لا أعيبُ شَخْصاً، عقيقُ شِفاهِ الأصنامِ عذبٌ، والخَمْرُ حَسَنُ الفِعالِ أيضاً؛

يا قلبُ أُعطيكَ البِشارَةَ، غابَ المُحتسِبُ، والعالَمُ صارَ بالخَمْرِ مملوءاً، وبالأصنامِ الَّتي تَشرَبُ الخَمْرَ أيضاً؛

تسليمُ الخاطِرِ لِيَدِ التَّفرِقَةِ ليسَ حِكْمَةً، اطلُبِ المجموعَ واجلبِ الصُّراحيَّةَ أيضاً[1]؛

على المُتربينَ في طريقِ العِشْقِ أرِقْ جُرعَةَ شَفَتِهِ، ليصيرَ التُّرابُ بلونِ العقيقِ، ويفوحَ بالمِسْكِ أيضاً؛

انتهى نَظَرُ عينِ السُّوءِ مِنَ الكمينِ، والخَصْمُ راحَ واختفى، واختفى الدَّمعُ مِنْ حولِيَ أيضاً؛

وبما أنَّ الكائناتِ جُملَةً تحيا شوقاً إليكَ، أي شَمْسَ الوجودِ مُدَّ ظِلَّكَ علينا نحنُ، وأدِمْهُ أيضاً؛

وبما أنَّ ماءَ وجْهِ الشَّقائقِ والوردِ من فيضِ حُسنِكَ، أي غيمَ اللُّطْفِ أمطِرْ هذا المُترِبَ أيضاً؛

حافِظُ أسيرُ فَرعِكَ، خَفْ مِنَ اللهِ، ومِنْ انتِصافِ آصِفَ الَّذي لهُ اقتِدارُ جمشيدَ أيضاً؛

بُرهانَ المُلْكِ والدِّينِ الَّذي مِنْ يدِ وزارَتِهِ، معادِنٌ مِنَ اليمينِ، وبحرٌ مِنَ الشِّمالِ أيضاً[2]؛

السَّماءُ في الصُّبْحِ بِذِكْرِ رأيِهِ الأنوَرِ تجعَلُ الرُّوحَ فِداءً، والكواكِبَ نِثاراً أيضاً؛

عصا عَدلِهِ خَطَفَتْ كُرَةَ الأرضِ، وفَرَضَتْ على هذا السَّقفِ النِّيليّ المرفوعِ الحِصارَ أيضاً؛

عَزْمُ جوادِكَ السَّريعِ أثارَ اضطِرابَ مُحكَمِ مركزِ الفَلَكِ عالي المَدارِ أيضاً؛

ما نَتَجَ عنِ الفَلَكِ وطَورِ دَورِهِ تعاقبٌ للشُّهورِ والسِّنينَ، والخريفِ والرَّبيعِ أيضاً؛

لا كانَ قصْرُ جلالِهِ خالياً مِنَ السَّادَةِ الكِرامِ، ومِنَ السُّقاةِ ذوي القدِّ كالسَّروِ، والعِذارِ الورديِّ أيضاً[3].

---

[1]المجموع: كتابٌ مُتفرّقات وأشعار؛ [2]برهانُ الدّين أبو نصر فتح الدّين وزير الأمير مبارِز الدّين مُحمَّد؛ [3]البيتانِ الأخيران مُترابِطان

غزل363

دائي مِنَ الحبيبِ ودوائي منهُ أيضاً، فِداؤهُ القلبُ مِنّي والرُّوحُ أيضاً؛

وهذا الَّذي يقولونَ عَنْهُ أنَّهُ أجمَلُ مِنَ الحُسْنِ، حبيبُنا يملكُهُ، ويملكُ ذاكَ أيضاً؛

ذَكَرَ اللهُ ذاكَ الَّذي بِقَصْدِ دمائِنا، نَقَضَ العَهْدَ ونَقَضَ الميثاقَ أيضاً؛

يا رِفاقُ، مِنْ وراءِ الحِجابِ أروي حديثاً، سوفَ يُحكى ويصيرُ قصَّةً للرُّواةِ أيضاً؛

مثلما انتهَتْ دولَةُ ليالي الوَصْل، سوفَ تنتهي أيَّامُ الهِجرانِ أيضاً؛

وَمضَةُ وجهِهِ كلا العالَمينِ، قُلتُ لكَ هذا جَهراً، وقُلتُهُ سِرَّاً أيضاً؛

لا اعتِمادَ على حالِ الدُّنيا، بل ولا على الفَلَكِ الدَّوَّارِ أيضاً؛

العاشِقُ لا يخافُ مِنَ القاضي، هاتِ الخَمْرَ، بل ولا مِنْ مُحتَسِبِ الدِّيوانِ أيضاً؛

المُحتَسِبُ يعلَمُ أنَّ حافِظَ عاشِقٌ، وآصِفُ مُلْكِ سُليمانَ يعلَمُ أيضاً

غزل364

نحنُ السَّكارى الفارِغينَ مِنَ الغمِّ تَرَكنا القُلوبَ، نحنُ مُحرِمو أسرارِ العِشْقِ، وجليسو جامِ الشَّراب؛

كم رمَوا علينا السِّهامَ عنْ قَوسِ الملامَةِ، إلى أنْ تَمَّ لنا الفَتْحُ مِنْ حاجِبِ الحبيب؛

أيُّها الوَرْدُ الجديدُ، أنتَ ليلَةَ الأمْسِ ذُقْتَ حرارَةَ الصَّبوحِ، أمَّا نحنُ الشَّقائقَ فمعَ هذِهِ الحرارَةِ وُلِدنا؛

إنْ كانَ شيخُ المغانِ صارَ مِنْ توبتِنا ملولاً، قُلْ لهُ يصُبَّ الخَمْرَ الصَّافي فقد وقفنا للاعتِذار؛

إنَّ أمري مُيسَّرٌ بِكَ، مَدَداً يا دليلَ الطَّريق، نحنُ بالحقِّ مُعترِفون وقائلون، إنَّا ضَالُّون؛

لا تنظُرْ إلى الخَمْرِ كالشَّقائقِ والقَدَحَ يدورُ، انظُرْ إلى أثَرِ حرارَةِ النَّارِ على قلبِنا المجروح؛

قُلتَ يا حافِظُ ما كُلُّ هذِهِ الألوانِ والخيالاتِ الَّتي عِندَكَ، لا تَرَ النَّقْشَ غَلَطاً ، ما زالَ لوحي صافِياً خالياً مِنَ النَّقش.

غزل365

مَرَّ عُمْرٌ حتَّى جعلنا الوجْهَ في دَرْبِ غمِّكَ، ونفاقَ ورياءَ الخلْقِ جُملَةً، تركْنا؛ طاقَ ورواقَ المدرسَةِ وقالَ وقيلَ العِلْمِ، في طريقِ الجامِ والسَّاقي بِطلْعَةِ البدرِ، جعَلْنا؛

أودَعنا الرُّوحَ للنَّرجِسَتَينِ السّاحِرَتَين، والقلبَ للسُّنبُلَتَينِ السّوداوينِ جعلنا؛

مَرَّ عُمْرٌ ننتظِرُ منكَ إشارةً، والعَينَ على زاويَتَي الحاجبينِ جَعَلْنا[1]؛

نحنُ ما مَلَكْنا مُلْكَ العافيةِ بالجيْش، ولا بالقوَّةِ تحْتَ السَّلْطَنَةِ أخَذنا؛

لِنرى سِحْرَ عينِ الحبيبِ ما لُعبَتُهُ، البُنيانَ لغمْزتِهِ السَّاحرةِ من جديدٍ عَرَضنا؛

نحنُ بلا فَرعِهِ العَنيدِ، مِثْلَ البنَفْسَجِ، الرُّؤوسَ المُعذَّبَةَ، مِنْ الملالِ، على الرُّكَبِ، وضَعنا[2]؛

ونحنُ في زاويَةِ الأمَلِ كنظَّارَةِ القَمَرِ، عينَ الطَّلَبِ إلى قوسِ ذلِكَ الحاجِبِ رَفَعْنا[3]؛

قالَ يا حافِظُ أينَ قلبُكَ الهائمُ؟، لَقَدْ جَعَلناهُ في حَلَقاتِ تِلكَ الضَّفيرَةِ المُجعَّدَة.

---

[1]جعَلْنا عيوننا مُعَلَّقَةً بزاويتَي الحاجِبَينِ ننتَظِرُ غَمْزَةً منك؛ [2]جلسنا جلسَةَ المغمومِ المحزونِ، واضِعينَ الرُّؤوسَ على الرُّكَب، كالبنفسَجَةِ الذَّابِلَة؛ [3]كمن ينتظِرُ طُلوعَ القَمَرِ، جلسنا في زاويةِ الأمَلِ، ننتظِرُ أنْ يطلَعَ علينا هِلالُ حاجِبِ الحبيب.

غزل366

نحنُ ما جِئنا إلى هذا البابِ طَلَباً للحِشْمَةِ والجاهِ، جِئنا إلى هُنا نحتمي مِنْ شَرِّ الحوادِث؛

سالِكونَ إلى منزِلِ العِشْقِ وجِئنا مِنْ حَدِّ العَدَمِ، وقَطَعنا كُلَّ هذا الطَّريقَ لِنَصِلَ إلى إقليمِ الوجودِ؛

رأينا خُضْرَةَ خطِّ عذارِكَ، فجِئنا مِنْ بَستانِ الجَنَّةِ نطلُبُ شُغْلَ عبَّادِ الشَّمْسِ؛

بِمِثلِ هذا الكَنزِ الَّذي خازِنُهُ الرُّوحُ الأمينُ مَعَنا، جِئنا نستجدي بِبابِ منزِلِ الشَّاهِ[1]؛

أينَ هيَ مرساةُ حِلمِكِ يا سفينَةَ التَّوفيقِ، لقد جِئنا إلى بَحرِ الكَرَمِ هذا، غارِقينَ بِالذُّنوبِ؛

ماءُ وجهِنا يذهَبُ، أيُّها الغيمُ السَّاتِرُ للخطأِ أمطِرْ، فقد جئنا إلى ديوانِ العَمَلِ بِصحائفَ سُودٍ؛

حافِظُ اطرَحْ عَنْكَ هذِهِ الخِرقَةَ مِنَ الصُّوفِ، نحنُ جِئنا في طَلَبِ قافِلَةٍ بها نارُ الآه.

---

[1]معنا كنزُ العِشْقِ وجئنا نستجدي العطاءَ بِبابِ المليكِ المُطلَق.

غزل367

مَقالي بِتَحريمِ المُدامِ قَديمُ   إذا لم يَكُنْ عِنْدَ المُدامِ نَديمُ[1]

أَقَمْتُ بِبابِ الحانِ مِنْ أجْلِ جُرْعَةٍ   سِنينَ، وإنّي لا أزالُ أُقيمُ

فذكِّرْ، نَسِيْمَ الفَجْرِ، إنْ كانَ ناسِياً،   حَبيبيْ فَعَهْديْ بالوَفاءِ قَديمُ

إذا بَعْدَ قَرْنٍ جُزْتَ مِنْ فَوق تُرْبَتي   سَيَرقُصُ مِنّيْ العَظْمُ وهوَ رَميْمُ[2]

جَعَلْتُ فؤادي للحبيبِ وديعَةً   أَيَنْساهُ لي حاشاهُ فهْوَ كَريمُ

فيا بُرْعُماً لا تَشْتَكِ الضُّرَّ والأذى   سيأتيكَ بالغَوْثِ الصَّباحَ نَسيمُ[3]

وكُنْ غَيْرَ هذا البابِ يا قَلْبُ داخِلاً   وهلْ داءَ عِشْقٍ قَدْ أطابَ حَكيْمُ[4]

ورُحْ دُرَرَ العِرْفانِ لِلْغَدِ جامِعاً   فلستَ لمالٍ ما جَمْعتَ تدومُ

نثراً: فتوى شيخِ المغانِ عندي وقَولي قديمٌ، بأنَّ الخَمْرَ حرامٌ هُناكَ حيثُ لا حبيبٌ نديمٌ؛ سأُمزّقُ ثوبَ الرِّياءِ الخَلَقَ هذا مِزَقاً، ما أصنَعُ وصُحبَةُ الدَّنيِّ للروحِ عذابٌ أليمٌ[5]؛ على أمَلِ أن تنثُرَ لي شَفَةُ الحبيبِ جُرعَةً، مضَتْ سِنونَ وأنا ببابِ الحانِ مقيمٌ؛ كأنَّهُ نسيَ خِدمَتي لهُ القديمَةَ، أي نسيمَ السَّحَرِ ذكِّرْهُ العَهْدَ القديم؛ مِنْ بعدِ مئةِ عامٍ إنْ تمُرَّ على قبري، عِظامي ترفَعُ الرَّأسَ مِنَ التُّرابِ راقِصَةً وهيَ رميم؛ الحبيبُ مِنْ بعدِ مِئةِ وعدٍ بالوَصْلِ أخَذَ أوّلاً منّا القلبَ، ظاهِراً سوفَ لن ينسى العَهْدَ بِالخُلُقِ الكريم؛ قُلْ للبُرعُمِ لا يكُنْ قلبُكَ ضيّقاً مِنْ تعقُّدِ أمرِكَ، فمِنْ تنفُّسِ الصُّبْحِ ستَجِدُ المَدَدَ وأنفاسِ النَّسيم؛ يا قلبُ فكِّرْ جيّداً واطرقْ باباً آخَرَ، إنَّ أَلَمَ العِشْقِ لا يطيبُ بمداواةِ حكيم؛ اخزِنْ جوهَرَالمعرِفَةِ الَّذي ستحملُهُ مَعَكَ، فنصيبُ الآخَرينَ نِصابُ الذَّهَبِ والفِضَّة؛ إنَّ الشِّباكَ قويَّةٌ إلَّا أن يعينَ لُطْفُ اللهِ، لولاهُ ما انصَرَفَ عن آدَمَ الشَّيطانُ الرَّجيم[6]؛ حافِظُ ما الضَّيرُ إنْ لمْ تكُنْ تملكُ الفِضَّةَ والذَّهَبَ، كُنْ شاكِراً، فَإنَّ خَيراً مِنَ الدَّولَةِ لُطْفُ الحديثِ، والطَّبْعُ السَّليم.

---

[1]إنَّني أقولُ بتحريمِ الخمرِ إذا لم يكُن المحبوبُ حاضراً وبذلكَ أفتى شيخُ الطَّريقة؛ [2]هذا البيت يشبهُ بيتَ كثَيّر عزَّة: لو أنَّ فوقي تربةً ودعوتني لأجبتُ صوتَكِ والعِظامُ رُفاتُ؛ [3]يا برعماً لم يتفتَّحْ بعدُ وهو في محنةٍ وضيق صبراً فإنَّ نسيمَ صباحِ الرَّبيعِ الطَّيّب قادمٌ إليك؛ [4]إنَّ داءَ العشقِ لا يداويهِ الطَّبيب فلا تبحثْ عن دوائكَ عنده؛ [5]صُحبَةُ الدَّنيّ عذابٌ أليمٌ للرّوح، هذهِ الخرقَةِ الَّتي بِها الرِّياءُ صُحبَتُها عذابٌ أليمٌ للروحِ الطَّاهِرَة؛ [6]الشِّباك هنا ترمزُ إلى مكائدِ إبليس.

غزل368

قُمْ بِنا نطلُبِ الفَرَجَ مِنْ بابِ الحانِ، نجلِسُ في دَربِ الحبيبِ ونطلُبُ المُرادَ؛
زادَ طريقِ حَرَمِ الوَصْلِ لا نملكُ البَتَّةَ، فلنَسْألْ ببابِ الخمَّارَةِ ولنَطْلُبِ الزَّاد؛
دمعُنا المُلوَّثُ (بالدَّمِ) جارٍ ولكِنَّنا نطلُبُ للرِّسالَةِ إليه رسولاً طاهِرَ العنصر؛
فلتَكُنْ لَذَّةُ حرارَةِ غمِّكَ حراماً على قلبي، إنْ كُنتُ مِنْ جَورِ غمِّ عِشْقِكَ أطلُبُ الإنصاف؛
ما بقِيَتْ نُسخَةُ العِطْرِ دواءَ قَلْبِ المُصابِ بالجنون، سنظَلُّ نطلُبُ سوادَ المِسْكِ مِنْ خطِّ عِذارِكَ الَّذي ينشُرُ الغاليَة[1]؛
وبما أنَّ غمَّكَ لا يُمكِنُ أن يُوجَدَ إلَّا في قَلبٍ سعيد، نحنُ بِأمَلِ الحُصولِ على غمِّكَ نطلُبُ الخاطِرَ السَّعيد؛
إلى متى تظَلُّ جالِساً ببابِ المدرَسَةِ يا حافِظ، قُمْ بنا نطلُبِ الفَرَجَ مِنْ بابِ الحان.

---

[1]الخطّ شعرُ وجْهِ الحَدَث، خاصَّةً على العذار(أمامَ الأذن) وحولَ الفم، والغالية مزيجُ العُطورِ الثَّمينَة؛ وهناكَ بيتٌ بعدَ هذا البيت في نُسَخٍ ترجَمَتُه: مجَّةً مِنْ شَفَتِكَ العَذْبَةِ طَلَبَ القَلْبُ بالرُّوح، قالتْ شَفَتُكَ بِضُحْكَةٍ سُكَّرِيَّةٍ طلبُنا مقضي.

غزل369

نحنُ كُنَّا نؤَمِّلُ عَونَ الأحِبَّةِ، ما فكَّرنا بِهِ كانَ كُلُّهُ غَلَطاً؛
منتظرونَ إلى أنْ تُثْمِرُ شَجَرَةُ المَحَبَّةِ، حاليَّاً ذَهَبنا وزَرَعْنا البِذْرَةَ؛
الجِدالُ ما كانَ يوماً مَسلَكَ الدَّرويش، ولو كانَ لكانَ لنا مَعَكَ أقاصيص؛
أسلوبُ عينِكَ كانَ خِدعَةَ الحَرْبِ، أخطَأنا وظَنَنَّاهُ صُلحاً؛

شَجَرَةُ وردِ حُسنِكَ لا تُضيءُ عَفواً، نحنُ بِنَفَسِ الهِمَّةِ نُحافِظُ عليها مُضيئةً؛
كانَتْ مواضِعُ للشَّكوى، ولمْ يقُمْ بالشِّكايَةِ شَخصٌ، نحنُ جانِبَ الحُرمَةِ نرعى؛
قالَ يا حافِظُ أنتَ أعطيتنا قلبَكَ بِنَفسِكَ، نحنُ لمْ نُرسِلْ مُحصِّلاً يأخُذُهُ مِنْك.

غزل370

لا تبحثْ عنِ الصَّلاحِ منَّا فقد جعلنا صلاتنا للسّكارى، في دَورِ نرجِسِ عينِكَ السَّكرى سألنا السَّلامَةَ في الدُّعاء؛
افتَحْ لي بابَ الخمَّارَةِ، فلمْ ينفَتِحْ لي شيءٌ مِنَ الخانِقاه، وسواءً كانَ لكَ تصديقٌ أمْ لا، الحديثُ كانَ هكذا، كما قُلنا؛
أنا مِنْ عينِكَ، أي ساقي، أصابني الخرابُ ولكِنْ، للبلاءِ الآتي مِنَ الحبيبِ قُلنا ألفَ مرحباً؛
إذا لم ترحَمْنا فسوفَ تندَمُ أخيراً، واحفَظْ هذا المعنى في الخاطِرِ، وأينَ قلناهُ في خِدمَتِك؛
قلتُ: قَدُّكَ الشَّمشادُ، وكم أصابني الخَجَلُ أنْ لِماذا عملنا هذِهِ النِّسبَةَ، ولماذا قلنا هذا البُهتانَ!؛
صارَ قلبي كنافِجَةِ الدَّمِّ، وذاكَ جزاؤهُ، جزاءً على ما أخطأتُ في الحديثِ عن جَعْدِ فرعِكَ؛
يا حافِظُ أنت احترقْتَ بالنَّارِ ولمْ تؤثِّرْ بالحبيب، كأنَّا حكينا حِكايَةَ سوءِ عهْدِ الوَردِ للصَّبا.

غزل371

إلى الحانِ درسي مُسحِراً وبُكائي   وفي دربِ من أهوى جعلتُ دُعائي

وفي قلبيَ المجنونِ نارٌ وقد أتتْ   على بيذَرِ الزُّهّادِ والعُقَلاءِ

ومن أزَلٍ أُوتيتُ كَنزَ أَسَى الهوى   لذاك إلى يومِ الهَلاكِ بَلائي

طبعتُ على قلبي بختمِ شِفاهِهِ   وأغلقتُ من دونِ الحِسانِ فِنائي

نحنُ دَرْسَ السَّحَرِ جَعلنا في طريقِ الحان، ومحصولَ الدُّعاءِ جَعَلنا في طريقِ الحبيب[1]؛ أشعَلَتِ النَّارَ في محصولِ مِئةِ زاهِدٍ عاقِلٍ، حرارَةُ النَّارِ على قلبِنا المجنونِ[2]؛ سُلطانُ الأزَلِ أعطانا كنزَ غَمِّ العِشْقِ، حتَّى وجَّهنا الوجوهَ لهذا المنزِلِ الخَرِب[3]؛ بعدَ هذا لن أفتَحَ لحُبِّ الحِسانِ طَريقاً لِقلبي، لقد خَتَمْنا على بابِ هذا المنزلِ بِخَتْمِ شَفَتِهِ؛ في هذِهِ الخِرقَةِ لن يكونَ مِنَّا مزيدُ نِفاق، فقد جَعَلنا مِنْ مَسلَكِ الخلاعَةِ هذا اساساً لنا؛ أخيراً وبعدَ أن أبحَرَتْ هذِهِ السَّفينَةُ الهائمَةُ، جَعَلنا الجوهَرَ الفَرْدَ وحدَهُ بُغيَةَ الرُّوحِ؛ المِنَّةُ للهِ أنَّ ذاكَ الَّذي أعطيناهُ لَقَبَ عاقِلٍ وحكيمٍ كانَ مِثلَنا بلا قلبٍ ودينٍ[4]، وكُنَّا بِخيالٍ مِنْكَ قانِعينَ كحافِظ، يا ربِّ أيَّةَ هِمَّةٍ لِشَحَّاذٍ مِسكينٍ حَمَلنا[5].

---

[1]وِرْدُ سحَري أطلُبُ بِهِ الحان ودُعائي للحبيبِ لا لِنَفسي؛ [2]ونارُ العِشقِ في قلبنا أحرقت محصولَ الزُّهادِ والعُقلاء وما جمعوا وما ادَّخروا؛ [3]إنَّ غمَّ عشقنا كنزٌ أعطانا إيَّاهُ مالِكُ المُلكِ منَ الأزلِ لِذلِكَ جِئنا إلى هذا العالَم الخرِبِ فليسَ يُفارِقُنا حتّى هلاكنا؛ [4]لمَّا دَقّقنا في أمرِ ذاكَ الَّذي رأيناهُ عاقِلاً وحكيماً وجَدْناهُ مِثلَنا والِهاً وعاشِقاً؛ [5]كيف قنعنا بالخيال دون الوصال.

غزل372

لجُرعةِ خمرٍ كُلُّنا أهلُ حاجةٍ هلُمَّ بنا في شارِعِ الحانِ نعبُرُ

عطيَّتُنا عِشْقٌ وسُكْرٌ وشرطُنا قديماً مدارَ الدَّهرِ نهوى ونسكَرُ

ففي عالَمٍ لم تترُكِ الرِّيحُ سالِماً سُلَيمانَ شُربُ الخمرِ لا الغمِّ أخيرُ

سِرْ بنا في شارِعِ الخمَّارةِ فإنَّا جميعاً بحاجةٍ لجُرعةٍ منَ الخمر على بابِها؛ لأنَّا أُعطينا السُّكرَ والعِشْقَ في أوَّلِ يومٍ من أيَّامِ وجودِنا، وشُرِطَ علينا ألّا نسلُكَ غيرَ هذا الطَّريق؛ في مكانٍ يذهَبُ فيهِ تخْتُ ومسنَدُ جمشيد في الرِّيحِ، شُربُنا الغمَّ لا يحسُنُ، وجميلٌ أنْ نشرَبَ الخمرَ؛ بِأمَلِ أنْ تَصِلَ يدي إلى نِطَاقِكَ، جَلَسَ قَلْبُنا بالدِّماءِ كياقوتَةٍ حمراء؛ واعِظُ لا تقُمْ بِنَصيحَةِ أولاءِ الوالِهين، نحنُ بِغُبارِ أرضِ الحبيبِ لا ننظُرُ لِلفِردَوس؛ الصُّوفيُّونَ في الحالَةِ والرَّقصِ مُقتَدىً، كذلِكَ نحنُ مثلَهُمْ نرفَعُ اليَدَ بالدُّعاءِ في الشَّعبذَة؛ مِنْ جُرْعَةٍ مِنْكَ تُرابُ الأرْضِ صارَ دُرَّاً ولؤلؤاً، مساكينُ نحنُ الَّذينَ عندَكَ أقَلُّ مِنَ التُّراب؛ حافِظُ لا سبيلَ لهُ إلى شُرفَةِ قَصْرِ الوَصْلِ، ذرنا نتَّجِهْ برؤوسِنا إلى تُرابِ أعتابِ هذا القصْر.

غزل373

مُرَقَّعَةَ الصُّوفيِّ فاحمِلْ لِحانَتي وَباطِلَ قَوْلٍ مِنْهُ سُوْقَ الخُرافَةِ[1]

وسجَّادةَ الدَّعْوى وَخِرْقَةَ زَاهِدٍ إلى ثَمِلٍ حُرٍّ حملتُ هَديَّتي[2]

وكيْ يَشْرَبَ النُّدْمانُ في الحانِ خَمْرَهُمْ أتَيْتُ صَباحاً حانَهُمْ بِرَبابَتي[3]

لدى أيمَنِ الوادي بِعهدي لكَ الوَفَا بِميقاتِ موسى من مُبارَكِ بُقعةِ

وَعِزِّكَ فَوقَ العَرشِ أقرعُ طَبْلَهُ وَعِشْقُكَ عِلمي والسَّماءُ صَحيفَتي[4]

وأفخرُ بين النَّاسِ يومَ قيامتي بتُربِكَ مرفوعاً على فرقِ هامتي[5]
وإنْ شاكَني شَوْكَ المَلامَةِ زاهِدٌ أجازيهِ بالحِرمان من وَرْدِ جَنَّتي[6]
رَأَيْتُ السَّما تَهميْ بِأمطارِ فِتْنَةٍ فَقُمْ نلْتَجِئْ للحانِ مِنْ كُلِّ آفَةِ
على كُلِّ بابٍ ماءَ وَجْهِكَ لا تُرِقْ وَكُنْ سائِلاً مَنْ عِنْدَهُ كُلُّ حاجَةِ

وبقيَتْ أبياتٌ لمْ تُتَرْجَمْ شِعراً، هذِهِ ترجَمَتُها نَثراً:

واخَجَلَنا مِنْ خِرقَةِ الصُّوفِ المُلوَّثَةِ بالخَمْرِ إنْ حَمَلنا اسمَ الكراماتِ بِكُلِّ هذا الفَضْلِ والفنِّ؛ إذا كانَ القَلْبُ لا يعرِفُ قَدْرَ الوَقْتِ ولا يعمَلُ العَمَلَ، واخجلتا ممَّا سنحمِلُ مِنْ حاصِلِ أوقاتِنا؛ أخيراً إلى متى نبقى ضائعينَ في صَحراءِ الفناءِ؟، ذَرنا نسألْ فعسى أن نسيرَ في أثَرِ الأشياءِ المُهِمَّة؛ حافِظْ لا تُرِقْ ماءَ وجهِكَ على بابِ كُلِّ سافِلٍ، خيرٌ أنْ نرفَعَ الحاجَةَ إلى قاضي الحاجات.

---

[1]إحمل ثيابَ الصُّوفيّ المرقَّعةَ إلى الحانةِ لغسلِها من الرِّياء ففي الحانةِ شرابٌ طَهور، واحمل دعاويهُ الباطلةَ بالكرامات والمقامات إلى سوقِ الخرافات لأنَّها نقدٌ زائفٌ؛ [2]إلى المُعربدينَ الأحرارِ، هديَّةَ سَفَرٍ نحملُ الدَّلقَ البسطاميَّ وسجَّادَةَ الطَّامّات؛ [3]ولنحمِلْ قيثارَةَ الصُّبْحِ إلى باب شيخِ المُناجاة، ليشرَبَ كُلُّ أهلِ الخلوةِ جامَ الصَّبوح؛[4]فلنَقْرَعْ طَبْلَ عِزِّكَ على سَقْفِ العَرْشِ، ولنَرْفَعْ عَلَمَ عِشْقِكَ على قُبَّةِ السَّماوات(في ترجمةِ هذا البيت شِعْراً تَصَرُّف)؛ [5]تُراباً مِنْ أرْضِكَ بِصَحْراءِ القيامَةِ غداً، نَضَعُ جميعاً على مفارِقِ الرُّؤوسِ لأجْلِ المُباهاة؛ [6]وإذا نَثَرَ في طريقِنا شوكَ الملامَةِ الزَّاهِد، نُجازيهِ بالحرمانِ مِنَ الدُّخولِ إلى بُستانِ أورادِنا

غزل374

تعالَ كي ننثُرَ الوردَ، ونصُبَّ الخمرَ في الكأسِ، ونهدِمَ سَقفَ الفَلَكِ، ونُعيدَ بناءَهُ جديدا؛

إذا الغمُّ أعدَّ جيشاً ليُريقَ دَمَ العاشِقين، أنا والسَّاقي معاً سنحمِلُ عليهِ ونهدِمُ بُنيانَهُ؛

نصُبُّ ماءَ الوردِ في القَدَحِ شرابَ الأُرغوان، وننثُرُ السُّكَّرَ في المجمَرِ وننشُرُ نسيمَ العِطر[1]؛

إذا كانَ طَوْعَ يدِكَ اللّحنُ الجميلُ، أيْ مُطرِبُ، غنِّ لنا الشِّعْرَ الجميلَ لِنقرأَ الغَزَلَ راقِصينَ، ونتمايَلَ مسرورين؛

صبا ألقي تُرابَ وجودِنا بذاكَ الجَنابِ العالي، عسى نحظى بنظْرةٍ مِن شاهِ الحِسان؛

فواحِدٌ يتباهى بالعقلِ، وواحِدٌ ينسُجُ الأوهامَ، تعالَ نطرَحْ هذهِ الدَّعاوى أمامَ القاضي ونحتكِمْ؛

إذا كُنْتَ تطلُبُ جنَّةَ عَدْنٍ، تعالَ معي إلى الحانةِ أرْمِ بِكَ من قَدَمِ الدَّنِّ إلى حوضِ الكوثَرِ مُباشَرَةً؛

في شيراز لا يُقدِّرونَ معنى الكلامِ وسِحْرَ البيان، تعالَ يا حافظُ لنأخُذَكَ إلى ممالِكَ أُخرى.

---

[1]شراب الأرغوان: الخمرُ حمراءُ اللّون، ونثرُ السُّكَّرِ على مجمَرِ العِطرِ يجعَلُ العِطرَ ينتشِرُ أكثَر.

غزل 375

صُوفي تعالَ لِنخلَعَ خِرقَةَ الرِّياء، ونشطُبَ نقشَ خطِّ الخِداعِ والمَكْرِ هذا؛
ونَجْعَلَ نذورَ وفُتوحَ الصَّومعةِ في طريقِ الخمرِ، ونغسِلَ خِرقَةَ الرِّياءِ بماءِ الخرابات[1]؛
غداً إذا لمْ يُعْطونا روضَةَ رِضوان، سنُخرِجُ منها الغِلمانَ ونُخرِجُ منَ الجنَّةِ الحورَ؛
فلنَخْرُجْ مسرورين مُعَربِدينَ، ومِن نادي الصُّوفيّينَ ونقومُ بالغارَةِ ونحضِنُ الخمرَ والحبيب؛
لِنعِشْ سُعَداءَ اليومَ، أو نموتَ حسرةً ذلِكَ اليومَ الَّذي نحملُ فيهِ متاعَ الرُّوحِ إلى العالَمِ الآخَر؛
سِرُّ اللهِ الَّذي هوَ منزوٍ في حِجابِ الغيبِ، ذرنا في السَكَرِ نرفَعُ عن وجهِهِ النِّقابَ[2]؛
أينَ جَلوةُ حاجِبِهِ الشَّبيهِ بالهلالِ الجديد، لِنُمسِكَ بكُرَةِ الفَلَكِ في حنيَّةِ صَولَجانِهِ الذَّهبيّ؛
حافظُ، تجاوزنا الحَدَّ بمثلِ هذِهِ الدَّعاوي، لماذا نمُدُّ قَدَمَنا أطولَ من بساطِنا.

---

[1]نجعَلُ نُذورنا وعطايانا للخَمْرِ بدلاً مِنَ الصّومعة؛ [2]عن وجهِ سِرِّ الله

غزل376

يا أصدِقاءُ إنَّهُ لجميلٌ في وقْتِ الوردِ أنْ نعيشَ سُعداء، ذا حديثُ أهلِ القلوبِ فلنسمَعْهُ بأرواحِنا؛

لا شَخْصَ يكرُمُ، ووقتُ الطَّرَبِ يمُرُّ، الحيلَةُ هيَ أن نبيعَ السَّجَّادةَ بالخمر [1]؛
ما أعذَبَ هذا الهواءَ واهِبَ الفَرَح، إلهي ابعثْ لنا عزيزاً نشربُ على وجهِهِ الخمرةَ الحمراءَ؛
حِصانُ عزفِ الفَلَكِ قاطِعُ طريقِ أهلِ الفَضلِ، كيفَ لا نئنُّ مِن هذِهِ الغصَّةِ وكيفَ لا نصرُخُ[2]؛
الوردُ جاشَ ولا نَصُبُّ عليهِ ماءً مِنَ الخمرِ، لا جَرَمَ أن نجوشَ مِن نارِ الحرمانِ وهَوَسِ الخمر [3]؛
نحنُ مِنْ قَدَحِ الزَّهْرِ نشربُ الشَّرابَ الموهومَ، بعُدَتْ عينُ السُّوءِ فنحنُ مشدوهون بلا مُطرِبٍ وخمرٍ؛
حافِظُ لِمَنْ تستطيعُ أن تقولَ هذهِ الحالَ العجيبةَ، نحنُ بلابِلُ ونصمُتُ في موسِمِ الوردِ.

---

[1]لا شَخْصَ يجودُ علينا بالمالِ لِشراءِ الخَمْرِ أو بالخَمْرِ، والرَّبيعُ موسِمُ الشُّربِ يمُرُّ، فالحلُّ أن نبيعَ سجادَةَ الصَّلاةِ والعِبادَةِ بالخَمْر؛ [2]جوادُ عزفِ الفَلَكِ السَّريعُ يقطَعُ الطَّريقَ على أهلِ الفَضْل؛ [3]انظُرْ حُمْرَةِ وَجْهِ الوردِ يغلي مِنْ حرارَةِ نارِ الشَّوقِ للخَمْرِ، ونحنُ مِنْ حولِهِ نشرَبُ الخَمْرَ، ولا نُطفئُ نارَهُ بماءِ الخَمْرِ نسكُبُهُ عليهِ، لا محالَةَ، سيُصيبُنا ما أصابَهُ وسنحترِقُ بنارِ الحِرمانِ والشَّوقِ للخَمْر.

غزل377

سأرفَعُ ليلاً راحَتي بدعائي	فإنَّ دُعائي حيلَتي لبلائي
عليلُ فؤادٍ يا رفاقُ معونةً	لَعَلَّ طبيبي يهتدي لِدوائيْ

مضى بعد ضربي دون جُرمٍ بسيفِهِ فيا لهفَ نفسي بعدها للقاءِ

نثراً: ليلَةً سوفَ نرفَعُ اليَدَ ونقومُ بالدُّعاء، سنجعَلُ مِنْ غَمِّ الهِجرانِ وسيلَةً لنا؛
قلبي العليلُ أفلَتَ مِنْ يدي، يا رفاقي المَدَدَ، لِنجلِبَ لهُ الطَّبيبَ لعيادَتِهِ، ونعملَ لهُ الدَّواء؛
ذاكَ الَّذي تألَّمَ مِنِّي بلا جُرْمٍ، وضَرَبَني بالسَّيفِ ومضى، أعِدْهُ إليَّ يا ربِّ مُجدَّداً كي نتصافى؛
يبِسَ جَذْرُ الطَّرَبِ أينَ طريقُ الخرابات، لِيكونَ مِنَّا النُّشوءُ والنَّماءُ، في ذينِكَ الماءِ والهواء؛
أُطلُبِ المَدَدَ مِنْ خاطِرِ السَّكارى المُعربدينَ يا قلبُ وإلّا، فشُغْلُكَ صَعْبٌ ومُحالٌ أن يقبَلَ الخَطَأ؛
ظِلُّ طائرٍ صَغيرِ الحوصَلَةِ لا ينفعُكَ، تعالَ نطلُبِ المَدَدَ مِنْ ظِلِّ طائرِ الهما الميمون[1]؛
قلبي خرجَ مِنَ الحِجابِ أينَ حافِظُ عَذْبُ المقال، لِنعزِفَ على قولِهِ وغَزَلِهِ اللَّحْنَ الجَميل.

---

[1] يرمز بالطَّائر صغير الحوصلَةِ للسّالِكِ قليلِ الخِبرَةِ الَّذي لا يصلُحُ أنْ يكونَ دَليلاً ومُرشِداً للسّالِكين، وبِطائِرِ الهما للمُرشِدِ الحقيقي، والهما أو طائرُ السَّعادَةِ طائرٌ خرافيٌّ.

غزل378

نحنُ لا نقولُ سوءاً، ولا نميلُ لِغَيرِ الحَقِّ، ولا نُسوِّدُ رِداءَ شَخْصٍ، ولا نلبَسُ لِباساً أزرقاً[1]؛

عيبُ الدَّرويشِ والغنّيِ سيّءٌ قليلُهُ وكثيرُهُ، عَمَلُ السُّوءِ مِنَ المَصلَحَةِ أنْ لا نقومَ بِهِ مُطلَقاً؛

لا نخُطُّ رَقَمَ المَغلَطَةِ في دَفتَرِ العِلْمِ، ولا نَجْعَلُ سِرَّ الحَقّ على وَرَقِ الشَّعبَذَةِ مُلحَقاً؛

إذا لَمْ يسقِنا الشَّاهُ جُرعَةَ خَمْرِ المُعربِدينَ الحَرامَ، لا نقبَلُ مِنهُ خَمْراً صافياً مُروَّقاً؛

نسيرُ في الدُّنيا السَّيرَ الجَميلَ بِنَظَرِ السَّالِكين، ولا نطلُبُ الجوادَ الأسوَدَ الجميلَ المُغرَّقَ[2]؛

السَّماءُ تكسِرُ سفينَةَ أربابِ الفَضْل، مِنَ الأفضَلِ أن لا نَتَّخِذَ مُتَّكَأً هذا البَحْرَ المُعلَّقَ[3]؛

إذا قالَ حسودٌ السُّوءَ وتألَّمَ الرَّفيقُ، قُلْ لهُ اسعَدْ، نحنُ لا نُعطي الأُذُنَ أحمقاً؛

حافِظُ إذا قالَ فيكَ الخَصْمُ عَنْ خَطَإٍ، نَحْنُ لا ننظُرُ إليهِ فاذهَبْ، وإنْ قالَ بِحقٍ، فنحنُ بالحَقّ لا جدالَ لنا.

---

[1]لا نُسوِّدُ رداءَ التَّقوى لِشَخْصٍ ولا نلبَسُ لباسَ الرِّياءِ الأزرَقَ؛ [2]الجوادُ المُطَهَّمُ: الجميلُ، والمُغرَّقُ: المُزيَّنُ بالفِضَّة؛ [3]البَحْرُ المُعلَّقُ كنايةٌ عنِ السَّماء.

غزل379

رأسي بِهِ السَّكَرُ الجميلُ وأقولُ بِعالي الصَّوتِ، أنا طالِبُ نسيمِ الحياةِ مِنَ الكأس؛

لا مَحَلَّ لِعُبوسِ الزُّهْدِ بِوَجْهِ الخَمَّارِ، أنا مُريدُ خِرقَةِ شارِبي الثُّمالَةِ حَسَني الأخلاقِ؛

رُحْتُ أُسطورَةً في الهيامِ، وحاجِبُ الحبيبِ أمسَكَ بي في حنيَّةِ صولجانِهِ ككُرَةٍ؛
إذا لمْ يفتَحِ البابَ في وَجْهِي شَيخُ المغانِ، أيَّ بابٍ أطرقُ، ومِمَّنْ أطلُبُ العَون؟؛
لا تكُنْ مُعامِلِي بسوءٍ بِهذا الرَّوضِ كنباتٍ برِّيٍّ، أنا أنمو بتربيَةِ زُرَّاعي؛
لا تَرَ فَرقاً بينَ الخانِقاه والخراباتِ، يشهَدُ اللهُ أنَّني في كُلِّ مكانٍ مَعَهُ؛
غُبارُ طريقِ الطَّلَبِ كيمياءُ السَّعادَةِ، أنا غُلامُ دَولَةِ ذاكَ التُّرابِ العَنبَرِيّ العبير[1]؛
مِنْ شوقِ النَّرجِسِ السَّكرانِ لعالي القَدِّ، وقَعْتُ كزهرَةِ الشَّقائقِ بالقَدَحِ على شَفَةِ الجَدوَل؛
اِحمِلْ الخَمْرَ فنحنُ بِفَتوى حافِظَ، مِنَ القَلْبِ الطَّاهِرِ، سنزيلُ غُبارَ الرِّياءِ بِفَيضِ القَدَح[2].

---

[1]غبارُ طريقِ طَلَبِ المَعرِفَةِ إكسيرُ السَّعادَة؛ [2]البيتُ الأخيرُ، في الأصلِ كما في التَّرجَمَةِ يحتَمِلُ معنَيَين، أوَّلُهُما:حافِظُ أفتى بإزالَةِ غُبارِ الرّياءِ عنِ القَلْبِ الطَّاهِرِ بِفَيضِ القَدَح، والثّاني: حافِظُ أصدَرَ فتوى مِنْ قلبِهِ الطَّاهِرِ بإزالَةِ غُبارِ الرِّياءِ بِفَيضِ القَدَحِ فاحمِلْ لنا الخَمْر.

غزل380

مِراراً قُلتُ وأقولُ مَرَّةً أُخرى، أنا الولهانَ لمْ أسلُكْ هذا الطَّريقَ مِنْ نَفسي؛
جعلوا ببَّغاءَ بِصِفَتي خلفَ المِرآةِ، وكُلَّ ما قالَ لي أُستاذُ الأزَلِ قُلْ قُلتُ[1]؛
أنا سواءً أكُنتُ شَوكاً أم كُنتُ ورداً يُزيّنُ الرَّوضَ، فقد جِئتُ عَنْ يَدِ زارِعي، وبرِعايَتِهِ أربو؛

يا أصدِقاءُ لا تعيبوني أنا الوالِهَ الحَيرانَ، إنَّ لَدَيَّ جوهَراً وأبحَثُ عَنْ صاحِبِ نَظَرٍ[2]؛

رغمَ أنَّ الخَمْرَةَ الحَمراءَ بِلونِ الوَرْدِ مَعَ الثَّوبِ المُلَمَّعِ عيبٌ، لا تقُلْ بيَ العَيبَ فإنّي أغسِلُ بِها لونَ الرِّياء؛

إنَّ ضَحِكَ وبُكاءَ العُشَّاقِ مِنْ عالَمٍ آخَرٍ، أنا في اللَّيلِ أُغنّي ووقْتَ السَّحَرِ أبكي؛

حافِظي قالَ لا تشُمَّ رائحَةَ التُّرابِ ببابِ الحان، قُلْ لهُ لا تعِبْني فأنا أشُمُّ فيهِ رائِحَةَ مِسْكِ خَتَن[3].

---

[1]تُعَلَّمُ الببّغاءُ الكلامَ بِأنْ توضَعَ أمامَها مِرآةٌ فترى فيها ببَّغاءَ بِصِفَتِها، ويقومُ مُعلِّمٌ مُختبئٌ خلفَ المِرآة بتلقينِها الكلامَ الَّذي تحسَبُهُ صادِراً مِنَ الببَّغاءِ في المرآة (مِنْ أجْلِ ذلِكَ جاءَ االنَّبِيُّ بَشَراً مِثْلَنا)؛ [2]أنا أملكُ جوهَرَ العِشْقِ وأبحَثُ عن جوهَرِيٍّ يعرِفُ قيمَتَهُ ويُقَدِّرُهُ قدرَه؛ [3]ختن مدينةٌ تُركيَّةٌ، موطنُ الغزالِ المسكي.

غزل381

إنَّنا لَلعبيدُ للسُّلطانِ	غيرَ أنّا مُلوكُ وقتِ الصَّباحِ
الكنزُ في الكُمِّ والجيبُ خالٍ مِنِ	المالِ والكونُ ظاهِرٌ بمرآةِ راحِ
وصُحاةُ الحُضورِ سكرى الغرورِ،	في بحارِ التَّوحيدِ، أهلُ جُناحِ
كفناً للعدى من دمٍ نخيطُ	وللأحبابِ نهدي رِداءَ النَّجاحِ

رغمَ أنَّا رعايا لِمَلِكِنا فإنَّا مُلوكُ مملكةِ وقتِ الصَّباح[1]؛

كنوزُ العرفانِ معنا ولا نملكُ المالَ في جيوبِنا وقلوبُنا مرآةٌ يظهرُ فيها العالَمُ ونحنُ تُرابُ الطَّريق[2]؛

نحنُ في الحضورِ صُحاةٌ، لكنَّنا سكرى بالغُرورِ بما بلغنا من قُربٍ مِنَ الحبيبِ فنحنُ في بحرِ التَّوحيدِ لكنَّنا غرقى بالذُّنوب[3]؛

شاهِدُ البَخْتِ حينَ يُظهِرُ الدَّلالَ، نجعَلُ مِنْ وجهِهِ الَّذي يُشبِهُ البَدْرَ مِرآةً[4]؛

قُلْ لهُ: اغتَنِمْ صُحبَتَنا فحينَ تذهَبُ في النَّومِ نكونُ رُقباءَ مِنْ حولِكَ بعُيونِنا؛

الشَّاهُ منصورُ واقِفٌ أنَّنا حيثُما توجَّهنا وَجَّهْنا وجْهَ الهِمَّةِ؛

نخيطُ للأعداءِ كَفَناً مِنْ دِماء، ونُعطي الأصدِقاءَ قَبَاءَ الفَتْحِ؛

ليسَ مِنْ قِبَلِنا لونُ تزويرٍ، ونحنُ على الأعداءِ أسَدٌ أحمَرٌ وأفعى سوداءٌ؛

قَرْضَ حافِظَ عليهِ[5]، قُلْ لهُم أنْ يعيدوهُ، فقد كانَ مِنْهُ اعتِرافٌ ونحنُ شُهودٌ.

---

[1]نحنُ ملوكٌ وقتَ الصّباحِ وقت الذِّكرِ والدُّعاء؛ [2]قلوبُنا مرآةٌ يظهرُ فيها العالَمُ (لصفائها) ونحنُ تُرابُ الطَّريق(أذلَّاءُ في أنفسِنا متواضِعونَ)؛ [3]نحنُ في الحضورِ صُحاةٌ(نرعى المحضر فلا ننشغِلُ بشيءٍ عن الحبيبِ الحاضر)؛ [4]الشَّاهِدُ: النَّجم؛ [5]عليه: على الحبيب

غزل382

حينَ تمُرُّ على العليلِ على فِراشِ العِلَّةِ، اقرَأِ الفاتِحَةَ، افتَحِ الشَّفَةَ فياقوتُ شَفَتِكَ يهَبُ الرُّوحَ للميِّتِ؛

ذاكَ الَّذي مَرَّ للعِيادَةِ وقرأَ الفاتِحَةَ ويريدُ الذَّهابَ، قُلْ لهُ تمهَّلْ نَفَساً فإنَّني مُرسِلٌ خلْفَكَ الرُّوحَ؛

أي طبيبَ هذا الواهِنِ، افحَصْ وَجْهَ لِساني، فهذا النَّفَسُ والدُّخانُ مِنْ صَدري، حِمْلُ قلبي على لِساني[1]؛

جَعَلَ الحَرارَةَ في عِظامي مِنْ نارِ حُبِّهِ وذهَبَ، وحرارتي لم تذهَبْ، ولم تذهَبْ نارُ حُبِّهِ مِنْ عِظامي؛

حالُ قلبي مِن خالِكَ، لهُ مِنَ النَّار وَطَنٌ، وجسميَ مِن عينَيكَ صارَ ضَعيفاً وعاجِزاً[2]؛

أطفِئْ حَرارَتي بماءِ عَينَيَّ، وتأمَّلْ نَبْضَ قلبي، أَبِهِ مِنْ علامَةٍ على الحياةِ؟؛

ذاكَ الَّذي كانَ دوماً يُعطيني زُجاجَةَ طَلَبِ العَيشِ السَّعيد، مالهُ كُلَّ آنٍ يحمِلُ زُجاجتي إلى الطَّبيبِ[3]؟؛

حافِظُ شِعْرُكَ أعطَاني شُربَةً مِنْ ماءِ الحياةِ، فَدَعِ الطَّبيبَ، وتعالَ واقرأْ نُسخَةَ شُربتي.

---

[1]دُخانُ آهاتِ صَدري ظَهَرَتْ على صَفحَةِ لِساني، إنَّها حِمْلُ قلبي على لِساني؛ [2]قلبي مُقيمٌ في وطنٍ مِنَ النَّارِ مِنْ خالِكَ المُقيمِ في نارِ وجهِك؛ [3]الزُجاجةُ الأولى قارورةٌ مِنْ زُجاجٍ بها شراب، والزُّجاجَةُ الثَّانيةُ قارورةٌ مِنْ زُجاجٍ توضَعُ فيها عيِّنَةٌ مِنْ دَمِ المريضِ للفَحْصِ وتشخيصِ المَرَض.

غزل383

كم قد شكوتُ إلى الطَّبيبْ	دائي بطِبٍّ لا يطيبْ[1]
يا وردةً في الّرِيحِ تعبقُ	قد ظلمتِ العندليبْ[2]
يا ربّ صُنْ عينَ المُحِبِّ	لكي ترى وجهَ الحبيبْ
دُرجَ المحبَّةِ ربِّ صُنْ	لا كانَ ما شاءَ الرَّقيبْ[3]
لِخِوانِ جودِكَ قد جلستُ	فكم أظلُّ بلا نصيبْ[4]
ما كانَ حافظُ جُنَّ لو	أصغى إلى نُصْحِ الأديب[5]

شرح: [1]كثيراً ما شكوتُ غمّي إلى الطَّبيب وليس في دواءِ الطَّبيب شِفاءُ دائي؛ [2]ذلِكَ الوردُ الَّذي يظلُّ في يدِ الرِّيح، أصابهُ الخَجَلُ مِنَ العنادِل (فليُصِبِ الخَجَلُ الوردَ مِنَ العنادِلِ

لحرمانِها الوصالَ بعدَ أن أثارتِ اشتياقَها الرِّيحُ مِنْ عبيرِهِ)؛ [3] صُندوقُ المحبَّةِ ليسَ ختمُهُ عليهِ فيا ربِّ لا ينكسِرْ، ولا يكُنْ ما يُرِيدُ الرُّقباء؛ [4]بخوان جودك: على مائدةِ كرمِك؛[5]حافظُ ما كنتَ صِرْتَ والِهَ الدُّنيا، لو كُنْتَ استمعْتَ نُصْحَ الأدباء.

غزل384

أنا أحترِقُ مِنْ فِراقِكَ، ارجِعْ بِوَجْهِكَ مِنَ الجَفاء، صارَ الهِجرانُ بلائي، يا ربّ ادفَعْ عنِّي البلاء؛

القَمَرُ يتجلَّى على جوادِ الفَلَكِ الأخضَرِ، أقبِلْ على جوادِكَ ليُطأطِئَ الرَّأسَ مِنْ خجلٍ؛

انشُرِ الذَّائبَةَ ينتَشِرِ العبيرُ رَغْمَ سَنابِلِ الزُّهورِ، وانشُرِ العِطْرَ في نواحي الرَّوْضِ كالصَّبا؛

قُمْ بغارَةٍ على العَقْلِ والدِّين واخرُجْ في الدَّلالِ سكرانَ، واكسِرْ القُبَّعَةَ على الرَّأسِ، واظهَرْ في القباءِ الجديد؛

أي نورَ عَينِ السّكارى أنا في عَينِ الانتِظار، فاعزِفْ على الرَّبابِ لحناً حزيناً ودُرْ بالجام؛

الدَّهْرُ خَطَّ الخَطَّ الجميلَ على عارِضِهِ، يا ربِّ أبعِدْ مخطوطَ السُّوءِ عن محبوبنا؛

حافِظُ، بختُكَ مِنْ حِسانِ الوجوهِ ليسَ غيرَ هذا القَدْرِ، إنْ لم يكُنْ لكَ رِضىً غيِّرْ حُكْمَ القَضاء.

غزل385

يا ربِّ أعِدْ ذلكَ الغزالَ المسكيَّ إلى **خَتَن**، وأعِدْ ذلِكَ السّروَ المُستقيمَ ذا الدّلال إلى الرَّوض[1]؛

قلبيْ المكروبَ لاطِفْهُ بنسيمٍ، يعني أعِدْ للبدَنِ تِلْكَ الرُّوحَ الَّتي غادَرَتِ البَدَنَ؛

يا ربِّ الشَّمسُ والقَمَرُ للمنزِلِ بأمرِكَ وصَلا، أعِدْ إليَّ قَمَرَ وجهِ حبيبي أيضاً؛

عينايَ في طَلَبِ اللّعْلِ اليمانيّ صارتا دماً، يا ربِّ أعِدِ الكوكَبَ الدُّرّيَّ لليَمَن[2]؛

أيُّها الطَّائرُ الميمونُ المُبارَكُ الخُطى، اِذهَبْ إلى العنقاءِ وأبلِغْها حديثَ الغُرابِ والحَدَأة؛

خُلاصَةُ الحديثِ، مِن دونِكَ لا أُريدُ الحياة، يا رسولُ استَمِعْ واحمِلْ الخَبَرَ وأعِدْ لي الجواب؛

ذاكَ الَّذي كانَ موطِنُهُ بؤبؤَ عينِ حافِظ، ربِّ أبلِغْهُ مُرادَهُ وأعِدْهُ مِنَ الغُربَةِ إلى وطنِه.

---

[1]ختن، موطنُ الغزالِ المسكي، مدينةٌ في بلادِ التُّركِ؛ [2]الكوكَبُ الدُّرّيُّ نجمٌ بهيٌّ يختفي فلا يظهَرُ إلّا أواخِرَ الصَّيفِ، ويرمزُ بهِ للمعشوقِ، وأعِدْهُ لليَمَنِ يعني أعِدْهُ لِوَطَنِهِ، فبلادُ اليَمَنِ موطِنُ الدُّرَرِ، ويُضرَبُ المَثَلُ بالعقيقِ اليمانيّ بِالجمالِ والصَّفاء.

غزل386

لأجلِ اللهِ أقِلَّ الجلوسَ معَ المُتصوّفين، ولا تُخفِ الوَجْهَ عنِ السَّكارى المُفلِسين؛

هذهِ الخِرقَةُ كم بِها منَ الأدناس، أجمِلْ بوقتِ بائعي الخمرِ لابِسي القَباء[1]؛
لمْ أرَ الألَمَ عندَ المُتصوِّفينَ، صَفا عيشُ مَنْ يجرعونَ الآلام؛
أنتَ لطيفُ الطَّبعِ، لا طاقَةَ لَكَ على حمْلِ رداءِ الصُّوفِ الخَلَقِ الثَّقيلِ؛
أسكَرْتَني، فلا تجلِسْ خلفَ السِّتار، سقيتني الشَّرابَ، فلا تسْقِني بعدَهُ السُّمَّ[2]؛
بَدَلاً مِنْ غُبْنِ المُرائين تعالَ وانظُرْ دَمَ قلبِ المُحِبّينَ الصَّريحَ، على صُراخِ العُودِ؛
كُنْ على حَذَرٍ مِنْ قلبِ حافِظَ المُحتَرِق، إنَّ صَدرَهُ يغلي منهُ كما تغلي القِدْر.

---

(1)هذه الخرقة: خرقة الصّوفيّ؛ (2)أسكرتني فمتّعْني برؤيتِكَ ولا تجلِسْ خلفَ السِّتار، فتكونَ جرَّعتني السُّمَّ بعدَ الشَّراب.

غزل387

ملِكٌ، شاهُ كُلِّ عَذبِ ثغرٍ وشمشادِ قدٍّ، شقَّ قلبَ من يشُقُّ الصُّفوفَ، بالأجفانِ؛
ثَمِلاً، مرَّ بي، أنا الدَّرويشِ، وألقى عليَّ نظرَةً، وقالَ: يا سِراجاً وعيناً لكُلِّ عذبِ لِسان؛
حتَّامَ تبقى وكيسُكَ خالٍ مِنَ التِّبْرِ والفِضَّةِ، كُنْ عبدي، وكُنْ عشيرَ أهلِ فِضَّةِ الأبدان؛
اعرِفِ العِشْقَ، لا تكُنْ أقَلَّ مِنَ الذَّرَّةِ، والحَقْ بشمْسِ الأفلاكِ عالي المكانْ؛
لا تكُنْ راكِناً لِلوجودِ، واشربْ إذا كُنتَ ذا قَدَحٍ، نخبَ زُهرِ الوجوهِ اللّطافِ الحِسانِ؛

شيخُ حاني المليحُ، طيَّبَ اللهُ روحَهُ، قالَ: حذارَيكَ من ناقضي العُهودِ والأيمانِ؛

وبِثوبِ الحبيبِ خُذْ، ودَعِ الأعداءَ، وكُن رجُلَ اللهِ، وكُنْ فارِغاً منَ الشَّيطانِ؛

سَحَراً قُلْتُ للصَّبا بروضِ الشَّقائِقِ الحمراءِ في دمِ الشَّهَداءِ، مَن هُمْ أولو هذِهِ الأكفانِ؟؛

فأجابتْ، أنا وأنتَ لسنا بِمُحرِمَينِ لِهذا السِّرِّ، يا حافِظُ سَلْ خمْرَةَ العقيقِ والعِذابَ اللِّسانِ.

نثراً: ملِكي الَّذي لهُ قدُّ الشّمشاد هو ملكٌ لكُلِّ عذبِ ثغرٍ وأجفانُهُ تشُقُّ بِسهامِها قلبَ كلِّ بطلٍ يشقُّ الصُّفوف؛ مرَّ بي ثملاً(يترنَّحُ في مشيتِه)، وأنا الفقيرُ المسكينُ، وألقى عليَّ نظرةَ عنايةٍ ولُطفٍ، وقالَ لي يا عينَ وسراجَ كلِّ عذبِ لسان (شاعِر)[1]؛ :إلى متى تظلُّ فقيراً وكيسُكَ خالٍ من الذَّهَبِ والفِضَّة، صرْ عبدي وكُنْ مُعاشِرَ قومٍ أبدانُهُمْ مِنْ فِضَّةٍ؛ لا تكُنْ بلا قيمَةٍ، لا أقلَّ مِنْ الذَّرَّةِ، اِعرِفِ العِشْقَ تلحقْ بخلوَةِ الشَّمْسِ في نهايَةِ مسارِك[2]، شيخُ حاني المليحُ، أسعَدَ اللهُ روحَهُ، قال لي احترِزْ من مُصاحبَةِ ناقضي العهد[3]؛ ووالِ الحبيبَ، واقتربْ منهُ ما استطعتَ، وعادِ أعداءَهُ، ودعِ الدُّنيا، يبتعِدْ عنكَ الشَّيطان؛ قُلتُ للصَّبا سَحَراً برَوضِ الشَّقائقِ: مَنْ هُمْ هؤلاءِ الشُّهداءُ ذوو الأكفانِ الحمراءِ[4]؛ قالتْ يا حافِظُ أنا مِثلكَ غيرُ محرِمِ هذا السِّرِّ، اسألِ الحِكايَةَ الخَمْرَةَ الحَمراءَ وعِذابَ الثُّغور.

---

[1]يروون أنَّ حافِظ كان يُحاولُ نظمَ الشِّعرِ فلا يُفلِحُ وأنَّهُ رأى الإمامَ عليَّاً عليهِ السَّلامُ في المنام فعلّمَهُ الشِّعْر، ولا يُستغرَبُ ذلكَ من مُعلِّمِ الخليل بن أحمد الفراهيدي النَّحو(انحُ هذا **النَّحو**)؛ [2]أهلُ الفناءِ باللهِ كالذَّرَّاتِ الَّتي تدورُ في فَلَكِ الشَّمسِ، لتلتحقَ بها أخيراً وتنصهِرَ

فيها؛ [3]عهد **ألستُ بربّكم**؛ [4]شقائقِ النُّعمان الحمراء ترمز لأهلِ الفناءِ باللهِ، **(في صِفاتِ اللهِ).**

غزل388

هذا الرّبيعُ، والوردُ يبعَثُ الطَّرَبَ، ويكسِرُ التَّوبَةَ، اِشرَبْ نَخْبَ وَجْهِ الوَرْدِ، واقلَعْ جذرَ الغَمِّ مِنَ القَلْب؛

وَصَلَتْ ريحُ الصَّبا وخَرَجَ البُرعُمُ مِنْ حِجابِ نَفْسِهِ مِنَ الشَّوقِ، ومزَّقَ الثَّوبَ؛

تعلَّمْ طريقَ الصِّدْقِ مِنَ الماءِ صافي القَلْبِ، واطلُبِ الحُرِّيَّةَ مِنْ سَروِ الرَّوض بِصِدْق؛

مِنْ بديعِ فَنِّ يدِ الصَّبا انظُرْ إلى جَعْدِ الوَردِ، انظُرْ إلى ضفائرِ السُّنْبُلِ على وجْهِ الياسَمين؛

عروسُ البُرعُمِ خَرَجَتْ مِنْ حَرَمٍ بِطالِعِ السَّعْدِ، بِعَينِهِ يأخُذُ القَلْبَ والدِّينَ بِوَجْهٍ حَسَنٍ؛

صفيرُ البُلبُلِ المُوَلَّهِ وصُراخُ الهَزارِ، خَرَجَا لِوَصْلِ البُلبُلِ مِنْ بيتِ الحَزَن؛

حدِّثْ حديثَ صُحْبَةِ الحِسانِ وجامِ الخَمْر، بِقولِ حافِظَ وفَتوى الشَّيخِ صاحِبِ الفَنّ.

غزل389

أنا كالوَرْدِ، أُمزّقُ الثَّوبَ على عبيرِكَ، كُلَّ نَفَسٍ، مِنَ اللَّبَّةِ إلى الحاشِيَة؛

كأنَّ الوردَ قد رأى مِنكَ البَدَنَ، فهوَ يُمزّقُ الثَّوبَ على البَدَنِ في الرَّوضِ كالسَّكرانَ؛

روحي مِنْ يدِ غمِّكَ تحمِلُ المشاكِلَ، لكِنَّكَ أخذْتَ قلبيَ في يُسْر؛
أتترُكُ الحبيبَ عنْ قولِ الأعداءِ، وهلْ مِنْ شَخصٍ يعودُ للحبيبِ خصْماً؛
جِسْمُكَ في الثَّوبِ كالخَمْرِ في الجام، وقلبُكَ في الصَّدْرِ كالحديدِ في الفِضَّـة[1]؛
أي شَمْعُ أمْطِرِ الدَّمْعَ مِنْ عينِكَ دماً، فحريقُ قلبِكَ صارَ واضِحاً للخَلْق؛
لا تجعَلني أُطلِقِ آهَ حَرقِ كبِدي مِنْ صدري، كدُخانٍ يخرُجُ مِنَ النَّافِذَة؛
قلبي هذا لا تكسِرْهُ ولا تَرمِ بِهِ تحتَ قَدَمِكَ، إنَّ مسكَنَهُ في صميمِ فَرعِكَ؛
وبِما أنَّ حافِظَ قدْ رَبَطَ القَلْبَ بِفَرْعِكَ، فلا تُحقِّرْهُ ولا تُلْقِ بِعَمَلِهِ أسْفَلَ قَدَمِكَ.

---

[1]صَدرُكَ كأنَّهُ الفِضَّةُ جمالاً وصفاءً وقلبُكَ فيهِ كأنَّهُ الحديدُ قساوَةً وصلادَةً

غزل390

تاجُ سُلطانِ الوردِ ظَهَرَ طَرَفَ الرَّوض، فليكُنْ مَقْدَمُهُ مُباركاً على السَّروِ والياسمينَ يا ربِّ؛
كم بدا لائقاً جلوسُهُ المَلَكيُّ في المكانِ، لِيعرِفَ كُلُّ شَخْصٍ حدَّهُ ويجلِسَ مَكانَهُ؛
أعطِ خاتَمَ جمشيدَ البِشارَةَ بِحُسْنِ الخاتِمَةِ، فقد أبعَدَ الإسْمُ الأعظَمُ عَنْهُ يَدَ الشَّيطان؛
دامَ معموراً إلى الأبَدِ هذا المَنزِلُ الَّذي مِنْ تُرابِ بابِهِ، تهُبُّ ريحُ اليَمَنِ برائحَةِ الرَّحْمنِ كُلَّ نَفَسٍ[1]؛
ولقد أضحَتْ شوكَةُ أفراسياب وسيفُهُ فاتِحُ العالَمِ قِصَّةَ المَحْفَلِ في كُلِّ كُتُبِ سِيَرِ الملوك[2]؛

جوادُ الفَلَكِ العنيدُ جاءَ إلى تحتِ سَرْجِكَ، أي شاهَ الفُرسانِ، حينَ تدخُلُ المَيدانَ اِضْرِبْ بِعصاكَ الكُرَةَ؛

جَدوَلُ المُلكِ مِنْ ماءِ سيفِكَ يجري، ازرَعْ شَجَرَةَ العَدْلِ، واقلَعْ جَذْرَ أهلِ السُّوءِ؛

بعدَ هذا لا عَجَبَ مَعَ نَكْهَةِ حُسْنِ خُلُقِكَ أن تهُبَّ رائحَةُ مِسْكِ خَتَنَ مِنْ صحراءِ إيذجَ[3]؛

المُعتكِفونَ في الزَّوايا ينتظِرونَ جَلوَتَكَ البهِيَّةَ، اكسِرْ طَرَفَ القُبَّعَةِ، وارفَعِ البُرقُعَ عنِ الوَجْه؛

طَلَبْتُ مَشْوَرَةَ العَقْلِ قالَ يا حافِظُ اشرَبِ الخَمْرَ، ساقيا أعطِني الخَمْرَ عَنْ قَولِ المُستشارِ المؤتَمَن؛

واطلُبي يا صبا مِنْ ساقي مَحْفَلِ الأتابِكِ، أنْ يَهَبَني جُرعَةً مِنْ الجامِ المُضيءِ كالذَّهَب.

---

[1](إنّي أشُمُّ رائحَةَ الرَّحمنِ مِنْ قِبَلِ اليَمَن): حديثٌ شريف قالَهُ النَّبيُّ في شأنِ أويسٍ القرني اليَمَانيّ ولم يرَهُ والتَحَقَ بالإمامِ عليٍّ(ع)، وقاتَلَ معهُ في صِفينَ، وقُتِلَ هُناكَ، وقبرُهُ في الرَّقَّةِ، مِن مُدُنِ سوريًّا على الفُرات، وتُنسَبُ لهُ الكرامات؛[2]في الأصل ابنِ پشنگ وهو أفراسياب نفسُه؛ [3]إيذج مِنْ مُدُنِ الأهواز.

غزل391

أيُّ شيءٍ يُمْكِنُ أن يكونَ أفضَلَ مِنَ التَّفْكيرِ بالخَمْرِ والجامِ، لأرى كيفَ سوفَ تكونُ العاقِبَةُ؛

كم تَظَلُّ تشرَبُ غَمَّ القَلْبِ ولمْ تبقَ أيَّامٌ، لا القلبُ باقٍ ولا الأيَّامُ باقِيَةٌ؛

قُلْ للطَّائرِ صغيرِ الحوصَلَةِ يكونَ بِهَمِّ نَفْسِهِ، فمَنْ ينصُبُ لهُ الشِّباكَ لن يرحَمَهُ؛

لا تَشرَبِ الغَمَّ واشرَبِ الخَمْرَ، ولا تَقبَلْ نصيحَةَ مُقلِّدٍ، وأيُّ اعتبارٍ يكونُ لِحديثِ العوامِّ؟!؛

مِنَ الخَيرِ أن يُصرَفَ عَذابُ سعيِكَ في غايتِكَ، أنتَ تعلَمُ كيفَ تكونُ حالُ المحرومِ أخيراً؛

شيخُ الحانِ كانَ ليلَةَ الأمْسِ يقرأُ مِنْ خَطِّ الجامِ الحديثَ المُعمَّى عنِ المآلِ كيفَ سيكونُ؛

فحمَلْتُ لهُ قَلْبَ حافِظَ على عَزْفِ الدَّفِّ والقيثارَةِ والغَزَلِ، لِأعرِفَ ما سيكونُ جزائي أنا سيِّءِ الصِّيتِ.

غزل392

أتعرِفُ ما دَولَةُ السَّعادَةِ، إنَّها رؤيَةُ الحبيب، الاِستِجداءُ في ديارِ الحبيبِ خيرٌ مِنَ السَّلْطَنَة؛

كانَ سهلاً عليَّ قَطْعُ الطَّمَعِ مِنَ الحياةِ، لكِنَّ قطْعَهُ مِنَ الأحِبَّةِ كانَ مُشكِلاً؛

سأذهَبُ في البُستانِ كالبُرعُمِ ضيِّقِ القَلْبِ، وهُناكَ سأُمَزِّقُ ثوبَ السُّمعَةِ الحَسَنَةِ؛

حيناً أقولُ سِرِّيَ المَخفيَّ للوَرْدِ كالنَّسيمِ، وحيناً أستَمِعُ إلى سِرِّ غَزَلِ العِشْقِ مِنَ البلابِل؛

لا تدَعْ تقبيلَ شَفَةِ الحبيبِ أوَّلاً، فتَمِلَّ آخِراً مِنْ عضِّ اليدِ والشَّفَةِ(ندامةً)؛

واغتنِمْ الفُرْصَةَ فإنَّكَ إنْ تخرُجْ مِنَ هذا المَنزِلِ ذي البابينِ لن تستطيعَ العودَةَ إليهِ مُجدَّداً؛

كأنَّ حافِظَ قد ذَهَبَ مِنْ ذاكِرَةِ الشَّاهِ يحيى، يا ربِّ أعِدْ إلى فِكْرِهِ ذِكْرَ الدَّراويش.

(الشّاه يحيى لقب الأمير مبارِز الدِّين مُحمَّد).

غزل393

أنا هُوَ مشهورُ المدينَةِ بالعِشْقِ، أنا الَّذي لمْ أُلوِّثِ العَينَ بِمَنظَرِ سوءٍ؛

نحنُ نقومُ بالوفاءِ ونحتمِلُ الملامَةَ ونعيشُ في هناءٍ، إنَّ التَّألُّمَ كُفْرٌ في طريقتِنا؛

قلتُ لِشَيخِ الحانِ ما طريقُ النَّجاةِ، طَلَبَ جامَ الخَمْرِ وقالَ سَتْرُ العَيب؛

مُرادُ قلبي مِنَ التَّنَزُّهِ في روضِ العالَم ما هوَ؟، إنَّهُ قَطْفُ الوردِ مِنْ وجهِكَ بيدِ إنسانِ عَيني؛

بعبادَةِ الخَمْرِ جَعَلْتُ نَقْشَ النَّفْسِ على الماءِ، لكي أجْعَلَ نَقْشَ عِبادَةِ النَّفْس خراباً؛

أنا واثِقٌ برحْمَةِ ضفيرَتِكَ، إذا لَمْ يكُنْ جَذبٌ مِن تِلْكَ الجِهَةِ لا نَفْعَ للسَّعي؛

يجِبُ أن نلويَ العِنانَ وننصَرِفَ عَنْ هذا المَجلِسِ، وَعْظُ غيرِ العامِلينَ يجِبُ أنْ لا يُسْمَعَ؛

تَعلَّمْ حُبَّ الوَجْهِ الجميلِ مِنْ خطِّ الحبيبِ، إنَّ الدَّوَرانَ حولَ عارِضِ الحِسان جميلٌ[1]؛

لا تُقبِّلْ غيرَ شَفَةِ السَّاقي وجامِ الخَمْرِ يا حافِظُ، تقبيلُ يدِ باعَةِ الزُّهْدِ خَطَأٌ.

---

[1] تعلَّمْ حُبَّ الوجهِ الجميل من خطِّ الحبيبِ الَّذي يدورُ حولَ عارِضِهِ الجميل

غزل394

أيْ مَنْ مَنْظَرُ قَمَرٍ وجهِكَ ربيعُ حُسْنٍ جديدٌ، خالُكَ وخَطُّكَ مركَزُ الحُسْنِ ومدارُ الحُسنِ[1]؛

في عَينِكَ المملوءةِ بالخُمارِ تختفي معاجِزُ السِّحْرِ، في فَرعِكَ الَّذي لا قرارَ لهُ استَقَرَّ قرارُ الحُسْنِ؛

ما أشرَقَ مِثلَكَ قَمَرٌ مِنْ بُرْجِ الجَمالِ، ولا نَهَضَ كقَدِّكَ سَروٌ على جَدْوَلِ الحُسْنِ؛

عهْدُ الحُبِّ مِنْ ملاحَتِكَ سعيدٌ، وميمونٌ مِنْ لطافَتِكَ زمانُ الحُسْنِ؛

مِنْ شِباكِ فَرعِكَ وحَبَّةِ خالِكَ ما بقيَ طائرُ قلبٍ في العالَمِ إلَّا وصارَ صيداً للحُسْنِ؛

حاضِنَةُ الطَّبْعِ رَبَّتْكَ مِنْ صَميمِ الرُّوحِ على الدَّلالِ وغَذَّتكَ في حِضْنِ الحُسْنِ؛

حولَ شَفَتِكَ نما البَنَفسَجُ الغضُّ الطَّرِيُّ يشرَبُ ماءَ الحياةِ مِن نَهْرِ الحُسْنِ؛

حافِظُ قَطَعَ الطَّمَعَ مِنْ أنْ يرى لَكَ نظيراً، لا ديَّارَ غيرَ وجهِكَ في ديارِ الحُسْنِ.

---

[1] خالُكَ وخطُّكَ المركَزُ والمَدارُ للحُسْنِ، خالُكَ مركَزُها وخطُّكَ مُحيطُها، فأنتَ تملِكُ دائرَةَ الحُسْنِ كُلَّها، والخطّ هوَ شَعرُ الحَدَثِ النَّابِتُ حديثاً أمامَ الأُذُنَينِ وعلى الذَّقْنِ يرسُمُ شِبْهَ دائرَة.

غزل395

اجعَلْ سنابِلَ المِسْكِ على وَرَقِ الوَرد نِقاباً، يعني غطِّ الوَجْهَ واجعَلِ العَالَم خرابا؛

دَعْ ينتَشِرْ عَرَقُ الوَجهِ بأطرافِ البُستانِ، واملأْ عيونَنا بماءِ الوَرْدِ كأواني الزُّجاجِ[1]؛

أيَّامُ الوردِ كالعُمْرِ مُسْرِعَةٌ في الذّهابِ، أسرِعْ بِدَورَةِ الخمرَةِ الحمراءِ يا ساقي؛
اِفتَحْ نَرجِسكَ السَّكرانَ المملوءَ بالنَّوم في دلالٍ، ودعْ عينَ النَّرجِسِ الأرعَنِ تذهَبُ في النَّومِ مِنَ البُكاءِ؛
شُمَّ ريحَ البَنَفْسَجِ وأمسِكْ بِجَديلَةِ الحبيبِ، وانظُرْ إلى لونِ الشَّقائقِ، واعزِمْ على الشُّرْب[2]؛
وبما أنَّ قتْلَ العاشِقِ رسْمٌ لكَ وعادَةٌ، اشرَبِ القَدَحَ معَ الأعداءِ وقُمْ بعِتابِنا[3]؛
أُنظُرْ إلى الحَبابِ على وجْهِ الخَمْرِ في القَدَحِ، واجْعَلْ منهُ أساسَ القياسِ على هذا المَنزِل[4]؛
حافِظُ يطلُبُ الوِصالَ من طريقِ الدُّعاء، يا ربِّ اجعَلْ دُعاءَ مُنكسِري القلوبِ مُستجاباً

---

[1]بماءِ الورد:بالدَّمع؛ [2]في هذا البيتِ تغيَّرَ المُخاطَب؛[3] شُربُكَ الخمرَ مع الأعداءِ كفيلٌ بِقتلِنا؛ [4]الحباب الفقاقيع الّتي تعلو الخمر.

غزل396

فَلَكٌ دائرٌ ما لهُ من ثباتٍ طَلَعَ الصُّبْحُ ساقيا فصُبَّ شرابي
وبِجامِ المُدامِ كالوردِ قبلَ نزولِ الخرابِ بالعالَمِ الفاني فعجِّلْ خرابي
وَرَقَ العَيْشِ إنْ تَرُمْ فَدَعِ النَّومَ فقد أشْرَقَتْ مِنَ الكأسِ شمسُ الشَّرابِ
اِمْلأْ الرَّأسَ مِنِّي، مِنْ قبلِ أنْ يَصنَعَ الدَّهْرُ مِنْ تُرابي الآجُرَّ، كأسَ الشَّرابِ
لستُ كُفؤاً لزُهْدٍ وتوبَةٍ وطاماتٍ، فبجامِ المُدامِ فاجْعَلْ خِطابي
فِعْلُ عابِدي الخَمْرِ يا حافِظُ الصَّوابُ، فاعزِمْ عَزْمَ جَزْمٍ لِفِعْلِ الصَّوابِ

نثراً: إنَّهُ الصُّبحُ ساقيا، اِملأ القَدَحَ بالشَّرابِ، الفلكُ البعيدُ لا يعرِفُ التَّوقُّفَ، أسرِعْ؛ قبلَ أنْ يُصبِحَ العالَمُ الفاني خراباً، عجِّلْ خرابنا مِنْ جامِ خمرَةٍ بلونِ الورد؛ شَمْسُ الخَمْرِ طَلَعَتْ مِنْ مَشرقِ الكأس، إذا كُنْتَ تطلُبُ طيبَ العَيشِ فاترُكِ النَّومَ؛ يوماً سيصنَعُ الفَلَكُ الآجُرَّ مِنْ أبداننا، حذارَيكَ املأْ كؤوسَ رؤوسِنا بالشَّراب؛ نحنُ لسنا رجالَ زُهدٍ وتوبةٍ وطاماتٍ، اِجعل خِطابَنا بجامِ المُدامِ الصَّافي؛ عَمَلُ الصَّوابِ عبادَةُ الخمرِ، حافظُ انهضْ واعزمْ جزماً على فِعلِ الصَّواب.

غزل397

ادخُلْ علينا البابَ واجعَلْ مَجْلِسَ ليلِنا مُنوَّراً، واجعَلْ هواءَ مَجلِسِ الرُّوحانيِّينَ مُعطَّراً[1]؛

إذا الفقيهُ نَصَحَكَ بِأنْ لا تَعشَقَ، أعطِهِ كأساً وقُلْ لهُ رطِّبِ الدِّماغَ؛

لِعينِ الحبيبِ والحاجِبِ أودَعتُ الرُّوحَ والقَلْبَ، تعالَ تعالَ وتفرَّجْ على الطَّاقِ ومتِّعِ النَّظَر؛

نَجمَةُ ليلِ الهجرانِ لا تنشُرُ النُّورَ، اطلَعْ على قُبَّةِ القَصْرِ وارفَعْ سِراجَ القَمَر؛

قُلْ لِخازِنِ الجَنَّةِ خُذْ تُرابَ هذا المَجلِسِ واجعَلْهُ أعوادَ مَجْمَرٍ تُحفَةً إلى الفِردَوس؛

ضِقتُ ذَرعاً بِهذِهِ المُزَوَّجَةِ والخِرقَةِ المُزوَّرَةِ، اجعَلْني بِغَمْزَةٍ صوفيّاً حُرّاً[2]؛

بما أنَّ ملوكَ الحُسْنِ في الرَّوضِ عبيدُ حُسنِكَ، اغمِزْ الياسمينَ غمزَةً، وجُدْ بِجَلْوَةٍ على الصَّنوبَر[3]؛

فضولُ النَّفسِ حكايةٌ يحكيها الكثيرونَ، ساقي كُنْ بِشُغْلِكَ، وصُبَّ الخَمْرَ بالكأس؛

شُعاعُ الجمالِ صارَ حِجابَ عينِ الإدراكِ، فتعالَ ونوِّرْ مسكَنَ الشَّمْس؛
الطَّمَعُ بِقَنْدِ الوِصالِ لم يكُنْ حدّاً لنا، أعطِنا العطاءَ مِنْ شَفَةِ اللُّؤلؤِ السُّكَّريَّةِ؛
قبِّلْ شَفَةَ الكأسِ وأنتَ تُعطيهِ لِلسَّكارى، طرِّ دِماغَ المُعاشِرينَ بِهذِهِ الدَّقيقَة[4]؛
بعدَ مُلازَمَةِ السُّرورِ وعِشْقِ ذوي الوجوهِ كالبدورِ، اِجعَلْ عَمَلاً مِنْ أعمالِك حِفْظَ شِعْرِ حافِظَ.

---

[1]المُزوَّجَة، قُبَّعَةُ الصُّوفِ، ضِقتُ ذرعاً بقُبَّعَةِ الصُّوفِ الَّتي يلبَسُها الصُّوفيُّونَ المُراؤون، علِّمني أسلوبَ الصُّوفيّينَ الأحرارِ بِغمْزَةٍ مِنك؛ [2]نحنُ مقيمونَ في الظَّلامِ فاخرُجْ علينا من قصرِكَ العالي ونوِّرْ ليلنا بنورِ جمالكَ وعطِّر هواءنا بعبيرِك؛ [3]أهلُ الجمالِ جميعاً يستجدونَ منكَ الجمالَ، فجدْ على الياسمين(جميلِ الوجهِ) بغمزةٍ، وعلى الصَّنوبرِ(قويم القدِّ) بجلوة؛ [4] الدَّقيقَة: اللّطيفَة

غزل398

نُورَ عيني عندي كلامٌ لِتَسمعْ	اِسقِ إن كأسُكَ امتلا وكُنْ شارباً
إبليسُ كم يوسوِسُ في مسْلَكِ العِشقِ	هاتِفَ الغيبِ سمْعَ قلبِكَ كُنْ واهباً
ورقُ الْعيشِ زالَ والسُّرورُ انتهى، يا	ربابُ انتحِبْ ويا دفُّ كُنْ صاخِبا
لذَّةُ السُّكرِ ليستْ في خرقةٍ وتَسبيحٍ	لذَّةَ السُّكرِ من بائعِ الخمرِ كُنْ طالباً

يا نورَ عيني عندي كلامٌ لكَ فاسمعْ ما أقول: إذا ما امتلأ كأسُكَ بالشَّرابِ فاشربْ منهُ واسقِ(افعلِ الخير)؛ في طريقِ العشقِ كم يوسوسُ لكَ إبليسُ ليخدعَكَ ويُضلَّك فلا تُصغِ لهُ، وتقدَّم في الطَّريقِ، وليكُنْ سمعُ قلبِكَ مُتعلِّقاً بالنِّداءِ الغيبي الَّذي يُناديكَ ليهديك(نداءُ الفِطرة)؛ خُضرةُ العيشِ ونباتُهُ زالا، والسُّرورُ لا يدومُ، فانتحِبي يا ربابةُ بصوتٍ حزينٍ، وليعْلُ صُراخُكَ يا أيُّها الدَّفُّ

على سالِفِ أيَّامِنا السَّعيدة؛ خرقةُ الزُّهدِ والتّسبيحُ لا يهبانِ لذَّةَ السُّكرِ، فاجتهِدْ في هذا العملِ، واطلُبْ ذلكَ من بائعِ الخمر.

غزل399

أظهِرْ سِحْرَ الدَّلالِ واكسِرْ بازارَ السِّحْرِ، واكسِرْ بِغَمْزَةٍ رونَقَ وناموسَ السَّامريّ؛
اِكسِرْ القُبَّعَةَ على الرَّأسِ في سرورٍ، كي تأخُذَ الرِّيحُ عمامَةَ سَروِ العالَم؛
قُلْ لِفَرْعِكَ أنْ يَدَعَ أُسلوبَ سَبيِ القلوب، وقُلْ لِغَمْزَتِكَ أنْ تكسِرَ قلْبَ جَيشِ الظُّلْم؛
واخرُجْ في دلالٍ، واخطِفِ الكُرَةَ مِنْ كُلِّ شَخْصٍ، وجازِ الحُوْرَ، واكسِرْ رونَقَ الملائكَة؛
بِنَظَرِ الغِزلانِ صِدْ أسَدَ الشَّمْسِ، بِقَوْسَي الحاجِبِ اكسِرْ قَوسَ المُشتري؛
وإذا أرسَلَ العِطْرَ في نَفَسِ الرِّيحِ فَرْعُ السُّنبُلِ، اكسِرْ قِيمَتَهُ بِفَرْعِكَ العَنْبَرِيّ؛
وإذا جاءَ يعرِضُ الفصاحَةَ العَنْدليبُ يا حافِظُ، اكسِرْ قَدْرَهُ بِنَظْمِ حَديثِكَ الفارِسيّ.

غزل400

عالي القدِّ، ساحِرٌ وفتَّانٌ، جَعَلَ قصيرَةً قِصَّـةَ زُهْدي الطَّويلَة؛
انظُرْ ما فَعَلَتْ بي نَظْرَةٌ مِنْ العَينِ المعشوقَةِ آخِرَ المَشْيَخَةِ والزُّهْدِ والعِلم يا قلبُ؛
يا خوفي مِنْ خرابِ الإيمانِ وأنْ يسلُبَني مِحرابُ حاجِبِكَ حُضورَ صلاتي؛

قُلْتُ أُغطّي علامَةَ العِشْقِ بالثَّوبِ الأزرَقِ، فكانَ دَمْعيَ نمَّاماً، وأظْهَرَ سِرّيَ عياناً؛
الحبيبُ سَكْرانٌ، ولا يذْكُرُ الحَريفين، ذُكِرَ بالخَيرِ السَّاقي الَّذي اعتنى بهذا المِسكين؛
يا ربِّ تلكَ الصَّبا متى تهُبُّ، وتحمِلَ فَرَجي مِنْ نسيمِها شَمَّامَةُ كرَمِهِ؛
حاليّاً أنا أرسُمُ على الماءِ مِنَ البُكاءِ، متى يصيرُ مَجازيْ قرينَ الحقيقَة[1]؛
سأظلُّ كالشَّمْعِ الضَّاحِكِ أبكيْ على نفسي وأحتَرِقُ، لأرى ما تفعَلُ حُرقَتي وفاقتي بقلبِكَ القاسي؛
زاهِدُ مثلما لم تنَلْ مِنْ صلاتِكَ حاجَتَكَ، كذلِكَ أنا، لم أنلْ مِنْ سُكرِ ليلي وذِكري وفاقَتي حاجَتي؛
حافِظُ احتَرَقَ مِنَ البُكاءِ، يا صبا انقُلي ما بِهِ للشَّاهِ مُغيثِ الأصدِقاءِ وحارِقِ الأعداء.

---

[1] حاليّاً بُكائي نقشٌ على الماء، أي باطِلٌ، متى يصيرُ بُكائي المجازي حقيقيّاً.

غزل401

إنْ أصِرْ غُباراً على دَرْبِهِ ينفُضِ الثَّوبَ منّي، أو أقُلْ لهُ أعِدْ لي قلبيَ يُشِحْ بِوَجْهِهِ عنّي؛
كالوَردِ يُظهِرُ وردَ وجْهِهِ لكُلِّ شخصٍ، وإنْ قُلتُ وَجْهَكَ خبِّئْ، يُخبِّئْ الوجهَ عنّي؛
قُلْتُ لِعَيني امْلَئي العَينَ مِنْهُ بِنَظْرَةٍ، قالَتْ تُريدُ أنْ يسيلَ كالجَدوَلِ الدَّمُ مِنّي؛

هُوَ عطشانٌ لِدَمي وأنا عَطشانٌ لِشَفَتِه، متى آخُذُ حاجَتي مِنْهُ أو يأخُذُ عطاءَه مِنّي؛
إذا خَرَجَتْ روحي كروحِ فرهاد في مَرارَةٍ، ما الخوفُ، كمْ سيبقى مِنَ الحكايا الجَميلَةِ مِنّي؛
وإذا مِتُّ قُدَّامَهُ احتراقاً كالشَّمْعِ، يضحَكُ مِنْ غمّي، وإنْ تألَّمْتُ يألَمْ خاطِرُهُ اللَّطيفُ مِنّي؛
أصدِقائي، أعطَيْتُ ثَغْرَهُ روحي، وانظُروا كيفَ يمنَعُ الشَّيءَ المُختَصَر عنّي[1]؛
حافِظُ اصْبِرْ، فدَرْسُ الغَمِّ إنْ يكُنْ هكذا، سيَقْرأُ العِشْقُ في كُلِّ زاويَةٍ قِصَّةً مِنّي.

—

[1]يرمز بالشّيء المُختَصَرِ للقُبْلَة

غزل402

أقولُ لكَ سِرَّاً جميلاً، انظُرْ إلى ذلِكَ الخالِ على ذلِكَ الوَجْهِ كالبَدْر، وانظُرْ إلى العَقْلِ والرُّوحِ في قَيدِ زنجيرِ تلكَ الجديلة؛
عِبْتُ قلبي، قُلْتُ لا تكُنْ وحشيَّ الطَّبْعِ تائهاً، قالَ انظُرْ إلى العَينِ صائدَةِ الأسودِ وإلى دلالِ ذاكَ الغزال؛
حَلْقَةُ ضفيرَتِهِ مسرَحٌ لريحِ الصَّبا، وانظُرْ أرواحَ المئاتِ من أهلِ القلوبِ مربوطَةً بِشَعْرَةٍ واحِدَة؛
عُبَّادُ الشَّمْسِ غافِلونَ عَنْ حبيبي، أي لائمُ من أجلِ اللهِ دَعْ وجْهَ الشَّمْسِ وانظُرْ إلى ذلِكَ الوجه؛

فرعُهُ خاطِفُ القُلوبِ وَضَعَ الحَبْلَ في رَقْبَةِ الصَّبا، انظُرْ لهذِهِ الحيلَةِ الهنديَّةِ معَ المُحبّين السَّالكينَ؛

هذا الَّذي أضَعْتُ نفسي في البَحْثِ عَنْهُ، لا شَخْصَ رآهُ، أو رأى مِثْلَهُ رأيَ العَينِ حيثُما نَظَر؛

حافِظُ إذا كانَ يبكي في زاويةِ المِحرابِ فحقَّ لَهُ، أي ناصِحُ، منْ أجْلِ اللهِ انظُرْ إلى حَنيَّةِ ذلِكَ الحاجِب؛

أيْ فَلَكُ، لا تُعانِدْ في مُرادِ الشَّاه منصور، انظُرْ إلى حدِّ سَيفِهِ، وانظُرْ إلى قُوَّةِ عضُدِه.

غزل403

اشرَبْ شرابَ العقيقِ، وانظُرْ إلى أوجُهِ الأقمارِ، خالِفِ المانِعينَ وأُنظُرْ جمالَ أهلِ الجمالِ؛

تحتَ ثوبٍ مُلمَّعٍ تختفي حبائلٌ وشباكٌ، لِطوالِ الأيدي، قِصارِ الأكمامِ، سُودِ الفِعالِ؛

طلبوا أجرَ نِصْفِ غمزةٍ ألفَ روحٍ، فانظُرْ لحاجَةِ أهلِ القلوبِ، وانظُرْ دلالَ أهلِ الدَّلالِ؛

راحَ بعدَ أن رمى حقَّ صُحبتي إلى الرِّيحِ، فانظُرْ إلى الوفاءِ للمُحبّينَ مِن ذلكَ المُتعالي؛

ليسَ لي حيلةٌ للخلاصِ إلَّا بكوني أسيرَ العِشْقِ، فانظُرْ إلى النَّاظرينَ في عواقِبِ الأعمالِ؛

صُحبةُ ذاكَ الحبيبِ أذهبتْ كَدَرَ القَلبِ مِنْ حافِظَ، يا لِصفا هِمَّةِ الطَّاهرينَ أهلِ المعالي.

—

اشربِ الخمرةَ الحمراءَ، وانظُرْ إلى وجوهِ البدورِ الجميلَةِ، وخالِفْ مذهبَ أولئكَ، وانظُرْ جمالَ هؤلاء(خالِفْ مذهبَ أولئك الزَّاهدينَ الَّذين يمنعونَ النَّظَرَ إلى الجمالِ ويُحرِّمونَ العِشْق)؛ لابسو الثَّوبِ المُرقَّعِ المُلَمَّعِ يخفونَ تحتَهُ الشِّباك، انظُرْ إلى طولِ أيدي هؤلاءِ القصيري الأكمام؛ انظُرْ إلى عِنادِ وكِبْرِ الشَّحَّاذين، إنَّهُمْ لا يرفعونَ الرَّأسَ إلى محصولِ العالَمين؛ أجْرَ نِصْفِ غمزَةٍ طلبوا ألفَ روحٍ عزيزةٍ، انظُرْ إلى حاجَةِ أهلِ القلبِ ودلالِ أهلِ الدَّلال؛ رمى حُقوقَ صُحبتي إلى الرِّيحِ ومضى، فانظُرْ إلى الوفاءِ من الأحبَّةِ لِصُحْبَةِ المُحبّين الأوفياء.

غزل404

على صَفِّ الخليعينَ ألْقِ نَظَراً أفضَلْ، على بابِ الحانِ مُرَّ مُروراً أفضَلْ؛

هذا اللُّطْفُ مِنَ القَولِ مِنْ شَفَتِكَ في حقِّي، مُحكَمُ خيرٍ ولكِنْ، هلْ لي مَنْهُ بِأفضَلْ[1]؛

ذلِكَ الَّذي فِكْرُهُ حَلَّ مِنْ أمرِ العالَمِ كُلَّ عُقْدَةٍ، قُلْ لهُ أنْ ينظُرَ بِهذا الأمرِ نَظَراً أفضَلْ؛

قالَ ناصِحي: غيرَ الغَمِّ ما يملكُ العِشْقُ مِنْ فَضْلٍ؟!، أيُّها السَّيِّدُ العاقِلُ اذهَبْ، أثَمَّةَ أفضَلْ؟!؛

إذا لَمْ أُعْطِ القَلْبَ لِهذا المولودِ العزيزِ، ما أفعَلُ؟، وأُمُّ الدَّهْرِ لَمْ تَلْدْ وَلَداً أفضَلْ؛

حينَ أقولُ: اشرَبِ القَدَحَ وقبِّلْ شَفَةَ السَّاقي، اسمَعْ إليَّ فلنْ يقولَ أحَدٌ مقالاً أفضَلْ؛

قَلَمُ حافِظَ مِنَ القَصَبِ شَجَرةٌ تحملُ فواكِهَ سُكَّرِ النَّباتِ فاجنِ منها، فبهذا البُستانِ لن ترى ثَمَراً أفضَلْ.

—

(1)بأفضَلَ مِنَ القَول: بقُبلَة

غزل405

وَحياةِ شَيْخِ الخراباتِ، وحقِّ صُحبَتِهِ، ليسَ في رأسيَ إلّا الهوى لِخِدْمَتِه؛
رغْمَ أنَّ الجَنَّةَ ليسَتْ محلّاً لِأهْلِ الذُّنوبِ اِحمِلْ الخَمْرَ، أنا مُستَظْهِرٌ بِهِمَّتِه؛
عسى يلمعُ سِراجُ صاعِقَةِ ذاكَ السَّحابِ، فيُشعِلَ في حَقلِنا نارَ مَحَبَّتِه؛
إذا رأيتَ رأساً بِبابِ الحانِ فلا تركلْهُ بِقَدَمِكَ، فلستَ عالِماً بنيَّتِه؛
تعالَ فليلَةَ الأمْسِ في السُّكْرِ، مَلَكُ عالَمِ الغَيبِ أعطى البِشارَةَ بِعُمومِ فيضِ رَحْمَتِهِ[1]؛
لا تَنْظُرْ إليَّ أنا السَّكرانَ، بِعَينِ الحقارَةِ، فلا مَعصِيَةَ ولا زُهْدَ بلا مشيئَتِه؛
قلبي لا يميلُ للزُّهْدِ والتَّوبَةِ لكِنَّنا سوفَ نَسعى على اسمِ السَّيِّدِ ويُمْنِ دَولَتِه؛
خِرْقَةُ حافِظَ مرهونَةٌ للخَمْرِ دائماً، كما لو كانت مِنْ طينِ الخراباتِ فِطرَتُه.

—

(1)مَلَكُ عالَمِ الغَيبِ: جبرائيلُ

غزل406

قال لي اخرُجْ وانظُرْ إلى الهلالِ الجديدِ، وليُصِبْكَ الخجَلُ مِن هلالِ حاجبيَّ؛
مرَّ عُمْرٌ وقَلبُكَ أسيرٌ في ضَفيرتنا، فلا تكُنْ غافِلاً عَنْ حِفْظِ جانِبِ أحِبَّتِك؛

لا تَبِعْ عِطْرَ العَقْلِ لِضَفيرَتِنا الهِنديَّةِ المِسْكيَّة، سِعْرُ ألفِ قارورَةِ مِسْكٍ هُناكَ نِصْفُ حَبَّةِ شعير؛
موسِمُ حصادِ بذرَةِ الحُبِّ والوفاءِ في هذِهِ المَزرَعَةِ القديمَةِ، هو بمُجَرَّدِ أنْ تصيرَ عياناً؛
ساقي احمِلْ ليَ الخَمْرَ لأقولَ لكَ رمزاً من سرِّ الكواكِبِ القديمَةِ السَّيرِ والقَمَرِ الجديد؛
فإنَّ شَكْلَ الهِلالِ مَطْلَعَ كُلِّ شَهرٍ يرسُمُ تاجَ سيامَك وإكليلَ زَو[1]؛
حافِظُ، جَنابُ شَيخِ المغانِ مأمَنُ الوفاء، اقرأْ عَلَيْهِ درسَ حديثِ العِشْقِ واسمَعْ مِنْهُ.

---

[1]سيامك بن كيومرث، وزو بن طهماسب، من ملوك إيران، والمعنى أنَّ الزَّمانَ يلعبُ بالملوكِ، ومعَ هلالِ كلَّ شهْرٍ يذهبُ ملكٌ ويجيءُ ملك.

غزل407

رأيتُ مزرَعَةَ الفَلَكِ الخضراءَ ومنجَلَ الهلال الجديد، فتذكَّرْتُ زرعي ووقْتَ حصادِه؛
قُلتُ يا بختي ما لكَ تنامُ والشَّمْسُ تَطْلَع، قالَ مَعَ هذا كُلِّهِ لا تكُنْ يائساً مِنَ السَّابِقَة[1]؛
إنْ تَسِرْ طاهِراً ومُجرَّداً كالمسيحِ، يبلُغِ الشَّمْسَ في الفَلَكِ مِنْ سراجِكَ مئةُ ضياءٍ؛
لا تتَّكِئ على نجمَةِ اللّيلِ السَّرَّاقَةِ، هذا العَيَّارُ أخَذَ تاجَ كاووس وحِزامَ كِسْرى؛

قِرطُ الذَهَبِ واللّؤلؤِ يُجَمِّلُ الأُذُنَ، لكِنَّ هذا الجَمَالَ عابِرٌ، فالنَّصيحَةَ فاسمَعْ؛
عينُ السُّوءِ بعيدَةٌ عن خالِكَ، وفي عَرصَةِ الحُسْنِ مَنْ يُراهِنُ على
ماشٍ على قَدَمَيهِ يركُضُ يُسابِقُ الشَّمْسَ والقَمَر؛
قُلْ للسَّماءِ لا تَفخَري بالعَظَمَة، في العِشْقِ هالَةُ القَمَرِ لا تُساوي شيئاً عِنْدَ عِقْدِ الثُّرَيّا؛
نارُ الزُّهْدِ والرِّياءِ ستحرِقُ محصولَ الدِّين، حافِظُ ارمِ هذِهِ الخِرْقَةَ منَ الصُّوفِ واذْهَبْ.

---

[1]السّابقة: الرَّحمَة (سبقتْ رحمتي غضبي)

غزل408

يا من الشَّمسُ صورةٌ عن جمالكْ	وشذى المِسْكِ عِطْرُ مجمَرِ خالِكْ
صَحْنَ إيوانِ عيني غسلتُ ولكِنْ	أسفاً لم تَجُلْ فيهِ خيلُ خيالِكْ
أيُّها الشَّاهُ في أوجِ حُسْنٍ وعِزٍّ	حالَ ربُّ العِبادِ دونَ زوالِكْ

أي مَنِ الشَّمْسُ مرآةٌ لجمالِك، والمِسْكُ الأسوَدُ في المَجْمَرِ مِنْ خالِك[1]؛ غسلتُ شوقاً لرؤيتِكَ صحنَ عيني بسائلِ دمعي، عسى أن تجولَ في فناءِ قصرِ عيني خيولُ خيالِك، ويا أسفي أنَّها لم تجُلْ فيه؛ فيا مَلِكَ ملوكِ الحُسْنِ في أوجِ البهاءِ والنِّعْمَةِ، أدعو اللهَ أن يديمَ لكَ الشّأنَ العظيمَ والمقامَ الرَّفيعَ، ويكونَ لكَ حافظاً إلى يومِ القيامَة؛ أي قلْبيَ المِسكينَ في فَرعِهِ المُجَعَّدِ، ما هو حالُكَ، فقد قالَتِ الصَّبا أنَّهُ المُشَتَّتُ في شَرحِ حالِك؛ عِطْرُ الوردِ ارتَفَعَ وملأَ المكانَ، اِطلَعْ علينا مِنْ بابِ الصُّلْحِ، أيْ مَنْ ربيعُنا الجَديدُ، وجْهُكَ السَّعيدُ؛ لِتَصيرَ السَّماءُ عبداً

لنا، هلْ لنا بغمزَةٍ من حاجِبِكَ المُقَوَّسِ كالهِلال؛ لأذهَبَ مِنْ جديدٍ أُهنِّئُ بختي، أينَ بُشرى مَقْدَمِ عيدِ وصالِك؛ نُقطَةُ السَّوادِ الَّتي عليها مدارُ النُّورِ في حديقَةِ العَينِ صورَةٌ عَنْ خالِك؛ أمامَ الشَّاهِ أيَّ جفاءٍ أعرضُ مِمَّا أُعاني؟، أشَرحَ فقري أمْ شَرْحَ حالِ ملالِك؛ حافِظُ، الرُّؤوسُ العاليةُ عالِقةٌ في هذِهِ الشِّباكِ، لا تَعْرِضْ بِضاعَتَكَ الرَّخيصَةَ، ليسَ المجالُ بِمجالِك.

—

[1]جمالُكَ هيهاتَ أن يُلِمَّ بِهِ الوصفُ، ولا يُدرَكُ منهُ سوى الظَّاهرُ في جمالِ الشَّمسِ المُضيئةِ، الَّتي هي صورةٌ عنكَ ومِثالٌ ناطِقٌ عن حُسْنِك، جمالُها من جمالك وضياؤها من ضيائك، والحديثُ عن أسرارِ جمالِ الخالِ على صحنِ خدِّكَ منَ المُتحلِّقينَ في حلقَةِ ذكرِك يُعطِّرُ الأجواءَ، بما يفوحُ منهُ من الشَّذى والعبير(في المثنوي:العالَمانِ صورةُ خالِهِ، فكيفَ يمكنُ وصفُ جمالِهِ) ولا سبيلَ لعينٍ مُكَدَّرةٍ كمرآةٍ كدِرَةٍ لِأنْ يظهَرَ خيالُك فيها، خيالُكَ لا يدخُلُ عيناً غيرَ طاهِرة.

غزل409

يا مَنْ تُرابُ أقدامِكَ الثَّمَنُ لِنوافِجِ مِسْكِ الصِّين، والشَّمْسُ رَبِيَتْ في ظِلِّ طَرَفِ تاجِ حُسنِك؛

جاوَزَ النَّرجِسُ الحدَّ في الدَّلالِ أظهِرْ دلالَكَ، يا مَنْ أنا الفِداءُ لأُسلوبِ دلالِ عينِكَ السَّوداء؛

هَرِقْ دمي، فبِهذا الجمالِ الَّذي تملِكُ لا يوجَدُ مَلَكٌ يُجيبُهُ قلبُهُ لِيكتُبَ عليكَ ذنْباً؛

أنتَ سبَبُ سكونِ ونَومِ الخَلْقِ في العالَم، مِنْ ذلِكَ صارَ مُتَّكَأً لكَ القَلْبُ والعَين؛

معَ كُلِّ نَجْمٍ ليَ شُغْلٌ كُلَّ ليلَةٍ، حَسْرَةً لِضياءِ وجهِكَ المُضيءِ كالقَمَر؛

الأخِلّاءُ الَّذينَ كانوا مُجتمِعينَ جميعاً تفرَّقوا، ونحنُ باقونَ بِأعتابِ حِصْنِ دَولَتِكَ؛

حافِظُ لا تَقْطَعِ الطَّمَعَ مِنَ العِنايَةِ، فعاقِبَتُكَ أن يُشعِلَ دُخانُ آهتِكَ النَّارَ في محصولِ غمِّك.

غزل410

يا مَنْ رِداءُ المُلْكِ حقَّاً على قياسِ قدِّكَ العالي، زينَةُ تاجِ المُلكِ وخاتَمِ المُلْكِ مِنْ جوهَرِكَ الغالي؛

جبينُ بَدْرِ سيمائك يجعَلُ شَمْسَ الفَتْحِ تطلَعُ كُلَّ لحظَةٍ مِنْ تاجِكَ الكِسروي؛

مَحَلُّ تَجَلِّي طائرِ الإقبالِ هوَ حيثُ يُلقي الظِّلَّ طائرُ سعدِكَ الَّذي أظَلَّ الفَلَكَ؛

رُسومُ الشَّرْعِ والحِكمَةِ الَّتي بها آلافُ الإختلافات، لا تفوتُ نُكتَةٌ واحِدَةٌ منها قَلْبَكَ العَليمَ أبَداً؛

قَلَمُكَ الَّذي يمضَغُ السُّكَّرَ ببَّغاءُ عَذبُ اللَّهْجَةِ يقطرُ ماءُ الحياةِ منْ مِنقارِ بلاغَتِه؛

شَمْسُ الفَلَكِ عينُ وسِراجُ العالَمِ، لكِنَّ الضِّياءَ المُنْبَعِثَ منْ عَينِها مِنْ تُرابِ قَدَمِك؛

كُلَّ ما طَلَبَ الإسكَنْدَرُ مِنَ الدَّهْرِ ولَمْ يُعْطَهُ، كانَ جُرْعَةَ زلالِ جامِكَ واهِبِ الرُّوحِ والحياة؛

ما احتياجُنا لِعَرْضِ الحاجَةِ في حريمِ حَضْرَتِك، وليسَ يخفى سِرُّ شَخْصٍ على ضياءِ رأيِك؛

أيُّها الملِكُ، حافِظُ عادَ بعدَ شَيبِ رأسِهِ للشَّبابِ، بِرجاءِ عفوِكَ واهِبِ الحَياةِ ماحي الذُنوب.

غزل411

طُرَّتُكَ المِسْكيَّةُ تُثيرُ غَيْرَةَ البنفسَجِ، ضُحكَتُك السِّحريَّةُ تُمَزِّقُ رِداءَ البُرعُمِ؛
أي وَرْدِيَ عَذْبَ النَّسيمِ أنا بُلبُلُكَ، لا تحرِقْني فأنا بِلِسانِ الصِّدْقِ أدعو لكَ اللَّيلَ، كُلَّ اللَّيلِ؛
وأنا الملولُ منْ نَفَسِ الأملاكِ، مِنْ أجلِكَ أحتَمِلُ قالَ ومقالَ العالَمِ كُلِّهِ؛
انظُرْ إلى دولَةِ العِشْقِ كيفَ، مِنْ صميمِ الفقرِ والافتخارِ، يكسرُ شَحَّاذُك رُكْنَ تاجِ السَّلطَنَة؛
خرقَةُ الزُّهْدِ وجامُ الخَمْرِ رغمَ أنَّهُما لا ينسَجِمان، أنا أعمَلُ بهما كليهما من أجْلِ رضاك؛
فِتْنَةُ شرابِ عِشْقِكَ تذهَبُ من رأسي، لَحْظَةَ تصيرُ هذهِ الرَّأسُ المليئةُ بالهَوَسِ تُراباً بأعتابِك؛
عيني، مجْلِسُ الشَّاهِ، مُتَّكأٌ لِخيالِك، أي شاهي مكانُكَ يدعوك، لا كانَ مكانُكَ خالياً منك؛
ما أجمَلَ روضَ عارِضِكَ، خاصَّةً في ربيعِ الحُسْنِ، وحافِظُ حُلْوُ الحديثِ طائرُهُ المُترَنِّمُ بأعذَبِ الألحان.

غزل412

عيني تنزِفُ دَماً من قوسِ ذلِكَ الحاجِبِ، كم سيرى العالَمُ مِنَ الفِتَنِ مِن تلكَ العَينِ وذلِكَ الحاجِب؛

أنا غُلامُ عينِ ذلِكَ التُّركيِّ الَّذي في نومِ السُّكْرِ الجميلِ روضُ وردِ وجهِهِ نامٍ، وظِلُّ حاجِبِهِ المِسكيّ وارِفٌ؛

جسمي صارَ هِلالاً مِنَ الغَمِّ مِنْ ذلِكَ الَّذي أمامَ طَغراءِ حاجِبِه، لا مجالَ لبَدْرِ السَّماءِ ليُظْهِرَ حاجِبَهُ؟!؛

لنا كُلَّ لحظَةٍ آلافُ أنواعِ الرَّسائلِ مِنْ تِلْكَ العَينِ وذاكَ الجبينِ، والحاجِبُ بيننا الحاجِبُ، والرُّقَباءُ غافِلون؛

بُستانُ الوردِ طُرفَةُ جبينِهِ لروحِ المُعتكفينَ في الزَّوايا، وقوسُ الحاجِب يحيطُ بأقداحِ الياسَمين؛

بعدَ هذا لن يقولَ شَخْصٌ مَعَ هذا الحُسْنِ مِنْكَ، عَنِ الحورِ والمَلَكِ، يا لِهذِهِ العَينِ ويا لِذلِكَ الحاجِب؛

وأنتَ كافِرٌ قلبٍ، ولا تعقِدُ النِّقابَ مِنْ ضفيرَتِك، يا خوفي أنْ يصيرَ قوسُ حاجِبِكَ الجميلِ محرابي(ويضيعَ إيماني)؛

رغمَ أنَّ حافِظَ في أمْرِ الهوى طائرٌ حَذِرٌ، فقد صادَتْهُ بِسَهْمِ الغَمْزَةِ عَينٌ عنْ قوسِ حاجِبٍ.

غزل413

خطُّ عِذارِ الحبيبِ الَّذي أحاطَ بِقَمَرِهِ، حَلْقَةٌ جميلَةٌ لكِنَّها بلا بابِ خُروجٍ؛

حاجِبُ الحبيبِ رُكْنُ محرابِ دَولَةٍ، اِمسَحْ بِهِ وجهَكَ، واطلُبْ مِنْهُ حاجَتَكَ؛

أيْ شاربَ الجُرعَةِ في مجلِسِ جمشيد، حَافِظْ على طهارَةِ الصَّدْرِ، فذاكَ الَّذي تخرُجُ منهُ الآهُ مرآةُ مظهَرِ العالَم؛

عَمَلُ أهلِ الصَّومَعَةِ أحالَني لِعِبادَةِ الخمْرِ، انظُرْ لهذا الدُّخانِ الَّذي سَوَّدَ صحيفَةَ أعمالي[1]؛

قُلْ لِسُلطانِ الغَمِّ يفعَلْ كُلَّ ما يقدِرُ على فِعْلِهِ، أنا التجأتُ منهُ إلى حِرْزِ باعَةِ الخَمْر [2]؛

ساقي اجعَلْ سِراجَ الخَمْرَةِ في طريقِ الشَّمْسِ، فمِنْهُ تُشعِلُ فانوسَ الصَّباح؛

هَرِقْ ماءَ الخَمْرِ على صحيفَةِ أعمالي، عسى منهُ تُمحى حُروفُ ذُنوبي؛

حافِظُ يعزِفُ لَحْنَ الطَّرَبِ لِلعُشّاق، لا خَلَتْ منهُ عرصَةُ هذا المحفَل؛

في خيالِ شحّاذِ المدينَةِ أن يجيءَ يومٌ يتذكَّرُهُ فيهِ المَلِكُ، فهل يكونُ ذلِك؟.

---

[1]هذا الدُّخانُ الأسوَد: عَمَلُ أهلِ الصَّومَعَة؛ [2]فلا غمَّ مَعَ الخَمْر

غزل414

شَجَرَةُ وردِ عَيشِ السَّعادَةِ تطلُعُ، أينَ هوَ السَّاقي ورديُّ العِذار، وريحُ الرَّبيعِ تهُبُّ، أينَ الخَمْرَةُ حَسَنَةُ الصَّنيع؛

كُلُّ وردٍ جديدٍ يُذكِّرُ بِورديِّ الوجْهِ لكِنْ، أينَ أُذُنٌ تعي الحَديثَ وأينَ عينٌ تعتَبِر؛

مجلِسُ نادي العَيشِ خلا مِنْ غاليَةِ المُراد، يا نَفَسَ الصُّبْحِ عَذْبِ النَّفَس، أينَ مِسْكُ ضَفيرَةِ الحبيب؛

لا تحمُّلَ عِندي على تدلُّلِ الوَردِ، أي صبا يدي مخضُوبَةٌ بِدَمِ قلبي، لأجلِ اللهِ قولي، أينَ حبيبي؛

شَمْعُ وقتِ السَّحَرِ إذا تباهى جُزافاً بِأنَّهُ علامةُ عارِضِكَ، فهوَ الخصْمُ طالَ لِسانُهُ فأينَ الخَنْجَرُ القاطِعُ؟؛

قالَ أليسَتْ لكَ رَغبَةٌ بِقُبْلَةٍ من لؤلؤِ شَفَتي، قُلتُ بلى متُّ مِنْ هذا الهَوَسِ لكنْ، أينَ القُدْرَةُ والاختيار (والرُّخصَة)؟؛

حافظُ في الحديثِ خازِنُ كَنْزِ الحِكْمَةِ لكِنْ، أينَ الَّذي يترُكُ الحديثَ عن غمِّ الدَّهْرِ سافِلِ الطَّبْع.

غزل415

يا رسولَ الأصفياءِ حدِّثنا بِخَبَرِ الحبيب، حدِّثْ البُلْبُلَ عازِفَ الألحانِ عَنْ أحوالِ الوَرْدِ[1]؛
نحنُ محرمو خلوةِ الأُنْسِ لا تجرَعِ الغَمَّ، قُلْ حديثَ الحبيبِ للمُحِبِّ العارِفِ؛
حينَ ينشُرُ تلكَ الضَّفيرَةَ المِسْكيَّةَ على الرَّأسِ، ما ينوي أنْ يفعَلَ بنا؟، باللهِ قُلْ لهُ!؛
قُلْ لِكُلِّ شَخْصٍ قالَ غُبارُ بابِ الحبيبِ كُحْلُ الأبصارِ، أعِدْ قولَ هذا الحديثِ مُعايَنَةً في عَيني؛
وذاكَ الشَّخْصُ الَّذي يقومُ بِمَنْعِنا مِنْ زيارَةِ الخراباتِ، قُلْ لهُ يقولَ هذِهِ القِصَّةَ في حُضورِ شَيخِنا؛
إنْ كانَ لكَ مُرورٌ مرَّةً أُخرى على بابِ تِلْكَ الدَّولَةِ، قُلْ مِنْ بَعْدِ أداءِ الخِدْمَةِ وعَرْضِ الدُّعاء؛
مهما كُنَّا سيِّئينَ لا تأخُذْنا بِذنوبِنا، وتحدَّثْ، كما يليقُ بالملوكِ، عمَّا جرى مِنْ ذنبِ هذا الشَّحَّاذ؛
وعُدْ لنا، واقرأْ على هذا الفقيرِ رِسالَةَ ذلِكَ المُحتَشِمِ، وقُلْ رِسالَةَ ذلِكَ المَلِكِ العظيمِ لِهذا الشَّحَّاذِ؛
حينَ ينثُرُ الأرواحَ من شباكِ فرعِهِ على الطَّريقِ، ما الَّذي يحصَلُ لغريبنا؟، يا رسولَ الصَّبا قُلْ؛
قِصَّةُ أربابِ المعرِفَة روايَةُ الرُّوحِ، اذهَبْ فاطلُبْ رَمزاً، وتعالَ وقُلْ لنا حديثاً؛

حافِظ، إذا فتحوا لكَ الطَّريقَ إلى مَجْلِسِهِ، كُنْ شارِباً للخَمْرِ وتاركاً للنِّفاقِ، لأجْلِ الله.

—

[1]يا صبا، أي رسولَ الصَّادقينَ الأبرار حدِّثينا حديثَ الحبيب، حدِّثي البُلبُلَ عنِ الورد.

غزل416

النَّسيمُ اللَّطيفُ المُعَنْبَرُ الَّذي يُسعِدُ عبيرُهُ القَلْبَ، هبَّ في هواكَ صُبحاً مَعَ الفَجْرِ؛

أي طائرَ اللِّقا المُبارَكِ كُنْ دَليلَ الطَّريقِ، صارَتِ العَينُ ماءً مِنَ الشَّوقِ لِتُرابِ تِلكَ الأعتاب؛

تذكَّرْ شَخْصي النَّحيلَ الغارِقَ بِدَمِ قلبي، ألْقِ نَظْرَةً على الهِلالِ على حافَّةِ الأُفُق[1]؛

أنا الَّذي عندي خَجَلٌ وأيُّ خَجَلٍ مِنْ تَنَفُّسي منْ دونِك، عساكَ تعفو عنِّي، وإلّا فأيُّ عُذْرٍ لِذَنبي؛

الصَّبا تعلَّمَتْ من مُحبّيكَ في طريقَةِ الوفاءِ عِندَ الفَجْرِ الصّادِقِ، تمزيقَ شِعارِ السَّواد؛

بِعِشْقِ وجهِكَ يومَ أذهَبُ منَ العالَمِ، سينبُتُ الوردُ الأحمَرُ بَدَلَ العُشْبِ على تُربَتي؛

لا تكُنْ بِخاطِرِكَ اللّطيفِ في مَلالَةٍ منّي سريعاً، حافِظُكَ هذِهِ اللَّحظَةَ قالَ بسمِ الله.

—

[1]ألقِ نظرَةً على جسميَ النَّاحِلِ المُنحني الغارَقِ بالدَّمِ الأحمَرِ كالهِلالِ على حافَّةِ الأُفُق.

غزل417

سُرورُ عيشي دُرُّ الشِّفاهْ قد نِلْتُ قصدي، الحمدُ للهْ[1]

الحبيبَ اِحضِنْ، والجامَ قَبِّلْ حيناً وحيناً دُرَّ الشِّفاهْ[2]

يعيبُ سُكري شيخٌ جهولٌ وآخَرٌ ضَلَّ، عن رُشدِهِ تاهْ

مِنْ ظُلْمِ زاهِدْ، نتوبُ للهِ مِن فِعْلِ عابِدْ، أستغفِرُ اللهْ[3]

شَرْحُ الفِراقِ، ماذا أقولُ؟ العَينُ والدَّمعُ والرُّوحُ والآهْ

مِنْ قدِّكَ السَّروُ، مِنْ خدِّكَ البَدْرُ مِنْ غَمِّ قلبٍ، ما شاهداه؟![5]

الدَّرْسَ بِاللَّيلِ، والوِرْدَ بالفَجْر أضاعَ مِنِّي، شَوقُ الشِّفاه[6]

---

[1]سعادتي من لؤلؤِ شفَةِ حبيبي والحمدُ لله على ذلك فإنَّهُ مرادي؛ [2]في الأصْل: حَضْنُ الحبيبِ يا بَخْتَ من نالَهُ، حيناً يُقبِّلُ جامَ الخمرِ الذَّهبي وحيناً يُقبِّلُ شفةَ الحبيب الدُّرِّيَّة؛ [3]العبادةُ الحقيقيَّةُ يجبُ أن تُثمرَ أعمالاً خيِّرةً فأنا أستغفرُ الله من فعلِ العابدِ القبيح وأتوبُ إلى الله من ظلمِ الزَّاهدِ للنّاس؛ [4]إنَّ شرحَ الفراق لا يُطاق وفيه يلازمُ الدَّمعُ عيني والآهاتُ روحي؛ [5]لا رأى كافِرٌ مِنَ الغمِّ ما رأى السَّروُ مِنْ قدِّكَ، والوردُ مِنْ وجهِكَ، مِنَ الغمِّ؛ [6]شوقُ شَفَتِكَ أنسى حافِظَ دَرْسَ اللّيلِ وَوِرْدَ السَّحَر.

غزل418

إنْ للسُّيوف، هطْلُ بمغناهْ أمُدُّ عُنْقيْ، الحُكمُ للهْ[1]

أُسلوبُ تقوى، عنديْ ولكنْ لا حظَّ عنديْ، واحَرَّ قلباهْ

لا أعرفُ الشَّيخَ إلّا قليلاً خمري وكأسي، قصْرٌ حديثاهْ

سُكريْ وعِشقيْ، في موسِمِ الورد أنِّي أتوبُ، أستغفرُ اللهْ!
شُعاعُ شَمْسٍ، ما نالني منكَ يا قاسيَ القلبِ، مِنْ قلبِكَ الآهْ
الصَّبرُ مُرٌّ والعُمْرُ فانٍ يا ليت شِعري، حتَّامَ ألقاهْ[2]
ما ذا البُكاءُ؟، يا حافِظاهْ تَجرَّعِ الدَّمَّ، تفُزْ بلُقياهْ

---

[1]إذا كانت تُمطِرُ سيوفاً في حمى الحبيب الَّتي هي قصدي، فإنَّني أقبلُ بحُكمِ الله، وأمدُّ عنقي للسُّيوف، ولا أتركُ تلك الدِّيار؛ [2]هذا البيتُ مِنْ نظْمِ حافِظَ نفسِهِ بالعَربيَّة، وقد أشكَلَ عليهِ البعضُ، في حتَّامَ ألقاهُ، ومقصَدُ الشَّاعِرِ حتّى متى أنتظِرُ حتّى ألقاه.

غزل419

وصالٌ منهُ، من تخليدِ عُمري أحبُّ إلـيَّ أُرزَقُ، وهو أفضلْ
بسيفٍ ضاربي وكتمتُ سرّي وكتْمُ السِّرّ عن أعدايَ أفضلْ
لموتُ العبدِ في أعتابِهِ مِن حياةٍ في النَّعيمِ تدومُ أفضلْ
بحقِّ اللهِ سَلْ عنّي طبيبي متى هذا الضَّعيفُ يصيرُ أفضلْ؟
تُرابٌ سَروُنا فيهِ نما، مِن دِماءِ الأُرغوانِ، ثراهُ أفضَلْ
فَدعني مِنْ دُعائكَ لي بِخُلْدٍ أزاهِدُ، إنَّ عِندي مِنهُ أفضَلْ[1]
وَسَلْ في دارِهِ يا قَلْبُ تُعْطَ وجودُ الخالِدينَ عَلَيْكَ أفضَلْ
غُلامُ، فلا تمِلْ عن نُصحِ شيخٍ لِبَختِكَ إنَّ نُصحَ الشَّيخِ أفضلْ
وليلاً قالَ: لم ترَ عينُ شخصٍ كلؤلؤِ قرطِ أُذني أو كأجملْ
جرى ماءُ الحياةِ بِأصفهانٍ ولكنّي أرى شيرازَ أجمَلْ
حديثُ حبيبِنا في الثَّغْرِ شهْدٌ ولكِنْ قَوْلُ حافِظَ مِنْهُ أجملْ

---

[1]في الأصل: أي زاهِدُ لا تدعُ لي بالجَنَّةِ، فتُفَّاحَةٌ مِنْ ذَقْنِهِ أفضلُ عندي مِنْ بُستانِها.

غزل420

فجأةً رَفْعُكَ النِّقابَ ما يعني؟، خُروجُكَ سكرانَ مُسرِعاً مَنَ البيتِ ما يعني[1]؟؛
الفَرْعُ بِيَدِ الصَّبا، والأُذُنُ لِقَولِ الرَّقيب، تعامُلُكَ هكذا مَعَ الكُلِّ ما يعني؟؛
وأنتَ شاهُ الحُسْنِ ومنظورَ السَّائلين، ولا تعرِفُ قَدْرَ هذِهِ المرتَبَةِ ما يعني؟؛
لم تُعطِني طَرَفَ الضَّفيرَةِ أوَّلاً، وإسقاطُكَ لي ثانياً ما يعني؟؛
حديثُكَ قالَ رَمْزَ فمِكَ، وزنَّارُكَ سِرَّ وَسَطِكَ، فرَفْعُكَ عليَّ السَّيفَ مِنْ بينِ الكلِّ ما يعني[2]؟؛
كُلُّ شَخْصٍ مِنْ زَهْرِ نَرْدِ شَمسِكَ مشغولٌ بِنَقْشٍ، واحتيالُكَ في اللَّعِبِ مَعَ الكُلِّ ما يعني؟؛
حافِظُ، الحبيبُ نَزَلَ في قلبِكَ الضَّيِّقِ، فعَدَمُ إخلائكَ البيتَ مِنَ الغَيرِ ما يعني؟

---

(1)ما يعني: ألا يعني أنَّ قصدَكَ القَتْلُ؛ (2)لستُ الوحيدَ الَّذي أذاعَ لَكَ سِرَّاً، فلِماذا ترفَعُ عليَّ وحدي السَّيفَ مِنْ بينِ الجميع

غزل421

في إيوانِ المغانِ، بعدَ أنْ رُشَّ الماءُ، جلسَ الشَّيخُ في الصَّدرِ، ودعا كُلَّ شَيخٍ وشابّ؛
الشَّاربونَ أجمعونَ، كُلٌّ شدَّ لِخِدْمَتِهِ الحِزامَ، وكُلُّ واحِدٍ منهُمْ عمامتُهُ تعلو على السَّحاب؛
شُعاعُ الجامِ والقَدَحِ غطَّى نورَ القَمَر، عذارُ غِلمانِ الحانِ قَطَعَ طريقَ الشَّمْس؛
عروسُ البَخْتِ في بيتِ الزِّينَةِ بألْفِ دلالٍ سرَّحَتْ خصلاتِ شَعرِها، ورشّتْ على وَرَقِ الوردِ ماءَ الورد؛

ملاكُ الرَّحْمَةِ أمسَكَ بِكأسِ العِشْرَةِ، وصَبَّ مِنْ جُرعَةٍ مِنْهُ ماءَ الوَرْدِ على وجوهِ المَلَكِ والحورِ؛

ومِنْ فِتْنَةِ وعَرْبَدَةِ أهْلِ الجمالِ حَسَني الفِعال، تكسَّرَ السُّكَّرُ، وانتَثَرَ الياسَمينُ، وانتَحَبَ الرَّباب؛

سَلَّمْتُ، قالَ لي بِوَجْهٍ ضاحِكٍ، أيُّها المَخمورُ المُفلِسُ الَّذي لَعِبَ بِكَ الشّراب؛

مَنْ يفعَلُ هذا الَّذي فَعَلْتَ مِنْ ضَعْفِ هِمَّةٍ ورأيٍ، تركْتَ بيتَ الكَنْزِ ونَصَبْتَ الخيمَةَ في الخراب؛

أخافُ أنْ لا يُعطوكَ وِصالَ دَولَةِ المُرادِ، فقد كُنْتَ نائماً في حِضْنِ البَخْتِ وأخَذَكَ النُّعاسُ؛

حافِظُ تعالَ إلى الحانِ لِأعْرِضَ لَكَ ألْفَ صَفٍّ مِنَ الأدعيَةِ المُستجابَةِ المُجَرَّبَةِ تدعو بها؛

الفَلَكُ يُمسِكُ بزِمامِ جوادِ الشّاهِ نُصْرَةِ الدِّين، تعالَ وانظُرْ إلى مُلْكِهِ، وضَعْ يَدَكَ على رِكابِه(الشّاه نصرةُ الدّين يحيى، حاكم شيراز)؛

العَقْلُ مُلْهَمُ الغَيبِ لِكسبِ الشَّرَفِ، نَزَلَ عَنْ عَرشِهِ ليطبَعَ مئةَ قُبْلَةٍ على جنابِه.

غزل422

يا من دخلْتَ بسِلسِلَةِ جديلتِكَ الطَّويلة، هذِهِ فُرصَتُكَ لِتُقيِّدَ العاشِقَ المجنونَ[1]؛

دعِ الكِبْرَ ساعةً، وغيّرْ العادَةَ، فقد جئتَ تسألُ عنْ أربابِ الحوائجِ؛

أنا لقدِّكَ الفِداءُ، صُلحاً أو حرباً، رداءُ الدّلالِ على قياسِكَ على كُلِّ حال؛

في ياقوتِ شفَتِكَ الماءُ والنّارُ تمازجَا، عينُ السُّوءِ لا تُصيبُكَ من مهارةِ سِحْرِكَ وفنِّك؛

كُلُّ الثّناءِ لِقلبِكَ اللّطيفِ الَّذي، طلباً للثّوابِ، جاءَ يُصلّي على قتيلِ غمزتِك؛

ما وزنُ زُهدي وقد هجمْتَ على قلبي، سكرانَ وغضبانَ، في خلوتي وفي فقري وحاجتي؛

قال: يا حافِظ، خِرقَتُكَ تدنَّسَتْ ثانيةً بالشَّراب، كأنَّكَ تَرَكتَ مذهبَ هذهِ الطّائفة.

---

[1]التقيّدَهُ بِقيدٍ مِن حلقاتِ سلاسِلِها

غزل423

رُحتُ بالأمسِ نعسانَ للحانِ على خرقتي وسجَّادتي الشَّراب

قالَ لي خادِمُ الحانِ مستهزئاً أُصْحُ يا سالكُ من غفلةِ الشَّراب

واغتسِلْ قبلَ أن تزورَ الخراباتِ لا ينالَ التَّلويثُ منكَ دَيْرَ الخراب

وإلى كم هواكَ شِفاهَ الغلمانِ وتلويثُ جوهرِ الرُّوحِ منك بياقوتِها المُذاب

منزلَ الشَّيبِ جُزْ طاهِراً وتشريفَ خلعةِ الشَّيبِ لا تُشِبْ بالشَّباب

أُصْفُ، واخرُجْ من بئرِ الطَّبيعةِ لا يصفو الماءُ الَّذي مزجُهُ التُّراب

قلتُ لِجامِ العالَمِ لا عيبَ في دفترِ الوردِ، كيفَ صارَ الرَّبيعُ فصلَ الشَّراب

عارِفو طريقِ العِشْقِ، قَضَوا غَرَقاً بِهذا البَحْرِ العميقِ لا بماءِ الشَّراب

قالَ لا تبعِ السِّرَّ للحبيبِ يا حافظُ آهِ من لُطفِهِ الَّذي شابهُ العتاب

شرح: أمسِ رُحتُ للحانَ يغلبُني النُّعاسُ ممَّا شربتُ منَ الخمرِ، وقد سَرَت رطوبةُ الخمرِ في إزاريَ الخرقِ، وفي سجَّادةِ صلاتي(يرمزُ العارفُ بذلكَ **للمحو** وهو أولى مراحِلِ السُّلوكِ والسَّالكُ فيهِ غائبٌ عن نفسِهِ كالنائم أو كالميّت)؛ جاءني خادمُ الحانِ الظّريفُ، وقالَ لي باستهزاءٍ، أُصحُ من نومِكَ وأفقْ من سكرتِكَ أيُّها السَّالك(**الصّحو** مرحلةٌ في السُّلوك تأتي بعدَ المحو وهو كاليقظة والانتباه للنَّائمِ أو عودةُ الحياةِ للميّت)؛ وقال لي عليكَ بالاغتسال قبل زيارةِ الخرابات (طهِّرْ قلبَكَ وتطهَّرْ من نجاسةِ الباطنِ وهي النَّجاسةُ في الأخلاقِ والدِّينِ كالحسدِ والنَّميمةِ وطلبِ الشُّهرةِ وحبِّ الدُّنيا) فهذا معبدٌ للخراب (للفناءِ عنِ الدُّنيا لا لعمارةِ الدُّنيا) فلا تلوِّثْهُ بشيءٍ من الحياةِ الدُّنيا وهيِّئْ نفسكَ لقبولِ النُّور فإنَّ البيتَ إذا خرُبَ سقفُهُ طهَّرَتْهُ الشَّمس؛ واخرُجْ من بئرِ الطَّبيعةِ المُظْلِمِ ولا تبقَ أبدَ الدَّهرِ في قعْرِ تلكَ البئر، عالَمُ الطّبيعةِ بئرٌ مُظلِمةٌ ولا بُدَّ لروحِ المؤمنِ وهيَ الكلمةُ الطَّيّبَةُ المُجراةِ من ريحِ روحِ اللهِ سُبحانهُ من التَّحرُّرِ من البدنِ الطّيني لتتمكَّنَ منَ الصُّعود راجِعَةً إلى بارِئها بنداءِ **ارجعي (إليهِ يصعدُ الكلِمُ الطَّيّبُ، وإنّا إليهِ راجعون)**، وأمّا البدنُ فطينٌ ثقيلٌ ولا يقدرُ على الارتفاع، في المثنوي:العالَمُ بئرٌ وقد خرجَ يوسُفُ منها بحبلِ الصَّبر، وهذا العالَمُ ضيّقٌ كالرَّحم فاخرُجْ منهُ خروجَ الجنينِ واتَّجِهْ إلى عرصةِ الأرضِ الواسعة.

غزل424

لا تُفارِقْني فأنتَ نورٌ لِعَيني، أنتَ راحَةُ روحي ومؤنِسُ قلبي الوَجِل؛
يدُ العاشِقينَ لا تَصِلُ إلى ثوبِكَ، وثوبُ صبرِهِم مُمزَّق؛
من عينِ بَختِكَ لا أصابَكَ مكروهٌ، لِأنَّكَ في شَغْفِ القُلوبِ في غايةِ الحُسْن؛

لا تقُمْ بِمنعي من عِشْقِهِ أيْ مُفتيَ الزَّمان، وأنا أعذُرُكَ لأنَّكَ لمْ تَرَه؛ تلكَ الملامةُ لكَ مِنَ الحبيبِ يا حافظ، لعلَّها كانت لِمَدِّكَ الرِّجْلَ أطوَلَ مِنْ بِساطِك.

غزل425

بدلالٍ مشى بالرِّداءِ الحريرِ المُذهَّبْ، كم جميلٍ كالبدرِ شقَّ ثوبَهُ المُقصَّبْ
عَرِقٌ وجهُهُ من حرارةِ النّارِ، خِلْتَهُ ورقَ الوردِ فوقَهُ النَّدى يتصبَّبْ
القدُّ عالٍ ظريفٌ والوجهُ منهُ لطيفٌ واللَّفظُ عذبٌ فصيحٌ والعَينُ أعجبْ[1]
أفلَتَ من شبَكَتي الغزالُ الأدعَجُ يا أخلاي ما أفعلُ مع قلبيَ المُعذّبْ؟[2]
وإلامَ العِتابُ لي بِعينِكَ الفتَّانةِ، اِغمزنيَ يوماً أيا حبيبيَ المُحبَّبْ

مرَّ الحبيبُ يرتدي رداءً من الحريرِ المُذَهَّبِ، وسارَ في دلالٍ، فمزَّقَ كُلُّ ذي وَجْهٍ كالبَدْرِ ثوبَهُ من الحريرِ إذ رآهُ؛ كانَت حبَّاتُ العَرَقِ على وجهِهِ من حرارةِ نارِ الخمرِ، تُشبْهُ قطراتِ النَّدى تقطرُ على ورقِ الورد؛ بلفْظٍ عَذْبٍ فصيحٍ، وقَدٍّ عالٍ ظريفٍ، ووَجْهٍ جميلٍ لطيفٍ، وعينٍ بِرَسْمٍ بديع؛ ياقوتُهُ الَّذي يهَبُ الرُّوحَ مولودُ ماءِ اللُّطْف، وشِمشادُهُ المائِسُ الجميلُ مربوبُ الدَّلالِ والعِزِّ؛ فانظُرْ إلى لعْلِهِ ذاكَ ساحِرِ القلوبِ، وتلكَ الضُّحكَةِ مُثيرَةِ الفِتَنِ، وانظُرْ إلى مِشْيَتِهِ الجميلَةِ، وتِلكَ الخُطوَةِ الموزونَة؛ حَذارِ أن تؤذيَ أهْلَ النَّظَرِ ما استَطَعْتَ، الدُّنيا لا تملكُ وفاءً، يا نورَ كِلتا العَينَيْنِ؛ إلى كم أحملُ الملامةَ من عينِكَ الفتَّانةِ، اغمزني غمزةً واحدةً منكَ يوماً يا حبيبيَ المُختار؛ إذا كانَ خاطِرُكَ الشَّريفُ قد تأذَّى مِنْ حافِظ، عُدْ فقد تُبنا عن كُلِّ ما يؤذيكَ ممّا يُقالُ ويُسمَعُ؛

كم سأُعيدُ قَولَ الشُّكْرِ في خِدْمَةِ السَّيّد، إذا وَقَعَتْ في يدي تِلْكَ الفاكِهَةُ النَّاضِجَة[3].

---

[1]والعينُ أعجَب: في الأصْلِ والعينُ جميلَةٌ واسِعة؛ [2]الأدعَجُ أسوَدُ العَين؛ [3]السَّيِّد المَعني: السَّيِّد جلال الدّين تورانشاه وزير الشّاه شُجاع.

غزل426

كتبْتُ مِنْ دَمِ الْفؤادِ للحبيبِ في رِسالهْ إنِّي رأَيْتُ دَهْراً مِنْ هَجْرِكَ القيامهْ
كم قامَ في العُيونِ مِنْ فِراقِهِ علامَهْ لَيْسَتْ دُموعُ عَيْنيْ هذي لَنا العلامهْ
كمْ حِيْلَةً جَرَّبْتُها ومِنْهُ لا إفادَهْ مَنْ جَرَّبَ المُجَرَّبْ حَلّتْ بِهِ النَّدامَهْ
أجابَ إذ سألتُ عن أحوالِها، طبيبي في بُعدِها عذابٌ في قُربِها السَّلامهْ
إنْ حُمْتُ في حماها حلَّتْ بيَ الملامهْ واللهِ ما رَأَيْنا حُبَّاً بلا مَلامَهْ
وحافِظٌ بروحِهِ جامَ المُدامِ يشتري حتّى يذوقَ منهُ كأساً منَ الكرامهْ

غزل427

سِراجُ وجهِكَ حولَهُ الشُّموعُ تدورُ كالفَراش، وأنا بِحالِكَ غافِلٌ عن حالي؛
العقلُ الَّذي يأمُرُ بتقييدِ مجانينِ العِشقِ، بِعَبيرِ سُنْبُلِ فرعِكَ صارَ مجنوناً؛
ماذا يكونُ إنْ ذَهَبَتْ مِنْ طيبِ فَرعِكَ الرُّوحُ في الرِّيحِ؟، فداءَ الحبيبِ ألفُ روحٍ عزيزَةٍ؛
أنا الوَجِلُ ليلَةَ الأمْسِ مِنَ الغَيرَةِ لمْ تحمِلني قَدَمايَ، إذْ رأيتُ معشوقي في يَدِ غَريب؛

كم نَقْشَ سِحْرٍ عمِلْنا لهُ دونَ جدوى، صارَ سِحرُنا لهُ خُرافَةً بلا جدوى؛
على نارِ وَجهِهِ الجميلِ موضِعَ الحَرمَلِ، مَن ذا رأى حَبَّةً أجمَلَ مِنْ حَبَّةِ خالِهِ السَّوداء؛
بِبِشارَةٍ، دَفَعَ الشَّمْعُ الرُّوحَ للصَّبا في نَفَسٍ، حينَ جاءتْهُ مِنْ شَمْعِ وَجْهِكَ إجازَةٌ بالنَّظَر؛
أنا بِدَورِ شَفَةِ الحبيبِ عاقِدٌ العَهْدَ، ألّا يجيءَ على لِساني غيرَ حديثِ الكأسِ؛
لا تقُلْ حديثَ المَدرَسَةِ والخانِقاه مُجدَّداً، هوى الخَمَّارَةِ وقَعَ في رأسِ حافِظَ.

غزل428

رفعْتُ، وكُنتُ مخموراً بليلي،	على قيثارتي، في الفجْرِ، جامي
وقد رحَّلْتُ عقلي عن وجودي	وعِنْدي زادُ دربي من مُدامي
ومن مكْرِ الزَّمانِ عليَّ أمنٌ	وغمزةُ بائعِ الخمْرِ اعتِصامي
حذارِ، فحاجِبُ السّاقي كقوسٍ	فإنْ تظْهَرْ تكُنْ غَرَضَ السِّهَامِ
دعِ العنقاءَ واطلُبْ غيْرَ طيرٍ	هيَ العَنقاءُ عاليَةُ المرامِ

متى يحصَلُ على مُرادِ الوَصْلِ مِنْ حُسْنِ الشّاه، ذاكَ الَّذي يَظَلُّ عاشِقَ نَفْسِهِ إلى الأبَد؛ هوَ النَّديمُ والمُطرِبُ والسَّاقي جميعاً، خيالُ الماءِ والطِّينِ في الطَّريقِ وَهْمٌ؛ فهاتِ سَفينَةَ الخَمْرِ لِأُبْحِرَ جيّداً في (في نُسخَةٍ: لِأخرُجَ بِسَلامٍ مِن) هذا البَحْرِ الَّذي لا شواطِئَ لهُ؛ وجودُنا مُعَمَّىً يا حافِظ، تحقيقُهُ خُرافَةٌ ووهمٌ.

*لا وجودَ لِسِوى الله، وكُلُّ الموجوداتِ المُشتَقَّةِ مِنَ الماءِ والطِّينِ محضُ خيال، ليسَ في الدَّارِ غيرهُ ديّار.

غزل429

ساقي تعال، قَدَحُ الزَّهر امتلأَ بالخَمْرِ، إلامَ الطّامّاتُ وحتّامَ الخُرافات!؛

دعِ الكِبْرَ والدّلالَ وانظُرْ ما فَعَلَ الدَّهرُ برداءِ **قيصَر** وتاجِ **كَي**[1]؛

يا بُرعُمَ الرَّبيعِ تمايَلْ في دلالٍ، لا زِلْتَ أخضرَ ولا مسَّتْكَ ريحُ الشِّتاءِ بالأذى؛

لا اعتِمادَ على محبَّةِ الفَلَكِ وطريقَتِهِ، واهٍ على شَخْصٍ أمَنَ مكْرَه؛

غداً لنا شرابُ الكوثَرِ والحورُ، واليومَ أيضاً عندنا السَّاقي الجميلُ وجامُ الخَمر؛

ذكَّرَتْنا الصَّبا بِعَهْدِ الصِّبا، دواءَ الرّوحِ مُذهِبَ الغمِّ، يا صُبَيُّ اسقِني؛

لا تنظُرْ إلى حشمةِ الوردِ وسلطَنَتِهِ فإنَّ غضَبَ الرِّيحِ سيرمي أوراقَهُ تحتَ الأقدام؛

أعطني جاماً على ذِكْرِ **حاتِمِ طيّ**، لنجعَلَ صحيفَةَ البُخلاءِ السَّوداءَ طيًّا؛

خمْرةً تهَبُ الحُسنَ واللّطافَةَ للأُرجوان، يخرُجُ مِنْ لُطْفِ مِزاجِها العَرَقُ مِن وجْهِ شارِبِها؛

واحمِلِ المَسْنَدَ للبُستانِ فقد وقفَ السَّروُ للخِدْمَةِ وقفَةَ العَبْد، وشدَّ الحِزامَ على وسَطِهِ المِزمارُ؛

يا حافظ، الحديثُ عَنْ سِحْرِ حديثِكَ السَّاحِرِ الجميلِ وصلَ إلى حدودِ مِصرَ والصِّين وأطرافِ الرُّومِ والرّي.

---

[1] كي: اسمٌ لمُلوكِ الملوك(شاهنشاه) الفُرسِ القُدماء،كي كاوس، كي خسرو، كي قباد وكي لهراسب، وقيصرُ اسمٌ لملكِ الرّوم

غزل430

إن لم تشرَبْ على شَدوِ بُلبُلٍ وقَمْري   علاجي لكَ، آخِرُ الدَّواءِ الكيُّ
وتزوَّدْ منَ اللونِ والطِّيبِ فصلَ الرَّبيعِ   قبلَ أن يقطَعَ الطَّريقَ **بهمن** و**دَيٌّ**
هوَ ذا الوردُ يرفعُ النِّقابَ والطَّيرُ يصدحُ، فالجامَ لا تضعْ من يدٍ وهَيْ هَيْ
الحُسْنُ والمُلكُ لا يدومانِ، لم يبقَ إلَّا   الحديثُ من تختِ جمشيد وتاجِ **كَيْ**
سافِلُ الدَّهرِ يسترجِعُ ما أعطى فأينَ المروءةُ منهُ، دعْ شيئَهُ، شيئُهُ لا شيْ
السّخاءُ انتهى، اطوِ الحديثَ، أينَ الشّرابُ، أعطِني الكأسَ بروحِ **حاتِمِ طيْ**
لا يشمُّ البخيلُ رائحَةَ الرَّحمنِ، يا حافظُ، احمِلْ الكأسَ وجُدْ، والضَّمانُ عليَّ

إذا كنتَ لا تشربُ على صوتِ بُلبُلٍ وقَمريَّةٍ فأنتَ مريضٌ ومرضُكَ شديدٌ لا يشفى إلّا بالكيِّ بالنّار (آخِرُ العلاجِ الكيّ)؛ خُذ خزينَةً من ألوانِ فصلِ الرَّبيعِ وعبيرِه قبل أن يصِلَ شهرا الشِّتاء، قاطِعا الطَّريق، **بهمن ودَي**؛ حينما يرفعُ الوردُ عن وجهِهِ النِّقابَ، والطُّيورُ تصدَحُ، لا تضَعْ من يدِكَ الكأسَ والهَيْ هَيْ(إناء خاصّ بالخَمْر) أو (وهيَّا هيَّا)؛ الحُسْنُ وعَظَمَةُ المُلكِ لا ثباتَ لهُما، ماذا بقيَ من تختِ جمشيد وتاجِ ملوكِ المُلوك **(كَي)** غير الحديث؟؛ الزَّمانُ غيرُ ذي مروءةٍ، إنَّهُ سافِلٌ، لا يدعُ شيئاً ممّا أعطاهُ إلّا استرجَعَه، فشيئُهُ في الحقيقةِ لا شيء، فلا تأخُذْ منهُ شيئاً؛ كتبوا على إيوانِ جنَّةِ المأوى إنَّ من اشترى الدُّنيا اشترى أسَفاً بأَسَف؛ اقطعِ الكلامَ الآنَ، أينَ هو الشَّرابُ، ناوِلني الكأسَ بروحِ كريمةٍ سعيدةٍ بالعطاءِ، كروحِ حاتِمِ طي؛ لا يشُمُّ البخيلُ رائحةَ الجنَّة فاحمِلَ الكأسَ يا حافظُ ولا تبخلْ بالشَّرابِ وأنا أضمَنُ لكَ الجنَّة.

غزل431

أُقبّلُ شَفَتَهُ وأشربُ الخمرَ، لقَدْ سِرْتُ حتّى بَلَغْتُ ماءَ الحياة؛

لا أستطيعُ أنْ أقولَ سِرَّهُ لِشخصٍ، ولا أستطيعُ معهُ أن أرى شخصاً؛
يُقبِّلُ الجامُ شَفَتَهُ فيجرَعَ دَمَهُ، ويرى الوردُ وجْهَهُ فيَعْرَقَ وجهُه؛
أعطِني جامَ خمْرٍ ودَعْ ذِكْرَ جمشيد، مَنْ يذكُرُ متى كانَ جمشيدُ وكَيْ؟؛
اعزِفْ على الرَّبابَةِ في الحِجابِ أيُّها المُطرِبُ القَمَرُ، خرِّشْ أوتارَها إلى أنْ تَسمَعَ صُراخي؛
الوَرْدُ حَمَلَ المَسنَدَ مِنَ الخَلوَةِ للرَّوضِ، فاطوِ بِساطَ الزُّهدِ طَيَّ البُرعُم؛
مِثْلَ عينِهِ السَّكرى، لا تَدَعْ يا مخمورُ، وعلى ذِكْرِ شَفَتِهِ، هاتِ الخَمْرَ يا ساقي؛
الرُّوحُ لا تطلُبُ الانفِصالَ عن ذلِكَ القالَبِ الَّذي عُروقُهُ وأعصابُهُ مملوءةٌ مِنْ دَمِ الجام؛
أمسِكْ لِسانَكَ يا حافِظُ زماناً، واسمَعْ حديثَ غيرِ أولي الألسُنِ مِنَ النَّاي.

غزل432

مخمورُ جامِ عِشقي، ساقي اسقني شرابي، لاتَ الصَّفا مِن مجلسٍ يخلو مِنَ الشَّرابِ؛
مُغنّيا كُنْ مُحزِني، هاتِ الشَّرابَ ساقي، هيهاتَ وصفُ وجهِ البدرِ وهو في الحِجابِ؛
وقامتي قد انحنَتْ في دارِكُمْ بالبابِ، ما للرَّقيبِ تارِكي دهراً بذاكَ البابِ؛
ونحنُ بانتظارِ وجهِكَ الجميلِ والآمالُ، ونحنُ والخيالُ في خداعِ وصلِكَ السّرابِ[1]؛
إنّي أنا المخمورُ مِن عينيكَ، أينَ الجامُ؟، والعليلُ والدَّواءُ في شِفاهِكَ العِذابِ[2]؛

خلفَ الحِسانِ حافِظا علامَ يجري قلبُكَ؟، هلْ ظامِئٌ قدِ ارتوى مِن لمعةِ السَّرابِ[3].

---

[1]في انتظارِ وجهِكَ، نحنُ والأمَل، وفي خداعِ وصْلِكَ، نحنُ والخيالُ والنَّوم؛[2] أنا مخمورُ تلكُما العَينَين، أينَ هو الجامُ، وعليلُ تلكُما الشَّفَتَين، متى ستعتني بي أخيراً؟؛ [3]حافظ، لماذا تركتَ قلبَكَ يجري وراءَ خيالِ الحِسان، وأيُّ ظمآنَ ارتوى من لمعةِ السّراب؟.

غزل433

فرعُكَ الأسودُ النّقابُ على البدرِ وللشَّمسِ منكَ ظلٌّ لطيفٌ كمثلِ السَّحابِ
وكرسمٍ جميلٍ على الماءِ ماءُ وجهِكَ واللّونُ، من لوحةٍ من جمالِها بيَ ما بي
كُرَةَ الحُسْنِ مِنْ حِسانِ خُلَّخَ خُذْ، جامَ كيخسرو اطلُبْ، أنْهِ مُلْكَ أفراسيابِ
كُلُّ شخصٍ لهُ منَ العِشقِ شُغلٌ بِالشمعِ من وجهِكَ وأنا كالفراشَةِ اضطرابي
إنَّ في قلبيَ الخرابِ كنزاً مِنَ العِشْقِ دولةُ الخيرِ والسَّعدِ لي بكنزِ الخرابِ
حَذَرَ الماءِ مِنْ ذلِكَ العارِضِ، الآسادُ ظمأى الشّفاهِ وبالماءِ واضِعاتُ الرّقابِ
إنْ تجلَّيتَ في معرضِ الجَمالِ، الملائكُ والحورُ تخفي وجوهَها حياً بالحِجابِ
اِشْرَبِ الخَمْرَ مِنْ جامِ **جَمْ** على التَّخْتِ، عنِ الشَّاهِدِ المقصودِ قُمْ بِرَفْعِ النِّقابِ
من شفاهِ العقيقِ والنَّرجِسِ المخمورِ حافِظٌ جالِسٌ وحدهُ وغارِقٌ بالشَّرابِ
جعلَ الحبلَ من فرعِهِ على عُنُقي كي يصيدَ قلبي، كذا حبلُ مالكِ الرِّقابِ
حاكمي العادلُ الشَّمسُ واضِعةٌ رأسَها بأعتابِهِ في خضوعٍ على التُّرابِ
نُصْرَةُ الدِّينِ شاهُ يحيى الَّذي بِسيفِهِ النَّاريِّ ألقى بِخَصمِهِ بِبَحْرِ العَذابِ

جعلتَ النِّقابَ من فرعِك على بدرِ وجهِك وتلَّطَفتَ فظلَّلتَ الشَّمسَ (كي لا تحترِقَ بنورِك)؛ ماءُ ولونُ عارضَكَ ما يفعلانِ بي؟ يا لجمالِ تلكَ اللّوحةِ الَّتي

رُسِمَتْ على الماء؛ خُلَّخْ قبيلةٌ مِنَ الأتراكْ مشهورةٌ بِجمالِ أفرادِها، وأفراسياب ملكُ الأتراك، وفي هذا البيتِ تلميحٌ لِقِصَّةِ الحَرْبِ بينَ كيخسرو وأفراسياب المذكورة في الشّاهنامه؛ لا شخصَ إلّا ويعشقُ شمعةَ وجهكَ بوجهٍ من الوجوهِ، لكنَّني أصدقُ عاشِقيكَ لأنَّني الوحيدُ من بينِهِمُ الَّذي أضطربُ اضطرابَ الفراشةِ حولَ الشَّمعة(علامةُ العشقِ الصّادِق اضطرابُ العاشقِ عند لقاءِ المعشوق)؛ الأُسُودُ حَذَراً مِنْ ماءِ عارِضِكَ لمْ تجرؤ على الشُّربِ مِنْهُ وظَلَّتْ ظمأى الشِّفاهْ بعْدَ أنْ وَضَعَتْ رِقابَها بالماءِ لِتَشْرَب؛ كنزُ عشقِكَ مُخبَّأٌ في قلوبِنا الخرِبَة وسعدُنا من كنزِ الخرابِ هذا؛ إذا ما رفعتَ الحِجابَ عن وجهِكَ في معرضِ الجمال غطَّت الحورُ والملائكةُ وجوهَها بالحجابِ منَ الخجل؛ اشربِ الخَمْرَ مِنَ الجامِ الَّتي يظهَرُ بِها العالَمُ وأنتَ جالِسٌ على تَخْتِ جمشيدَ فقد رَفَعْتَ النِّقابَ عَنْ وَجْهِ الشَّاهِدِ المقصود(المعشوق الجميل)؛ حافظُ جالسٌ في خلوتِهِ وغارقٌ في شرابِهِ من سحرِ نرجِسةِ عينِك المخمورةِ وعقيقِ شفتِكَ العابدِ للخمر؛ جعلَ حولَ رقبتي حبلاً من فرعِه القويّ كحبلِ ملكٍ يملكُ الرِّقاب ومرادُهُ صيدُ قلبي؛ نُصرَةُ الدّين شاه يحيى ابنُ مبارز الدّين مُحمَّد، عُيِّنَ حاكِماً لِيراز مِنْ قِبَل تيمورلنغ.

غزل434

يا قلبُ لا تكُ لحظَةً خالياً من العِشْقِ والسَّكَر، ثُمَّ سِرْ خالياً منَ الوجودِ والعَدَم؛

وإذا كُنتَ ترى الرُّوحَ في بَدَنِكَ فسِرْ في شُغْلِها، فكُلُّ قِبلةٍ تراها أفضَلُ من عبادةِ النَّفس؛

وكُنْ في الضَّعفِ والعجزِ كالنَّسيمِ العليلِ، فإنَّ المَرَضَ في هذا الطَّريقِ أفضَلُ من صِحَّةِ البَدَن؛

عدمُ النُّضجِ في مذهبِ الطَّريقةِ علامةُ الكُفْرِ، نِعْمَ النَّاضِجُ والماهرُ في طريقِ هذِهِ الدَّولة؛

كي ترى الفضْلَ والعَقْلَ لا تقعُدْ بلا معْرفَة، وأقولُ لكَ سِرّاً: لا ترَ نفسَكَ فذاكَ هو الصَّواب؛

وإذا كُنْتَ في أعتابِ الحبيبِ فلا تُفكِّرْ بالسَّماءِ، كي لا تسقُطَ من أوجِ العَلياءِ إلى الحضيض؛

إذا كانَ الشَّوكُ يؤلِمُ الرُّوحَ فالوردُ يُعطيهِ العُذْر، سهلٌ تحمُّلُ مرارةِ الخمرِ في جنْبِ ذوقِ حلاوةِ السُّكْر؛

أيُّها الصُّوفيُّ حامِلَ الكأسِ لا تقترِبْ من قُربَةِ حافِظ، يا قِصارَ الأكمامِ إلى متى تطولُ أيديكُم!.

غزل435

لا تُخبِرِ المُدَّعي بالعِشْقِ والسَّكَرِ	حتّى يروحَ من الدُّنيا بلا خبرِ
واعشقْ لِتعرِفَ أسرارَ الوجودِ ولا	تقضِ الحياةَ بلا سمعٍ ولا بَصَرِ
لقد كُسِرْتُ بِفرعٍ منكَ يا ملكي	يا للسَّوادِ وطولِ الباعِ والخَطَرِ

لا تقُلْ أسرارَ العِشقِ والسَّكَرِ للمُدّعي حتّى يموتَ غافِلاً في ألَمِ عبادةِ نفسِه، والمُدَّعي من بِهِ الأنانيَّة وفاقِدُ الإخلاصِ، فذاكَ المحجوبُ بِنفسِهِ العابدُ لها من حيثُ لا يدري، والعِشْقُ محبَّةُ الذّاتِ الإلهيَّةِ المُقدَّسة وهي محبَّةٌ بغيرِ حدودٍ ولا قيودٍ ولا حساب، والسَّكَرُ يرمزُ لمحوِ السَّالِكِ وهو مرحلةٌ من مراحِلِ السُّلوك

يَمَّحي بها وجودُ السَّالِك ويغيبُ عن نفسِهِ ويفنى في الله (الفناءُ في الله) ويقولُ أهلُ العلمِ أنَّ للفناءِ مراتب أعلاها مرتبةُ الفناءِ عنِ الفناء قال المكزون السّنجاري: وفنيتُ حتّى لو تصوَّرَني الفنا لم يدرِ أينَ أنا وفيهِ مُقامي؛ كُن عاشقاً قبلَ أن يأتيَ يومٌ ينتهي بِهِ شُغْلُ هذا العالَمِ وتكونَ قد مضيتَ دونَ أن تعرِفَ الرَّسْمَ المقصودَ في مرسَمِ الوجود، فبالعِشْقِ يُمكنُ معرفةُ أسرارِ الوجود وحقيقةِ كلّ موجود (لأنَّ من شأن المحبِّ أن يتقرَّبَ إلى من يحبُّ طَلَباً لرضاهُ، فإذا أحبَّهُ المحبوبُ بلَّغَهُ مناه، وفي الحديثِ القدسيّ المتواتر ما يزالُ عبدي يتقرَّبُ إليَّ بالنَّوافِلِ حتّى أُحِبَّهُ فإذا أحببتُهُ كنتُ سمعهُ الَّذي يسمعُ بِهِ وبَصَرَهُ الَّذي يُبصِرُ بِهِ ...فالعاشِقُ يسمعُ باللهِ ويرى بالله، عطاءً منَ الله)؛ ما أجمَلَ ما كانَ قالَ لي بالأمسِ صَنَمٌ في مجلِسِ عُبّادِ النَّار: ما شُغلُكَ هنا معَ الكُفَّارِ إنْ لم تكُنْ عابِداً للصَّنَم؟!؛ يا سُلطاني، اللهَ اللهَ ، لقد كسرني فرعُك، ما أسودَ جديلَتَكَ وما أطولَ يدَك؛ كيفَ أكونُ مستوراً في رُكْنِ السَّلامةِ إنْ لم يقُلْ لي نرجسُ عينِكَ رموزَ السُّكر؛ ولقد رأيتُ ذلِكَ اليومَ الَّذي تنهضُ فيهِ الفِتَنُ، فإنْ تكُنْ مُعانداً لا تقعُدْ معي لحظَةً واحدة؛ عِشقُكَ سيُسلمُني إلى يدِ الطُّوفان، حافظُ حينَ يلمعُ البرقُ من هذهِ الحوادِثِ فكِّرْ فيما تبحثُ عنه.

غزل436

ذلكَ الَّذي خطُّهُ غاليةُ العِطر، إنْ خطَّ كتاباً لنا، فسوفَ لَنْ يَطويَ الفَلَكُ وَرَقَ وجودِنا؛

رغمَ أنَّ شَجَرَ الهجرانِ يحملُ ثَمَرَ الوَصْلِ، ليتَ أنَّ بُستانيَّ العالَمِ لمْ يزرَعْ هذهِ البَذرة؛

مَنْ لهُ هنا رفيقٌ كالحُورِ ومنزِلٌ كالجنَّة، نالَ رحمةَ اللهِ ها هُنا نقداً؛
على مصطبةِ العِشْقِ لا يُمكِنُ التَّنعُّمُ، فلا مقعدَ مِن ذَهَبٍ هناكَ، والنَّومُ على الآجُرِّ الخشِن؛
لا تبِعْ زُجاجةَ الخمرِ وعَذبَ شَفَةِ الحبيبِ وطَرَفَ الحقلِ، بروضةِ إرَمَ ونخوةِ شدّاد[1]؛
إلى متى تحمِلُ غمَّ الدُّنيا الدَّنيَّةِ، أيُّها القلبُ العليمُ، حيفٌ مِنَ الجَميلِ أن يكونَ عاشِقَ القَبيحِ؛
تدَنيسُ الخِرقةِ خرابٌ للعالَمِ، أينَ دليلُ أهلِ القلوبِ طاهِرُ الطِّينَة؛
حافِظُ لِمَ تَرَكَ ذؤابتَكَ تُفلِتُ مِنْ يدِه؟، التّقديرُ كانَ هكذا، ما كانَ يفعَلُ لو لم يترُكْها؟.

---

[1]روضةُ إرَم: روضَةُ عاد، وشدَّاد هو شدَّادُ بنُ عاد، ونخوتُهُ سطوتُهُ وسُلطانُه.

غزل437

حماكَ، حديثٌ منهُ، قصَّةُ جنَّتي وشرحُ جمالِ الحورِ، عنكَ روايتي
وأنفاسُ عيسى من شفاهكَ نُكتةٌ وعن فِيكَ ماءُ الخضرِ محضُ كنايةِ
وفي كلِّ جُزءٍ من فؤاديَ غصَّةٌ وفي كُلِّ سطرٍ منكَ آيةُ رحمةِ
مجالِسُ أهلِ الرُّوحِ مِنكَ عبيرُها تولَّيتَ منها وَرْدَها بالرِّعايَةِ
لهيبٌ لِنارِ الشَّوقِ بي لتُرابِهِ فما للصَّبا ما بادرتْ لِحمايتي
وقلبي على الآفاقِ ريحُ احتراقِهِ ونارُ الحشا قد آذنتْ بسرايةِ
إذا طيفُهُ في النَّارِ ما كانَ زائري فما ليَ في نارِ اللّظى من شكايةِ

قصَّةُ الجنَّةِ حكايةٌ من حكاياتِ موطنك ووصفُ جمالِ الحورِ روايةٌ عن طلعتِك، وأنفاسُ عيسى الّتي تحيي الموتى واحدةٌ من لطائفِ عقيقِ شفاهِكَ وماءُ الحياةِ الَّذي حظيَ بهِ الخِضرُ ما هو إلاّ كنايةٌ من رُضابِ ثغرِك، وأنا الَّذي كُلُّ قطعةٍ من قلبي المُقطَّعِ فيكَ تحكي قصَّةَ حُزن وأنت الَّذي كلُّ سطرٍ من كتابِ خصالِكَ يروي آيةً من آياتِ الرَّحمةِ؛ وما كانَ للوردِ أن يفوحَ بالعطرِ في مجالسِ الرُّوحانيين لو لم تُحِطْهُ برعايتِك؛ احترقتُ بنارِ الشَّوقِ إلى تُرابِ أعتابِ ديارِ الحبيب فتذكّري يا صَبا أنَّكِ لم تحمِني بحملِ غبارٍ من ترابِ دياره إليّ ، الجحيمُ تستعرُ في صدري وقد ملأت رائحةُ احتراقِ قلبي الفضاءَ ونارُ الأحشاءِ بدأتْ تخرُجُ منّي وستنتشرُ في الأرجاء (حسن زاده آملي: الاحتراق بالنَّار معرفةُ أهلِ الشّهود والفناء بالله، وهو المرتبةُ العليا من مراتبِ معرفةِ اللهِ سبحانه)؛ يا قلبُ عُمرُكَ وعِلمُكَ ذهبا في الرِّيحِ هباءً، ملكْتَ مئةَ رأسِمالٍ ولم تكتَفِ؛ أتدري ما مُرادُ حافِظَ مِنْ هذا الألَمِ وهذِهِ الغُصَّة؟، نظرةُ دلالٍ منكَ، وعنايةٌ مِنَ الملِك.

غزل438

سبت سلمى بصُدغيها فؤادي	*وروحي كُلَّ يومٍ لي يُنادي*
ألا عطفاً على مسلوبِ لُبٍّ	*وواصِلني على رغمِ الأعادي*
بِغمّ جُنونِ عِشقِكَ أي حبيبي	*توكَّلْنا على ربِّ العِبادِ*[1]
أمَن أنكرتني عن عِشْقِ سلمى	ولمْ ترَها حَكَمْتَ بِلا سدادِ[2]
ولو عاينتَها أصبَحْتَ مِثلي	غريقَ العِشْقِ في بحرِ الودادِ[3]
بِشَعْرِكَ قلبُ حَافِظَ راحَ يمشي	*بِلَيْلٍ مُظلِمٍ واللهُ هادي*[4]

—

**ما كُتِبَ بَخَطٍّ مائلٍ منظومٌ بالعربيّةِ مِنْ حافظ*: [1]لابُدَّ لنا من السَّيرِ في دربِ عشقِكَ الَّذي فيهِ غمُّ الجُنون وما لنا إلاّ أن نقولَ توكَّلْنا على ربِّ العباد (قصصُ العشقِ جنون)؛ [2]على من يُنكِرُ عليَّ عشْقَ سلمى أنْ يراها أوَّلاً ثُمَّ ليحكُمْ؛ [3]ولو رآها لائمي لغرِقَ قلبُهُ في حُبِّها مثلَ قلبي؛ [4]تحت ضفائر شعرِكَ الشَّديدِ السَّوادِ يسيرُ قلبُ حافظ (بحثاً عن أسرارِ جمالِكَ الخفيَّةِ) في ليلٍ مُظْلِمٍ فليهدِهِ الله.

غزل439

ليلَةَ الأمسِ رأيتُ مناماً بِأنَّ البَدرَ طَلَعَ، فانتهى مِنْ ضياءِ وجهِهِ ليلُ الهجران؛

كانَ تعبيرُ رؤيايَ أنْ يَصِلَ الحبيبُ المُسافِرُ، فليتَهُ يدخُلُ بابي، ويا ليتَ ذلِكَ يكونُ سريعاً؛

ذكرَ اللهُ ذلكَ السَّاقي المُبارَكَ الفالِ بِالخيرِ، فقد كانَ على الدَّوامِ يدخُلُ عليَّ البابَ بالقَدَحِ والإبريق؛

ما كانَ أجملَ لو أرانا ديارَهُ في النَّومِ، فَذَكَّرَنا عَهدَ صُحْبَتَهِ فصارَ دليلَنا إليه؛

لو كانَ فيضُ الأزَلِ يُنالُ بالقُوَّةِ والذَّهبِ، كانَ ماءُ حياةِ الخِضْرِ من نصيبِ الإسكَندر؛

ذكرَ اللهُ عَهدَ كانَتْ تأتيني مِنَ السَّقْفِ والبابِ، كُلَّ لحظَةٍ، رسالةُ الحبيبِ وخطُّ المعشوق؛

متى كانَ يجِدُ رقيبُكَ مِثْلَ هذا المجالِ للظُّلْمِ، لو وَصَلَ المَظلومُ ليلَةً إلى بابِ حاكِمٍ عادِلٍ؛

ما يَعرِفُ الأخوامُ غيرُ السَّالكينَ عَنْ ذَوقِ العِشْق، اِبحَثْ عَنْ ذي قَلْبٍ كالبَحْرِ وشُجاعٍ كامِلٍ؛

وذاكَ الَّذي عَلَّمَكَ قساوَةَ القلْبِ، ليتَ قَدَمَهُ عَثِرَتْ بِصَخْرَةٍ قاسيَةٍ؛

لو أنَّ شَخْصاً آخَرَ كَتَبَ بِأُسلوبِ حافِظ، لكانَ مقبولَ طبْعِ شاهِ الفَنِّ وموضِعَ عنايتِه.

غزل440

قُلتُ حديثَ رجاءٍ إلى الرِّيحِ في السَّحَر، جاءَ الخطابُ كُنْ واثِقاً بِألطافِ الله؛

دُعاءُ الصُّبْحِ وآهُ اللّيلِ مفتاحُ كنزِ المقصود، اجعَلهُما طريقاً للوُصولِ إلى المحبوب؛

هذهِ اللُّغةُ ليسَ لها قَلَمٌ، سِرُّ العِشْقِ وراءَ التّحريرِ والتّقريرِ والشَّرح؛

أي يوسُفَ المصريَّ الَّذي جَعَلَتْكَ السَّلْطَنَةُ مَغروراً، آخِراً تَفَقَّدْ أباكَ، أينَ محبَّةُ الوَلَد؟!؛

هذا العَالَمُ العجوزُ الأرعنُ، بلا رحمةٍ في جِبِلَّتِه، لا تسلْ عن محبَّتِه، ولا تتعلَّقْ هِمَّتُكَ بِه؛

وأنتَ عاليَ القَدْرِ فإلامَ حِرصُكَ على هذا العَظْم؟، عجيبٌ اعتناؤكَ بِمن لا يستحِقّ؛

إذا كانَ في هذهِ السّوقِ رِبحٌ فهو منْ نصيبِ الدَّرويشِ القانِع، ربِّ أنعِمْ عليَّ بالدَّروَشَةِ والقناعة؛

على شِعْرِ حافِظِ شيراز ترقُصُ حِسانُ كشميرَ سودُ العُيونِ، وبناتُ سَمَرقَندَ عالياتُ القَدّ.

غزل441

ما كان لو كان قلبُ البدرِ يرحمُني؟ لو كانَ ما كانَ حالي مثلما حالي
أهديتُهُ ألفَ روحٍ لو مَلَكْتُ على ما كانَ من طيبِ فرعٍ منهُ أهدى لي عسى
الزَّمانُ سيُعليني ويرفعُني سريرُ عزَّةِ مثلي تُربُهُ الغالي

* ماذا لو كانَ قلبُ ذلكَ البدرِ رحيماً بي عطوفاً عليَّ؟، لو أنَّهُ كان كذلكَ ما كانَ حالي على ما هو عليهِ الآنَ من سوء؛
لو كُنْتُ أملكُ على رأسِ كُلِّ شعرةٍ مِنِّي ألفَ روحٍ عزيزةٍ، كُنتُ أقولُ لَكَ ما ثَمَنُ نسيمِ طُرَّةِ الحبيبِ؛
براءَةُ سعادَةِ القَلْبِ لنا يا ربّ ما كانت تنقُصُ، لو كانت عليها شارةُ الأمانِ من سوءِ الزَّمان؛
إذا ما رَفَعَ الزَّمانُ لي قدري وأعلى لي شأني، سريرُ عِزَّتي يصيرُ من تُرابِ أعتابِه؛
ليتَ الحبيبَ يخرُجُ مِنَ الحِجابِ كقطرَةِ الدَّمعِ، فإنَّ حُكْمَهُ جارٍ على عينيَّ الاثنَتَينِ؛
لو لمْ تكُنْ دائرَةُ العِشْقِ مُغلَقَةً وبلا مخرَجٍ، ما كانَ حافِظُ ظلَّ هائماً كنُقطَةٍ فيها.

غزل442

وحقّ روحِهِ لو كانتْ روحي بيدي، لكانتَ قليلَةً عطاءً، أجراً لِعُبوديَّتي له؛
كُنْتُ لِأقولَ لَكَ ما ثَمَنُ غُبارِ قَدَمِهِ، لو كانَتْ حياتي الغاليَةُ خالِدَةً وتَصلُحُ أجراً لهُ؛

بالعُبوديَّةِ لِقدِّه صارَ مُعتَرِفاً السَّرْوُ، ولو مَلَكَ عشرَةَ ألسُن كالسَّوسَنِ الحُرِّ؛
لا أراهُ ولا خيالَهُ أرى، فأيُّ مكانٍ للوِصال؟، بما أنَ الوِصالَ غيرُ مُمكِنٍ، ليتني أراهُ في النَوم؛
لو لمْ يكُنْ قلبي مُقيَّدَ القَدَمِ بحَبْلٍ من طُرَّتِهِ، متى كانَ قرارُهُ يقِرُّ في هَذِهِ المَزبَلَةِ (الدُّنيا) المُظلِمَة؛
بوَجْهٍ كَشَمسِ فَلَكِ الآفاقِ بلا نَظيرٍ، وقلبٍ ليتَهُ كانَ يملِكُ ذَرَّةً منَ الرَّحْمَة؛
عساهُ يدخُلُ منْ بابي كلمعَةٍ منَ النُّور، فقد كانَ حُكْمُهُ جارياً على عينَيَّ الإثنَتَين؛
متى كانَ أنينُ حافِظَ يخرُجُ خارِجَ الحِجابِ، لو لمْ يكُنْ رفيقَ طُيورِ الصُّبْحِ المُغرِّدَة.

غزل443

كالسَّروِ إذا تمايَلْتَ لحظَةً في روضةِ الوَرد، كُلُّ وَردَةٍ غَيرَةً من وجهِك تُشاكُ بِالشَّوك؛
منْ كُفْرِ ضَفيرَتِكَ كُلُّ حَلْقَةِ بلاءٍ وفِتْنَة، مِنْ سِحْرِ عَينِكَ كُلُّ جُرحٍ وعِلَّة؛
أي عَينَ الحبيبِ السَّكْرى لا تذْهَبي في النَّومِ كبختي، منْ كُلِّ جِهَةٍ من حولَكِ آهاتُ السَّاهِرينَ تلاحِقُك؛
نثارُ غُبارِ دَرْبِكَ نَقْدُ روحي، ما دامَ نقدُ الذَّهَبِ والفِضَّةِ ليسَ مِنْ مِقدارِك؛
يا قلبُ لا تَبَاهَ دائماً بِفَرْعِهِ آسِرِ القلوب، إذا كُنْتَ أسوَدَ الرَّأيِ متى يكونُ فَرَجُك؛
خسِرْتُ رأسي ولمْ أحصَلْ لَحظَةً على مُرادي، ضاقَ قلبي منَ الغَمِّ ولمْ يُصِبْكَ منْ ذلِكَ غمّ؛

قُلْتُ لهُ تعالَ وكُنْ كالنُّقْطَةِ في مركَزِ الدَّائرة، ضَحِكَ وقالَ يا حافِظُ ما هذِهِ الحيلَةُ منك.

غزل444

هذي المدينةُ مملوءةٌ بالظُّرَفاءِ، فمِنْ كُلِّ طَرَفٍ حبيبٌ، إنَها دعوَةُ الأحِبَّةِ للعِشْقِ، هل تفعلون؛

لم تَرَ عينُ الفَلَكِ شابَّاً أبدَعَ مِنْ هذا الشَّابِّ، ولَمْ يَقَعْ في يَدِ شَخْصٍ معشوقٌ أجْمَلُ منْ هذا المعشوق؛

لمْ تَرَ عَينٌ أبَداً جِسْماً مُركَّباً منْ الرُوحِ، إلاهُ وحاشاهُ يعلَقُ بِثَوبِهِ غُبارٌ مِن هؤلاءِ التُرابيين؛

مكسورٌ مِثلي لماذا تُبعِدُهُ منْ طريقِكَ، وغايَةُ ما يتوقَّعُهُ منكَ قُبلَةٌ أو عناقٌ؛

الخَمْرُ صافٍ خُذْهُ، والوَقْتُ جميلٌ أسرِعْ، لا تُعَلِّقْ الأمَلَ على ربيعٍ جديدٍ من سَنَةٍ أُخرى؛

في بُستانِ الحريفين، كالشَّقائقِ والوَرد، كُلُّ حَمَلَ جاماً على ذِكْرِ وَجْهِ حبيب؛

هذِهِ العُقْدَةَ كيفَ أحُلُّ وهذا السِّرَّ كيفَ أُظْهِرُ، أَلَمٌ يا لهُ من أَلَمٍ شديدٍ، وعَمَلٌ يا لهُ من عَمَلٍ صَعْب(أَلَمٌ ما آلَمَهُ، وعمَلٌ ما أصعَبَه)؛

خيطُ كُلِّ شَعْرَةٍ منْ حافِظ تُمسِكُ بِهِ يدٌ منْ فَرْعِكَ الجسور، إمكانُ الجلوسِ في مِثْلِ هذِهِ الدِّيارِ مُشكِلٌ.

غزل445

يا مَنْ لِمَا يبتغيْ في الكَوْنِ قَدْ مَلَكَ ما لِلأَسى لِضَعيْفٍ عاجِزٍ وَلَكَ[1]
الرُّوْحَ والقَلْبَ خُذْ مِنِّيْ بِلا مَهَلٍ فَإنَّما الحُكْمُ فيْ حُرِّ النُّفُوْسِ لَكَ[2]
وَسِيْطُ خَيْرٍ بِقَدٍّ ما لَهُ وَسَطٌ أَعْجِبْ بِهِ وَسَطَ الأَخْيَارِ قَدْ سَلَكَ[3]
بياضُ وجْهِكَ لا رَسْمٌ بِهِ، وبِهِ سوادُ خطٍّ بِوَجْهِ الأرغوانِ زكا[4]
اِشْرَبْ لَطِيْفَ مُدَامٍ ثُمَّ قُمْ ثَمِلاً لَطِيْفَ رُوْحٍ بِرَأْسٍ لِلْمُدَامِ شَكَا
يُهنِيْكَ يا حافِظٌ وَرْدُ بُسْتانٍ قَطَفْتَ وَلا تَغْتَمَّ إِنْ حَارِسُ البُسْتَانِ مِنْكَ شَكَا[5]

[1]كلُّ ما تُريدُ في الوجودِ تملكُ فأيُّ غمٍّ عندَكَ من حالِ الضُّعَفاءِ العاجِزين؛ [2]أُطلُبِ الرُّوحَ والقَلْبَ منِّي وخُذهُما سريعاً فحُكْمُكَ على الأحرارِ جارٍ؛ [3]عجباً لصاحب الخصرِ الرَّشيق حتى كأنَّ قدَّهُ بلا وَسَط (لدقّة خصره) كيف يسعى وسط الأخيار (بينهم) بالخير والسُّرور؛ [4]بياضُ وَجْهِكَ لا يحتاجُ تجميلاً ولا رَسْمَ فيهِ، وعليهِ خطٌّ بِسَوادِ المِسْكِ نما على صَفحَةِ الأرغوان؛ [5]ما دُمْتَ تحمِلُ الوَردَ من هذا الرَّوضِ في ثوبِكَ يا حافِظ، أيُّ غمٍّ لديكَ مِنْ شكايَةِ وصُراخِ البُستانيّ؛ وهناكَ أبياتٌ لمْ تُترَجَمْ شِعْراً وترجمَتُها نثراً: لا تقُمْ بأكثَرَ مِنْ هذا العِتابِ والجَورِ على قَلْبِنا، ولا تقُمْ بِكُلِّ ما تستطيعُ مِنَ الأذى لنا؛ اختيارُكَ جميلٌ ولو جَعَلْتَ في القوسِ مئةَ ألفِ سهمِ جفاءٍ بِقَصْدِ روحي الضَّعيفَةِ؛ تحمَّلْ جفاءَ الرُّقباءِ دوماً وجَورَ الحسودِ، وذاكَ سهلٌ إنْ كانَ لَكَ حبيبٌ رحيمٌ؛ إذا ظفرْتَ بِوَصْلِ الحبيبِ لحظَةً واحِدَةً، اذهَبْ فأنتَ تملكُ كُلَّ ما تطلُبُ في العالَم؛.

غزل446

صبا أنتِ تحملينَ نكهَةَ ضَفيرَةِ المِسْكِ تلكَ، فاذكُري دائماً أنَّكِ تحمِلينَ عبيرَه؛

قلبي الَّذي بِهِ جَوهَرُ أسرارِ الحُسْنِ والعِشْق، أقدِرُ أضَعُهُ في يَدِكِ إنْ كُنْتَ ترعاه؛

لا أحَدَ يستطيعُ أنْ يقولَ شيئاً في شمائلِكَ المَطبوعَةِ، عدا هذا القَدْرَ منْ قساوةِ رُقبائك؛

متى تستمِعُ إلى غناءِ بُلْبُلِكَ ويلقى قبولَك يا وَرْدُ، وأنتَ تُعطي الأُذُنَ وتُصغي لِكُلِّ قوَّالٍ منَ الطُّيور؛

أيْ سروَ الجَدْوَلِ لا تشمَخْ بِرأسِكَ ولا تُفاخِرْ بعُلوِّكَ، أما إنَّكَ لو رأيتَهُ لَطأطأتَ منَ الخَجَلِ رأسَكَ؛

نَفَسُكَ ممالِكُ منَ الحُسْنِ كشُروقِ الشَّمْس، وعِنْدَكَ الغِلمانُ، كُلُّ غُلامٍ وجْهُهُ كالقَمَر؛

رِداءُ الحُسْنِ رِداؤكَ وخَدَك وعلى قِياسِكَ، أنتَ كالوَرْدِ تملِكُ كُلَّ اللّونِ والعِطْر؛

لا تَبْحَثْ عَنْ جَوهَرِ العِشْقِ في رُكْنِ الصَّومَعَةِ يا حافِظ، أُخطُ للخارِجِ قَدَماً إنْ كانَ بِكَ مَيْلٌ للبَحثِ والتَّحرّي.

غزل447

تعالَ إلينا، ولا تكُنْ غاضِباً علينا، فإنَّ لنا عليكَ حقَّ الصُّحْبَةِ القديمَةِ، فارعَ حقَّ صُحبَتِنا؛

استمِعْ إلى النَّصيحَةِ فهذِهِ الدُّرَّةُ أفضَلُ كثيراً مِنَ الجواهِرِ الَّتي تمتلكُ في خزائِنِكَ؛

لكِنْ متى ستكشِفُ الوجهَ للسُّكارى وأنتَ الَّذي اتَّخَذتَ الشَّمسَ والقَمَرَ مرآةً لجمالِك، ومتى ستكترثُ بنا؟؛

لا تُحدِّثْ بعَيبِ السُّكارى، أيْ شيخُ، وانتبِهْ فأنتَ بِذلِكَ تُعانِدُ حُكْمَ الله[4]؛

ومالكَ لا تخافُ من نارِ آهيَ المُشتعِلةِ أن تحرقَ خرقةَ الصُّوفِ الَّتي تلبسُها، فالصُّوفُ تأكُلُهُ النَّار؛

السُّكارى المخمورونَ يستصرخونَكَ، فبِحقِّ اللهِ لبِّ نداءهُم إذا كانَ لا يزالُ عندكَ بقيَّةٌ منَ الخمر؛

لم أرَ أجمَلَ من شِعرِكَ يا **حافِظ**، وحقِّ القُرآنِ الَّذي جمعتَهُ في صدرِك.

غزل448

يا من لكَ الحانُ دارٌ أنتَ **جَمْشيْدُ**	أمْسِكْ بِجامٍ بِهِ خَمْرٌ بِهِ نُورُ [1]
فرعُ الحبيبِ دُجىً والصُّبْحُ عارِضُهُ	يُهنيْكَ فيْ وَصلِهِ نورٌ ودَيْجورُ [2]
ويا صَبا هَلْ عَنِ المَحبوبِ مِنْ خَبَرٍ	أمْ هَلْ لِناظِرِ مُضْنَىً مِنْهُ مَنْظُورُ [3]
ما كانَ مِنْكَ وَفاءٌ ثابِتٌ أبَداً	والحَمْدُ لله مِنْكَ الجَوْرُ مَوفورُ [4]

[1] يا من الحانُ مسكنُك، وخمرُ الحبيبِ مشربُك، هنيئاً لكَ هذا المُلْكُ العظيمُ، أنت تملكُ ما يملكُ جمشيد، فخُذْ بيدِكَ كأساً بهِ خمرٌ يشعُّ منهُ النُّور؛ [2] وهنيئاً لك يا من تقضي اللّيلَ والنَّهارَ معَ الحبيبِ تُسافِرُ في شعرِهِ ووجهِهِ ما أجملَ صباحَكَ ومساءك: الشَّعرُ والوجهُ كنايةٌ عن اللّيلِ والنَّهارِ اللّذين يرمزانِ للبطونِ والظُّهور عند العارفين، ومنهُ اللّيلُ والنَّهارُ المحمَّديَّان، قالَ المولوي في المثنوي ما ترجمَتُهُ:

أقْسَمَ الحقُّ بِهِ في **والضُّحى** والضُّحى نورُ ضميرِ المُصطفى، ثُمَّ واللَّيْلِ، واللَّيْلُ ستَّارِيَّتُهُ، وذاكَ التُّرابيُّ الزَّنجاريُّ بَدَنُهُ، ونورُ النَّبيّ خالدٌ، وبدنُهُ الطّينيُّ الَّذي عرجَ بهِ في السَّمواتِ كذلكَ ،(واللهُ لا يُقسِمُ بالفاني)، فتأمَّلْ في عظيمِ شأنِ الحبيب، وقد يُرمَزُ بشَعْرِ الحبيبِ الحالِكِ السَّوادِ كاللَّيلِ إلى مقامِ باطِنِهِ الخفيّ (وجودِهِ الغيبيّ)، كما يرمزُ بالوَجْهِ المُنيرِ كالنَّهارِ منهُ إلى ظاهِرِهِ الجليّ (وجودِهِ المرئيّ)، وفي سَفَرِ البحثِ والتَّفكيرِ في كُلٍّ منهُما سعادةٌ؛ [3]أي صَبا المُحترِقونَ بِالطَّريقِ مُنتَظِرونَ، هل مَعَكِ رِسالَةٌ مِنَ الحبيب؟؛ خالُكَ حَبَّةٌ خَضْراءُ عَذْبَةُ الطَّعْمِ لكِنْ، وَهْ كم حَولَ أجَمَتِها مِنَ الشِّباك؛ عبيرَ الرُّوحِ أشُمُّ مِنْ شَفَةِ القَدَحِ الضَّاحِكَة، شُمَّها، أي سيِّدُ، إنْ كُنْتَ تملكُ المشامّ؛ [4]ما كانَ مِنْكَ ثباتٌ مِنْ جِهَةِ الوفاء، وأشكُرُ اللّهَ على دوامِ جَورِك؛ إذا غريبٌ طَلَبَ الشُّهْرَةَ الجَميلَةَ مِنْكَ، ما يكون؟، أنتَ اليومَ مَشهورُ هذِهِ المدينَةِ بالخَير؛ كم سيكونُ لكَ مِنْ دُعاءِ سَحَرٍ مؤنِسٍ للروحِ، وعِنْدَكَ مِثْلَ حافِظَ غُلامٌ قائمٌ باللّيل.

غزل449

يا من تُبيحُ هجرَ عُشَّاقِكَ المهجورين، وتُبعِدُ عنكَ عاشِقيكَ، وتُبقيهِمْ بعيدين؛
أنا ظامئُ الصَّحْراء، بِحقِّكَ عندَ اللهِ في هذا الطَّريق، هَبني زُلالَ الماء؛
أي روحي، خطفْتَ قلبي، هُوَ لكَ حلالٌ، لكنْ ، جميلٌ منكَ أن ترعاهُ، فمُعامَلَتُكَ معي؛
كأسُنا يشربُ مِنهُ الحريفونَ أيضاً، نحنُ لا نتَحَمَّلُ ذلِكَ، إنْ كنتَ أنتَ تسمحُ بِه؛
يا أيَّتُها الذُّبابةُ لا تطيري في حضرةِ الهما، تفضحينَ نفسَكِ، وتُزعجِينَنا[1]؛
أنتَ بتقصيرِكَ صِرتَ محروماً مِنْ هذا البابِ، فممَّن تشكو؟، وعلامَ تَصْرُخ؟؛

حافظُ الحُظْوَةُ مِنَ المُلوكِ تُطلَبُ بالخِدمَةِ، وأيُّ أمَلٍ لِمبتورِ السَّعْيِ بالعطاءِ!.

---

[1]الهما أو السيمرغ بالفارسيَّةِ: طائرُ السَّعد، طائرٌ خرافي.

غزل450

مضى دَهْرٌ وأنتَ موقِفُنا بالانتِظارِ قلقين، ولا تُعامِلْ هؤلاءِ المُخلِصينَ مُعامَلَةَ الآخَرين؛

لم تفتَحْ علينا زاوِيَةَ عَينِ الرِّضا، مِنَّةً منكَ علينا، أَيَّةُ عِزَّةٍ لِأصحابِ النَّظَرِ هذِهِ الَّتي مَعَكَ؟!؛

مِنَ الأفضَلِ أنْ تُغطِّيَ السَّاعِدَ حينَ تريدُ أن تخضِبَ اليَدَ بِدَمِ قلوبِ عُظَماءِ أهْلِ الفَنِّ والذَّوق؛

لا الورْدُ هادئُ البالِ منْ يدِ غمّكَ، ولا البُلْبُلُ في البُستان، والكُلُّ يَصْرُخُ، وكُلٌّ يُمزِّقُ الثَّوبَ على الدَّوام؛

يا مَنْ تطلُبُ نَقْدَ الحُضورِ بِثوبِكَ المُلَمَّعِ المُرقَّع، أنتَ تطلُبُ السِّرَّ منَ الجاهِلينَ، عَجَبا؛

ما دُمْتَ نَرْجِسَ حَقْلِ نَظَري، أي عيني وسِراجي، لماذا يظَلُّ رأسُكَ معي ثقيلاً، وأنا مكسورُ الخاطِر؛

جوهَرُ جامِ جمشيدَ منْ معدنِ عالَمٍ آخَر، وأنتَ تطلُبُ ما تتمنَّى منْ طينٍ يُصْنَعُ منهُ الفخَّار؛

أنتَ أبو التَّجْرِبَةِ يا قلبُ، بِأيِّ وَجْهٍ أخيراً تطمَعُ بالحُبِّ والوفاءِ منْ هؤلاءِ الأولاد[1]؛

أطماعُكَ هذِهِ بِمنْ أجسامُهُمْ مِنَ الفِضَّـةِ، سَوفَ تُفْرِغُ كيسَكَ منَ الذَّهَبِ والفِضَّـةِ!؛

رغْمَ أنَّ حالَةَ الخلاعَةِ والخرابِ ذَنْبٌ لنا، فقد قالَ لي عاشِقٌ، أنتَ جَعَلتنا عَبيداً لها؛

يا حافِظُ يومَ السَّلامَةِ لا تَعْبُرْ بالملامَة، ما الَّذي تنتظِرُ منْ هذِهِ الدُّنيا العابِرَة.

---

[1]من هؤلاءِ الأولاد الَّذينَ هُمْ بلا تجربة.

غزل451

أحسَنَ العَونَ فَلَكُكَ يومَ الخُصومَةِ والجِدال، لِنَرَ كيفَ ستشكُرُ، وأيَّ شُكْرٍ ستحمِل؛

ذلِكَ الشَّخْصُ الَّذي وَقَعَ وأخَذَ اللهُ بيدِه، قُلْ لهُ يرحَمَ الضُّعَفاءَ الواقِعِين؛

في حِمى العِشْقِ لا يشترونَ عَظَمَةَ الشَّاهِ بِشَيءٍ، فكُنْ مُقِرَّاً بالعُبوديَّةِ للمعشوقِ، وأظهِرْ الخِدْمَة؛

ساقي أُدخُلْ عليَّ البابَ ببشارَةَ السُّرورِ، لِتَرْفَعَ عَنْ قلبي غَمَّ الدُّنيا نَفَساً واحِداً؛

في طريقِ الجاهِ والعَظَمَةِ ما أكثَرَ الأخطارَ، خيرٌ أنْ تقطَعَ هذا الجَبَلَ خفيفَ الحِمْل؛

السُّلطانُ والفِكْرُ بالجَيشِ والتَّاجِ والكَنْز، والدَّرويشُ وأمْنُ الخاطِرِ وكنزُ التَّجَرُّد؛

أعطِني إجازَةً لِأقولَ حَرْفاً صوفيَّاً واحِداً، يا نورَ عَيني، الصُّلْحُ خَيرٌ منَ الحَرْبِ والخُصومَة؛

نَيلُ المُرادِ على حَسَبِ الفِكْرِ والهِمَّة، فمِنَ الشَّاهِ نَذْرُ خَيْرٍ ومِنَ التَّوفيقِ مُساعِدٌ؛

حافِظُ لا تمسَحْ غُبارَ الفَقْرِ والقناعَةِ عَنْ وجهِك، هذا التُّرابُ أفضَلُ أثَراً منَ الإكسير.

غزل452

الآدَميُّونَ والملائكَةُ طُفَيليون على عالَمِ العِشْق، أَظْهِرْ الإرادَةَ لِتَرْبَحَ السَعادَة؛

أي سيِّدُ اسْعَ ولا تَكُنْ بلا نصيبٍ مِنَ العِشْقِ، لا شَخْصَ يشتري عَبْدَاً بِهِ عَيبُ نَقْصِ الفَضْل؛

إلامَ شُربُكَ الصَّبوحَ وعَذْبُ نومِكَ الصَّباحَ، اسعَ بالعُذْرِ منْ مُنتَصَفِ اللّيلِ وبُكاءِ السَّحَر؛

أنتَ نفسُكَ ما لُعبَتُكَ أي شاهَ الفُرسانِ حُلوَ الفِعالِ، لِتكونَ في قِبالَةِ عيني وغائباً عن نَظَري؛

ألفُ روحٍ مُقدَّسَةٍ احتَرَقَتْ مِنْ غَيرَةٍ أن تصيرَ كُلَّ صباحٍ ومساءٍ شمْعَ مَجلِسٍ آخَر؛

مَنْ يحمِلُ رِسالَةً مِنّي لِحَضْرَةِ آصِف، يُذَكِّرُهُ هذَينِ المِصراعَينِ مِنّي بِنَظْمٍ دُرِّيٍّ؛

:تعالَ فإنَّ وضعَ العالَمِ كما رأيتُ، لو امتَحَنْتَهُ لَشَرِبْتَ الخَمْرَ ولمْ تَشرَبِ الغَمَّ؛

لا مالَ تاجُ عَظَمَتِكَ عنْ مَفْرَقِ رأسِ الحُسْنِ، فأنتَ زينَةُ البَخْتِ، وجديرٌ بالمُلْكِ، وأهلٌ لِلتَّاج؛

على عبيرِ فَرْعِكَ، ووجهِكَ، يذهبانِ ويؤوبان، الصَّبا بِعِطْرِ الغاليَةِ، والوردُ بِجَلْوَةِ البَدْر؛

إنْ لَمْ تكُنْ مُستَعِدَّ النَّظَرِ لا تَطلُبِ الوِصالَ، لَنْ تجِدَ النَّفْعَ مِنْ جامِ جمشيدَ إذا لمْ تكُنْ مُبصِراً؛

دُعاءُ القاعِدينَ في الزَّوايا يدفَعُ عنكَ البلاءَ، لماذا لا تنظُرُ إلينا نَظْرَةً مِنْ زاويَةِ العَين؛

تعالَ واشتَرِ منَّا السَّلطَنَةَ بالحُسْنِ، ولا تكُنْ غافِلاً عن هذِهِ المُعامَلَةِ فتندَم[1]؛

طريقُ العِشْقِ طريقٌ خطيرٌ عجيبُ الخَطَرِ، نعوذُ باللهِ إن لمْ تُوصِلِ الطَّريقُ للمَقصَد؛

بيُمْنِ هِمَّةِ حافِظَ لي الرَّجاءُ بِأنْ، *أُرى أُسامِرُ ليلايَ ليلَةَ القَمَرِ* [2]

---

[1] أظهِرْ حُسنَكَ فنصيرَ لكَ عبيداً، وتصيرَ علينا سُلطاناً؛ [2] هذا المِصراعُ منظومٌ بالعربيّةِ مِنْ حافِظَ نفسِه.

غزل453

يا مَنْ تكونُ دوماً بالنَّفْسِ مغرورا إنْ لم تكُنْ عاشِقاً كُنْتَ معذورا

حولَ مجانينِ العُشَّاقِ لا تَدُرْ إذا كُنتَ عَقيلَةً وبالعَقْلِ مشهورا

ليسَ ذاكَ الَّذي بِرأسِكَ سُكْرَ العِشْقِ إنْ كُنْتَ بماءِ العَنقودِ مخمورا

صُفْرَةُ الوَجْهِ وآهٌ مزيجُها الآلامُ الدَّواءُ لِمَنْ كانَ عاشِقاً مكسورا

حافِظُ لا تطلُبِ الاِسْمَ والسُّمْعَةَ ولتطلُبِ الكأسَ فقد كُنتَ مخمورا

غزل454

نسيمُ ريحِ الرَّبيع يأتي من حِمى الحبيبِ، إنْ أرَدْتَ المَدَدَ مِنْ هذِهِ الرِّيحِ أُشعِلْ سِراجَ القلب؛

لأجْلِ اللهِ، إنْ تكُنْ تملِكُ القليلَ منَ المالِ كالوردِ، اصرِفْهُ في طريقِ السُّرورِ، فقارونُ غلطَ كثيراً في كَنْزِ الذَّهَب؛

مِنْ جامِ الوَرْدِ، سَكِرَ البُلبُلُ مِنْ خمرَةِ العقيق مرَّةً أُخرى، وقامَ بالصَّفيرِ بالمقامِ الفَيروزي نحوَ الفَلَكِ الفَيروزيّ؛

اذهَبْ إلى الصَّحراءِ وانفِضْ غُبارَ الغَمِّ عنْ ثوبِك، وتعالَ إلى الرَّوضِ وتعلَّمْ مِنَ البُلْبُلِ قولَ الغَزَل؛

حيثُ لا إمكانَ يا قلبُ للخُلودِ في هذا الإيوانِ الفَيروزيّ، اغتَنِمْ مجالَ العَيشِ فُرصَةً للسَّعادةِ والفَوز؛

طريقُ الحُصولِ على المُرادِ تَرْكُ مُرادِ النَّفْسِ، مِنْ تَرْكِ مُرادِ النَّفْسِ يُحاكُ تاجُ السُّرور؛

أقولُ لكَ الحديثَ المَخفيَّ، أُخرُجْ مِنَ الحِجابِ كالوَرْدِ مِنَ البُرعُمِ، فحُكْمُ أميرِ النَّوروزِ ليسَ أكثَرَ منْ خمسَةِ أيَّامٍ[1]؛

لستُ أدري ما نَوْحُ القَمَريِّ أطرافَ الجَداوِلِ، رُبَّما كانَ مِثلي عِندَهُ الغَمُّ في ليلِهِ ونهارِه؛

الخَمْرَةُ عِندي صافِيَةٌ صفاءَ الرُّوحِ والصُّوفيُّ يعيبُها، إلهي لا تجْعَلْ بَخْتَ أيِّ عاقِلٍ سيِّئاً؛

حبيبُكَ الجَميلُ ابتَعَدَ وأنتَ تجْلِسُ الآنَ وحيداً، أي شَمْعُ هذا حُكْمُ السَّماءِ، غنَّيتَ أمِ احتَرَقْت؛

بِعُجْبِ العِلْمِ لا تكُنْ محروماً مِنْ أسبابِ الطَّرَب، ساقي تعالَ فالجاهِلُ يُرزَقُ أهنأَ الرِّزق؛

في مجلِسِ آصِفَ في النَّوروزِ الجلالي اشرَبِ الخَمْرَ، فإنَّ جُرعَةَ جامِكَ تهبُكَ ربيعَ العالَم؛

ليسَ حافِظُ وحدَهُ الَّذي يدعو السَّيِّدَ تورانشاه، العالَمُ بمدحِ الآصِفي يطلُبُ عطاءَ العيدِ والنَّوروز؛

جنابُهُ مِحرابُ قلوبِ وعيونِ العارِفين، جبينُهُ صُبحُ يومِ الفَتْحِ والنُّجْحِ للقائمينَ.

---

[1]النّوروز، عيدٌ فارسي، يبدأُ مطلَعَ الرَّبيع، ويدومُ خمسَةَ أيّام.

غزل455

صِرتُ شيخاً أعطِني الجامَ، فتىً ضاعَ عُمري بلا حاصِلٍ وفي هَوَسِ

من دَمِ القلبِ برائحَةِ المِسْكِ تصيرُ المشهورَ بينَ الورى بعِطْرِ النَّفَسِ

لمعَ البَرْقُ منَ الطُّورِ وآنَسْتُ بهِ فلعلّي لكَ آتٍ بِشِهابٍ قَبَسِ

دونَكَ الصَّحراءُ والرَّكْبُ في نومِكَ سارَ، آهِ من جهلِكَ صَرخَةَ هذا الجَرَسِ

افتَحِ الأَجْنُحَ يا طائرُ واصفِرْ على شَجْرَةِ طوبى، ولا تبقَ أسيرَ القَفَصِ

روحي على النَّارِ كالعودِ في المجْمَرِ كي أُمسِكَ ثوبَ حبيبيَ عَذْبِ النَّفَسِ

كم جرى حافِظُ في حُبِّكَ في كُلِّ اتّجاهٍ *يسَّرَ اللّهُ طريقاً بكَ يا مُلتَمَسي*

مرَّ عُمري بلا حاصِلٍ وفي هَوَسٍ، وَلَدي هاتِ جامَ خَمْري، طالَ عُمرُكَ لِتصيرَ شيخاً؛ سكاكِرُ هذِي المدينَةِ أيَّةُ سكاكِرٍ هيَ فمِنْ حلاوَتِها صُقورُ الطَّريقَةِ صارَتْ قانِعَةً بِمقامِ الذُّبابَة؛ ليلَةَ الأمسِ ذَهَبتُ إلى بابِهِ في خَيلِ غِلمانِه، قالَ: أيُّها العاشِقُ المِسكينُ مَن تُراكَ تكون؟!؛ القافِلَةُ ذَهَبَتْ وأنتَ في النَّومِ والصَّحراءُ أمامَكَ، وَيْ ما أكثَرَ مَنْ لا خَبَرَ لهُ بِغليلِ هذِهِ الأجراسِ الكثيرَة؛ كيما أمسِكُ لَحظَةً بِثوبِ الحبيبِ، وضعْتُ روحي على النَّارِ كالعودِ

ليطيبَ نَفَسي وأُمسِكَ بِثوبِ طيِّبِ النَّفَس؛ إلى متى يجري حافِظُ في هواكَ في كُلِّ اتِّجاهٍ، *يسَّرَ اللّهُ طريقاً بِكَ يا مُلتَمَسي*.

غزل456

ذا ربيعٌ جديدٌ فاجتَهِدْ أن تكونَ فيهِ سعيداً، فكَمْ تفتَّحَ فيهِ منْ وردٍ وأنتَ بَعْدُ لمْ تخرُجْ منَ التُّراب؛

أنا الآنَ لا أقولُ لكَ معَ مَنْ تَجلِسُ وما تَشرَبُ، أنتَ نفسُكَ تعرِفُ، إنْ كُنتَ ذكيَّاً وعاقِلا؛

الرَّبَابَةُ منْ خلْفِ السِّتْرِ تُعطيكَ النَّصيحَةَ أيضاً، لكِنَّ وعظَكَ لا يكونُ نافِعاً إلّا إذا كُنْتَ لهُ قابِلاً؛

في الرَّوضِ كُلُّ وَرَقَةٍ دفتَرُ حالٍ جديدٌ، حَيْفٌ أن تكونَ عنها جميعاً غافِلا؛

غُصَّةُ الدُّنيا ستأخُذُ نقدَ عُمْرِكَ جُزافاً، إذا كُنتَ تُشكِلُ في هذِهِ القِصَّةِ في اللّيلِ والنَّهار؛

رغمَ أنَّ الطَّريقَ منَّا إلى بابِ الحبيبِ مملوءٌ بالخَطَرِ، الذَّهابُ يصيرُ سهلاً إنْ كُنْتَ تعرِفُ المَنزِل؛

حافِظا، إذا كانَ لكَ مَدَدٌ منْ بَختِكَ العالي، فسوفَ تصيرُ صَيداً لِذلِكَ الشَّاهِدِ المطبوعِ الشَّمائل.

غزل457

ألفَ جهدٍ عمِلْتُ كي تكونَ لي حبيباً، لِتُعطيَني المُرادَ لِقلبي الَّذي لا قرارَ لهُ؛ لِتَصيرَ السِّراجَ لعيني السَّاهِرَةِ اللّيلَ، والأنيسَ لِخاطِري الَّذي مِلؤهُ الرَّجاءُ؛ بما

أنَّ ملوكَ المَلاحَةِ يتدلّلونَ على العَبيدِ، أرجو في ذلِكَ الوَسَطِ أنْ تكونَ أنتَ ملِكي؛

مِنْ ذلِكَ العَقيقِ الَّذي غرِقَ بالدِّماءِ مِنْ خِداعِهِ قلبي، إذا قُمْتُ بالشِّكايَةِ فاغتَمَّ لِغمِّي[1]؛

في ذلِكَ الرَّوضِ حيثُ الأصنامُ تأخُذُ بأيدي العاشقِين، إذا ما أمكَنَني ستكونُ صَنَمي؛

ليلَةً أقْبِلْ إلى كوخِ أحزانِ العاشِقينَ، لِتكونَ لِلَحْظَةٍ أنيسَ قلبي المُبتلى؛

غزالَةُ الشَّمسِ تصيرُ صَيداً هزيلاً لي، إذا كانَ غزالُ مثلِكَ صيداً لي للحظَةٍ واحِدَةٍ؛

الثلاثَ قُبُلاتٍ مِنَ الأجرِ لي مِنْ شَفَتَيك، إذا لمْ تؤدِّها لي ستكونُ دَيناً عليك؛

هل سوفَ أرى مُرادَ نفسي يتحقَّقُ، وتجيءُ مُنتَصَفَ اللّيلِ إلى جِوارِ دمعي الجاري، وتَصيرُ قُربي؛

رغمَ أنّي حافِظُ مدينَتي، فأنا لا أُساوي حبَّةَ شعيرٍ، إلّا إذا كُنْتَ كَرَماً منكَ لي مُعيناً[2].

---

[1]العقيق كناية عن شَفَةِ المعشوق؛ [2]حافظُ مدينتي: حافِظُ القُرآنِ المشهورُ في مدينتي

غزل458

اِشْرَبِ الخَمْرَ يا قَلْبُ حتَّى تَصِيْرَ خَرابا

وامْتَلِكْ ألفَ مرَّةٍ، بِلا ذَهَبٍ، مُلْكَ قارونَ[1]

في مقامٍ يُعطونَ فيهِ الصَّدارَةَ للفُقراءِ

تصيرُ الأكثَرَ جاهاً ولن تكونَ مغبونا

كَمْ في طَرِيْقِ مَنْزِلِ لَيْلى الخَطيرِ مِنْ خَطَرٍ

شَرْطُ أولى الخُطى فيهِ أنْ تَكونَ مَجْنونا[2]

دونَكَ البيْدُ ، سارَ في نَوْمِكَ الرَّكْبُ

ما تَفْعَلُ؟ مَنْ تَسْأَلُ؟ ماذا عسى أَنْ يَكونَ؟[3]

جَوهَرَ الذَّاتِ أظْهِرْ، إذا كُنْتَ طالِبَ التَّاجِ

ولو كُنتَ مِنْ نَسْلِ جمشيدَ أو فريدونَ

اِشْرَبِ الرَّاحَ وارمِ جُرْعَةً مِنْهُ على الأفْلاكِ

كمْ وكمْ مِن غَمِ الأيَّامِ كُنْتَ مَغْبونا[4]

حافِظُ لا تنتَحِبْ مِنَ الفَقْرِ، وشِعْرُكَ هذا

ما طيِّبُ قلبٍ يرضى بأنْ تكونَ محزونا

[1]يا قلبُ حينَ تصيرُ خراباً منَ الخَمْرَةِ الحمراء تصيرُ أعظَمَ مئاتِ المرَّاتِ من قارونَ من دونِ ذَهَبٍ ولا كَنز (حينَ تغيبُ عن وجودك وتنسى نفسكَ تصبحُ غنيَّاً بلا مال)؛ (ويا قلب) في مقامٍ يمنحونَ فيهِ الصّدارَةَ للفُقراء، أمَلي أنْ يزيدَ جاهُكَ على الجميع؛ [2]في طريقِ منزلِ ليلى ما أكثَرَ الأخطارَ، شَرطُ أوَّلِ قَدَمٍ فيهِ أن تكونَ مجنونا (فالعاقلُ الَّذي يهتمُّ بالأعرافِ وبسمعتِهِ في النَّاس ويخافُ افتِضاحَ أمره ويراقبُ المجتمع مُكبَّلٌ بقيودِ العقل ولا يمكنهُ سلوكُ هذا الطَّريق)؛ نُقطَةُ العِشْقِ أريتُك إيَّاها، انتبِهْ، لا تَسْهُ، أو تَجِدَ نفسَكَ إذا نَظَرْتَ خارِجَ الدَّائرة(نقطةُ مركزِ دائرَةِ العِشْقِ، نُقطَةُ الباءِ مْنْ بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم)؛ [3]القافلةُ الّتي كُنتَ فيها سارتْ في نومِكَ، والصَّحراءُ دونَكَ، أينَ تَذهَبُ، من تسألُ، ما تفعلُ، وماذا سيحصَل؟؛ إذا كنتَ تطلُبُ تاجَ الشَّاه، أظْهِرْ جوهَرَ ذاتِكَ ولو كُنْتَ مِنْ نَسْلِ جمشيد أو فريدون؛ [4]اشرب كأساً، وارمِ جُرعَةً منهُ على الأفلاكِ فكم وكم سالَ مِنكَ مِنْ دمِ الكبِدِ من غمّ الأيَّامِ(عليكَ في سَفَرِكَ الخطيرِ بالخمرِ الَّتي تحتَ سُلطانِها الوجودُ فاشرَبْ كأساً من الخمر الَّتي تجري بالمقاديرِ لتسيرَ وفقَ مُرادِكَ وانعمْ بالسُّرور فكم وكم تجرَّعْتَ الغمومَ

في سالِفِ أيَّامِك)؛ حافِظُ لا تئنَّ منَ الفَقْرِ وعِندَكَ هذا الشِّعْر، ليسَ هناكَ طيِّبُ قلبٍ يقبلُ أن تكونَ محزونا.

غزل459

بِهذا الخطِّ الجميلِ على الجبينِ الورديِّ، تشطبُ الخُطوطَ مِنْ صَحيفَةِ الورودِ والأزهار؛

دَمْعُ مَخْزَنِ عيني الَّذي كانَ جالِساً في حَرَمٍ، أخرَجْتَهُ منْ خلفِ سبعَةِ حُجُبٍ إلى البازار؛

تسحَبُ المُتعَبَ في السَّيرِ، كريحِ الصَّبا، بَعبيرِ فرعِكَ، مُقيَّدَ القَدَمِ بالسَّلاسِلَ كُلَّ لَحظَةٍ؛

ذِكْرُ تلكَ الشَّفَةِ بِلونِ الخَمْرِ، والعَينِ السَّكرى، يأخُذُني كُلَّ لَحظَةٍ من خلوتي إلى حانَةِ الخمَّار؛

قُلْتَ لي: ستصيرُ رأسُكَ مُعلَّقَةً بِسَرْجِ جوادِنا، ذاكَ سَهْلٌ إذا كُنتَ تحمِلُ مشقَّةَ هذا الحِمل؛

أيَّ تدبيرٍ منّي لِقلبي أمامَ عَينِكَ وحاجِبِكَ، آهِ من هذِهِ القوسِ الّتي ترفَعُ عليَّ، وأنا العَليلُ؛

عُدْ لنا يدفَعُ عن وجْهِكَ عينَ السُّوءِ، أيُّها الوردُ الجديدُ الغَضُّ، أن ترتديَ هذا الرِّداءَ مِنَ الشَّوك[1]؛

حافِظُ أنتَ تشرَبُ الخَمْرَ وتُمسِكُ بطُرَّةِ الحبيبِ مالِكِ القُلوب، غيرَ هذا ما تطلُبُ من نعيمِ الدَّهْرِ؟!.

[1]نحنُ عاشِقوكَ كالشَّوكِ لا قيمَةَ لنا، وأنتَ كالوَردِ، فاجعَلنا من حولِكَ رِداءً يقيكَ عينَ السُّوءِ، كما يرتدي الوردُ رِداءً مِنَ الشَّوك.

غزل460

سُلَيْمى مُنْذُ حَلَّتْ بالعِراقِ	*أُلاقي من نواها ما أُلاقي*[1]
أحاديْ الظُّعْنِ قاصِدةً حماها	*إلى رُكْبانِكُمْ طالَ اشْتياقي*[2]
لِتَرْمِ **بِزَنْدَرودَ** العقلَ واشربْ	على أنغامِ فتيانِ العراقِ[3]
رَبيعُ العُمْرِ في مَرْعى حِماكُم	*حماكَ اللهُ يا عَهْدَ التَّلاقي*
أيا ساقيْ اسقني رَطْلاً ثقيلاً	*سَقاكَ اللهُ مِنْ كَأسٍ دِهاقِ*
طربتُ وعادَني ذِكْرُ الصِّبا من	سماعِ ربابةٍ ولِرَقْصِ ساقِ
أحِبَّائي بباقي الخَمْرِ جودوا	فِداؤكُمُ الَّذي في العُمْرِ باقِ
دمُ الأحشاءِ سالَ لِفَقْدِ خلّي	*ألا تعساً لأيَّامِ الفراقِ*
دموعي بعدكم لا تحقروها	*فكم بحرِ عميقٍ مِنْ سواقي*
ألا اتَّفقوا على الإحسانِ يوماً	إليَّ فكُلُّ خيرٍ في الوِفاقِ
وغنِّ بديعَ شِعرٍ فارِسيٍّ	وأسمِعنيهِ بالنَّغَمِ العراقي
فلي من بنتِ عنقودٍ عروسٌ	وأحياناً تكونُ على طلاقِ[4]
وعيسى إذْ تجَرَّدَ صارَ أهلاً	لِيُقرَنَ لِلمُنيرةِ في وَثاقِ
بوصلِ أحِبَّتي ما لي نصيبٌ	أحافِظُ غنِّ لي غَزَلَ الفِراق

الأبياتُ الأوّل والرّابع والتّاسع، وعجُزا البيتين الثاني والثامن من أبياتِ هذهِ القصيدةِ، منظومةٌ بالعربيَّةِ من حافِظ نفسه [1]سُليمى (اسمُ المعشوق) حين حطَّت الرِّحالَ في العراق عانيتُ في هجرها ما لا يُوصَف من العذاب؛ [2]يا حاديَ الإبِلِ ذاهبةً إلى منزلها كم بي من الشَّوقِ لكي أكونَ في رَكبكُم، والعارفُ يرمزُ بحادي الظَّعنِ إلى المرشدِ والدَّليل الرّوحاني، قال المكزون: فهمُ قبلتي إذا أنا صلَّيتُ وحادي السُّرى إليهِم إمامي؛ [3]زندرود أو زنَّرود مُعرّبُ نهر زنده رود وهو نَهرٌ جميل يمُرُّ في مدينَةِ أصفهان، والمعنى ارمِ العَقلَ في نهر

زنده رود واشربِ الخمرَ على أصواتِ أنغامِ فتيان العِراق (صوتُ الفتى أجملُ، والعِراقُ بَلَدُ النَّغَمِ الشَّجيِّ الجميلِ، وصوتُ أهْلِ العِراق جميل)؛[4]لي عروسٌ جميلَةٌ هي الخَمْرَةُ بنتُ العنقودِ، لكِنَّ الطَّلاقَ يقعُ بيننا مِنْ حينٍ لآخر(شُربُ الخمرَةِ لا يُمكِنُ أنْ يكونَ دائماً بلا انقطاع، ولا بُدَّ مِنَ الانقطاعِ عنِ الشُّرْبِ مِنْ حينٍ لآخَر).

غزل461

كتبتُ قصَّةَ شَوقي ومَدْمَعيْ باكي   أقبِلْ فبُعدُكَ عنّيْ فيهِ إهلاكي[1]

كم قد صَرَخْتُ بِصَوتٍ لا صَريخَ لَهُ   أيا مَنازِلَ سَلمى أينَ سَلماكِ[2] عجيبُ

واقِعَةٍ، وغريبُ حادِثَةٍ   أنا اصطَبَرْتُ قتيلاً وقاتلي شاكي[3]

هذا عبيْرُ الصَّبا ساقي فقُمْ عَجِلاً   وهاتِ شَمْسَةَ كَرْمٍ مُطَيَّبٍ زاكِي[4]

دَعِ التَّكاسُلَ تَغْنَمْ فقَدْ جرى مَثَلٌ   زادُ المُسافِرِ سَعيٌ قَصْدَ إدراكِ

فقديْ شَمائِلَكُمْ لَمْ يُبْقِ ليْ أَثَراً   أرى مآثِرَ مَحيايَ مِنْ مُحَيَّاكِ

بوصفِ حُسْنِكَ أعيا نُطْقُ حافِظَ إذ   صُنْعُ الإله تَعالى فوقَ إدراكي

---

[1]حديثُ شَوقي جرى مِنْ مَدْمَعيْ الباكي؛ [2]كثيراً ما صَرَخْتُ مِنَ الشَّوقِ في عينيَّ:*أيا منازِلَ سلمى أينَ سلماك*؛ [3]يا لغرابةِ ما كانَ من أمري وأمر المعشوق، صبرتُ وأنا القتيلُ ويشكو وهو القاتل؛ لا أحَدَ يصِلُ إلى أنْ يقولَ العَيبَ في ثوبِكَ الطَّاهِرِ، وهوَ طّاهِرٌ كقَطرَةِ النَّدى على ورقةِ وردٍ؛ قَلَمُ الصُّنْعِ حينَ رَقَمَ كُلَّ مائيٍّ وتُرابيٍّ، أعطى الرَّونَقَ للزَّهْرِ والوَرْدِ مِنْ غُبارِ قَدَمِكَ الطَّاهِرِ؛ [3]هذه ريحُ الرَّبيع الَّتي تنشُرُ العبيرَ جاءتْ فانهَضْ أيُّها السَّاقي وهاتِ الخمرة الصَّافيَة (شمسَة الكرْم المُطَيَّب).

غزل462

يا مبسَماً يُحاكي درجاً منَ الّلآلي | عليهِ خطٌّ دائرٌ كدورةِ الهِلالِ
مُخادِعي بالوصلِ منكَ رائعُ الخيالِ | ماذا تُرِيدُ الفِعْلَ بي بِصورةِ الخيالِ؟
هاتِ المُدامَ، لا أخافُ من صحيفتي | السَّوداءِ، إنّي شائمٌ لُطْفاً بلا زوالِ
واحمِلْ إليَّ الخَمْرَ واسقِ ساقيا | ،على الملا، إنّي أنا العِربيدُ لا أُبالي
كُنْ عاقِلاً ولا تُخلِّ أربَعاً، الأمنَ | والمشروبَ والمعشوقَ والمكانَ الخالي
وحيثُ نقشُ الدَّهرِ ليسَ يعرفُ الثَّباتَ | أحافظا لا تشتكِ ولتسقني في الحالِ
في دورِ عهدِ آصِفٍ جامي صفا | قُم فاسقني رحيقهُ أصفى منَ الزُّلالِ
المُلكُ قد تباهى من جدِّهِ وجِدِّهِ | يا ربِّ دامَ خالداً بالعِزِّ والمعالي

—

مبسِمُكَ (ثغرُكَ) يُحاكي صُندوقاً منَ اللآلئ يدورُ حولهُ خطٌّ يُشبِهُ الهِلالَ في بديعِ انسجام؛ تخدعُني صورةُ خيالِكَ بالوصلِ الجميلِ ولستُ أدري ما تنوي صورةُ خيالِك أن تفعَلَ بي؛ واعطِني الخمرَ فإنّي طامعٌ بِلُطفِكَ السَّرمديّ رغمَ أنّي ذو الصَّحيفَةِ السَّوداءِ في العالَم؛ احملْ ليَ الجامَ أيُّها السَّاقي وأخرِجْني من خلوتي فأنا عابدُ خمرةٍ ومفضوحٌ ولا أبالي؛ لا تدعْ أربعاً مِنَ الأشياءِ إن كُنتَ عاقِلاً وذكيّاً: الأمنَ والشَّرابَ الصَّافي والمعشوقَ والمكانَ الخالي منَ الأغيار؛ وما دامَ الدَّهرُ لا يثبتُ على حالٍ، فلا تشتكِ من حالِكَ يا حافظُ حتّى تتمكَّنَ من شُربِ الخمر.

غزل463

سلامُ اللهِ ما كرّ اللَيالي | *وجاوبتِ المثاني والمَثالي*[1]
على وادي الأراكِ ومَن عليها | *ودارٍ باللوى فوقَ الرِّمالِ*[2]
وللغُرَباءِ في الدُّنيا دُعائي | *وأدعو بالتَّواتُرِ والتَّوالي*[3]

رعاهُ اللهُ حيثُ مضى بأرضٍ وكانَ حفيظَهُ في كُلّ حالِ

أَقَلبُ بِفرعِهِ لا تشكُ قيداً ففي تشتيتِهِ تجميع حالي[4]

فزِدْتَ العُمرَ عاماً بعدَ عامٍ كما زدتَ الجمالَ على الجمالِ

وزِدْ مِئةً بخطِّكَ مِنْ جمالٍ وزِدْ مِئةً مِنَ العامِ الجلالي[5]

وإنّي غيرَ فقدِك كُلُّ شيءٍ يهونُ عليَّ من جاهي ومالي

لراسِمِ بَدْرِ وجهِكَ ألفَ مرحى وراسِمِ خطِّ حاجِبِكَ الهلالي

فحُبُّكَ راحتي في كُلِّ حينٍ وذِكرُكَ مؤنسي في كُلِّ حالِ

وقلبي منكَ، من عِشْقي وشوقي، إلى يومِ القيامةِ غيرُ خالِ

أيا ملِكي بِوَصْلِكَ أينَ أحظى كعربيدٍ ، خليعٍ ، لا أُبالي

وإنَّ اللهَ يَعلَمُ ما مُرادي *وعِلمُ اللهِ* حسبي *من سؤالي*

(2+1)سلامُ الله ما تتالتِ اللّيالي وما تُليت آياتُ القرآن ورُدِّدَتْ على وادي الأراكِ وساكنيه ودارٍ لهُم قامت على رمالِ اللوى؛ (3) الغرباء في الدُّنيا من لا يرونها مقرَّاً، ولا يتخذونها موطناً، يعيشونَ فيها بأبدانِهم، وأرواحُهُم تهفو إلى الموطنِ الأصلي الَّذي أتت منهُ؛ (4)تشتيتُ الشَّعرِ إشارةٌ إلى التَّكثُّر، أو الفرقِ المُعبَّرِ عنهُ بالكثرةِ النُّوريَّةِ عند العارفين القائلينَ بوحدةِ الوجود، وهو ما يُفسّرونَ بِهِ مدَّ الظِّلِّ، ويُقابِلُهُ الجمعُ، الَّذي هو التّوحيدُ بالرُّجوعُ منَ الكثرةِ إلى الوحدةِ ومنَ الأثرِ إلى المؤثِّرِ(واللهُ يقبضُ ويبسُط)، فالله تعالى تجلّى في الموجوداتِ الّتي أوجدها تجلّيَ المُتكلّمِ في كلامِه، والعالَمُ كتابٌ سطَّرَهُ اللهُ بيمينِه، ومخلوقاتُهُ كلامُهُ سبحانهُ، وقد قال عليٌّ عليهِ السَّلامُ: كتابُكَ أبلغُ ما ينطِقُ عنك، فكتابُ الخلقِ ينطِقُ عنِ اللهِ سُبحانهُ، والعارفُ ينفذُ بصرُهُ منَ الأسبابِ إلى مُسبّباتِها ويرى المُسبِّبِ وراءَ السَّببِ، في المثنوي: الظِّلُّ دليلٌ على نورِ شمسِ الله وكيفَ مدَّ الظِّلَّ شغلُ أولياءِ الله، وقال عليٌّ عليهِ السَّلامُ: (عجبتُ لمن يشكُّ في اللهِ وهو يرى خلقَ الله) وخلقُ اللهِ كتابُ اللهِ، وقارئُ كتابِ الخلقِ يرى اللهَ في كلِّ الأشياءِ بعينِ بصيرتِهِ كما يرى القارئُ الكاتبَ من خلالِ الكتابِ والكلِماتِ الّتي كتبها، والَّتي تعبّرُ عنهُ، انتقالاً منَ الأثرِ إلى المؤثِّرِ، ولذا كانَ

العارفُ يرى اللهَ في كلِّ ما يراه، قالَ الإمامُ الحسينُ عليهِ السَّلامُ: أنتَ الَّذي تعرَّفتَ إليَّ في كُلِّ شيءٍ فرأيتُكَ ظاهراً في كُلِّ شيءٍ وأنتَ الظَّاهِرُ لكُلِّ شيء:

جمالُكَ في كلِّ الخلائِقِ سائرٌ　　　وليسَ لهُ إلّا جلالكَ ساتِرُ

[5]العام الجلالي هو العامُ الشَّمسيُّ، وهو أطولُ مِنَ العامِ القمريّ(الهجريّ)، ومعنى البيتِ لقد زادَكَ خطُّ العِذار مئةَ جمالٍ على جمالِكَ، فزادَ اللهُ في عُمْرِكَ مئةَ عامٍ شمسيٍّ.

غزل464

جمالُكَ مثلَ عشقي ذو كمالِ	كلا الإثنين ليسَ إلى زوالِ
وليسَ يجيءُ من تصويرِ عقلٍ	بأجمَلَ منكَ معنىً من مِثالِ
ولي حظٌّ بِعُمري إن بعُمري	منَ الأيَّامِ يومٌ لِلوِصالِ
وعامي في وِصالِكَ لي كيومٍ	ودونَكَ لحظَتي عامٌ ببالي
وعيني لا ترى نوماً بِليلٍ	فكيفَ أرى خيالَكَ في خيالي
بحُبِّ جمالِ وجهِكَ صارَ قلبي	ضعيفاً ناحِلاً مثلَ الهِلالِ
تُرجِّي الوَصْلَ، والهِجْرانَ تشكو	أحافِظُ كُنْ كثيرَ الاحتِمالِ

---

[1]العشقُ الكاملُ لا يكونُ إلّا لِشيءٍ كامِلٍ لا نقصَ فيهِ ولا عيب، والكمالُ المُطلقُ للهِ وحدهُ، فاللهُ وحدهُ هو المعشوقُ الحقيقي؛ [2]لا يُمكنُ أن يتصوَّرَ العقلُ للجمالِ مثالاً أجملَ منك، ومقامُكَ لا ترقى إليهِ العُقول وأنت أجملُ من كُلِّ خيالٍ وقياسٍ وظنٍّ ووهمٍ، قال البوصيري:*وأجملَ منكَ لم ترَ قطُّ عيني　وأجملَ منكَ لم تلدِ النِّساءُ*.

غزل465

غَدَوْتُ إلى البُسْتانِ أقْطِفُ وَرْدَةً فَجاءَ بِسَمْعي مِنْهُ ألحانُ بُلْبُلِ
لَقَدْ كانَ مِثْلي عاشِقَ الوَرْدِ مُبْتَلَىً وفي ظُلَلِ الأشْجارِ ناحَ بِغَلْغَلِ
تَطَوَّفْتُ في تِلكَ الخَميلَةِ جاعِلاً بوردَتِها والعندليبِ تأمُّلي
بوردَةِ حُسنٍ ما لها مِنْ تفضُّلٍ وبُلْبُلِ عِشْقٍ ما لهُ مِنْ تبدُّلِ
وأحزَنَ قلبي العندليبُ بِصوتِهِ ولم يبقَ عِندي عِندَها مِنْ تَحَمُّلِ
تَفَتَّحَ وَرْدُ الرَّوضِ في شَوكِهِ ومَنْ يرُمْ جَنيَهُ لا بُدَّ بالشَّوكِ يَبْتَلي
وهلْ فَرَجٌ يُرجى مِنَ الفَلَكِ الَّذي لهُ ألْفُ عَيبٍ دونَ أدنى تَفَضُّلِ

غزل466

خِرقتي رَهْنُها للشَّرابِ أولى دفتري غَسْلُهُ بالمُدامِ أولى[1]
عُمُري ضاعَ ، كمْ تأمَّلْت وبِدارِ الخرابِ الخرابُ أولى[2]
الدَّرويشُ ليسَ همُهُ النَّفْعُ، النَّارُ للصَّدْرِ والماءُ للعَينِ أولى[3]
حالَةَ الزُّهدِ للخَلْقِ لا أقولُ قصَّتي قولُها بالرَّبابِ أولى
هَوَسُ الرَّأسِ بالسَّاقي وحَمْلُ الكأسِ عِنْدَ اضطرابِ الأفلاكِ أولى[4]
حافِظُ في الشَّيبِ أُترُكِ الحانَ وبِعَهْدِ الشَّبابِ الشَّرابُ أولى

---

[1]وهذا الدَّفترُ بلا معنى، إغراقُهُ بالخمرةِ الصَّافيةِ أولى؛ [2]وبِما أنَّ عُمري قد ضاعَ سُدىً، فكُلَّما نَظَرْتُ أدرَكْتُ أنَّهُ كانَ مِنَ الأولى أن أكونَ خراباً في رُكْنِ الخرابات؛ [3]بما أنَّ التَّفكيرَ بالمَصلَحَةِ بعيدٌ عنِ الدَّرويشِ، فإنَّ الصَّدْرَ المليءَ بالنَّارِ والعَينَ المليئةَ بالدَّمْعِ أولى؛ [4]وبما أنَّ الفَلَكَ مُضطَرِبُ الأوضاعِ فإنَّ الهَوَسَ بالسَّاقي وحملَ الكأسَ باليدِ أولى؛ من حبيبٍ مُحبَّبٍ مثلَكَ لن أستردَ قلبي، والصَّبرُ إذا كانَ لا بُدَّ مِنهُ فهو مِنْ فرعِكَ أولى.

غزل467

من خمْرَةِ العِشْقِ ينضُجُ كُلُّ خام، رغمَ أنَّ الشَّهْرَ رمضانَ أعطِني الجام؛ مرَّتِ الأيَّامُ ولمْ تُمسِكْ يدي، وأنا المسكينُ، بفَرعِ مَنْ لهُ قدُّ الشَّمشاد، وساعِدِ مَنْ أطرافُهُ منَ الفِضَّة؛

الصَّومُ مهما يكُنْ ضيفاً عزيزاً، صُحبَتُهُ يا قلبُ موهِبَةٌ، وذهابُهُ إنعام؛

الطَّائرُ الذَّكيُّ لا يطيرُ إلى مجالِسِ الوَعظِ، وكُلُّ مجلِسِ وعظٍ منصوبَةٌ بِهِ شَبكَةٌ؛

أنا لا أشتكي منَ الزَّاهِدِ السَّيِّئِ الطَّبْعِ، فالرَّسْمُ أنَّ كُلَّ صُبحٍ يتنفَّسُ، قَبلَهُ مساءٌ؛

معشوقي حينَ يتمشَّى في الرَّوضِ، يتمايَلُ في دلال، يا رسولَ الصَّبا، أوصِلْ لهُ رِسالةً مِنّي؛

ذاكَ الحَريفُ الَّذي يشرَبُ الخَمْرَةَ الصَّافِيَةَ في اللّيلِ والنَّهار، هلْ تُراهُ سيذكُرُ شارِبَ الثُّمالَة؛

حافِظا، إنْ لمْ يُعطِكَ عطاءَ قلبِكَ آصِفُ العَهْدِ، سيكونُ صعباً بلوغُكَ المُرادَ منْ ذلِكَ العنيدِ.

غزل468

مَنْ يحمِلُ إلى المُلوكِ رِسالَةً مِنّي، أنا الشَّحَّاذ: في حِمى الحانِ ألفا جمشيدٍ بِجام؛

صِرْتُ خراباً ومفضوحاً، والأمَلُ لا يزالُ عندي، بِأنْ أصيرَ حَسَنَ السُّمْعَةِ، بِهِمَّةِ الأعِزَّاء؛

أنتَ يا مَنْ تبيعُ الإكسيرَ، اُنظُرْ نَظْرَةً إلى قلبِنا، فلا بِضاعَةَ عِنْدنا، وقد رَمَيْنا شِباكَنا؛

عَجَباً منْ وفاءِ الحبيبِ الَّذي لا يعتَني بِنا، لا رِسالَةً بِخَبَرٍ ولا سلاماً منْ قَلَمٍ؛

ولو كانَ هذا الشّرابُ خاماً، إذا كانَ الحَريفُ ناضِجاً، فإنَّ الخامَ أفضَلُ مِنْ ألفِ ناضِجٍ ألفَ مَرَّةٍ؛

لا تحْرِفْني عَنِ الطَّريقِ بِحبَّاتِ التَّسبيحِ أي شَيخُ، الطَّائرُ الذَّكِيُّ لا يقَعُ بِأيَّةِ شِباك؛

أُريدُ أنْ أخْدِمَكَ فاشْتَرِني باللُّطْفِ، ولا تَبِعْني فإنّي، وإنْ كُنتُ عبداً ضئيلاً، غُلامٌ مُبارَكٌ؛

لِمَنْ أحْمِلُ شِكايتي، ولِمَنْ أقولُ حِكايتي، شَفَتُكَ كانتْ حياتي، ولمْ تدُمْ؛

جَرِّدْ سِهامَ الأهدابِ، وأهرِقْ دَمَ حافِظ، فمِنْ مِثْلِ هذا القاتِلِ لنْ ينتَقِمَ شَخْص.

غزل469

أتت روائحُ رَنْدِ الحِمى وزادَ غرامي

فِدى تُرابِ حبيبي كرائِمٌ لِكِرامِ[1]

سَمْعُ الحَبيبِ سَلامي سَعادَةٌ وسَلامٌ

مَنْ المُبَلِّغُ عَنّي إلى سُعادَ سَلامي[2]

لو تأمَّلتَ ليلَ البِعادِ في ماءِ عيني

صافيَ الخمرِ خِلْتَ في الزُجاجِ الشَآمي[3]

إذا تَغَرَّدَ عن ذي الأراكِ طائِرُ خَيْرٍ

فَلا تَفَرَّدَ عَنْ رَوْضِها أنينُ حَمامي[4]

كاد يُقْضى الفراقُ بشراك يا قلبُ إنّي

رَأَيْتُ مِنْ هَضَباتِ الحِمى قِبابَ خِيامِ[5]

طابَ وقتٌ بِهِ أراكَ عائِداً بِسَلامِ

قَدِمْتَ خَيْرَ قُدومٍ نَزَلْتَ خَيْرَ مَقامِ

بعُدْتُ منكَ وقد صِرتُ ذائباً كهِلالٍ

ومُحيَّاكَ بدرٌ وإنْ ما رأيتُهُ بِتمامِ[6]

وإنْ دُعيتُ بِخُلْدٍ وصِرْتُ ناقِضَ عهْدٍ

فما تَطَيَّبُ نفسي وما استطابَ منامي[7] أرجو

أراكَ سريعاً بِطيبِ بَختيَ أقبِلْ

أسعِدْ بِخَيْرِ مليكٍ على سَعيدِ غُلامِ

دُرَرٌ في النِّظامِ شِعرُكَ العذبُ يا حافِظُ

فاقَ ما قد نظمتَ باللُّطفِ نَظْمَ نظامي[8]

---

[1]الرَّند شجر طيّب الرَّائحة يوجد في البادية، والمعنى: حملت الرّيحُ رائحةَ الرَّند الطَّيِّبةَ من ديارِ الحبيب فزادتني غراماً على غرامي، ليت الأرواحَ العزيزةَ تكونُ فداءً لترابِ ديارِ الحبيب؛ [2]إذا بلغَ سلامي سمعَ الحبيب نلتُ السَّلامَ والسَّعادةَ، فمن ذا يوصلُ سلامي إلى سُعاد؟؛ [3]تعال وانظُر إلى دمعي في ليالي غُربتي، كأنَّهُ الخمر في الزُّجاج الشَّآمي، والزُّجاج الشَّآمي مشهورٌ بالصَّفاء، والخمرُ حمراءُ اللون (يعني أنَّهُ يبكي دماً من شدَّةِ ألمِ الفراق)؛ [4]إذا كانَ هناكَ طائرُ خيرٍ يُغنّي يذكُرُ ذا الأراك، فطائري الحزين لا يُفارِقُ روضها، ولا يُغنّي إلاّ لها، ذي الأراك مكانٌ بالحجاز يكثُرُ فيهِ الأراك، والأراك شجرٌ ذو شوك تُتَّخذُ منهُ المساوك، والمكانُ يشيرُ إلى وطنِ معشوق الشَّاعر؛ [5]إنَّ وصولي إلى ديارِ الحبيب باتَ قريباً فقد بدت لعيني الخيامُ في هضابِ حماه كأنَّها القباب؛ [6] لقد براني السُّقمُ في البعدِ عنكَ حتّى صِرتُ أكادُ لا أُرى، كأنَّني هلالُ أوَّلِ الشَّهرِ، وإنَّ وجهكَ يا حبيبي شبيهٌ بالبدرِ ليلة كمالهِ وتمامِهِ، وإن كنتُ لم أرهُ على تمامه؛ [7]ولو قيلَ لي ادخُلِ الجنَّةَ وأنا

لعهدِكَ ناقِضٌ فلن تطيبَ نفسي بدخولِها ولن يهنأ بها نومي؛ [8]شِعرُكَ العذبُ يا حافِظُ دُرَرٌ منظومةٌ، وهو في لطافتِهِ يسبِقُ شِعْرَ نظامي كنجوي الحكيم المشهور.

غزل470

الصَّدْرُ ملؤهُ الألَمُ، واحَسْرتا للمرهم، قلبي التَحَقَ بِروحي، يا إلهي كُنْ مُساعِدي؛

الفَلَكُ المُسرِعُ لا يملِكُ عَينَ رَحْمَةٍ، ساقيا أعطِني الجامَ لأرتاحَ لَحظَةً؛

قُلْتُ لِذَكيٍّ كيفَ ترى الأحوالَ، ضَحِكَ وقالَ: اليومُ صَعْبٌ والشُّغْلُ عَجيبٌ والعالَمُ مُشوَّشٌ؛

احتَرَقْتُ في بئرِ الصَّبْرِ لأجْلِ شَمْعِ *چگل* ، شاهُ الأتراكِ فارِغٌ منْ حالِنا، فأينَ رُستَم[1]؛

في طريقِ العِشْقِ الأمْنُ والرَّاحَةُ بلاءٌ، فليُبتَلَ بالجِراحَةِ قلبَ مَنْ يطلُبُ لألَمِكَ مرهَماً؛

أهلُ الطَّمَعِ والفَخْرِ لا سبيلَ لَهُمْ إلى حِمى السَّكارى الأحرار، السَّالِكُ يجِبُ أن يكونَ مُحتَرِقاً، لا خاماً بلا غمّ؛

في هذا العالَمِ التُّرابيّ، لنْ يقَعَ في يَدِكَ آدَميّ، أنتَ في حاجَةٍ لِعالَمٍ آخَرَ وآدَميٍّ جديد؛

قُمْ نَهَبِ الخاطِرَ إلى ذلِكَ التُّركيِّ السَّمَرقَنْديّ، الَّذي مِنْ نسيمِهِ يُشمُّ عبيرُ جَدْوَلِ الموالي؛

بُكاءُ حافِظَ ما وَزنُهُ أمامَ استِغناءِ العِشْق؟، البِحارُ السَّبعَةُ عِنْدَ هذا البَحْرِ كقَطْرَةِ النَّدى.

---

[1]چگل مدينَةٌ أهلُها منَ الأتراك، ويشتهرونَ بالشَّجاعَةِ والجَمال.

غزل 471

مَن ناقلي خطَّ من أهواهُ بالقلمِ		أيا رسولَ الصَّبا لا زلتَ ذا كَرَمِ
تدبيرُ عقلي بدربِ العشقِ قِسْتُ إلى		ما قطرةٌ رقمتْ في البحرِ من رَقَمِ
لا مالَ وقفٍ على اِسمي وبي عَدَمٌ		وخِرقتي رُهِنَتْ للحانِ من قِدَمِ
حديثَ كيفَ وماذا والصُّداعَ، فدعْ		يا قلبُ واستشْفِ بالصَّهباءِ من ألمِ
ملَّ النِّفاقَ فؤادي قُم بنا فعلى		بوَّابةِ الحانِ إنّي ناصِبٌ عَلَمي
وعارفو الوقتِ باعوا العالَمَينِ معاً		بكأسِ خمرٍ صفتْ في صُحبَةِ الصَّنَمِ
عيشُ النَّعيمِ لِعِشقي ليسَ من ثَمَرٍ		إنْ كُنتَ مِثلي فاطعَمْ لسعَةَ الألَمِ

من ذا الَّذي يحملُ لي رسالةً خطَّها قَلَمُ الحبيب، هلاَّ لكِ بحملِها يا ريحَ الرَّبيعِ إنْ كُنتِ لا زِلتِ تصنعين الجميل(وفق الأصل)؛ لا يعرِفُ العقلُ من أمرِ العِشقِ شيئاً ولا أثَرَ لهُ فيهِ، على قياسي، إلاّ كأثَرِ قطرةِ الماء الواحدة تسقُطُ على صفحةِ البحرِ الواسِعة (أثرٌ ضئيلٌ زائل)، في المثنوي: ما يكتُبُ قلمُ الرِّيحِ على صفحةِ الماءِ يفنى سريعاً؛ تعالَ واطَّلِعْ على حالي تجدني لا أملِكُ إلاّ خرقَةً واحِدَةً، وقد رهنتُها للحانةِ، إلاّ أنّني على فقري لم أمُدَّ يدي لِمالِ الوقفِ، ولا أملكُ درهماً واحِداً منهُ على اسمي؛ دَعْكَ من حديثِ كيفَ وماذا فهوَ يوجِعُ الرَّأسَ، يا قلبُ خُذِ الكأسَ وارتَحْ نَفَساً في العُمْر؛ الطَّبيبُ القاعِدُ في الطَّريقِ لا يَعْرِفُ ألَمَ العِشْق، يا ميّتَ القَلْبِ اذهَبْ إلى مَنْ لهُ نَفَسُ المسيح؛ ضاقَ قلبي مِنْ عَمَلِ الرِّياءِ والشُّربِ سِرَّاً، فدع أمري يفتضحُ، فمِنَ الآن فسوفَ أشرَبُ جَهراً، وسوفَ أنصِبُ على بابِ الحان عَلَماً؛ إنَّ الّذينَ يعرِفونَ قيمةَ الوقتِ(أنفاسُ عُمرِكَ أثمانُ الجِنان) يبيعونَ العالَمينِ(الدُّنيا والآخِرة) بكأسٍ من

الخمرةِ الصَّافيةِ (خمرةُ المعرفة) في حضورِ الحبيب؛ طريقُ العِشقِ ليسَ طريقاً للمسرّاتِ وعيشِ النّعيم، فإذا اخترتَ سلوكَ طريقِ العِشْقِ مثلي فتجرَّع الغُصص والغموم.

غزل472

أحمَدُ اللهَ على معدَلَةِ السُّلطانِ، أحمَدْ شَيخْ أوَيْسْ حَسَنْ إيلَخاني؛
شاهٌ ابنُ شاهٍ وسُلطانٌ ابنُ سلطانٍ، حقٌّ تُسمّيهِ روحَ العالَمِ الإنساني؛
آمَنَتْ بإقبالِكَ العَينُ العمياءُ، فيا مرحَباً باللُّطْفِ، من جانِبِ الرَّحمنِ؛
ينفَطِرِ البَدْرُ إنْ يَطْلَعَ مِنْ دونِكَ، من دولَةٍ أحمديَّةٍ ومُعجِزٍ سُبحاني؛
جلوةٌ مِنكَ تسلُبُ قلْبَ الشَّاهِ والشَّحَّاذِ، بعُدَتْ عَنْكَ عينُ سوءِ الإنْسِ والجانِ[1]؛
افرِقْ الشَّعْرَ تُركيَّاً، ففي طالِعِكَ الجِدُّ والجودُ، الجنكِزخانيُّ والخاقاني[2]؛
وأنا أُرفَعُ الكأسَ على ذِكْرِكَ في البُعْدِ عَنْكَ، ولا بُعْدَ للمُسافِرِ الرُّوحاني؛
بُرْعُمٌ ما تفتَّحَ مِنْ ورديَ الفارِسي، حبَّذا دِجْلَةَ بَغدادَ وخمرُها الرَّيحاني؛
العاشِقُ إنْ لَمْ يكُنْ رأسُهُ غُباراً ببابِ المعشوقِ، متى ينجو منَ التَّيَهانِ؟؛
يا نسيمَ الأسحارِ اِحْمِلْ غُبارَ بابِ الحبيبِ، لِعَينِ قَلبِ حافِظ النُّوراني.

---

[1] جلوَتُكَ المُسعِدَةُ تسلُبُ قلبَ الشَّاهِ والشَّحَّاذِ، بعُدَتْ عنكَ عينُ السُّوءِ فأنتَ روحٌ وحبيبُ أرواح؛ [2] افرِقْ شَعْرَ وَسَطِ الرَّأسِ في فَخرٍ كما يفعَلُ الأتراكَ، فطالِعُكَ فيهِ بأسُ وسعيُ جنكيزخان، وفيهِ كرمُ ملِكِ الصِّينِ الخاقاني.

غزل473

غنيمَةَ الوَقْتِ ما استَطَعْتَ فاعرِفْ، حاصِلُ الحياةِ يا روحي هوَ النَّفَسُ الَّذي أنتَ فيه؛

ما أعطاكَ الدَّهْرُ، يأخُذُ منْ عُمْرِكَ عِوَضاً عنهُ، اِسْعَ أنْ تأخُذَ منْ دولَةِ البَخْتِ عطاءَ سعادَةِ العَيش؛

يا بُستانيُّ إنْ أنا مِتُّ، حَرامٌ عليكَ أن تزرَعَ بِجِواري غيرَ سروَةِ حبيبي؛ شوقُ ذَوقِ الخمرَةِ سوفَ يقتُلُ الزَّاهِدَ النَّادِمَ، أي عاقِلُ لا تعمَلْ عَمَلاً يورِثُ نَدَماً؛

المُحتَسِبُ ليسَ عِنْدَهُ قَدْرٌ مِنَ العِلْمِ يعلَمُ بِهِ أنَّ الصُّوفيَّ عِنْدَهُ شرابٌ منزليٌّ، كأنَّهُ اللّعْلُ الرُّمَّانيّ؛

أيْ سُكَّريَّ الثَّغْرِ لا ترُدَّ دُعاءَ القائمينَ اللّيلَ، في حِرْزِ اسمِ اللهِ هذا الخاتَمُ السُّلَيمانيُّ(ثغرُكَ السُّكَّريُّ)؛

نَصيحَةَ العاشِقينَ اسمَعْ ورُحْ طَرِباً   فليسَ ينفَعُ شُغْلُ العالَمِ الفاني
ويوسُفي راحَ قُلْ عَطْفاً لإخوَتِهِ   من غمّهِ ساءَ حالاً شيخُ كنعانِ
حَفَظْتُ قلبيَ مِنْ سَهْمٍ بمُقلَتِهِ   وقوسُ حاجِبِهِ بالسَّهْمِ أرداني

أمامَ الزَّاهِدِ لا تُطلِقْ نَفَساً واحِداً عنِ السُّكْر، فلا يُمكِنُ الحديثُ عنِ الألَمِ المَخفيّ لِطبيبٍ غيرِ مُحرِم؛

تسيرُ وأهدابُكَ تُهرِقُ دَمَ الخَلْقِ، مُرَّ مُسرِعاً أي روحي، أخافُ عليكَ الانتِظار؛

اِجْمَعْ حافِظَ المُشَتَّتَ بإحسانٍ، ضَفيرَتُكَ الجَعداءُ مَجْمَعُ المُشتَّتين؛

إذا كُنتَ فارِغاً منَّا، أي حبيبَنا القاسي القَلبِ كالصَّخْر، سنشكو حالَنا إلى جنابِ آصِفَ الثّاني.

غزل474

أنا مُشتاقٌ لَكَ يا حبيبي، وأعلَمُ أنَّكَ تَعلَم، وكُلَّ غيرِ مرئيٍّ ترى، وكُلَّ غيرِ مكتوبٍ تقرأُ؛

قُلْ للّائمِ ما يُدريكَ بما يجري بينَ عاشِقٍ ومَعشوقٍ؛ عينُ الأعمى لا ترى، خُصوصاً الأسرارَ الخفيَّة؛

انشُرْ الضَّفيرَةَ، واجعَلِ الصُّوفيَّ يرقُصُ ويُصفِّقُ، لِتنتَشِرَ آلافُ الأصنام منْ كُلِّ رُقعَةٍ من ثوبِهِ المُرقَّعِ؛

ويسِّرْ شُغْلَ المُشتاقينَ من حاجِبِكَ آسِرِ القلوب، من أجْلِ اللهِ، اجلِسْ نَفَساً، وحُلَّ عُقَدَ الجبين؛

الملائكَةُ في سُجودِها لآدَمَ على التُّرابِ نوتْ تقبيلَك، فقد رأتْ في حُسنِكَ لُطْفاً زائداً على الحَدِّ الإنساني؛

اشتِعالُ سِراجِ عيني من نسيمِ فَرْعِ حبيبي، لا أصابَ هذا الجَمْعَ يا ربِّ غمٌّ منْ ريحِ التَّفرِقَة؛

أسَفاً مرَّ عَيْشُ السَّحَرِ بنومِ السَّحَر، لا تعرِفُ قَدْرَ الوَقْتِ يا قلبُ، إلّا حينَ تمرَضُ؛

الملالَةُ منْ رفاقِ السَّفَرِ ليسَتْ طَريقَ العارِف، اقتُلْ مصاعِبَ المَنزِلِ بِذِكْرِ عَهْدِ السَّعادَة؛

خيالُ حَلْقَةِ فَرْعِهِ يخدَعُكَ، يا حافِظُ انتبِهْ، لا تُهزَّ حَلْقَةَ إقبالِ المُستحيل.

غزل 475

قالَ الخلائقُ هذا يوسفُ الثاني والحقُّ حُسنُكَ حُسنٌ ما لهُ ثانِ

عذبُ ابتسامةِ ثغرٍ لا نظيرَ لها شاهُ الحسانِ سما في أوج أسمانِ

تشبيهُ ثغرِكَ بالأورادِ كيفَ وما بِضيقِ ثغرِكَ من وردٍ بِبُستانِ

كم مرَّةً قُلتَ لي تُعطى المُنى بِفمٍ كالسَّوسنِ الحُرِّ في وعدٍ وتنساني
وقُلتَ نيلُ المُنى بالرُّوحِ تُسلَبُها أخافُ من بعدِ سلبِ الرُّوحِ حِرماني
رمى بِسَهمٍ مريضُ اللحظِ منكَ على روحي، فجازَ لها درعاً وأرداني

—

قالتِ الخلائقُ عنكَ أنَّكَ يوسُفَ الثّاني وأنَّ عندكَ منَ الحُسنِ ما عند يوسُف، فلمَّا نَظَرتُ جيّداً رأيتُكَ أجملَ منهُ في الحقيقة؛ ليس مثل ابتسامةِ ثغركَ في الجمال، وأنت ملكُ ملوكِ الجمال، وقد علوتَ إلى أعلى علياءِ سماءِ الجمال؛ لا يُمكنُ تشبيهُ ثغرِكَ ببرعُمِ الوردِ، فليس في الوجودِ وردةٌ بِضيقِ ثغرِك، قال المكزون: جهِلَ القياسَ وفاتَهُ القصْدُ، من قالَ يُشبِهُ خدَّكَ الوردُ؛ ومئةَ مرَّةٍ قُلتَ لي بفمِكَ الَّذي يتنصَّلُ من الوعودِ سريعاً أنَّكَ ستُبلِّغُني مُنايَ (بِقُبلةٍ) ولم تفِ مرَّةً واحِدَةً؛ وعدتني تسلبُ روحي وتعطيني مرادي، وأخافُ أن تمكُرَ بي فتسلبَ روحي وتحرمني من العطاء؛ إنَّ سهمَ عينِكَ المريضة اخترقَ دِرعَ روحي الحصينَةَ، فيا لقوَّةِ قوسِها، ويا من ذا رأى مريضاً لهُ مثل تلك القوسِ القويَّة؛ يسقُطُ سُقوطَ الدَّمْعِ مِنْ عَينِ النَّاسِ، ذاكَ الَّذي تُسقِطُهُ لَحظَةً مِنْ نَظَرِك.

غزل476

نَسيمَ صُبْحِ السَّعادَةِ، بالعلامَةِ الَّتي تَعرِف، مُرَّ بِحِمى فُلانٍ، الزَّمانَ الَّذي تَعْرِف؛

أنتَ رسولُ خَلوَةِ السِّرِّ، على دَربِكَ العُيونُ، سِرْ عَنْ مُروءَةٍ لا بِأمْرٍ، وسِرْ السَّيرَ الَّذي تَعرِف؛
قُلْ لهُ روحي العَزيزَةُ راحَتْ مِنْ يدي، فليهَبْني، لأجلِ اللهِ، مِنْ عقيقِ شَفَتِهِ واهِبِ الرُّوحِ، الَّذي يَعرِف[1]؛
أنا كَتَبْتُ هذِي الحُروفَ، والغَيرُ بِها لا يَعْرِف، اقرأ مِنْ وجْهِ الكرامَةِ منها، الَّذي تَعرِف[2]؛
خيالُ سَيفِكَ حديثُ الظَّامِئِ والماء، أمسَكْتَ أسيرَكَ، اقتُلْهُ كما تَعرِف؛
كيفَ أربطُ الأمَلَ بنِطاقِكَ المحيكِ من ذَهَب، سِرٌّ وَسَطِكَ دَقيقٌ، أي حبيبُ، وأنتَ تَعرِف؛
في هذِهِ المُعامَلَةِ لا فَرْقَ بينَ لِسانٍ تُركيٍّ وعربيّ، حافِظُ أبِنْ حديثَ العِشْقِ باللِّسانِ الَّذي تَعرِف[3].

—

[2]قُبلةً؛ [2]الَّذي تراهُ يَصلُح؛ [3]باللُّغةِ الَّتي تَعرف وهي هنا الفارسيَّة

غزل477

صديقانِ ذكِيَّانِ، ومِنَ الشَّرابِ القديمِ مَنّان، وفراغٌ وكتابٌ وزاويةُ بُستان[1]؛
هذا مقامٌ لا أبدُلُهُ بالدُّنيا والآخِرَة، رغمَ أنَّ قوماً سيهزؤونَ بي كُلَّ نَفَسٍ مِنْ خَلفي؛
كُلُّ مَنْ باعَ رُكْنَ القناعَةِ بِكَنْزِ الدُّنيا، باعَ يوسُفَ المِصريَّ بالثَّمَنِ البَخْس؛
تعالَ فرونَقُ هذا المَشْغَلِ لنْ ينقُصَ بزُهْدٍ كزُهدِكَ، أو بِفِسْقٍ كَفِسْقي؛

مِن عاصِفَةِ الحوادِثِ العاتيَةِ لا تقدِرُ أنْ ترى بهذِهِ الخميلَةِ شيئاً، وَرْداً كانَ أو بَنَفْسَجاً؛

أُنظُرْ بِمِرآةِ الجامِ إلى نَقْشِ يدِ الغَيب، لا شَخْصَ يذكُرُ زَمَناً أعجَبَ من هذا الزَّمَن؛

مِنْ هذِهِ الرِّيحِ السَّمومِ الَّتي مَرَّتْ على البُستان، عجيبٌ كيفَ بقيَ عبيرُ الوردِ ولونُ النِّسرين؛

يا قلبُ كُنْ صابِراً، الحَقُّ لا يسمَحُ بمثْلِ هذِهِ الجوهَرَةِ العَزيزةِ تَصيرُ في يدِ شيطان؛

مزاجُ الدَّهرِ للبوارِ في هذا البلاءِ، حافِظُ، أينَ هوَ الفِكْرُ الحكيميُّ والرَّأيُ البَرَهْمَنيُّ[2].

---

[1]المنَّ:الرَّطل أو يُعادِلُه؛ [2]البَرَهْمَن واحِدُ البراهِمة، الحكيمُ الهنديّ

غزل478

اشرَبْ جامَ الشَّرابِ مَنّاً(رطلاً) ، واقلَعْ جَذْرَ الغَمِّ مِنَ القلبِ قَلْعاً؛

خلِّ القَلْبَ مفتوحاً كجامِ الشَّرابِ، ولا تُغلِقِ الرَّأسَ كَظَرْفِ الدِّنان؛

حينَ تَشرَبُ مِنْ جامِ الدَّهَشِ رَطلاً، أَقِلَّ الكلامَ عنِ النَّفْسِ فخراً؛

كُنْ كالصَّخْرِ، ثابِتَ القَدَمِ، لا كالماءِ، يتلَوَّثُ ثوبُهُ، ويتلوَّنُ بِكُلِّ لونٍ؛

واربِطْ القَلْبَ بالخَمْرِ، وكُنْ كالرِّجالِ، واكسِرْعُنُقَ النِّفاقِ والرِّياءِ في التَّقوى؛

وقُمْ واجتَهِدْ أن تكونَ كحافِظ، عساكَ تُلقي بِنَفسِكَ على قَدَمِ المعشوق.

غزل479

صباحٌ ويهمي بالنَّدى غيمُ بهمنِ ومجلسُ أنسي تمَّ فالخمرَ فاسقني[1]

فإنّي بِبَحرِ العُجْبِ والكِبْرِ واقِعٌ وإنَّ نجاتي بالمُدامِ فنجِّني

دَمَ الكأسِ فاشربْ فهو حِلٌّ دماؤهُ وفي شُغْلِ من تهوى الفلاحُ فلا تنِ[2]

وكُنْ يقِظاً ساقي هو الغمُّ كامنٌ وراعِ المُغنِّيْ وانثنِ حيثُ ينثني[3]

لقد نصحتني بالسُّرورِ ربابةٌ لها قدُّ شيخٍ طاعِنِ السِّنِّ مُنحنِ[4]

بحقِّ السّكارى الأغنياءِ اسقِ ساقيا لِتسمَعَ من صوتِ المُغنّي هوَ الغنيْ[5]

---

[1]هوَ الصَّباحُ، وقطراتُ النَّدى تقطِرُ مِنْ غيمِ بهمَنَ، أعِدَّ مجلِسَ الصَّبوحِ، واعطني جاماً يزنُ رطلاً(بهمن الشَّهرُ الحادي عشر من شهورِ السّنة الفارسيّة، والصَّبوح خمرةُ الصَّباح)؛ [2] وفي شُغلِ مَنْ تهوى: في عِشْقِ الحبيبِ، لا تنِ: لا تكلَّ ولا تضعُفْ؛ [3]ساقي انتبِهْ فالغَمُّ لنا بالكمين، مُطرِبُ حافِظْ على اللَّحْنِ الَّذي تعزِفُ؛ [4]اعطِني الشَّرابَ فقد نصحتني بالعيشِ السَّعيدِ ربابةٌ منحنيةُ القامةِ كقامةِ الشَّيخِ، فاسمعْ نصيحَةَ ذلكَ الشَّيخِ المُنحني فالشَّيخُ ناصحٌ حكيمٌ لا يغشُّ؛ [5]أيُّها السَّاقي اسقِنا الخمرَ بحقِّ السّكارى الأغنياء الأحرارَ إلى أن تسمعَ المُغنّي يُغنّي يقول **هو الغنيّ**، السُّكارى لا حاجةَ لهم بالدُّنيا فهم أغنياءُ حقَّاً أمَّا أهلُ الدُّنيا الَّذين كلَّما ازدادت أموالُهُم تزدادُ حاجاتهُم فهم الفقراءُ حقّاً.

غزل480

يا من في قتلِنا لا تُداري، وتحرقُ ما جمعنا وادَّخَرنا، ولا تُحابي؛

المُعذَّبونَ أهلُ البلاءِ معهُم سُمُّ الهلاهلِ، فلا تمسَّهُم بسوءٍ فتُعرّضَ نفسَكَ للخطَر[1]؛

وجَعي تستطيعُ شِفاءَهُ بِطَرَفِ عينِكَ، فليسَ منَ الإنصافِ أن لا تُداويَه؛

عيني باشتياقِكَ بحرٌ، فلماذا لا تمُرُّ على شاطئِ البحرِ للتَّفَرُّج؛

كُلَّ جَورٍ نقلوهُ عن خُلْقِكَ الكريمِ، قولُ أصحابِ الأغراضِ وأنتَ لمْ تفعَلْه؛

أيْ زاهدُ، لو تجلّى لكَ شاهِدي مرَّةً واحدةً ما سألتَ اللهَ غيرَ الخمرِ والمعشوق[2]؛

حافظُ اجعلْ سجدَتَكَ قبالةَ حاجِبِهِ الشَّبيهِ بالمحرابِ، فإنَّكَ لن تستطيعَ أن تدعوَ اللهَ بِصِدقٍ إلّا هناك.

---

[1] الهلاهل نبتةٌ برّيَّةٌ سُمّيَّةٌ ذاتُ سُمٍّ قاتلٍ، إذا مسّها شخصٌ قَتَلَتْهُ [2] الشّاهد: النَّجم(المعشوق).

غزل481

استَمِعْ لهذا السِّرِّ الَّذي يُحرِّرُكَ منَ الغَمّ: ستشقى كثيراً إذا كُنتَ تطلُبُ رِزْقاً غيرَ مقسوم؛

آخِرَ الأمرِ تصيرُ طيناً تُصْنَعُ منهُ الجِرارُ، حاليَّاً فكِّرْ بامتلاكِ جرَّةٍ واملأها خمراً؛

إذا كُنتَ منْ آدَميّينَ لهُمْ هَوَسٌ بالجَنَّة، ليكُنْ عَيشُكَ مع قلَّةٍ منْ آدَميّينَ أصْلُهُمْ ملائكيّ؛

الجُلوسُ في مجلِسِ العُظَماءِ لا يكونُ جُزافاً، ولا يكونُ إلّا بتهيئةِ أسبابِ العَظَمَة؛

لكَ الأجْرُ يا ملِكَ كُلِّ ذي ثَغْرٍ جميلٍ، إذا نَظَرْتَ نَظْرَةً إلى فرهادَ مكسورِ القلب؛

خاطِرُكَ متى يقبَلُ وَرَقَ الفَيضِ، هيهات، إلّا أنْ تُعيدَ وَرَقَةَ لوحِ قَلبِكَ بيضاءَ من نقوشِها المُشوّشَة؛

عَمَلُكَ إذا أفلَحَ يا حافِظ، كم سَعادَةَ عيشٍ ستجني، عطاءً مِنَ الله؛

أي صبا كوني في خِدْمَةِ السَّيِّد جلال الدّين، واملئي العالَمَ بَنَفْسَجاً وسوسَناً حُرّاً.

غزل482

يا قَلْبُ ما دُمْتَ لا تمُرُّ بِحِمى العِشْقِ، فأنتَ تملِكُ أسبابَ الجَمْعِ ولا تقومُ بِالعَمَل؛

صولَجانُ الحُكْمِ في كفِّكَ ولا تَضرِبُ بِه كُرَةَ المُرادِ، وبازُ الظَّفَرِ في يَدِكَ ولا تُطْلِقُهُ للصَّيد؛

وهذا الدَّمُ يموجُ موجاً في كَبِدِكَ، ولا تَصْرِفُهُ في طريقِ لَونِ وعِطْرِ حبيبِك؛

أنفاسُ طبْعِكَ ليسَتْ مُعطَّرَةً بالمِسْكِ، لأنَّكَ لا تَفعَلُ فِعْلَ الصَّبا بالمرورِ في ديارِ الحبيب؛

أخافُ عليكَ أنْ لا تملأَ الكُمَّ بالوَرْدِ منْ هذا الرَّوض، وأنتَ لا تتحمَّلُ مِنْ أشجارِهِ الأشواكَ؛

وعِنْدَكَ في كُمِّ روحِكَ مئةُ قارورَةِ عِطْرٍ مُدرَجَة، وأنتَ لا تَجعَلُها فِداءً لِطُرَّةِ الحبيب؛

الكأسُ لطيفٌ جذّابٌ، وأنتَ تُريقُ الخَمْرَ على التُّرابِ، ولا تُفكِّرُ في ألَمِ الخمّار؛

حافِظُ اذهَبْ فخِدْمَةُ مَليكِ الوَقْتِ الجميعُ يقومُونَ بها،وأنتَ لا تقومُ بِها.

غزل483

وقْتَ السَّحَرِ كانَ سالِكٌ في الأرضِ يقولُ هذا المُعمَّى لِقَرينٍ؛
:أي صوفيٌّ، الشَّرابُ في الزُّجاجِ يصيرُ صافِياً عِندَ الأربعين؛
اللهُ يرفُضُ هذِهِ الخِرْقَةَ مئةَ مرَّةً، لأنَّ فيها، في كُمِّها، مِئةَ صَنَمٍ؛
رغمَ أنَّ المُروءَةَ اليومَ اِسمٌ بلا رَسْمٍ، اِعرِضْ فقرَكَ على عزيزٍ لطيفٍ؛
ثوابُكَ حاصِلٌ أي صاحِبَ البَيدَرِ، إذا ما رَحِمْتَ جانيَ المحصول؛
لا أرى نشاطَ العَيشِ عِنْدَ شَخصٍ، لا مَنْ يُداوي قلباً ولا مَنْ يألَمُ لِدين؛
القُلوبُ أظلَمَتْ عسى يجيءُ سِراجٌ مِنَ الغَيبِ يُنوِّرُ مَجْلِسَ الجالِسينَ في الخَلوَةِ؛
لولا وجودُ إصبَعِ سُليمان، أيَّةُ خاصِّيَّةٍ تكونُ لِنَقْشِ الخاتَم؛
رغمَ أنَّ قساوَةَ الطَّبْعِ رسْمٌ عِنْدَ الحِسان، ما ضَرَّ لو كانوا رَثَوا لِلمغموم؛
أوضِحْ لي طَريقَ الحانِ لِأسألَ قارِئاً للأحوالِ عَنْ مآلِ نَفْسي؛
ليسَ لِحافِظَ حُضورُ دَرْسِ الخَلْوَةِ، وليسَ لِعالِمٍ عِلْمُ اليقينِ.

غزل484

اجلِسْ على ضِفَّةِ الماءِ في هَوَسٍ، إلّا تفعَلَ فكُلُّ فِتْنَةٍ تراها هيَ مِنْ عِبادَةِ النَّفسِ؛
بِحَقِّ اللهِ الَّذي أنتَ عَبْدُهُ المُختار، لا تختَرْ أحَداً بديلاً عنْ خادِمِكَ القديم؛
إذا حَمَلْتُ الأمانَةَ بالسَّلامَةِ لا ضَيرَ، سَهْلٌ خَوفُ القَلْبِ، ما لَمْ يكُنْ فَقْدُ الدِّين؛

كِسْرى أهْلِ الجَمَالِ جَعَلَكَ مؤدَّباً حيِيّاً، أحسَنْتَ إذْ كُنتَ اللّائقَ من بينِ المِئاتِ مِنْ كثيرينَ آخَرين؛

عَجَباً مِنْ لُطْفِكَ أيُّها الوَرْدُ الَّذي تجلِسُ بينَ الأشواكِ، ظاهِراً أنتَ ترى في ذلِكَ مصلَحَةَ الوَقْت؛

الصَّبرَ على جَوْرِ الرَّقيبِ إنْ لَمْ أفعَلْ، ما أفعَل؟، لا حيلَةَ للعاشِقينَ غيرُ المَسكَنَة؛

ريحُ الصُّبْحِ بِهواكَ ارتَفَعَتْ مِنَ البُستان، لِأنَّكَ أجمَلُ مِنَ الوَرْدِ وأنضَرُ مِنَ النِّسرين؛

اجلِسْ في مَنظَرِ عَيني نَفَساً واحِداً، وانظُرْ إلى شَعوَذَةِ دَمعي راقِصاً عنْ يمينٍ وَشِمال؛

اسمَعِ الحديثَ بلا غَرَضٍ منَ العَبْدِ المُخلِص، يا مَنْ تنظُرُ في منظورِ عُظَماءِ الحقيقة؛

أنْ يجعَلَ لطيفٌ مثلُكَ قلبَهُ طاهِراً مُطهَّراً، خيرٌ من أن يجلِسَ مع سُفهاءِ النَّاس؛

سيلُ هذا الدَّمعِ الجاري أخَذَ صَبْرَ حافِظَ وقلبَه، بَلَغَ الطَّاقَةَ يا مُقلَةَ عَيني النَّظَرُ؛

يا شَمْعَ چِگل أنتَ، بِهذا الجَمالِ والعِنادِ، لائقٌ لِخِدْمَةِ السَّيِّد جلال الدِّين.

غزل485

ساقيا، هذا ظِلُّ السَّحابِ، والرَّبيعُ، وضِفَّةُ الجَدْوَل، أنا لا أقولُ لكَ ما تَفْعَلُ، إذا كُنتَ مِنْ أهلِ القلوبِ، قُلْ أنت؛

رائحَةُ الإخلاصِ لا تفوحُ مِنْ هذا النَّقْشِ، قُمْ واغسِلْ ثَوبَ الصُّوفيِّ الدَّنِسَ بالخَمْرَةِ الصَّافِيَة؛

الدُّنيا سافِلَةُ الطَّبْعِ، لا تتَّكِئْ على كَرَمِها، أيْ مُجرِّبُ، لا تبحَثْ عَنْ ثباتِ القَدَمِ منَ السَّفَلَة؛

نَصيحَتَينِ أنصَحُك، اسمعْهُما وخُذْ مئةَ كنز، ادخُلْ بابَ السَّعادَةِ، ولا تبحَثْ عنِ العَيب في الطَّريقِ؛

شُكراً على أنَّكَ وَصَلْتَ الرَّبيعَ مُجَدَّداً، ازرَعْ شَجَرَةَ الخَيرِ، واسلُكْ طريقَ التَّحقيق[1]؛

إذا كُنتَ تطلُبُ رؤيَةَ وَجْهِ الحبيبِ، اجعَلْ المِرآةَ قابِلَةً، وإلَّا فإنَّ الوَردَ والنِّسرينَ لن يطلَعا أبداً منَ الحديدِ والرَّصاصِ[2]؛

افتَحِ الأُذُنَ للبُلْبُلِ يَصْرُخْ يقولُ: أي سيِّدُ، لا تكُنْ مُقصِّراً، فوردُ التَّوفيقِ يضوعُ عِطْرُه؛

قالَ مِنْ حافِظِنا تجيءُ ريحُ رياءٍ، طوبى لِنَفَسِكَ ما ألطَفَ إدراكَه.

—

[1]واسلُكْ طريقَ البَحثِ عنِ الحقيقة؛ [2]لن يطلعا: لن ينبُتا

غزل 486

على غُصن سَروٍ عاد بالأمسِ بُلبُلٌ يُغَنّي مِنَ الألحانِ خَيرَ مَقامِ
يَقولُ بَدَتْ في الوَرْدِ نارٌ تكلَّمَتْ بِأسرارِ توحيدٍ بِنُطقِ كلامِ
وراحتْ طُيُورُ الأيكِ تُحسِنُ سَجْعَها وتُغريْ أخا فَضْلٍ بِشُرْبِ مُدامِ
وجَمشيدُ خلّى غيْرَ قِصَّةِ جامِهِ فلا تَكُ للدُّنيا أسيرَ غرامِ
ويا عَجَباً مِنّي لِحَظّي وقاتِلي بِأَنفاسِ عيْسى في أتَمّ تَمامِ
بِغَيْرِ سَلامٍ تَخْتُ كِسرى فحَبَّذا حصيْرَةُ شَحَّاذٍ غَفا بِسَلامِ

ترجمةٌ نثريَّةٌ أقربُ للمعنى: عاد البلبلُ إلى غصنِ تلك السَّروةِ العالية وبدأ يقرأُ بلحنٍ فارِسيٍّ درسَ المقاماتِ المعنويّ؛

وقالَ ما معناهُ: تعالَ فقد أظهَرَ الوَرْدُ نارَ موسى، لِتَسمَعَ سِرَّ التَّوحيدِ منَ الشَّجَرة[1]؛

وطيورُ الرَّوضِ راحَتْ تنظمُ القوافيَ، وتنطقُ باللَّطائفِ، ليشرَبَ السَّيّدُ الخَمْرَ على لطيفِ شِعْرِ الغزليَّاتِ، باللّحْنِ البهلويّ؛

إنَّ جمشيد تَرَكَ كلَّ ما كان يملكُ في الدُّنيا غيرَ حِكايةِ جامِه، فحذارِ أنْ تربِطْ قلبَكَ بالأسبابِ الدُّنيويَّة؛

واسمَعْ هذِهِ القِصَّةَ العجيبَةَ عنِ البَخْتِ المنكوس، فأنا قتلني الحبيبُ الَّذي لهُ أنفاسُ المسيح[2]؛

يا طِيْبَ وقْتِ الحصيرَةِ والاستجداءِ ونومِ الأمْنِ، سعادَةٌ ليسَتْ للسَّريرِ الكسرويّ[3]؛

عينُكَ مِنْ غمزَةٍ جَعَلَتْ مَسكَنَ الخَلْقِ خراباً، لا كانَ الخُمارُ يُصيبُكَ، فسَيرُكَ جميلٌ وأنتَ سكران؛

ما أجمَلَ ما قالَ دهقانٌ في أرذَلِ العُمُرِ لِوَلَدِ: يا نورَ عيني غيرَ زرعِك لَنْ تحصِدَ[4]؛
كأنَّ السّاقي زادَ في عطاءِ حافِظٌ، فقَدْ شوَّشَ طُرَّةَ عمامَةِ المولوي[5].

---

[1]إنَّ النَّارَ الّتي ظهرت لموسى(ع) من الشَّجرةِ كامنةٌ في الورد وقد ظهرت لي وسمعتُ منها النِّداء بسرِّ التَّوحيد (يا موسى إنّي أنا الله ربُّ العالمين)، إنَّ للوردِ منطقاً مستوراً تسمعُهُ أذنُ القلب؛ [2]لهُ أنفاسُ المسيح :يُحيي الموتى بأنفاسهِ الشَّبيهةِ بأنفاسِ عيسى(ع)؛ [3]يا طِيْبَ وقْتِ شحَّاذٍ ينامُ في أمنٍ على حصيرَةٍ، ما دامَ سريرُ كسرى لا يمنحُ الأمانَ للنَّائمِ عليه؛ [4]الدَّهقان:المُزارِع الكبير؛ [5] المولوي هوَ العالِمُ الرَّبَّانيُّ، ويعني بِهِ نفسَهُ، ومعنى البيت، كأنَّ السَّاقي سقى حافِظَ أكثَرَ مِنَ الآخَرين، فطُرَّةُ عمامتِهِ المولويَّةِ مُشوَّشَةُ على رأسِه.

غزل487

أي غافِلُ، اِسعَ أن تكونَ عارِفاً، إذا لَمْ تكُنْ سالِكاً فمتى تصيرُ دليلاً مُرشِداً؛
في مَكْتَبِ الحقائقِ أمامَ أديبِ العِشْقِ، ها.. أَيْ وَلَدُ، اِسْعَ أن تصيرَ يوماً أباً؛
اغْسِلْ اليَدَ مِنْ مَسِّ الوجودِ مِثْلَ رِجالِ الطَّريق، لِتحصَلَ على إكسيرِ العِشْقِ وتصيرَ ذَهَباً؛
النَّومُ والأكْلُ أبعَداكَ عَنْ مَرتَبَةِ نَفْسِكَ، تَصِلُ إلى نَفْسِكَ حينَ تصيرُ بلا نومٍ ولا أكْلٍ؛
إذا وقَعَ في قلبِكَ وروحِكَ نورُ العِشْقِ، باللهِ إنَّكَ تصيرُ أفضَلَ مِن شَمْسِ الفَلَك؛
كُنْ لِلَحْظَةٍ غريقَ بحْرِ الله، ولا تظُنَّ أنَّ مياهَ البحارِ السَّبعةِ تستطيعُ أنْ تُبَلِّلَ شَعْرَةً مِنْكَ؛

يصيرُ نورُ اللهِ مِنْ رأسِكَ إلى قَدَمِكَ، حينَ تصيرُ في طريقِ ذي الجلالِ بلا رأسٍ ولا قَدَم[1]؛
إذا صارَ وَجْهُ اللهِ في مَنظَرِ نَظَرِك، لا يبقى شَكٌّ بعدَها بِأَنَّكَ صاحِبُ نَظَرٍ؛
حينَ تَجْعَلُ بُنيانَ وجودِكَ عاليَهُ سافِلَه، يندَكُّ جَبَلُ قلبِكَ ويصيرُ عاليهِ سافِلَه؛
إذا كانَ في رأسِكَ هوى الوِصالِ يا حافِظ، عليكَ أن تصيرَ تُراباً في عَتَبَةِ أهْلِ الفَضْل.

---

[1] بلا رأس: لا إرادةَ لكَ، تُريدُ ما يُريدُ الله، وبلا قدم: بلا حَولٍ ولا قُوّةٍ من نفسِك.

غزل488

في سَحَري هاتِفُ الحانَةِ بالسَّعْدِ قالَ لي، عُدْ إلى هَذِهِ العَتَبَةِ فأنتَ بينَ زوّارِها قديمٌ؛
واشرَبْ كَجَمشيدَ جُرعَتَنا، لتعرِفَ مِنْ ضياءِ جامِ مظهَرِ العالَمِ سِرَّ العَالَمين؛
على بابِ الحانةِ تجِدُ السَّكارى الأحرار، أولئكَ الَّذينَ يستلِبونَ ويهبونَ تيجانَ ملوكِ المُلوك؛
مُستلقينَ، رؤوسُهُمْ على مسنَدٍ خشِنٍ، وأقدامُهُمْ على مفرقِ النُّجومِ السَّبعِ السَّيَّارةِ؛
فانظُرْ إلى يَدِ القُدرَةِ وانظُرْ إلى منصَبِ صاحِبِ الجاه؛
رأسي وبابُ الحانِ الَّذي طَرَفُ سَقْفِهِ يصِلُ إلى الفَلَكِ، فيما جِدارُهُ قصير؛
لا تقُمْ بِقَطْعِ هذِهِ المرحَلَةِ منْ دونِ مُرافِقٍ منْ خِضر، الظُّلُماتُ هناكَ، فاخْشَ خَطَرَ الضَّياع؛
إذا أعطَوكَ سَلطَنَةَ الفَقْرِ يا قَلب، أقلُّ مُلكِكَ يصيرُ مِنْ قَمَرِ الفَلَكِ إلى سَمَكِ البَحر؛

أنتَ لا تُحسِنُ أن تَتنَفَّسَ الفَقْرَ، فلا تترُكْ مَسنَدَ الوزارَةِ ومجلِسَ تورانشاه[1]؛
حافِظُ اخجَلْ مِنْ طَمَعِكَ السَّاذَجِ، ما هوَ عَمَلُكَ لِتَطلُبَ بِهِ الفِردَوس.

—

*تورانشاه: وزير الشّاه شُجاع

غزل489

يا مَنْ بِوَجْهِكَ تظهَرُ الأنوارُ المَلَكيَّة، وفي فِكْرِكَ تختفي مِئةُ حِكمَةٍ إلهيَّة؛
قَلَمُكَ، بارَكَ اللهُ، بقطرةٍ منهُ سوداءَ، يفتَحُ مِنَ المُلْكِ والدِّينِ، مئةَ عينِ حياة؛
أنوارُ الاِسمِ الأعظَمِ لا تلمَعُ للشَّيطان، المُلْكُ مُلكُكَ، والخاتَمُ خاتَمُك،
فأمُرْ بما تشاء؛
أيُّ شَخصٍ يشُكُّ في حِكْمَةِ سُليمانَ، تضحَكُ مِنْ عَقلِهِ وعِلْمِهِ الطَّيرُ والأسماك؛
رغمَ أنَّ البازَ يعتَمِرُ القُبَّعَةَ على الرَّأسِ أحياناً، فإنَّ طيورَ قافْ تعرِفُ شارَةَ المَلِك[1]؛
السَّيفُ الَّذي أعطَتْهُ السَّماءُ منْ فيضِها الماءَ، يفتَحُ العالَمَ وحدَهُ بلا مِنَّةِ الجيش؛
قَلَمُكَ يُحسِنُ الكِتابَةَ في شأنِ المُحبّينَ والأغيار، مِنْ حِرزٍ يُطيلُ الحياةَ أو مَكْرٍ يُنقِصُ العُمْر؛
يا مَنْ عُنصُرُكَ مخلوقٌ منْ كيمياءِ العِزَّة، ويا مَنْ دولَتُكَ في أمْنٍ مِنْ وصْمَةِ الهلاك؛
ساقي هاتِ الماءَ مِنْ نَبعِ الخراباتِ، لِنَغسِلَ الخِرَقَ مِنْ عُجْبِ الخانقاه[2]؛
يا سادَتي، صارَ لي عُمُرٌ وجامي خالٍ منَ الخَمْر، من دعوىً منَ العَبْدِ، ورقابَةٍ منَ المُحتَسِب؛
إذا وَقَعَ بريقُ سيفِكَ على الحَجَرِ والمَعْدَن، داكِنُ اللونِ يصيرُ ياقوتاً أحمَرَ؛

أعلَمُ أنَّ قَلْبَكَ يعطِفُ على عَجْزِ القاعِدينَ يدعونَ في اللّيلِ، إذا أرسَلوا الدُّعاءَ بِلِسانِ العَبْدِ، معَ ريحِ الصّباح؛

في المَحَلِّ الَّذي لَمَعَ فيهِ بَرْقُ العِصيانِ لِآدَمَ الصَّفيِّ، كيفَ لي أن أدَّعيْ بِأنّي بلا ذَنبٍ؛

حافظُ، بما أنَّ المَلِكَ يذكُرُكَ أحياناً، لا تشكُ البَخْتَ وارجِعْ إليهِ طالباً العُذْر.

—

[1]يعتَمِرُ القُبَّعَةَ على الرَّأسِ: يدَّعي أنَّهُ مَلِكٌ؛ [2]الخانِقاه مجمع الدّراويش ومحلّ طقوسِهِم

غزل490

ليسَ هُناكَ في كُلِّ دَيرِ المغانِ مَنْ هو والِهٌ مِثلي، خِرقَةٌ مَرهونَةٌ للخَمْرِ مِنْ جانِبٍ، ودَفتَرٌ مِنْ جانِب؛

قلبي الّذي هو مرآةُ الشّاهِ عَلَيهِ الغُبارُ، أطلُبُ مِنَ اللهِ صُحْبَةَ مُنيرِ قَلْب[1]؛

قُمْتُ بالتَّوبَةِ على يَدِ الصَّنَمِ بائعِ الخَمْرِ عنْ شُرْبِ الخَمْرِ، إذا لمْ يكُنْ حاضِراً وَجْهُ مُزيِّنِ الحَفْلِ؛

إذا تباهى النَّرجِسُ جُزافاً أمامَ غَمْزَةِ عَينِك لا تألَمْ، أهْلُ النَّظَرِ لا يسيرونَ خَلْفَ أعمى؛

شَرْحُ هذِهِ القِصَّةِ، عسى يُورِدُهُ الشَّمْعُ على لِسانِهِ، وإلّا فالفراشَةُ لا طاقَةَ لها بِبَيانِه؛

أسَلْتُ جَداوِلَ مِنْ عَيني على ثوبي، عسى يزرعوا بِجواريَ الشَّجَرَةَ القويمَةَ العالِيَة؛

احمِلْ لي سَفينَةَ الخَمْرِ فأنا مِنْ كُلِّ زاويَةٍ مِنْ عَيني صَنَعْتُ بَحْراً مِنْ غمّ قلبي؛

لا تقُلْ لي حديثاً آخَرَ، أنا عابِدُ معشوقي، لا ميلَ بي عنهُ وعَنْ جامِ خَمْري لِشَخْص؛

حديثي هذا يعذُبُ كثيراً حينَ يقولُهُ الرَّاهِبُ وَقْتَ السَّحَرِ على صَوتِ الدَّفِّ والنَّاي؛
إذا كانَ الإسلامُ هوَ هذا الَّذي عِنْدَ حافِظَ، آهٍ إذا كانَ بَعْدَ اليومِ غَدٌ.

—

[1]أطلُبُ مِنَ اللهِ صُحْبَةَ ذي قلبٍ مُنيرٍ كمرآةٍ صافيَةٍ، لأرفَعَ بِصُحبَتِهِ غُبارَ الذُّنوبِ عن مِرآةِ قلبي، لِتَصْفُوَ ويظْهَرَ لي بِها المَلِكُ، فالقلبُ مرآةٌ يتجلّى بها الحقُّ إذا صَفَتْ؛ [2]لكي أنجوَ بِها مِنَ الغَرَقِ

غزل491

عيني رأت الحاجِبَ هِلاليَّ السَّيماء، فرسَمْتُ رَسْمَ خيالِ خَطِّ العِذارِ في المكان؛
هُناكَ أَمَلٌ بِأنَّ مَنشورَ غَزَلِ عِشْقي سينالُ خَتْمَ وإمضاءَ ذلِكَ الحاجِب؛
رأسي فقَدْتُ وعيني مِنَ **الانتِظارِ** احتَرَقَتْ، باشتياقِ رأسِ وعينِ مُزيِّنِ المجلِس؛
القَلْبُ مُكَدَّرٌ، سوفَ أُشعِلُ النَّارَ في الخِرقةِ. تعالَ انظُرْ، فالأمْرُ يستحِقُّ الفُرْجَة؛
يومَ الواقِعَةِ اجعلوا تابوتي مِنَ السَّروِ لِأنّي ذاهِبٌ إلى روضَةٍ عالية؛
أعطَيْتُ زِمامَ قلبي وأنا الدَّرويشُ لِشَخْصٍ لا يُراعي شَخْصاً ولا يلتَفِتُ للتّيجانِ والعُروش؛
في مقامٍ يَضْرِبُ فيهِ الحِسانُ بِسَيفِ الغَمزِ، لا تَعْجَبْ مِنْ وقوعِ رأسي على القَدَم؛
أنا الَّذي لي مِنْ وَجْهِهِ بَدْرُ ليلٍ، كيفَ ألتَفِتُ إلى ضَوءِ النَّجْم؛
رِضا الحبيبِ ما نطلُب، فراقاً كانَ أم وَصْلاً، حَيْفٌ نطلُبُ منهُ غيرَ رِضاه؛

—

أسماكُ البَحْرِ سوفَ تحمِلُ دُرَرَ الشَّوقِ وتنثُرُها إذا ما وَصَلَتْ سفينَةُ حافِظَ إلى البَحْر

غزل492

سلامٌ كعبيرِ المَحَبَّةِ الطَّيّبِ، إلى ذلِكَ العَزيزِ كبؤبؤِ العَين؛

سلامٌ كنورِ قَلْبِ الرُّهبانِ، إلى ذلِكَ الشَّمعِ في خَلْوَةِ الرَّاهِبِ؛

لا أرى واحِداً مِنَ الرِّفاقِ عندي، وقلبي مِنَ الغُصَّةِ غريقُ دمي، فأينَ السَّاقي؟؛

عَنْ حِمى المَغانِ لا تُدِرْ الوَجْهَ، فهُنالِكَ يبيعونَ المِفتاحَ حلّالَ المشَاكِل؛

عَروسُ الدُّنيا بالِغَةٌ حَدَّ الحُسْنِ، لكِنَّها تجاوزتِ الحَدَّ في عَدَمِ الوفاء؛

الخمْرَةُ الَّتي تُبعِدُ عنَّا الصُّوفيَّ، أينَ يبيعونَها؟، أصابني الأذى مِنْ يَدِ زُهدِ الرِّياء؛

الرِّفاقُ كيفَ نَقَضوا عَهْدَ الصُّحْبَةِ هكذا، كأَنَّهُم لمْ يكونوا يعرِفونَني؛

أي نَفسيَ الطَّامِعَةَ، لو كُنْتِ مُطيعَتي، كَمْ مِنْ مَلِكٍ يصيرُ شَحَّاذاً عِندي؛ أُعَلِّمُكَ كيمياءَ السَّعادة، عَنْ مُصاحَبَةِ السَّيّئ ابتَعِدْ بعيداً بعيدا؛

لا تكُنْ شاكياً مِنْ جَورِ الزَّمانِ يا حافِظ، ألا تَعْلَمُ، أيْ عَبْدُ، أنَّهُ فِعْلُ الله.

غزل493

يا شاهَ الحِسانِ، آهِ مِنْ غَمِّ الفِراق، قلبي في غيابِكَ التَحَقَ بروحي، آنَ الأوانُ لِتعودَ؛

وَرْدُ هذا البُستانِ لا يظَلُّ غضَّاً على الدَّوام، فارحَمِ الضُّعَفاءَ عِنْدَ المقدِرَةِ؛

ليلَةَ الأمسِ كُنتُ أشكو فَرعَهُ إلى الرّيحِ، قالَتْ غلطْتَ، دَعْ هذِهِ الفِكْرَةَ السَّوداء؛

مئاتُ رياحِ الصَّبا هُنا ترقُصُ في السَّلاسِل، هذا حالُ الحريفِ يا قلب، لئلَّا تصيرَ كالرّيح[1]؛

بعيداً عنكَ ما يفعَل مُشتاقٌ ومهجورٌ مِثلي، وطاقَةُ الصَّبرِ تنفَدُ مِن يدي؛

يا ربِّ لِمَنْ أستطيعُ قولَ هذهِ النُّكتَة، ذلِكَ الشَّاهِدُ لا يُظهِرُ الوجْهَ لإنسان وهوَ الموجودُ في كُلِّ مكان؛

ساقي، روضَةُ الوَرْدِ مِنْ دونِ وجهِكَ بلا رونَقٍ، كُنِ الشَّمشادَ المُختالَ وزيِّنِ البُستان؛

يا مَنْ أَلَمُكَ دوائي على فِراشِ حِرماني، ويا مَنْ ذِكرُكَ مؤنسي في زاويةِ وحدتي؛

في دائرَةِ القِسْمَةِ نحنُ نُقطَةُ التَسليمِ، اللُّطْفُ ما تُفكِّرُ به، والحُكْمُ ما تأمُرُ بِه؛

ليسَ في عالَمِ الخلاعَةِ فِكْرُ النَّفْسِ ورأيُ النَّفْسِ، عِبادَةُ النَّفسِ والقَوْلُ بالرَّأيِ في هذا المذهَبِ كُفْرٌ ؛

مِنْ هذِهِ الدَّائرَةِ البِلّوريَّةِ دمِيَتْ كبدي، أعطِني الخَمْرَ لِأحُلَّ هذا المُشكِلَ بالكأسِ البِلّوري؛

حافظُ، ليلَةُ الهِجرانِ مرَّت، وريحُ الوَصْلِ الجميلَةُ هبَّتْ، مُبارَكٌ عليكَ السُّرورُ، أيُّها العاشِقُ الوالِه.

---

[1]هذا حالُ الرِّيحِ الَّتي شُغْلُها معَ ضَفيرَتِه، فإذا فَعَلْتَ فِعْلَها غدوتَ مِثلَها، ترقُصُ وأنتَ في القَيد.

غزل494

أيْ قَلْبُ إنْ تخرُجْ مِنْ بئرِ الذَّقْنِ تِلْك، أينما تولّي يُصيبُكَ الخَجَلُ سريعاً؛

كُنْ واعِياً، فإنَّكَ إنْ تُعْطِ الأُذُنَ لِوَسْوَسَةِ العَقْلِ، تصِرْ آدَميَّ الصِّفَةِ، وتخرُجْ مِنْ روضَةِ رِضوان؛

رُبَّما لا يُعطيكَ فَلَكُكَ قطْرَةَ ماءٍ، إنْ خَرَجْتَ مِنْ عَينِ الحياةِ ظامِئَ الشَّفَةِ؛

أنا أدفَعُ الرُّوحَ لهْفَةً لرؤياكَ كالصُّبْحِ، عساكَ تطْلَعُ عليَّ كالشَّمْسِ المُشرِقَة؛
كمْ وَهَبْتُكَ نَفَسَ الهِمَّةِ كالصَّبا، لِتَخْرُجَ مِنَ البُرعُمِ كالوَرْدِ السَّعيدِ الضَّاحِكِ؛
في سوادِ ليلَةِ هجرِكَ بَلَغَتْ روحي شَفَتي، آنَ الأوانُ لِتَطْلَعَ عَلَيَّ كالقَمَرِ المُنير؛
أَسَلْتُ على دَرْبِكَ مِنْ العَينِ مائتَي سَبيلٍ على أمَلِ أن تطْلَعَ لي كالسَّروِ المُختال؛
حافِظُ، لا تَظُنَّ أنَّ يوسُفَكَ بوجهِ القَمَرِ سيعودُ إليكَ، وأنَّكَ سوفَ تخرُجُ منْ بيتِ الأحزان.

غزل495

اشْرَبِ الخَمْرَ وانْثُرِ الوَردَ، ماذا تُريدُ منَ الدَّهر؟، هذا حديثُ الوَردِ في السَّحَر، بُلْبُلُ أنتَ ما تقول؟؛
احمِلْ المَسْنَدَ للبُستانِ فشاهِدٌ وساقٍ، ولَثْمُ شَفَةٍ، وتقبيلُ وَجْهٍ، وشُرْبُ خَمْرٍ، وعِطْرُ وَردٍ؛
كُنِ الشَّمشادَ المُختالَ واعزِفْ لَحْنَ البُستانِ، ليتعلَّمَ السَّروُ مِنْ قدِّكَ اللّطافَةَ[1]؛
يا غُصْنَ الوَرْدِ الجميلَ، بُرعُمُكَ الضَّاحِكُ لِمَنْ سُيعْطي الدَّولَةَ، ولِأجلِ مَن أنتَ تخضَرُّ وتنمو؟؛
اليومَ وسوقُكَ مُزدَحِمٌ ويجوشُ بالمُشترين، اغتَنِمْ الفُرْصَةَ واجمَعِ الكنزَ مِمَّا لَدَيكَ مِنَ الحُسْن؛
أنتَ كالشَّمْعِ جميلِ الوَجْهِ في مَعبَرِ الرِّيح، تَفَضَّلْ كما يفْعَلُ الشَّمعُ جميلُ الوَجْه؛
تِلكَ الطُّرَّةُ وكُلُّ جَعْدٍ منها بمائةِ قارورةٍ مِنَ العِطْرِ، كانَ جميلاً لو كانَ عِندها ريحُ عَطْفٍ أيضاً؛

كُلُّ طائرٍ جاءَ بِلَحْنٍ إلى رَوضِ وَرْدِ الشَّاهِ، وشرَعَ الْبُلْبُلُ يُغنّي، وحافِظُ يقرأُ الغَزَل.

---

[1]كُنْ شمشادَ الرَّوضِ واعزِفْ النَّغَمَ على هُبوبِ النَّسيمِ، وتمايَلْ وعلِّمْ السَّروَ اللّطافَةَ (شجرةُ الشَّمشاد أقومُ وأعلى وأجمَلُ مِنْ شِجَرَةِ السَّرو).

إلى هنا ينتهي ديوانُ الغزليَات.

أيضاً له

ألا أيتُها الظَّبيةُ الوحشيَّةُ أينَ انتِ؟، فلي بِكِ معرِفَةٌ قديمَةٌ؛

كلانا وحيدانِ تائهانِ غريبان، والشِّباكُ منصوبَةٌ لكِ مِنْ خَلْفٍ ومِنْ أمامٍ؛

تَعالَيْ يُعرِّفْ كُلٌّ مِنَّا حالَهُ للآخَر، ونَطلُبِ المُرادَ أيضاً إذا استطعْنا؛

فإنّي أرى هذِهِ الصَّحراءَ مُشَوَّشَةً، حتّى أنَّها حيناً لا تضُمُّ مُستبشِراً ولا فَرِحاً؛

مَنْ يذهَبُ يا رفاقُ يُخبِرُ رفيقَ الضُّعَفاءِ ومُنجِدَ الغُرباءِ؛

لَعَلَّ الخِضْرَ مُبارَكَ الخُطى يُقبِلُ، ويفتَحُ لنا الأمْرَ بيُمْنِ هِمَّتِهِ؛

وعَلَّ وقْتَ إسداءِ الوفاءِ قد جاءَ، فقدْ ضَرَبْتُ فألاً فجاءَ: *لا تَذَرني فَرْداً*؛

فقد صارَ للشَّيخِ العارِفِ عِلمٌ بحالي، ومُحقَّقٌ أنَّهُ لنْ ينساني؛

فيوماً قالَ بِلُطْفٍ عِربيدٌ خليعٌ جالِسٌ في الطَّريقِ لِسالِكٍ في الأرْضِ؛

أنْ أيْ سالِكُ ما مَعَكَ بِهذا الكيسِ، تعالَ وانصِبْ شَبَكَةً إذا كُنْتَ تملكُ حبَّةً؛

أعطى الجوابَ، قالَ: عِندي شَبَكَةٌ ولكِنَّ صَيدِيَ *السِّيمورغ*؛

قالَ كيفَ حَصَلْتَ على علامَةٍ عنهُ، وهوَ الَّذي لا علامَةَ لنا عن موطِنِه؛

ذلِكَ السَّروُ المُختالُ حينَ رَحَلَ، كانَ الحُرَّاسُ حولَهُ كأغصانِ السَّروِ؛

فلا تترُكْ مِنْ يَدِكَ جامَ الخَمْرِ وساقَ الوَرْدِ، لكِنْ لا تكُنْ غافِلاً عَنِ الدَّهْرِ سكرانَ الرَّأس؛

على شَفَةِ النَّبْعِ وطَرَفِ الجَدْوَلِ، بِندى الدَّمْعِ والحديثِ إلى النَّفْسِ؛

بِأيِّ وَزْنٍ أمَدَّ فَقْري بِهذا العَمَلِ، فالشَّمْسُ الغنيَّةُ حمَلَتْ كيسَ الشَّحَّاذ؛

بِذِكْرِ مَنْ مَضَوا والمُحِبِّينَ، كُنْ مُوافِقاً لِغَيْمِ الرَّبيعِ؛

فإنَّ سَيفَ الفِراقِ ضَرَبَ بلا رَحْمَةٍ، كما لو كانَ لا يعْرِفُ الرَّحْمَةَ؛

فجاءَكَ الماءُ يجري أمامَكَ مِنَ البُكاءِ، مَدَداً مِنْ ماءِ عينِكَ عطاءً؛

ذلِكَ الرَّفيقُ القديمُ لمْ يقُمْ بالمُداراة، اللهَ، يا مُسلِمينَ، يا مُسلِمين؛

علَّ الخِضْرَ مُبارَكَ الخُطْوَةِ يقْدِرُ أنْ يُوصِلَ هذا الوحيدَ إلى ذلِكَ الوحيد؛
كُنْ ناظِرَ الجَوهَرِ ودَعْ خَرْزَةَ الطِّينِ، دَعْ طَرْزاً لا شُهْرَةَ لهُ؛
حينَ أُمسِكُ بِسَمَكَةِ القَلَمِ للتَّحرير، أُطلُبْ مِنْ نونَ والقَلَمِ التَّفسير؛
مَزَجْتُ مَزْجاً الرُّوحَ بالعَقْلِ، وزَرَعْتُ البِذْرَةَ الَّتي حَصَلَتْ؛
فظَهَرَ عطاءُ الفَرَحِ في هذا التَّركيبِ، عطاءٌ اللُّطْفُ والشِّعْرُ واللُّبُّ أجزاءٌ مِنْهُ؛
فاحْمِلْ نكْهَةَ هذا الطِّيبِ أمَلاً، واجْعَلْ مشامَّ الرُّوحِ مُعطَّرَةً أبداً؛
فإنَّ هذِهِ النَّافِجَةَ مِنْ ضفيرَةِ حبيبِ الحور، وليسَتْ مِنْ غزالٍ مِنَ الخَلْقِ نفور؛
الرِّفاقُ يعرِفُ بَعضُهُمْ قَدْرَ بَعْضٍ، ما دامَ معلوماً الشَّرْحُ فَدَعِ القِراءَةَ؛
فمقالاتُ النَّصيحَةِ عينُ حِجارَةِ الهِجرانِ ترميكَ مِنَ الكمين.

أيضاً له

أنِلْ ساقيا خَمْرَةً تُصْلِحُ الحالْ   تزيدُ الكرامَةَ تُهْدي الكمالْ

اسقنيها فكَمْ هائماً قَدْ وَقَعْتُ   بلا حاصِلٍ مِنهُما قد وَقَعْتُ

احمِلِ الخَمْرَ صُورَتُها وَسْطَ جامْ   لِكِسرى وجمشيدَ تُزجي السَّلامْ

اسقنيها أقُلْ لكَ كاوَسُ مَنْ   على عَزْفِ ناي وجمشيدُ مَنْ

اسقِني ساقيا كيمياءَ الفُتوحْ   وهَبْ كَنْزَ قارونَ مَعْ عُمْرِ نوحْ

أنِلْنِيْ بِوَجْهِكَ فَتْحاً جميلاً   لبابِ المُرادِ ، وعُمراً طويلاً

اسقِني الخَمْرَ مَجَّدَها جامُ **جَمْ**   أيا ساقيا مُنْذُ حَدِّ العَدَم

وَهَبْني كجمشيدَ لِلعَوْنِ جاما   لِأعرِفَ سِرَّ الوجُودِ تماما

وحدِّثْ عنِ الدَّيْرِ هذا القديمْ   وصِلْني بكُلِّ مليكٍ قديمْ

فمَنْزِلُ هذا الوجودِ الخرابْ   عِيانٌ بإيوانِ *أفراسيابْ*

ورأيُ الشّيوخِ بِجَيْشٍ كفيلْ   تأمَّلْ بِقِصَّـةِ *شيده* القتيلْ

الإيوانُ والقَصْرُ مِنْهُ بَدَدْ ولا يخطُرانِ ببالِ أحَدْ
كذا شأنُ هذي الفلاةِ الغدورْ بها ضاعَ جَيْشٌ لِسِلْمَ وتورْ
اسقني الخَمْرَ صُورَتُها وَسْطَ جامْ لِكِسرى وجمشيدَ تُزجي السَّلامْ
إليَّ إليَّ بنارِ الشَّرابْ سناها نضاراً يُحيلُ التُّرابْ
اسقنيها خليعاً وسكرانَ أحيا فما عابِدُ النَّارِ عابِدَ دُنيا
وبِكْراً ومستورَةً لِيَ هاتْ إلى مَنْ لهُ مَجْلِسٌ في الخراباتْ
أُريدُ الفضاحَةَ هاتِ الشَّرابْ وكُنْ مُنزِلاً فيَّ مِنْهُ الخرابْ
اسقِني ذلِكَ الماءَ للخَوفِ يَحْرِقْ إذا أَسَدُ الغابِ يُسقاهُ يُحْرَقْ
شراباً مَزَجْنَ بِهِ في الجِنانْ عبيرَ الملائكِ حُورُ الجنانْ
اسقنيهِ وفي النَّارِ ألْقِ البُخورْ أطِبْ مِنْهُ أنفاسَ عقلي العُصورْ
اسقني الخَمْرَ واهِبَةَ المُلْكِ جَهْرا مُطَهَّرَةً تجْعَلُ القَلْبَ خَبْرا
عساني أصيرُ بِها طاهِرا وأرفَعُ رأسي بِها ظاهِرا
فمِنْ بَعْدِ رَوضِ العُلا مَسْكَنا أرى بَدَني رَهْنَ نَعْشٍ هُنا
أنِلني شراباً بِهِ وَجْهُ دَولَهْ أحِلني خراباً بِهِ كَنْزُ حِكْمَهْ
فلا شيءَ إلَّا عِياناً أرى بِمِرآةِ جامٍ بِكفِّي أرى
حياةَ السَّلاطينِ بالسُّكْرِ أحيا بِأنفاسِ كِسْرى بِفَقْرِيَ أحيا
وأنظُمُ بالسُّكْرِ للسِّرِّ دُرَّا ومَنْ ضيَّعَ النَّفْسَ لَمْ يُخْفِ سِرَّا
فحافِظُ سكرانَ زَفَّ النَّغَمْ إلى زُهْرَةِ الفُلْكِ أهدى النَّغَمْ
فأينَ المُغَنِّي بعودٍ شَجِيٌّ يُذكِّرُني النَّغَمَ الكِسرويّْ

أُكمِلُ نثراً: لأجعَلَ الوَجْدَ فَتْحَ عَمَلي، سأُقْبِلُ راقصاً، بالخِرْقَةِ لاعِباً؛
إلى إقبالِ مالِكِ التَّاجِ والسَّلْطَنَةِ، لِخَيْرِ ثِمارِ الشَّجَرَةِ المَلَكيَّةِ؛
مَلِكِ الأرْضِ، سُلطانِ الزَّمانِ، قَمَرِ بُرْجِ الدَّولَةِ، الشَّاهِ الموفَّقِ؛

الّذي مِنْ قرارِهِ اللَّونُ المَلَكِيُّ، ومِنهُ راحَةُ أبدانِ الطَّيرِ والسَّمَكِ؛

ضياءِ قَلْبِ وَعَينِ المُقبلين، وليّ نِعْمَةِ روحِ المُحِبّين؛

أي طائرَ الهما الميمونَ النَّظَرِ، أي ملاكِيَ المُبارَكَ، مُبارَكَ الخَبَرِ؛

ليسَ لِلفَلَكِ مِثلَكَ جوهَرٌ في صَدَف، ولا لِفَريدونَ وجَمشيدَ مِثلَكَ خَلَف؛

دُمْ سِنينَ في موضِعِ الإسكندرِ، اكشِفْ لِعارِفِ القَلْبِ الأحوال؛

رأسُ فِتْنَةِ الدَّهْرِ طَلَعَ مِنْ جديدٍ، فأنا والسُّكْرُ وفِتْنَةُ عَيْنِ الحبيبِ؛

واحِدٌ جَعَلَ مِنْهُ الدَّهْرُ ضارِباً بالسَّيْفِ، وواحِدٌ جَعَلَ مِنْهُ الدَّهْرُ كاتِباً بالقَلَم؛

مُغَنّي اعزِفْ لَحْنَ الأنينِ ذاكَ، حدِّثِ الحريفينَ بالنَّغَمِ والغِناء؛

إنَّها فُرْصَتي مَعَ عدوّ العاقِبَةِ، فقد جاءتْ بِشارَةُ النَّصْرِ مِنَ السَّماء؛

مُغنّي اعزِفْ لَحْنَ الطَّرَبِ، وابدأِ القِصَّةَ بالقَوْلِ والغَزَل؛

فَرَغْمَ كوني مخيطَ القَدَمِ بالتُّرابِ، سأخْرُجُ مِنْ هُنا بِضَرْبِ أُصول؛

مُغنّي غنّنا بِصَوتِ النَّشيدِ، واعزِفْ لنا النَّغَمَ الكسرويَّ؛

أسْعِدْ روحَ العُظَماءِ مِنْ نَفْسِكَ، ذَكِّرْ نَفْسَكَ *برويزَ وباربَد*؛

مُغنّي انقُلْ لنا أثَراً مِنْ ذلِكَ الحِجابِ، انظُرْ لنا ما قالَ في الدَّاخِلِ صاحِبُ الحِجابِ؛

واعزِفْ هكذا لَحْنَ البُكاءِ الحزينِ، واجْعَلِ الزُّهْرَةَ تجيءُ بالقيثارَةِ راقِصَةً؛

غنِّ لَحْناً يُدْخِلُ الصُّوفيَّ في الحالَةِ، اِجْعَلْ لهُ إلى سَكَرٍ وَصْلِهِ حوالَهْ؛

مُغَنّي اعزِفْ على الدَّفِّ والرَّبابِ، اِعزِفْ نَغْمَةَ الغِناءِ بالصَّوتِ الجميلِ؛

خِداعُ الدُّنيا قِصَّةٌ واضِحَةٌ، فلنَرَ ما تَلِدُ اللَّيلَةُ الحُبلى؛

مُغَنّي أَلَمَّ بي المَلَلُ، اعزِفْ اللَّحْنَ الثُّنائيّ، اعزِفْ بِهِ مُفْرَداً إلى النِّهايَةِ؛

فإنّي أرى مِنَ الفَلَكِ البعيدِ عَجَباً، ولا أدري أيَّةَ أرْضٍ سيأخُذُ؛

فقد عادَ عابِدُ النَّارِ السَّكْرانُ يُشعِلُ النَّارَ، ولا أدري سِراجَ مِنْ سيُشْعِلُ؛

في عَرْصَةِ الفِتَنِ مُريقَةِ الدَّمِ هذِهِ، كُنْ مُريقَ دَمِ الصُّراحِيَّةِ والكأس؛

أرسِلْ النَّصيحَةَ للسُّكارى بالقصيد، أرسِلْ إلى الأحِبَّةِ الماضينَ السَّلام.

أيضاً له

الخَيْرَ والشَّرَّ في نَفسِكَ اطلُبْ فما أنتَ في حاجَةِ المُحتَسِبْ
ومَنْ يتَّقِ اللهَ يجْعَلْ لهُ ويَرْزُقْهُ مِنْ حيثُ لا يحتَسِبْ

أيضاً له

البَحْثُ والعِلْمُ والطَّاقُ والرُّواقُ والمدرَسَه
ما النَّفْعُ دونَ قَلْبٍ عارِفٍ وَعَيْنٍ بَصيرَه
محْضَرُ القاضي الحَقِّ مَنْبَعُ الفَضْلِ لكِنْ
بلا خِلافٍ العَقْلُ ما لهُ إليهِ وسيلَه

أيضاً له

آصِفُ عَهْدِ الزَّمانِ روحُ العالَمِ تورانشاهْ
ما زَرَعَ في هذِهِ المَزْرَعَةِ غيرَ حَبَّةِ الخيراتْ
وَسَطَ الأسبوعِ بَدْءُ شَهْرِ صَفَرْ كافْ ألِفْ
تَرَكَ مَوقِدَ الدُّخانِ هذا وراحَ للجنَّاتْ
لِمَنْ كانَ مَيلُهُ لرؤيَةِ الحقِّ وقَولِ الحقِّ
مِنْ *ميل بِهِشْتْ* أُطلُبْ تاريخَ الوفاةْ

أيضاً له

بهاءُ الدِّينِ والحَقِّ طابَ مَثواه   إمامُ سُنَّةٍ وشَيخُ جماعهْ
مضى عَنِ العالَمِ وهوَ يقرأُ هذا البيتَ لأهْلِ الفَضْلِ وأربابِ البراعهْ
بالطَّاعَةِ تقدِرُ أنْ تنالَ قُرْبَ اللهِ، تَقَدَّمْ إذا كُنْتَ تمْلكُ الاستطاعَهْ
بهذا الدّستورِ صارَ يُستَخْرَجُ تاريخُ وفاتِهِ مِنْ حروفِ قُرْبِ طاعَهْ*

---

*قرب طاعَتْ

أيضاً له

قُوَّةُ شاعِرِيَّتي سِحْرٌ مِنْ فَرْطِ الملالْ   مُتَنَفِّرَةً مِنَ العَبْدِ الآبِقِ تروحْ
بِنَقْشِ خوارِزْمَ وخيالِ ضِفَّةِ جيحونْ   بألْفِ شَكوى مِنْ مُلْكِ سُليمانَ تروحْ
ذلِكَ الَّذي لا يعرِفُ روحَ الكلامِ غَيْرُهُ يروحُ والرُّوحُ مِنْ قالَبي تروحْ
وأُناديهِ يا مؤنسي القديمَ فيرُدُّ بِعُسْرٍ وباكياً بِقَلْبٍ جريحٍ يروحْ
قُلْتُ الآنَ سُكَّريُّ اللهجَةِ عذْبُ الألحانِ يقولُ لي الحديثَ الجميلَ وهو يروحْ
سُدىً تَمَلَّقْتُ لهُ كثيراً لِئلَّا يَذهَبَ فالأمْرُ مِنْ نَظَرِ رَحْمَةِ الحَقِّ يروحْ
مَلِكُ الملوكِ دَعاهُ إليهِ لُطْفاً وكَرَماً، ما يفعَلُ عانٍ بغايَةِ الحِرمانِ يروحْ

أيضاً له

رحمنُ لا يموتُ إذْ رأى ذلِكَ المَلِكْ   عَمَلُ الخَيرِ هكذا مِنهُ لا يفوتْ
جَعَلَ الرُّوحَ مِنْهُ غريقاً بِرَحْمَتِه   تاريخُ هذي المُعامَلَةِ رحمنُ لا يموتْ

أيضاً له

بِعَهْدِ سَلْطَنَةِ الشَّاه الشَّيخ أبو اسحق، مُلْكُ فارِسَ كانَ عامِراً بِخَمْسَةِ أشخاصٍ؛
أوَّلُهُمْ سُلطانٌ مِثلُهُ عطاءُ الولايَةِ، رعى اللهُ روحَهُ وأعطاهُ عطاءَ السَّعادَةِ؛
وآخَرُ مُربَّى الإسلامِ الشَّيخ مجد الدّين الَّذي لا تذكُرُ السَّماءُ قاضياً خيراً مِنهُ؛
وآخَرُ بقيَّةُ الأبدالِ الشَّيخ أمين الدِّين، الَّذي يُمْنُ هِمَّتِهِ فتَحَ الأبوابَ المُغلَقَة؛
وآخَرُ مَلِكُ الملوكِ، عَضُدُ العِلْمِ، الَّذي في التَّصنيف، جعلَ بناءَ العَمَلِ موافقاً
لاسمِ الشَّاه؛
وآخَرُ الكريمُ حاجي قوامْ بحْرُ القَلْبِ، الَّذي أخَذَ اسمَ الخَيرِ مِنَ العالَمِ بالعطاء
والجود؛
نظيرُهُمْ لمْ يمُرَّ ولا يمُرُّ، غَفَرَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ لهُمْ جميعاً.

أيضاً له

جعلَ اللهُ لكَ العطاءَ في جُرعَةِ الكأسِ الفَلَك، وليَغْرَقْ عدوُّكَ أسوَدُ القَلْبِ بالدَّمِ
كالشَّقائق؛
ذُروَةُ قَصْرِ رُتْبَتِكَ صِدْقاً مِنْ فَرْطِ الإرتِفاعِ، للسَّالكينَ إليها في الوَهْمِ طريقٌ مِنْ
ألْفِ عام؛
أي قَمَرَ بُرْجِ مَنْزِلَةِ العَينِ وسِراجَ العالَمِ، دامَ خَمْرُكَ الصَّافي في القَدَحِ والكأس؛
حينَ بِهوى مَدْحِكَ عَزَفَتِ الزُّهْرَةُ الأنغامَ، حاسِدُكَ مِنْ سماعِها صارَ مُحْرِمَ
الأنين والآهِ؛
تِسعَةُ أطباقِ الفَلَكِ، وقُرصُ القَمَرِ ذاكَ، والشَّمْسُ، على طَرَفِ خوانِ قِسْمَتِكَ
أسهَلُ نوالٍ؛

بِنْتُ فِكْرِيَ البِكْرُ صارَتْ مُحْرِمَ مَدْحِكَ، حوّلْ مِنْ كفّكَ مَهْرَ مِثْلِ هذهِ العروسِ إليَّ.

أيضاً له

الملاكُ المُبارَكُ روحُ القُدُسِ	فوقَ سَقْفِ قُبَّةٍ مِنْ زَبَرْجَدْ
سَحَراً في دُعائهِ يقولُ يا ربُّ	الَّذي في الدَّولَةِ والحِشْمَةِ مُخلَّدْ
أبْقِ على المَسْنَدِ الكسرويِّ	منصورْ مُظَفَّرْ مُحمَّدْ

أيضاً له

شُمَّةٌ مِنْ سِيَرِ العِشْقِ تُثيرُ اضطرابَنا، هذي الحكايا الَّتي حَكَوا عَنْ فرهادَ وشيرين؛
ما فَعَلَ هَدَبٌ طويلٌ وغَمْزَةٌ ساحِرَةٌ، ما فَعَلَ ذاكَ الفَرْعُ الطَّويلُ والخالُ المِسْكيُّ؛
ساقيا الخَمْرَ هاتِ فمَعَ حُكْمِ الأزَلِ لا تدبيرَ، ما جرى لهُ التَّعيينُ لا يقبَلُ التَّغييرَ؛
لا تنظُرْ للمُعربدينَ ذوي كؤوسِ الخَزَفِ باحتِقارٍ، انظُرْ لِعَمَلِ هؤلاءِ الحريفينَ في خِدْمَةِ جامِ مَظْهَرِ العالَم؛
نَكْهَةُ تُرابِ حِمى الحبيبِ تُنْعِشُ الرُّوحَ، العارِفونَ مِنْ هُناكَ عطَّروا مشامَّ العقول؛
ساقيا مجنونٌ مِثلي مِنْ أينَ يشرَبُ وبِنْتُ العنقودِ مَهْرُها نَقْدُ العَقْل؛
ارْمِ جُرْعَةَ كأسِ الكِرام للمُتربينَ بِلا حِصَّةٍ، انظُرْ لِهذا التَّطاولِ على العُشَّاقِ المساكين!؛

جناحُ الغُرابِ والحَدَأةِ ليسَ جميلاً للصَّيْدِ والقَيد، هذِهِ كرامَةٌ جُعِلَتْ للعُقابِ والشَّاهين.

أيضاً له

أعظَمْ قوامُ الدَّولَةِ والدِّينِ، بِبابِهِ الفَلَكُ لِتَقبيلِ التُّرابِ قامَ بالسُّجودْ
راحَ تحتَ الثَّرى بِتِلْكَ العَظَمَةِ في نِصْفَ شَهْرَ ذي القِعْدَةِ مِنْ عَرصَةِ الوجودْ
مِنْ بَعْدِهِ لمْ يعُدْ هُناكَ أمَلٌ بجودٍ حُروفُ عامِ وفاتِهِ جاءَتْ أُميد جودْ

أيضاً له

لا تربِطِ القَلْبَ بالدُّنيا وأسبابِها فما رأى شَخْصٌ من وجهِها وفاءً؛
مِنْ هذا الدُّكَّانِ ما اشترى شَخْصٌ عَسَلاً بلا إبَرٍ، مِنْ هذا البُستانِ ما جنى شَخْصٌ رُطَباً بلا شَوكٍ؛
كُلُّ مَنْ أشعَلَتْ لَهُ الأيَّامُ سِراجاً، حينَ تمَّ اشتِعالُهُ هبَّتْ عليهِ الرِّيحُ؛
بلا تكَلُّفٍ، إنَّ كُلَّ مَنْ وَجَّهَ لها القَلْبَ، إذا نَظَرْتَ تراهُ خَصْمَهُ يُربِّي؛
الشَّاهُ الغازي مَلِكُ مدينَةِ الدُّنيا، ذاكَ الَّذي مِنْ سيفِهِ يقطِرُ الدَّم؛
الَّذي بِحَمْلَةٍ واحِدَةٍ يكسِرُ الجَيش، الَّذي بِصَرْخَةٍ حيناً يقطَعُ القَلْبَ؛
يستسلِمُ الأسَدُ في الصَّحراءِ رُعباً مِنْهُ حينَ يسمَعُ باسمِهِ؛
يحبِسُ العُظَماءَ الَّذينَ لا سبيلَ لَهُم، يقطَعُ رأسَ الأعناقِ* بلا خَطَرٍ؛
أخضَعَ تبريزَ وشيرازَ والعِراقَ، بعْدَها في العاقِبَةِ وقتُهُ جاء؛
لمَّا أرادَ أنْ ينظُرَ إليهِ العالَمُ بالسُّوءِ، سَحَبَ الميلَ على عَينِ العالَم.

*الأعناق: الرُّؤساء

أيضاً له

على قارِعَةِ البازار، اللاعِبونَ بالأرواحِ عالياً يُنادون، اسمعوا أي ساكني حِمى الخلاعَةِ اسمعوا؛

بِنْتُ العُنقودِ غائبَةٌ عنَّا مُنذُ أيَّامٍ، ذَهَبَتْ ليَحضَرَ عِذابُ الثُّغورِ فاحضَروا؛

لها ثَوبٌ مِنَ اللَّعْلِ ونِصْفُ تاجٍ مِنْ حَباب، أَخَذَتِ العَقْلَ والدِّينَ وذهَبَتْ لكيلا تأمنوا؛

كُلُّ مَنْ يدفَعُ لي ذَلِكَ المُرَّ أدفَعُ أجْراً لروحِهِ الحَلوى، والمُستَتِرُ في الخَفاءِ فليذْهَبْ إلى الجحيم؛

بِنْتٌ خَرَجَتْ ليلاً، حادَّةٌ، مُرَّةٌ، ورديَّةُ اللّونِ، سَكْرى، إذا وَجَدتُموها، إلى خانَةِ حافِظَ اجلبوها.

أيضاً له

الأخُ السَّيّدُ عادِلُ طابَ مثواهُ	بعْدَ تِسعَةٍ وخمسينَ عاماً مِنَ الحياةْ
سافَرَ وُجْهَةَ روضَةِ رضوانَ	اللهُ راضٍ عَنْ أفعالِهِ والصِّفاتْ
عادَةُ الخليلِ موصولَةٌ بِخوانِهِ	في خليلِ عادَتِهِ اطلُبْ عامَ الوفاةْ[1]

عادةُ الخليل: إكرامُ الضَّيف، في خليلِ عادَتِهِ: في الأصل في خليلِ عادَتَشْ.

أيضاً له

آيَةً في الوفاءِ والعطاءْ أقرأُ لَكَ مِنْ دَفتَرِ الأدبْ[1]؛
جارِحَ القلبِ مِنْكَ بالجفاءْ، أعطِ كالمَنجَمِ الكَريمِ الذَّهَبَ؛
لا تكُنْ أقَلَّ مِنْ شَجَرٍ يُعطي الثِّمارَ مَنْ لهُ حَصَبْ
نُكْتَةَ الحِلْمِ خُذْ مِنَ الصَّدَف الجَوهَرَ مَن شَجَّ رأسَهُ يهَبْ

[1] من دفتر الأدبْ في الأصل من دفتر الأخلاقِ

أيضاً له

مِنْ تِلْكَ الحبَّةِ الخضراءِ كُلْ فمِنْ وجْهِ لَطافَةِ الرُّوحِ، كُلُّ مَنْ أكَلَ حبَّةَ شعيرٍ شَكَّ ثلاثينَ طائراً بسيخْ؛
مِنْ تِلْكَ اللُّقْمَةِ الَّتي ألقَتِ الصُّوفيَّ في المعرِفَةِ، ذرَّةٌ ومِئةُ سُكْرٍ، حبَّةٌ ومِئةُ سيمورغ.

أيضاً له

مجدُ الدِّينِ رئيسُ وسُلطانُ القُضاةِ اسماعيل، إذا ضَغَطَ لِسانَ القَلَمِ جاءَ مِنَ الشَّرعِ بالنُّطْق؛
وَسَطَ الأسبوعِ بَدْءُ شَهْرِ صَفَرَ كافْ ألِفْ، تَرَكَ هذا المَنزِلَ غيرَ ذي النَّظْمِ والنَّسْق؛
كَنَفُ رَحْمَةِ الحَقِّ مَنْزِلٌ لهُ لِذلِكَ، أُطلُبْ عامَ تاريخِ وفاتِهِ مِنْ رحْمَةِ حقّ.

أيضاً له

تاريخُ وفاةِ الشَّاهِ ذي جدائلِ المِسْك، بُلبُلٌ وسروٌ وبَنَفْسَجٌ وياسمينٌ وزهْرٌ وورد؛
ملِكُ وجْهِ الأرضِ، غَوثُ الزَّمانِ، أبو اسحق، الَّذي بِبَدْرِ طَلْعَتِهِ يفخَرُ ويضحَكُ على الوَرْد؛
الجُمعَةُ اِثنانِ وعِشْرونَ شهرِ جُمادى الأولى، في وقتِ المساءِ مِنَ الجُزْءِ إلى الكُلّ رُدٌّ.

أيضاً له

العامُ والفالُ والمالُ والحالُ والأصْلُ والنَّسْلُ والتَّخْتُ والبَخْتُ
فلتكُنْ كُلُّها لكَ في مُلْكِكَ في قرارٍ على الدَّوامْ
العامُ البهيجُ والفالُ السَّعيدُ والمالُ الوفيرُ والحالُ الجميلُ
والأصْلُ الثَّابِتُ والنَّسْلُ الباقي والتَّخْتُ العالي والبَخْتُ التَّمامْ

أيضاً له

سُرورُ أهْلِ العمائمِ شَمْعُ جَمْعِ المَجْلِسِ
صاحِبُ حُسْنِ الطَّالَعِ سيِّدْ قوام الدِّينِ حَسَنْ
يومَ الجُمعَةِ سادِسَ شَهْرِ ربيعِ الآخِرِ
وَسطَ النَّهار صارَ إلى حُكْمِ ذي المِنَنْ
سَبعُ مِئةٍ وأربَعٌ وخمسونَ مِنْ هِجْرَةِ خَيرِ البَشَر
صارَتِ الجوزاءُ للشَّمْسِ المَحَلَّ وللبَدْرِ الوَطَنْ

طائرُ روحِهِ الَّذي كانَ هَمَا عالَمِ القُدُسِ
راحَ إلى روضِ الجَنَّةِ مِنْ شَبْكَةِ دارِ المِحَنْ

أيضاً له

قلبُ، ما رأى ذلِكَ الوَلَدُ الذَّكيُّ   تحتَ قَوسِ هذا السَّقْفِ النّيليّ
وضَعَ الفُلْكُ لهُ لوحَهُ الحَجَريّ   في جوارِهِ مَحَلَّ لوحِهِ الفِضّيّ

أيضاً له

في بيتِ الظُّلمَةِ هذا حتّامَ أجلِسُ بانتِظارِ الحبيبِ، حيناً أعَضُّ الأناملَ بالأسنانِ، وحيناً أضَعُ الرَّأسَ على الرُّكَب؛
تعالَ يا طائرَ الدَّولَةِ بالبِشارَةِ بالوَصْلِ، عسى الأيَّامُ أنْ يُرجِعْنَ قوماً كالَّذي كانوا.

أيضاً له

أي مَنْ أصْلُ جَوهَرِكَ العالي مُعرّىً مِنَ الحِرْصِ والطَّمَعِ ، أي مَنْ نَجْمُكَ ميمونُ الذّاتِ مُبرّاً مِنَ الزَّيف والنِّفاقِ؛
بابُ العَظَمَةِ لن يصيرَ متاحاً والتَّشريفاتُ المأخوذَةُ مِنَ الملائكَةِ لن تصيرَ عطاءً للشَّيطانِ.

أيضاً له

ساقيا صاحِبُ المَجلِسِ واهِبُ العطاءِ عالِمٌ بالأسرار فاملأِ الجامْ
الجَنَّةُ نقدٌ هنا عِشْ سعيداً، في جَنَّةِ اللهِ على العَبدِ لا يكْتبونَ الآثامْ
أحِبَّاءٌ وأصدِقاءٌ ورفاقٌ ذوو أدَبٍ، وَخَدَمٌ حِسانٌ وصَفٌّ جُلَّاسٍ كرامْ
مَجْلِسُ رَقْصٍ بِهِ حَبَّةُ القلْبِ خالُ الحبيبِ وزُلْفُ السَّاقي الشِّباكُ بعَذْبِ الأنغامْ
لا دَورَ أفضَلُ مِنْ هذا، ساقي اختَرِ العِشْرَةَ، لا حالَ أفضَلُ حافِظُ اطلُبِ الجامْ

أيضاً له

أرسَلَ المُخْبِرُ النِّدا إلى أُذنِ الرُّوحِ مِنْ حَضْرَةِ الأحَدِ لا إلهَ إلَّا اللهْ
أنْ أيُّها العزيزُ مَنْ نصيبُهُ الهوانُ حقَّاً لنْ يجِدَ المَنصِبَ بالزُّورِ والجاهْ
مَنْ يكُنْ حيكَ أسوَداً لهُ نسيجُ البَخْتِ ماءُ زمزَمَ والكَوثَرُ لنْ يُبيِّضاهْ
يومَ السَّبتِ سادِسَ شَهْرِ ذي الحِجَّةِ عامَ سبعِمائةٍ وستينَ، فارَقَ الحياهْ
سارَ في طريقَ السَّعادَةِ لِلجَنَّةِ الوزيرُ الكامِلُ أبو نَصْر خواجه فتح اللهْ

أيضاً له

أرسَلَ لي سلاماً صديقٌ اليومَ، أن أي مَنْ نتيجَةُ قَلَمِكَ سوادُ البَصَر؛
مِنْ بَعْدِ عامَين مُنْذُ أعادَكَ البَخْتُ للبيتِ ، لماذا يا سيِّدُ مِنَ البيت لا تخرُجُ ؟؛
جاوَبْتُهُ، وقُلْتُ إنَّني معذورٌ فاعذُرني، فذاكَ ليسَ مِنْ قبيلِ العِنادِ والصَّلَف؛
وكيلُ القاضي كامِنٌ في الطَّريقِ لمروري، في كفِّهِ وَرَقَةُ دعوى كأفعى تضطرِبُ؛

إذا ما وَضَعْتُ القَدَمَ خارِجَ العتبةِ، سيقبضُ عليَّ ويُرسِلُ بي مفضوحاً للسِّجْنِ

أيضاً له

الشَّحَّاذُ إذا كانَ يملكُ جوهَراً طاهِرَ الأصْلِ، حاشا تُصيبُهُ مِنَ البَحْرِ نُقطَةُ خَجَلٍ؛
الشَّمْسُ لو لمْ تكُنْ تحسدُ جامَهُ الذَّهَبيَّ، لِمَ لمْ تَحصَلْ مِنَ الخَمْرَةِ المَسعِدَة إلَّا على القليلِ؛
مَنزِلُ الدُّنيا لو لمْ يكُنْ منزلاً للخراب، كانَ يجِبُ أن يكونَ أساسُهُ أكثَرَ قراراً؛
ذَهَبُ الزَّمانِ الَّذي عَمِلَ لو لمْ يكُنْ زائفاً، كانَ يجِبُ أنْ يصِلَ إلى يدِ آصِفَ صاحِبِ العيار؛
لا وَلَدَ للدَّهْرِ غيرَ هذا العزيز، لِذا وَجَبَتْ لهُ فُسحَةُ عُمْرٍ مِنَ الدَّهْرِ.

أيضاً له

تِلْكَ الفاكِهَةُ الَّتي جاءتْ بيَدِكَ مِنَ الجَنَّةِ أي عزيزُ، لِماذا لم تَزْرَعْها بيدِكَ في القَلْبِ بل رَمَيتَها؛
إذا سألوكَ عَنْ تاريخِ هذِهِ المُعامَلَةِ مُجدَّداً، حسابَ جُملَتِهِ اقرأْ مِنْ فاكِهَةِ جنَّه*

---

*(ميوه بهشتى).

أيضاً له

ملِكَ العَدْلِ أسَدَ القَلْبِ بَحْرَ الكفا   أي ذا جلالٍ بِأنواعِ الفَضْلِ مُزدانِ
بَلَغَ الآفاقَ كُلَّها، فتَحَ الأطرافَ كُلَّها   صيتُ سَعْدِ وشُهْرَةِ مُلكِكَ السُّلطاني
أنتَ مُلْهَمُ الغيبِ عالِمٌ بِأحوالي، يوميَ الأبيَضُ قد صارَ مِثْلَ ليليَ الظَّلماني
ليلَةَ الأمسِ رأيتُ مناماً لا أعرِفُ تأويلَهُ ، قُلْ أنْتَ يا مَنْ في الفَهْمِ ما لكَ ثانِ

أيضاً له

ساقي الخَمْرَ إكسيرَ الحياةِ لي هاتِ،   حوِّلْ إلى عَينِ البَقا جِسْمِيَ الفاني؛
عيني على دَوْرِ القَدَحِ وروحي على راحَةِ الكَفِّ، لا تحرِمِ الأولى مِنَ الثَّاني؛
مثلَ وَرْدٍ في الرَّوضِ هزَّتِ الرِّيحُ ثوبَهُ أُلقي على قَدَمِ المحبوبِ روحَ ولهانٍ؛
مُطرِبُ اعزِفْ على المثالِثِ والمثاني   بوصْفِ بَدْرٍ في الحُسْنِ ما لهُ ثانِ.

أيضاً له

كانَ رفيقاً لَكَ جيشُ التَّوفيقِ فانهَضْ وسِرْ في الطَّريق، إذا عَزَمْتَ على تسخيرِ العالَمِ يا أيُّها الشَّاهْ؛
في صَدْرِ السَّلطَنَةِ بِمِثْلِ هذا الجلالِ والجاه ، تجعَلُ القلوبَ للخِدْمَة دائماً في انتباهْ؛
رغمَ خِداعِ اللّونِ النّيليّ الزَّنجاريّ الشَّهير هذا، أنتَ تعمَلُ العَمَلَ وِفْقَ مُرادِ صِبْغَةِ الله؛

حينَ لا تنفَعُ العَشَرَةُ والنِّصْفُ أو السَّبْعَةُ والنِّصْفُ، إنَّها فُرصَتُكَ لِتَعْمَلَ سبعَةَ ونِصْفِ الخَمْرةِ المُصَفَّاهْ.

رُباعيّاتُ حافِظ

رُباعية

غيرُ رسمِكَ في ناظِري لا يجيءْ نحنُ إلى غيرِ مغناكَ لا نجيءْ
النَّومُ لذيذٌ ولكِنَّهُ لِعَهدِكَ حقَّاً بِعَينِنا النَّومُ لا يجيءْ

رُباعية

بدْرٌ السَّروُ قدُّهُ مُستقيماً في يدِهِ المِرآةُ، وجْهَهُ يُزَيِّنْ
أهديتُهُ مِنديلاً صغيراً فقال تطلُبُ وَصْلاً خيالاً جميلاً تُزَيِّنْ

رُباعية

مَدَدْتُ يدي للنِّطاقِ حَوْلَ خَصْرِكَ ظَنَنْتُ أنَّهُ شَيءٌ فكانَ لا شيءْ
الظَّاهِرُ هذا النِّطاقُ أحاطَ بالخَصْرِ كي لا أَمَسَّ مِنْ ذلِكَ الخَصْرِ شيءْ

رُباعية

أخَذَ السَّيلُ ما كانَ مِنْ خرابِ العُمْرِ الكأسُ في يدِ الرُّوحِ صارَ مِلأهُ العُمْر
أُصْحُ يا سيِّدُ حمَّالُ الزَّمانِ يحملُ حَمْلاً جميلاً متاعَكَ مِنْ خانَةِ العُمْر

رُباعية

لا تلُمْني بِعِشْقِ وَجْهِ حبيبي لا تُعِبْ بالخمَّارِ عاشِقاً سِكِّيراً
صوفيٌّ ما دُمْتَ تعرِفُ رَسْمَ السَّالكينَ لا تَلُمْ هؤلاءِ المُعربدينَ كثيراً

رُباعية

تَعَلَّقْتُ بوَجْهِ حاجتي بِسُنْبُلِ فَرْعِهِ قُلْتُ عاشِقٌ ومجنونٌ اِقضِ حاجَتي
قالَ تَعَلَّقْ بالعَيشِ الجميلِ لا بالعُمْرِ الطَّويلِ خُذْ ثَغْري ودعْ جديلتي

رُباعية

اطلُبْ رُجولَةً عِنْدَ قالِعِ بابِ خيبرْ اطلُبْ أسرارَ الكَرَمِ عِنْدَ مولى قنبَرْ
حافِظُ إنْ كُنْتَ طالِبَ فيضِ الحَقِّ نبعُهُ حقّاً عِنْدَ ساقي الكوثَرْ

رُباعية

خَفِرٌ منكَ ذلكَ البُرعُمُ المستورُ
خجِلٌ منكَ ذلِكَ النَّرْجِسُ المخمورُ
كيفَ لِلوردِ وهو يستنيرُ من البدرِ
أنْ يُقاسَ بِمن تستنيرُ منهُ البدورُ

رُباعية

الشّمسُ يا بدرُ جاءتكَ عبداً صغيراً
ليسَ عبداً لك الّذي لا يشعُ نورا
مِن ضياءِ الشُّعاعِ مِن نورِ وجهِك
الشَّمسُ والبدرُ صارا ضياءً ونورا

رُباعية

كلَّ يومِ قلبي لديهِ حِملٌ جديدْ
كُلَّ يومٍ بِعيني من الهجرِ شوكٌ جديدْ
دائماً أبذلُ الجهدَ والقضاءُ يقولْ
ليسَ هذا بِكافٍ لديكَ شُغلٌ جديدْ

رُباعية

بدريَ الشَّمْسُ مِن سناهُ تنوَّرْ   خطُّهُ منهُ نبعُ عينِ الكوثرْ
في بئرِ ذقنِهِ رمى جميعَ القلوبِ   ثُمَّ غطّى لِسِرِّ بِئرِهِ بالعنبرْ

رُباعية

ليلتي هذِهِ غارِقاً بِدمي سأنامْ   مِنْ غَمٍ مِنْكَ في سريرِ عِلَّتي سأنامْ
وإذا لمْ تُصَدِّقْ حديثي فأرسِلْ خيالَكَ   ليرى دونَكَ في أيَّةِ حالةٍ سأنامْ

رُباعية

دولَةُ الدُّنيا لا تستحِقُّ العُدوان   لذَّةُ سُكْرِها لا تستحِقُّ الألَمْ
سبعَةُ آلافِ عامٍ مِنَ السُّرورِ مِنَ الدُّنيا لا تستحِقُّ أسبوعَ غَمّْ

رُباعية

ذلِكَ الورْدُ مُطلِقٌ نفَساً   سعادَةُ قلبي تجيءُ مِنهُ
جَعَلْتُ وجهي للونِهِ لِأنَّ   عبيرَ شَخْصٍ يجيءُ مِنهُ

رُباعية

كم صديقاً أبدى الوفا وعدوّاً كانَ أو عفيفاً وفاسِقاً كانْ
اللَّيلَةُ حُبلى يقولونَ عَجَباً ذَهَبوا ما درَوا حَمْلُها ما كانْ

رُباعية

مثلما بُرعُمُ الوَرْدِ يحمِلُ القَدَحْ بهوى الخَمْرِ يحمِلُ النَّرْجِسُ الرَّاحْ
ذلِكَ الشَّخْصُ فارغُ القَلْبِ كالحَبابِ طَرَحَ الهَمَّ في الحانِ واستراح

رُباعية

في زمانِ الشَّبابِ الشَّرابُ أولى وبِصافي المُدامِ الشَّبابُ أولى
كلُّ ما في الوجودِ رهنُ خرابٍ وبِدارِ الخرابِ الخرابُ أولى

رُباعية

أوّلاً بِالوفاءِ أُعطيتُ خمرَ اللِّقا ثُمَّ لمَّا سكرْتُ أُعطيتُ جامَ الجفا
مِلْءَ عينيَ ماءٌ ومِلءَ قلبيَ نارٌ صِرتُ تُرْبَ الطَّريقِ بالرِّيحِ بي ذرا

رُباعية

رُحْ بِخمرٍ لِشطِّ جدولِ ماءٍ ومنَ الغمّ رُحْ لِشَطِّ جدولِ خمرْ
عشْرةَ أيّامٍ تعيشُ كالوردِ كُنْ نَضِرَ الوجهِ ضاحِكاً مدى العُمرْ

رُباعيَّة

شَفَةً منكَ لا تُزِلْ لحظَةً عن شِفاهِ الجامِ اَلمُنى تُجْتَنى والمُرادُ مِن شِفاهِ الجامِ
قَدَحُ العيشِ فيهِ مُرٌّ وحُلوٌ، المُرُّ من شِفاهِ الحبيبِ والحُلوُ من شِفاهِ الجامِ

رُباعية

ارفعِ الكأسَ واطرَبْ وقُمْ وتعالْ والرَّقيبَ السَّفيلَ اِحذَرْ وقُمْ وتعالْ
وإذا الخصمُ قالَ اِجلِسْ ولا تَرُحْ لا تُطِعْ وأطِعني بِقولِ قُمْ وتعالْ

رُباعية

عِندهُ سِحْرُ بابِلٍ في اللاحِظْ ربِّ فلينسَ مِنهُ ما هوَ حافِظْ
حلْقَةُ أُذنِ الجمالِ تلكَ يا ربُّ قُرطَ دُرٍّ تصيرُ في نظمِ حافِظْ

رُباعية

ذلكَ البدرُ لا يُرى لهُ نَظيرُ جمالْ   رافِعٌ كأسَ خمرٍ على مُعَنْبَرِ خالْ
وبدا قلبُهُ وسْطَ صَدرِهِ مِنْ صفاءٍ   مِثْلَ صَخرٍ قاسٍ بِوسْطِ ماءٍ زُلالْ

———

قال المكزون

صفا جسدي حتّى بدا منهُ قلبُهُ   وشفَّ إلى أن بانَ ما فيهِ من سِرّ
فغيَّبَ سِرُّ القلبِ قلبي وقالَبي   كما غابَ لونُ الماءِ والكأسِ في الخمرِ

رُباعية

في الرَّوضِ إذْ هبَّتِ الصَّبا حاضِنُ الوَردْ، عَقَدَتْ مِثْلَ مشَّاطَةٍ زينَةَ الوردْ
إنْ يكُنْ لكَ الأمان مِنَ الظِّلِّ بالشَّمْسِ، ذا جبينٍ كالشَّمسِ فاطلُبْ وظِلَّ وردْ

رُباعية

مِتُّ شوقاً لِقُبْلَةٍ وعِناقٍ   مِتُّ مِنْ حسرَةِ الشِّفاهِ العِذابِ
لنْ أُطيلَ الحديثَ قَصْراً أقولُ   عُدْ فقد متُّ بانتِظارِ الإيابِ

رُباعية

عُمُراً وأنا مِنْ وراءِ المُرادِ ضائعْ　　فَلَكي ليسَ لي مِنْهُ أيُّ شيءٍ نافِعْ
كُلُّ مَنْ أرَدْتُ أنْ أصيرَ صديقهْ　　صارَ عدوِّي فانظُرْ لِهذا الطَّالِعْ

رُباعية

كيفما الفُلْكُ دارَ فلتكُنْ على أملٍ　　وإذا الخمرُ دارتْ فاهتزَّ كالصَّفصافْ
قالَ لا لونَ بعدَ السَّوادِ فقُلْتْ　　لِمَ حوَّلْتَ لونَ شَعْريْ لِأبيضَ صافْ

رُباعية

قصَّةَ الشَّمعِ باشتِعالِهِ النّايُ تحكي　　حالةَ القلبِ في لهيبِهِ النَّايُ تحكي[1]
قلبيَ الضَّيّقُ الغمُّ فيهِ ولكنْ　　لمْ أجِدْ من لهُ غمَّ قلبيَ أحكي

في المثنوي: ليسَ صوتُ النّايِ ريحاً بل لهيباً

رباعية

الغمُّ بالخمرِ إذْ تجوشُ يُزالْ　　معَ جيشِ الغمومِ فيمَ القِتالْ
لذَّةُ الخمرِ عِندَ خُضْرِ الشِّفاهْ　　الجامُ عن فِيكَ ما لهُ من زوالْ

رُباعية

فلتكُنْ مُنقِذي من جفا أعدائي من مُحيَّاكَ فاسقِني شرابَ الضِّياءِ
معَ أهلِ النُّهى والبُكا فيسِّرْ طريقي   ومنَ الفاقدينَ للفضلِ اِسحبْ رِدائي

خُذْ عنّي بأسماعِ وأبصارِ أعدائي، وبيِّضْ وجهي بنورِك، واجعلني مع أولي الألباب الَّذينَ شغلُهُم البكاءُ والأنين، وباعد بيني وبين البطّالين.

رُباعية

ظِلَّ سنابِلِ شَعرِكَ يرعى الآسْ   ياقوتَ شِفاهِكَ يرعى دُرُّ عدنْ
الخمرُ كما شفتاكَ غِذاءُ الرّوحْ   مِنْ راحِ شِفاهِكَ تحيا روحُ بدنْ

رُباعيَّة

حاصِلُ العُمرِ ليسَ عِندي شيءٌ سوى الغمّْ
العِشقُ مِنْ خيرِهِ وشرِّهِ ليسَ لي سِوى الغمّْ
لا جليساً وفيَّاً وحيداً مَلَكْتُ إلَّا الألَمْ
لا مؤنِساً وحيداً شهيراً وفى لي سوى الغمّْ

رُباعية

عينُكَ الَّتي اللَّونَ والسِّحْرَ تُمطِرْ أَسَفاً أنَّها أسهُمَ الحَرْبِ تُمطِرْ

مُسرِعاً، كمْ تملُّ مِنْ جُلسائك آهِ مِنْ قَلْبِكَ الَّذي الصَّخْرَ يُمطِرْ

رُباعية

ريحُ قولي لهُ حديثيَ سِرّاً سِرَّ قلبي قولي لهُ بِألفِ لِسانِ

لستُ بينَ الورى سيِّئاً مُمِلّاً قولي لهُ ، عساهُ لا ينساني

رُباعية

قالَ لي سأغدو لكَ المدارَ للفِكْرْ أسعِدِ القَلْبَ واربِطِ الفِكْرَ بالصَّبْرْ

أينَ صَبْرٌ وما هوَ القَلْبُ، والَّذي يُسمُّونَهُ القَلْبَ قطْرَةُ دمٍ وأَلْفُ فِكْرْ

رُباعية

جامَ الطَّرَبِ المُستَطابَ واهِبَ الفَراغِ اِرْفَعْ

ذلِكَ الكأسَ كالحبيبِ مُنْزِلَ الخرابِ اِرفَعْ

اجْعَلْ وَثاقي مِنَ الخَمْرِ كالزَّنجيرِ فقد

صِرْتُ مجنوناً وللحبيبِ الَّذي أجَنَّني ارفَعْ

رُباعية

مَعَ الشَّاهِدِ الظَّرِيفِ اللَّطيفِ بالعودِ والنَّاي

وزاويَةٌ وفراغٌ وزُجاجَةٌ مِنَ الخَمْرْ

لا أحمِلُ المِنَّةَ بِحَبَّةٍ مِنْ شعيرٍ لِحاتِمِ طيّ

إذا سخِنَتْ عروقي وأطرافي مِنَ الخَمْرْ

رُباعية

قسَّامُ الجَنَّةِ والنَّارِ حلَّالُ العُقَدِ جئنا إلى قَدَمَيْهِ سوفَ لَنْ يَدَعَنا

حتَّامَ ذلِكَ الذِّئبُ اللِّصُّ يعْرِضُ لي يا أسَدَ اللهِ اضرِبْهُ كُنْ مَعَنا

رُباعية

لهفتي لكي يُنجِزَ البَخْتُ لي أعمالي ويكونَ الحبيبُ لي على الجَورِ عَونا

راحَ مِنْ يدي الشَّبابُ مُطْلَقَ العنانِ فارِسُ شيخوخَتي يسيرُ بي الهُوينى

رُباعية

ما أكثَرَ ما ستخربُ مِنْ خمرَةٍ وجامٍ إنْ تكُنْ واقِعاً بِهذي الشِّباكِ مِثلَنا

نحنُ عُشَّاقٌ سكارى مُعربِدونَ فلا تَجْلِسْ مَعَنا إذا لَمْ تكُنْ مِثْلَنا

النهاية

فهرس **غزليّات ديوان حافظ** كما وردت في النُّسخَةِ المعروفَةِ **بنُسخَةِ قزويني** للعلامة محمد قزويني والدكتور قاسم غني، وهي النُّسخَةُ الأصلُ الَّتي اعتُمِدَتْ لهذِهِ التَّرجَمَة.

غزل1 الا يا أيها السّاقي ادِر كأساً وناولها؛ **غزل**2 صلاح كار كُجا ومَن خراب كجا؛ **غزل**3 اگر آن ترک شیرازی بدست آرد دل ما را؛ **غزل**4 صبا بلطف بگو آن غزال رعنا را؛ **غزل**5 دل میرود ز دستم صاحبدلان خدا را؛ **غزل**6 به ملازمان سلطان که رساند این دعا را؛ **غزل**7 صوفي بیا که آینه صافیست جام را؛ **غزل**8 ساقیا برخیز ودر ده جام را؛ **غزل**9 رونق عهد شبابست دگر بستان را؛ **غزل**10 دوش از مسجد سوی میخانه آمد پیر ما؛ **غزل**11 ساقي بنور باده برافروز جام ما؛ **غزل**12 ای فروغ ماه حسن از روی رخشان شما؛ **غزل**13 میدَمَد صبح وکِلّه بست سحاب؛ **غزل**14 گفتم ای سلطان خوبان رحم کن براین غریب؛ **غزل**15 ای شاهد قدسی که کشد بند نقابت؛ **غزل**16 خمی که ابروی شوخ تو در کمان انداخت؛ **غزل**17 سینه از آتش دل در غم جانانه بسوخت؛ **غزل**18 ساقیا آمدن عید مبارك بادت؛ **غزل**19 أي نسیم سحر آرامگه یار کجاست؛ **غزل**20 روزه یکسو شد وعید آمد ودلها برخاست؛ **غزل**21 دل ودینم شد ودلبر به ملامت برخاست؛ **غزل**22 چو بشنوی سخن اهل دل مگو که خطاست؛ **غزل**23 خیال روی تو در هر طریق همره ماست؛ **غزل**24 مطلب طاعت وپیمان وصلاح از من مست؛ **غزل**25 شکفته شد گلِ حمرا وگشت بلبل ماست؛ **غزل**26 زلف آشفته وخوی کرده وخندان لب ومست؛ **غزل**27 در دیر مغان آمد یارم قدحی در دست؛ **غزل**28 بجان خواجه وحق قدیم وعهد درست؛ **غزل**29 ما را از خیال تو چه پروای شرابست؛ **غزل**30 زلفت هزار دل به یکی تار مو ببست؛ **غزل**31 آن شبِ قدری که گویند اهل خلوت امشبست؛ **غزل**32 خدا چو صورتِ ابروی دلگشای تو بست؛ **غزل**33 خلوت گزیده را به تماشا چه حاجتست؛ **غزل**34 رواق منظر چشم من آشیانهٔ تست؛ **غزل**35 برو بکار خود، ای واعظ، این چه فریاد است؛ **غزل**36 تا سر زلف تو در دست نسیم أفتادست؛ **غزل**37 بیا که قصر امل سخت سُست بنیادست؛ **غزل**38 بی مهر رخت روز مرا نور نمانده ست؛ **غزل**39 باغِ مرا چه حاجتِ سرو وصنوبر است؛ **غزل**40 المنَّةُ للهِ که درِ میکده باز است؛ **غزل**41 اگرچه باده فرح بخش وباد گل بیزاست؛ **غزل**42 حالِ دل با تو گفتنم هوس است؛ **غزل**43 صحن بستان ذوق بخش وصحبتِ یاران خوشست؛ **غزل**44 کنون که بر کفِ گل جام بادهٔ صافست؛ **غزل**45 در این زمانه رفیقی

که خالی از خللست؛ **غزل**46 گل در بر ومی در کف ومعشوق بکامست؛ **غزل**47 به کوی میکده هر سالکی که ره دانست؛ **غزل**48 صوفی از پرتوِ می راز نهانی دانست؛ **غزل**49 روضهٔ خلد برین خلوت درویشانست؛ **غزل**50 بدامِ زلف تو دل مبتلای خویشتن است؛ **غزل**51 لعل سیراب بخون تشنه لب یار من است؛ **غزل**52 روزگاریست که سودای بتان دین منست؛ **غزل**53 منم که گوشه میخانه خانقاه منست؛ **غزل**54 ز گریه مردمِ چشمم نشسته در خونست؛ **غزل**55 خمِ زلفِ تو دام کفر ودین است؛ **غزل**56 دل سرا پردهٔ محبَّت اوست؛ **غزل**57 آن سیه چرده که شیرینی عالم با اوست؛ **غزل**58 سرِ ارادتِ ما وآستان حضرت دوست؛ **غزل**59 دارم امیدِ عاطفتی از جناب دوست؛ **غزل**60 آن پیک نامور که رسید از دیار دوست؛ **غزل**61 صبا اگر گذری افتدت بکشور دوست؛ **غزل**62 مرحبا ای پیك مشتاقان، بده بیغام دوست؛ **غزل**63 روی تو کس ندید وهزارت رقیب هست؛ **غزل**64 اگرچه عرضِ هنر پیش یار بی ادبیست؛ **غزل**65 خوشتر ز عشق وصحبت وباغ وبهار چیست؛ **غزل**66 بنال بلبل اگر با منت سریاریست؛ **غزل**67 یا رب این شمع دلفروز ز کاشیانهٔ کیست؛ **غزل**68 ماهم این هفته برون رفت وبچشمم سالیست؛ **غزل**69 کس نیست که افتاده آن زلف دوتا نیست؛ **غزل**70 مردمِ دیدهٔ ما جُز به رخت ناظر نیست؛ **غزل**71 زاهِد ظاهر پرست از حال ما آگاه نیست؛ **غزل**72 راهیست راهِ عشق که هیچش کناره نیست؛ **غزل**73 روشن از پرتوِ رویت نظری نیست که نیست؛ **غزل**74 حاصِلِ کارگهِ کون ومکان این همه نیست؛ **غزل**75 خوابِ آن نرگسِ فتان تو بی چیزي نیست؛ **غزل**76 جز آستانِ توام در جهان پناهی نیست؛ **غزل**77 بلبلی برگِ گلی خوش رنگ در منقار داشت؛ **غزل**78 دیدی که یار جز سرِ جور وستم نداشت؛ **غزل**79 کنون که میدمد از بوستان نسیم بهشت؛ **غزل**80 عیبِ رندان مکن، ای زاهد پاکیزه سرشت؛ **غزل**81 صبحدم مرغ چمن با گل نو خاسته گفت؛ **غزل**82 آن ترکِ پریچهره که دوش از بر ما رفت؛ **غزل**83 گر ز دست زلف مشکینت خطائی رفت، رفت؛ **غزل**84 ساقی بیار باده که ماه صیام رفت؛ **غزل**85 شربتی از لبِ لعلش نچشیدیم وبرفت؛ **غزل**86 ساقی بیا که یار ز رخ پرده بر گرفت **غزل**87 حسنت باتفاق ملاحت جهان گرفت؛ **غزل**88 شنیده ام سخنی خوش که پیر کنعان گفت؛ **غزل**89 یا رب سببی ساز که یارم بسلامت؛ **غزل**90 ای هدهدِ صبا بسبا می فرستمت؛ **غزل**91 ای غایب از نظر بخدا می سپارمت؛ **غزل**92 میرِ من خوش میروی کاندر سر وپا میرمت؛ **غزل**93 چه لطف بود که ناگاه رشحهٔ قلمت؛ **غزل**94 زان یار دلنوازم

شکریست با شکایت؛ **غزل**95 مدامم مست میدارد نسیم جعد گیسویت؛ **غزل**96 درد ما را نیست درمان الغیاث؛ **غزل**97 توئی که بر سر خوبان کشوری چون تاج؛ **غزل**98 اگر به مذهبِ تو خون عاشق است مباح؛ **غزل**99 دل من در هوایِ رویِ فرّخ؛ **غزل**100 دی پیر می فروش که ذکرش بخیر باد؛ **غزل**101 شراب وعیشِ نهان چیست کار بی بنیاد؛ **غزل**102 دوش آگهی ز یار سفر کرده داد باد؛ **غزل**103 روز وصل دوستداران یاد باد؛ **غزل**104 جمالت آفتابِ هر نظر باد؛ **غزل**105 صوفی ار باده باندازه خورد نوشش باد؛ **غزل**106 تنت بناز طبیبان نیازمند مباد؛ **غزل**107 حسنِ تو همیشه در فزون باد؛ **غزل**108 خسروا گویِ فلك در خم چوگان تو باد؛ **غزل**109 دیر ست که دلدار پیامی نفرستاد؛ **غزل**110 پیرانه سرم عشق جوانی بسر افتاد؛ **غزل**111 عکسِ رویِ تو چو در آینهٔ جام افتاد؛ **غزل**112 آنکه رخسار ترا رنگ گل ونسرین داد؛ **غزل**113 بنفشه دوش بگل گفت وخوش نشانی داد؛ **غزل**114 همایِ اوجِ سعادت بدام ما افتد؛ **غزل**115 درخت دوستی بنشان که کام دل ببار آرد؛ **غزل**116 کسی که حسن وخط دوست در نظر دارد؛ **غزل**117 دل ما بدورِ رویت ز چمن فراغ دارد؛ **غزل**118 آنکس که بدست جام دارد؛ **غزل**119 دلی که غیب نمایست وجام جم دارد؛ **غزل**120 بتی دارم که گردِ گل ز سنبل سایه بان دارد؛ **غزل**121 هر آنکو خاطرِ مجموع ویار نازنین دارد؛ **غزل**122 هر آنکه جانبِ اهلِ خدا نگه دارد؛ **غزل**123 مطرب عشق عجب ساز ونوائی دارد؛ **غزل**124 آنکه از سنبلِ او غالیه تابی دارد؛ **غزل**125 شاهد آن نیست که موئی ومیانی دارد؛ **غزل**126 جان بی جمالِ جانان میل جهان ندارد؛ **غزل**127 روشنیِ طلعتِ تو ماه ندارد؛ **غزل**128 نیست در شهر ما نگاری که دل ما ببرد؛ **غزل**129 اگر نه باده غمِ دل ز یاد ما ببرد؛ **غزل**130 سحر بلبل حکایت با صبا کرد؛ **غزل**131 بیا که تركِ فلك خوان روزه غارت کرد؛ **غزل**132 به آبِ روشنِ می عارفی طهارت کرد؛ **غزل**133 صوفی نهاد دام وسرحقه باز کرد؛ **غزل**134 بلبلی خون دلی خورد وگلی حاصل کرد؛ **غزل**135 چو باد عزمِ سرِ کوی یار خواهم کرد؛ **غزل**136 دست در حلقهٔ آن زلف دوتا نتوان کرد؛ **غزل**137 دل از من برد وروی از من نهان کرد؛ **غزل**138 رو بر رهش نهادم وبر من گذر نکرد؛ **غزل**139 دلبر برفت ودلشدگان را خبر نکرد؛ **غزل**140 دیدی ای دل که غم عشق دگر بار چه کرد؛ **غزل**141 دوستان دختر رز توبه ز مستوری کرد؛ **غزل**142 سالها دل طلب جام جم از ما میکرد؛ **غزل**143 به سرِّ جامِ جم آنکه نظر توانی کرد؛ **غزل**144 یاد باد آنکه ز ما

وقت سفر یاد نکرد؛ **غزل**145 چه مستی است ندانم که رو بما آورد؛ **غزل**146 صبا وقتِ سحر بوئی ز زلف یار می آورد؛ **غزل**147 نسیمِ بادِ صبا دوشم آگهی آورد؛ **غزل**148 یارم چو قدح بدست گیرد؛ **غزل**149 دلم جز مهرِ مهرویان طریقی بر نمیگیرد؛ **غزل**150 ساقی ار باده ازین دست بجام اندازد؛ **غزل**151 دمی با غم بسر بردن جهان یکسر نمی ارزد؛ **غزل**152 در ازل پرتوِ حسنت ز تجلّي دم زد؛ **غزل**153 سحر چون خسروِ خاور علم بر کوهساران زد؛ **غزل**154 راهی بزن که آهی بر ساز آن توان زد؛ **غزل**155 اگر روم ز پی اش فتنه ها برانگیزد؛ **غزل**156 بحسن وخلق ووفا کس به یار ما نرسد؛ **غزل**157 هر که را با خط سبزت سر سودا باشد؛ **غزل**158 من وانکار شراب این چه حکایت باشد؛ **غزل**159 نقد صوفی نه همه صافی بیغش باشد؛ **غزل**160 خوشست خلوت اگر یار یار من باشد؛ **غزل**161 کی شعر تر انگیزد خاطر که حزین باشد؛ **غزل**162 خوش آمد گل وزان خوشتر نباشد؛ **غزل**163 گل بی رخِ یار خوش نباشد؛ **غزل**164 نفسِ بادِ صبا مشك فشان خواهد شد؛ **غزل**165 مرا مهرِ سیه چشمان ز سر بیرون نخواهد شد؛ **غزل**166 روزِ هجران وشب فرقت یار خواهد شد؛ **غزل**167 ستاره ای بدرخشید وماه مجلس شد؛ **غزل**168 گداخت جان که شود کار دل تمام ونشد؛ **غزل**169 یاری اندر کس نمی بینم یاران را چه شد؛ **غزل**170 زاهد خلوت نشین دوش بمیخانه شد؛ **غزل**171 دوش از جناب آصف پیك بشارت آمد؛ **غزل**172 عشق تو نهال حیرت آمد؛ **غزل**173 در نمازم خم ابروی تو با یاد آمد؛ **غزل**174 مژده ای دل که دگر باد صبا باز آمد؛ **غزل**175 صبا به تهنیت پیر می فروش آمد؛ **غزل**176 سحرم دولت بیدار ببالین آمد؛ **غزل**177 نه هر که چهره برافروخت دلبری داند؛ **غزل**178 هر که شد محرم دل در حرمِ یار بماند؛ **غزل**179 رسید مژده که ایام غم نخواهد ماند؛ **غزل**180 ای پستهٔ تو خنده زده بر حدیث قند؛ **غزل**181 بعد از این دست من ودامن آن سرو بلند؛ **غزل**182 حسب حالی ننوشتی وشد ایامی چند؛ **غزل**183 دوش وقت سحر از غصّه نجاتم دادند؛ **غزل**184 دوش دیدم که ملایک در میخانه زدند؛ **غزل**185 نقدها را بود آیا که عیّاری گیرند؛ **غزل**186 گر می فروش حاجت رندان روا کند؛ **غزل**187 دلا بسوز که سوز تو کارها بکند؛ **غزل**188 مرا به رندی وعشق آن فضول عیب کند؛ **غزل**189 طایر دولت اگر باز گذاری بکند؛ **غزل**190 کلک مشکین تو روزی که ز ما یاد کند؛ **غزل**191 آن کیست کز روی کرم با ما وفاداری کند؛ **غزل**192 سرو چمان ما چرا میل چمن نمی کند؛

غزل193 در نظر بازی ما بیخبران حیرانند؛ **غزل**194 سمن بویان غبار غم چو بنشینند بنشانند؛ **غزل**195 غلام نرگس مست تو تاجدارانند؛ **غزل**196 آنان که خاک را به نظر کیمیا کنند؛ **غزل**197 شاهدان گر دلبری زینسان کنند؛ **غزل**198 گفتم کیم دهان ولبت کامران کنند؛ **غزل**199 واعظان کاین جلوه در محراب ومنبر میکنند؛ **غزل**200 دانی که چنگ وعود چه تقریر میکنند؛ **غزل**201 شراب بیغش وساقی خوش دو دام رهند؛ **غزل**202 بود آیا که در میکده ها بگشایند؛ **غزل**203 سالها دفتر ما در گرو صهبا بود؛ **غزل**204 یاد باد آنکه نهانت نظری با ما بود؛ **غزل**205 تا ز میخانه ومی نام ونشان خواهد بود؛ **غزل**206 پیش ازینت بیش از این اندیشهٔ عشاق بود؛ **غزل**207 یاد باد آنکه سر کوی توام منزل بود؛ **غزل**208 خستگان را چو طلب باشد وقوّت نبود؛ **غزل**209 قتل این خسته به شمشیر تو تقدیر نبود؛ **غزل**210 دوش در حلقهٔ ما قصهٔ گیسوی تو بود؛ **غزل**211 دوش می آمد ورخساره بر افروخته بود؛ **غزل**212 یکدو جامم دی سحرگه اتفاق افتاده بود؛ **غزل**213 گوهر مخزن اسرار همانست که بود؛ **غزل**214 دیدم بخواب خوش که بدستم پیاله بود؛ **غزل**215 بکوی میکده یا رب سحر چه مشغله بود؛ **غزل**216 آن یار کزو خانهٔ ما جای پری بود؛ **غزل**217 مسلمانان مرا وقتی دلی بود؛ **غزل** 218 در ازل هر کو بفیض دولت ارزانی بود؛ **غزل**219 کنون که در چمن آمد گل از عدم بوجود؛ **غزل**220 از دیده خون دل همه بر روی ما رود؛ **غزل**221 چو دست بر سر زلفش زنم بتاب رود؛ **غزل**222 از سر کوی تو هر کو بملامت برود؛ **غزل**223 هرگزم نقش تو از لوح دل وجان نرود **غزل**224 خوشا دلی که مدام از پی نظر نرود؛ **غزل**225 ساقی حدیث سرو وگل ولاله میرود؛ غزل226 ترسم که اشك در غم ما پرده در شود؛ **غزل**227 گرچه بر واعظ شهر این سخن آسان نشود؛ **غزل**228 گر من از باغ تو يك میوه بچینم چه شود؛ **غزل**229 بخت از دهان دوست نشانم نمیدهد؛ **غزل**230 اگر به بادهٔ مشکین دلم کشد شاید؛ **غزل**231 گفتم غم تو دارم گفتا غمت سرآید؛ **غزل**232 بر سر آنم که گر ز دست بر آید؛ **غزل**233 دست از طلب ندارم تا کام من بر آید؛ **غزل**234 چو آفتاب می از مشرق پیاله بر آید؛ **غزل**235 زهی خجسته زمانی که یار باز آید؛ **غزل**236 اگر آن طایر قدسی ز درم باز آید؛ **غزل**237 نفس بر آمد وکام از تو بر نمی آید؛ **غزل**238 جهان بر ابروی عید از هلال وسمه کشید؛ **غزل**239 رسید مژده که آمد بهار وسبزه دمید؛ **غزل**240 ابر آذاری بر آمد باد نوروزی وزید؛ **غزل**241 معاشران ز حریف شبانه یاد آرید؛ **غزل**242 بیا که رایت منصور پادشاه رسید؛

غزل243 بوی خوش تو هر که ز باد صبا شنید؛ غزل244 معاشران گره از زلف یار باز کنید؛ **غزل**245 الا ای طوطی گویای اسرار؛ **غزل**246 عید است وآخر گل ویاران در انتظار؛ **غزل**247 صبا ز منزل جانان گذر دریغ مدار؛ **غزل**248 ای صبا نکهتی از کوی فلانی بمن آر؛ **غزل**249 ای صبا نکهتی از خاك ره یار بیار؛ **غزل**250 روی بنمای ووجود خودم از یاد ببر؛ **غزل**251 شب وصل است وطی شد نامهٔ هجر؛ **غزل**252 گر بود عمر به میخانه رسم بار دگر؛ **غزل**253 ای خرّم از فروغ رخت لاله زار عمر؛ **غزل**254 دیگر ز شاخ سرو سهی بلبل صبور؛ **غزل**255 یوسف گم گشته باز آید بکنعان غم مخور؛ **غزل**256 نصیحتی کنمت بشنو وبهانه مگیر؛ **غزل**257 روی بنما ومرا گو که ز جان دل برگیر؛ **غزل**258 هزار شکر که دیدم بکام خویشت باز؛ **غزل**259 منم که دیده بدیدار دوست کردم باز؛ **غزل**260 ای سرو ناز حسن که خوش میروی بناز؛ **غزل**261 درآ که در دلِ خسته توان در آید باز؛ **غزل**262 حال خونین دلان که گوید باز؛ **غزل**263 بیا وکشتی ما در شط شراب انداز؛ **غزل**264 خیز ودر کاسهٔ زر آب طربناک انداز؛ **غزل**265 بر نیامد از تمنای لبت کامم هنوز؛ **غزل**266 دلم رمیدهٔ لولی وشیست شور انگیز؛ **غزل**267 ای صبا گر بگذری بر ساحل رود ارس؛ **غزل**268 گلعذاری ز گلستان جهان ما را بس؛ **غزل**269 دلا رفیق سفر بخت نیکخواهت بس؛ **غزل**270 درد عشقی کشیده ام که مپرس؛ **غزل**271 دارم از زلف سیاهش گله چندان که مپرس؛ **غزل**272 باز آی ودل تنگ مرا مونس جان باش؛ **غزل**273 اگر رفیق شفیقی درست پیمان باش؛ **غزل**274 به دور لاله قدح گیر وبی ریا می باش؛ **غزل**275 صوفی گلی بچین ومرقّع به خار بخش؛ **غزل**276 باغبان گر پنج روزی صحبت گل بایدش؛ **غزل**277 فکر بلبل همه آنست که گل شد یارش؛ **غزل**278 شراب تلخ میخواهم که مرد افکن بود زورش؛ **غزل**279 خوشا شیراز ووضع بی مثالش؛ **غزل**280 چو بر شکست صبا زلف عنبر افشانش؛ **غزل**281 یا رب این نو گل خندان که سپردی بمنش؛ **غزل**282 ببرد از من قرار وطاقت وهوش؛ **غزل**283 سحر ز هاتف غیبم رسید مژده بگوش؛ **غزل**284 هاتفی از گوشهٔ میخانه دوش؛ **غزل**285 در عهد پادشاه خطا بخش جرم پوش؛ **غزل**286 دوش با من گفت پنهان کاردانی تیز هوش؛ **غزل**287 ای همه شکل تو مطبوع وهمه جای تو خوش؛ **غزل**288 کنار آب وپای بید وطبع شعر ویاری خوش؛ **غزل**289 مجمع خوبی ولطف است عذار چو مهش؛ **غزل**290 دلم رمیده شد وغافلم من درویش؛ **غزل**291 ما آزموده ایم درین شهر بخت خویش؛ **غزل**292 قسم بحشمت وجاه وجلال شاه

شجاع؛ **غزل**293 با مدادان که ز خلوتگه کاخ ابداع؛ **غزل**294 در وفای عشق تو مشهور خوبانم چو شمع؛ **غزل**295 سحر ببوی گلستان دمی شدم در باغ؛ **غزل**296 طالع اگر مدد دهد دامنش آورم به کف؛ **غزل**297 زبان خامه ندارد سر بیان فراق؛ **غزل**298 مقام امن ومی بیغش ورفیق شفیق؛ **غزل**299 اگر شراب خوری جرعهٔ فشان بر خاک؛ **غزل**300 هزار دشمنم ار میکنند قصد هلاک؛ **غزل**301 ای دل ریش مرا با لب تو حق نمک؛ **غزل**302 خوش خبر باشی ای نسیم شمال؛ **غزل**303 شممتُ رَوْحَ ودادٍ وشِمْتُ بَرْقَ وِصال؛ **غزل**304 دارای جهان نصرت دین خسرو کامل؛ **غزل**305 بوقت گل شدم از توبهٔ شراب خجل؛ **غزل**306 اگر بکوی تو باشد مرا مجال وصول؛ **غزل**307 هر نکته ای که گفتم در وصف آن شمایل؛ **غزل**308 ای رخت چون خلد ولعلت سلسبیل؛ **غزل**309 عشق بازیّ وجوانیّ وشراب لعل فام؛ **غزل**310 مرحبا طایر فرخ پی فرخنده پیام؛ **غزل**311 عاشق روی جوانی خوش نو خاسته ام؛ **غزل**312 بُشری إذِ السَّلامةُ حلَّتْ بذي سَلَمِ؛ **غزل**313 باز آی ساقیا که هواخواه خدمتم؛ **غزل**314 دوش بیماری چشم تو ببرد از دستم؛ **غزل**315 بغیر از آنکه بشد دین ودانش از دستم؛ **غزل**316 زلف بر باد مده تا ندهی بر بادم؛ **غزل**317 فاش میگویم واز گفتهٔ خود دلشادم؛ **غزل**318 مرا می بینی وهر دم زیادت میکنی دردم؛ **غزل**319 سالها پیروی مذهب رندان کردم؛ **غزل**320 دیشب به سیل اشك ره خواب میزدم؛ **غزل**321 هر چند پیر وخسته دل وناتوان شدم؛ **غزل**322 خیال نقش تو در کارگاه دیده کشیدم؛ **غزل**323 ز دست کوته خود زیر بارم؛ **غزل**324 گرچه افتاد ز زلفش گرهی در کارم؛ **غزل**325 گر دست دهد خاک کف پای نگارم؛ **غزل**326 در نهانخانهٔ عشرت صنمی خوش دارم؛ **غزل**327 مرا عهدیست با جانان که تا جان در بدن دارم؛ **غزل**328 من که باشم که بر آن خاطر عاطر گذرم؛ **غزل**329 جوزا سحر نهاد حمایل برابرم؛ **غزل**330 تو همچو صبحی ومن شمع خلوت سحرم؛ **غزل**331 به تیغم گر کُشد دستش نگیرم؛ **غزل**332 مزن بر دل ز نوك غمزه تیرم؛ **غزل**333 نماز شام غریبان چو گریه آغازم؛ **غزل**334 گر دست رسد در سر زلفین تو بازم؛ **غزل**335 در خرابات مغان گر گذر افتد بازم؛ **غزل**336 مژدهٔ وصل تو کو کز سر جان برخیزم؛ **غزل**337 چرا نه در پی عزم دیار خود باشم؛ **غزل**338 من دوستدار روی خوش وموی دلکشم؛ **غزل**339 خیال روی تو چون بگذرد بگلشن چشم؛ **غزل**340 من که از آتش دل چون خم می در جوشم؛ **غزل**341 گر من از سرزنش مدعیان اندیشم؛ **غزل**342 حجاب چهرهٔ جان میشود غبار تنم؛ **غزل**343 چل سال بیش رفت که من لاف می زنم؛ **غزل**344

عمریست تا من در طلب هر روز گامی می زنم؛ **غزل**345 بی تو ای سرو روان با گل وگلشن چکنم؛ **غزل**346 من نه آن رندم که ترك شاهد وساغر کنم؛ **غزل**347 صنما با غم عشق تو چه تدبیر کنم؛ **غزل**348 دیده دریا کنم وصبر به صحرا فکنم؛ **غزل**349 دوش سودای رخش گفتم ز سر بیرون کنم؛ **غزل**350 بعزم توبه سحر گفتم استخاره کنم؛ **غزل**351 حاشا که من بموسم گل ترك می کنم؛ **غزل**352 روزگاری شد که در میخانه خدمت میکنم؛ **غزل**353 من ترك عشق شاهد وساغر نمی کنم؛ **غزل**354 به مژگان سیه کردی هزاران رخنه در دینم؛ **غزل**355 حالیا مصلحت وقت در آن می بینم؛ **غزل**356 گرم از دست برخیزد که با دلدار بنشینم؛ **غزل**357 در خرابات مغان نور خدا می بینم؛ **غزل**358 غم زمانه که هیچش کران نمی بینم؛ **غزل**359 خرّم آن روز کزین منزل ویران بروم؛ **غزل**360 گر ازین منزل ویران بسوی خانه روم؛ **غزل**361 آنکه پامال جفا کرد چو خاک راهم؛ **غزل**362 دیدار شد میسّر وبوس وکنار هم؛ **غزل**363 دردم از یارست ودرمان نیز هم؛ **غزل**364 ما بیغمان مست دل از دست داده ایم؛ **غزل**365 عمریست تا براه غمت رو نهاده ایم؛ **غزل**366 ما بدین در نه پی حشمت وجاه نهاده ایم؛ **غزل**367 فتوی پیر مغان دارم وقولیست قدیم؛ **غزل**368 خیز تا از در میخانه گشادی طلبیم؛ **غزل**369 ما ز یاران چشم یاری داشتیم؛ **غزل**370 صلاح از ما چه می جویی که مستان را صلا گفتیم؛ **غزل**371 ما درس سحر در ره میخانه نهادیم؛ **غزل**372 بگذار تا ز شارع میخانه بگذریم؛ **غزل**373 خیز تا خرقهٔ صوفی بخرابات بریم؛ **غزل**374 بیا تا گل بر افشانیم ومی در ساغر اندازیم؛ **غزل**375 صوفی بیا که خرقهٔ سالوس برکشیم؛ **غزل**376 دوستان وقت گل آن به که بعشرت کوشیم؛ **غزل**377 ما شبی دست بر آریم ودعائی بکنیم؛ **غزل**378 ما نگوئیم بد ومیل بناحق نکنیم؛ **غزل**379 سرم خوشست وببانگ بلند می گویم؛ **غزل**380 بارها گفته ام وبار دگر می گویم؛ **غزل**381 گرچه ما بندگان پادشهیم؛ **غزل**382 فاتحهٔ چو آمدی بر سرِخستهٔ بخوان؛ **غزل**383 چندانکه گفتم غم با طبیبان؛ **غزل**384 می سوزم از فراقت روی از جفا بگردان؛ **غزل**385 یا رب آن آهوی مشکین به ختن باز رسان؛ **غزل**386 خدا را کم نشین با خرقه پوشان؛ **غزل**387 شاه شمشاد قدان خسرو شیرین دهنان؛ **غزل**388 بهار وگل طرب انگیز گشت وتوبه شکن؛ **غزل**389 چو گل هر دم به بویت جامه در تن؛ **غزل**390 افسر سلطان گل پیدا شد از طرف چمن؛ **غزل**391 خوشتر از فکر می وجام چه خواهد بودن؛ **غزل**392 دانی که چیست دولت دیدار یار دیدن؛ **غزل**393 منم که شهرهٔ شهرم به عشق ورزیدن؛

غزل394 ای روی ماه منظر تو نو بهار حسن؛ **غزل**395 گلبرگ را ز سنبل مشکین نقاب کن؛ **غزل**396 صبحست ساقیا قدحی پر شراب کن؛ **غزل**397 ز در درآ وشبستان ما منوّر کن؛ **غزل**398 ای نور چشم من سخنی هست گوش کن؛ **غزل**399 کرشمهٔ کن وبازار ساحری بشکن؛ **غزل**400 بالا بلند عشوه گر نقش باز من؛ **غزل**401 چون شوم خاک رهش دامن بیفشاند ز من؛ **غزل**402 نکتهٔ دلکش بگویم خال آن مه رو ببین؛ **غزل**403 شراب لعل کش وروی مه جبینان بین؛ **غزل**404 می فکن بر صف رندان نظری بهتر ازین؛ **غزل**405 بجان پیر خرابات وحق صحبت او؛ **غزل**406 گفتا برون شدی بتماشای ماه نو؛ **غزل**407 مزرع سبز فلك دیدم وداس مه نو؛ **غزل**408 ای آفتاب آینه دار جمال تو؛ **غزل**409 ای خونبهای نافهٔ چین خاک راه تو؛ **غزل**410 ای قبای پادشاهی راست بر بالای تو؛ **غزل**411 تاب بنفشه می دهد طرّهٔ مشکسای تو؛ **غزل**412 مرا چشمیست خون افشان ز دست آن کمان ابرو؛ **غزل**413 خط عذار یار که بگرفت ماه ازو؛ **غزل**414 گلبن عیش می دمد ساقی گلعذار کو؛ **غزل**415 ای پیك راستان خبر یار ما بگو؛ **غزل**416 خنک نسیم معنبر شمّامهٔ دلخواه؛ **غزل**417 عیشم مدام است از لعل دلخواه؛ **غزل**418 گر تیغ بارد در کوی آن ماه؛ **غزل**419 وصال او ز عمر جاودان به؛ **غزل**420 ناگهان پرده برانداختهٔ یعنی چه؛ **غزل**421 در سرای مغان رفته بود وآب زده؛ **غزل**422 ای که با سلسلهٔ زلف دراز آمده ای؛ **غزل**423 دوش رفتم بدر میکده خواب آلوده؛ **غزل**424 از من جدا مشو که توام نور دیده ای؛ **غزل**425 دامن کشان همی شد در شرب زر کشیده؛ **غزل**426 از خون دل نوشتم نزدیک دوست نامه؛ **غزل**427 چراغ روی ترا شمع گشت پروانه؛ **غزل**428 سحرگاهان که مخمور شبانه؛ **غزل**429 ساقی بیا که شد قدح لاله پر ز می؛ **غزل**430 بصوت بلبل وقمری اگر ننوشی می؛ **غزل**431 لبش می بوسم ودر می کشم می؛ **غزل**432 مخمور جام عشقم ساقی بده شرابی؛ **غزل**433 ای که بر ماه از خط مشکین نقاب انداختی؛ **غزل**434 ای دل مباش یکدم خالی زعشق ومستی؛ **غزل**435 با مدّعی مگوئید اسرار عشق ومستی؛ **غزل**436 آن غالیه خط گر سوی ما نامه نوشتی؛ **غزل**437 ای قصهٔ بهشت ز کویت حکایتی؛ **غزل**438 سَبَتْ سلمی بِصُدغَیها فؤادیْ؛ **غزل**439 دیدم بخواب دوش که ماهی برآمدی؛ **غزل**440 سحر با باد می گفتم حدیث آرزومندی؛ **غزل**441 چه بودی ار دل آن ماه مهربان بودی؛ **غزل**442 به جان او که گرم دست رس به جان بودی؛ **غزل**443 چو سرو اگر بخرامی دمی بگلزاری؛ **غزل**444 شهریست پر ظریفان وز هر طرف نگاری؛ **غزل**445 ترا که

هرچه مرادست در جهان داری؛ **غزل**446 صبا تو نکهت آن زلف مشکبو داری؛ **غزل**447 بیا با ما مورز این کینه داری؛ **غزل**448 ای که در کوی خرابات مقامی داری؛ **غزل**449 ای که مهجوری عشاق روا میداری؛ **غزل**450 روزگاریست که ما را نگران میداری؛ **غزل**451 خوش کرد یاوری فلکت روز داوری؛ **غزل**452 طفیل هستی عشقند آدمی وپری؛ **غزل**453 ای که دایم بخویش مغروری؛ **غزل**454 زکوی یار می آید نسیم باد نوروزی؛ **غزل**455 عمر بگذشت به بیحاصلی وبوالهوسی؛ **غزل**456 نو بهار است در آن کوش که خوشدل باشی؛ **غزل**457 هزار جهد بکردم که یار من باشی؛ **غزل**458 ای دل آندم که خراب از می گلگون باشی؛ **غزل**459 زین خوش رقم که بر گل رخسار میکشی؛ **غزل**460 سُلیمی منذُ حلَّتْ بالعِراقِ؛ **غزل**461 کتبتُ قصَّةَ شوقي ومدمعي باکی؛ **غزل**462 یا مبسَماً يُحاكي دُرجاً مِنَ اللآلي؛ **غزل**463 سلامُ اللهِ ما كرَّ اللّيالي؛ **غزل**464 بگرفت کار حسنت چون عشق من کمالی؛ **غزل**465 رفتم به باغ صبحدمی تا چنم گلی؛ **غزل**466 این خرقه که من دارم در رهن شراب اولی؛ **غزل**467 زان می عشق کزو پخته شود هر خامی؛ **غزل**468 که برد بنزد شاهان ز من گدا پیامی؛ **غزل**469 أتت روائحُ رَنْدِ الحِمی وزادَ غرامي؛ **غزل**470 سینه مالامال در دست ای دریغا مرهمی؛ **غزل**471 ز دلبرم که رساند نوازش قلمی؛ **غزل**472 أحمَدُ اللهَ على مَعْدِلَةِ السُّلطانِ؛ **غزل**473 وقت را غنیمت دان آن قدر که بتوانی؛ **غزل**474 هواخواه توام جانا ومیدانم که میدانی؛ غزل475 گفتند خلایق که توئی یوسف ثانی؛ **غزل**476 نسیم صبح سعادت بدان نشان که تو دانی؛ **غزل**477 دو یار زیرك واز بادهٔ کهن دو منی؛ **غزل**478 نوش کن جام شراب یك منی؛ **غزل**479 صبح است وژاله میچکد از ابر بهمنی؛ **غزل**480 ای که در کشتن ما هیچ مدارا نکنی؛ **غزل**481 بشنو این نکته که خود را ز غم آزاده کنی؛ **غزل**482 ای دل به کوی عشق گذاری نمیکنی؛ **غزل**483 سحرگه رهروی در سرزمینی؛ **غزل**484 تو مگر بر لب آبی به هوس بنشینی؛ **غزل**485 ساقیا سایه ابرست وبهار ولب جوی؛ **غزل**486 بلبل ز شاخ سرو بگلبانگ پهلوی؛ **غزل**487 ای بیخبر بکوش که صاحب خبر شوی؛ **غزل**488 سحرم هاتف میخانه بدولتخواهی؛ **غزل**489 ای در رخ تو پیدا أنوار پادشاهی؛ **غزل**490 در همه دیر مغان نیست چو من شیدائی؛ **غزل**491 به چشم کرده ام ابروی ماه سیمائی؛ **غزل**492 سلامی چو بوی خوش آشنائی؛ **غزل**493 ای پادشه خوبان داد از غم تنهائی؛ **غزل**494 ای دل گر از آن چاه زنخدان بدرآئی؛ **غزل**495 می خواه وگل افشان کن از دهر چه میجوئی.

الحمد لله ربِّ العالمين

